الفهرس

المقدمة

إن دراسة (مباني الألفاظ العربية) و(معاني الألفاظ العربية) شيءٌ معلومٌ ومطروقٌ لكن الجديد في هذا الكتاب هو دراسة (معاني الحروف الأبجديّة العربية ومدلولاتها)[1] فهي مدارج الألحان ومعاطن الأحكام، لأنها مموسقةٌ داخلياً وخارجياً وهي عملياً (الحروف الأبجدية العربية) كانت أساساً أُس الأسس التي تُكوِّن (اللسان العربي المبين، الحال) وبالتالي ما تفرع عنه لدى البشر من اللسانيات.

و(الحروف الأبجدية العربية) وجدانياً كانت تشكلُ أُماً لكل معنىً مبين ولكل مدلول إنساني، ففيها استهدافٌ وفيها للإنسان العربي الحر مرامي محكمات الذي كان يستطيعُ أن يجعل الأشياء من حوله تنفَعِلُ بانفِعَالِهِ أو بفعال أنفاسه؛ وتتأثر بقواه العقليّة والنفسيّة وبالتالي عندما امتلك العربي زمام أمره، كان يستطيع تحويل كل ما في البيئة (الدنيا) لخدمته، فالأشياء في الطبيعة تنقل بشكلٍ تلقائي ما يجول في الفكر البشري، وهي موجودةٌ أساساً لتخضع للإنسان الطبيعي؛ لأنَّ الحروف لها أجراس فعلاً، ولكنها ليست مجرد أجراسٍ، إنما هي معانٍ ودلالات أيضاً، وحاجة الإنسان عادةً لاتقف عند حد، وهو الآن في أمس الحاجة لمعرفة (معاني الحروف الأبجدية العربية ودلالاتها) على اعتبارها مفتاح فهم الكون،

(١) إن الحروف العربية وعددها ثمانية وعشرون حرفاً هي على نوعين منها ما يمكن أن يوصل من الشمال بغيره من الحروف وهي (١٤) ومنها ما هو انفرادي غير قابل للاتصال بغيره.. أو المتصلة منها وعددها (١٤) وغير القابلة للاتصال وعددها (١٤) وأن عدد منازل القمر هو ثمانية وعشرون منزلةً مثل عدد الحروف العربية تماماً وهي قسمان! الأولى وعددها أربع عشرة منزلة وهي فوق الأرض؛ والثانية منها أربع عشرة منزلة وهي تحت الأرض، فهل يتناسب وضع القمر الذي في السماء مع وضع الأحرف العربية التي على الأرض؛ المنقوطة منها وعددها أربعة عشر وغير المنقوطة وعددها أربعة عشر، أو النورية وعددها (١٤) وغير النورية (الظلمة) وعددها (١٤)؟ وكذلك ما يمكن أن يُدغم من حروف الهجاء العربية وعددها أربعة عشر حرفاً وما يمكن أن يظهر منها وعدد ها أربعة عشر أيضاً؛ وقد وجد أن (حروف النور) والتي هي أربعة عشر، وهي الحروف التي افتتح بها الله تعالى بعض السور في القرآن الكريم غير المكررة، وأن هناك الأحرف النورانية عددها (١٤) وأحرف الظلمة وعددها ١٤(وهي غير أحرف النور) وباقي الحروف عددها أربعة عشر أيضاً وتسمى (حروف الظلمة) فهل لهذه الأمور دلالة ما؟ الله أعلم.

ومن أجل الوصول إلى تلك المعاني والدلالات فإنَّهُ من الخطأ أن نبدأ بالتنظير قبل أن تتجمع لدينا المعطيات كاملةً، والقول بأنَّ (ما زاد في المبنى زاد في المعنى) أمرٌ معروفٌ ومعمولٌ به أيضاً، ولكن لماذا كان من الواجب فهمُ معاني الحروف التي يتشكل منها اللفظ العربي؟ ولماذا التأكيدُ على ضرورة فهم معاني ودلالات الحروف في (اللسان العربي)، وما الفرق بين (اللسان العربي المبين) الذي هو محض الحق المُبين، و(اللغة العربية الرسمية) التي يتشارك فيها الجميع ويستعملها العدد الكبير من الناس لاسيما الطبقة العُليا من ذوي الأدب الرفيع والتربية والثقافة والأصالة... الوطنية.

(فاللغة الوطنيّة) عاملٌ لتعزيز الروح الوطنية والانتماء لدى المواطنين وهي شرطها الاساسي (الروح الوطنية) أوهكذا يجب أن تكون؛ لتفضي إلى حرية (التفكير المنتج والإبداع) و(حرية الأرض)و(حرية العمل)، و(اللغة الوطنية) تُسْتَعْمَلُ بين الناس بشكلٍ واسع النطاق يومياً مع ضرورة أن يتم في ذهن كل مواطن (عربي) خصوصاً، التوضيح والوعي لمعنى (الوطن) و(الروح الوطنية) و(الأهل والديار) و(الأرض) و(الأمة) و(القوميّة) و(الدولة القوميّة الإنسانيّة) على أنها لا تتعارض ولا تتناقض مع الدين الحق، فالعروبة قد لا تدل على دولة... الآن، ولكنها تعني الكيان الإنساني الأساسي الموجود في أعمق أعماق كل إنسان حضاري في العالم المنشود وبالتالي فإنَّ (الفكرة القوميّة) وإن كانت قد اكتُشِفَتْ حديثاً، أو تم الإعلان عنها أولاً وصراحةً في (ألمانيا) ١٨٠٦م، إلا أنها بالأساس كانت تمثل القانون الطبيعي الموجود فطرياً في الحياة البشرية، وإنَّ من الخطأ والخطل العمل على تجاوزه أو تخطيه؛ بدل فهمه وتفهُّمِهِ كما فعل من قبل الإسلاميون والشيوعيون في الساحة العربية على حدٍ سواء، لذلك كانت من القضايا الهامة والتي يجب أن لا توْزَنَ بالموازين الخطأ؛ وبالتالي يجب ألا يُسأل عنها (مواضيع اللسان و اللغة العربيين) إلا رجالٌ هم رجالُ القضيّة فعلاً، الذين كانت لهم هموم وطنيّة عربية النخب والنبلاء والذين كانت على عاتقهم أوجاع الروح، فلا يُنتَظَرُ ولا ننتظرُ من الغرب أو من الشرق حلولاً لمشاكلنا وقضايانا، لأنهم لا يسمعون جرسها ولا يُميزون لحنها، ولم تكن لتعنيهم قضايا العرب ولا همومهم أبداً، إنهم بالنهاية لا يسمعون إلا أنفسهم ولا تعنيهم

إلا مصالحهم، بينما ننتظر رأيهم بالعرب وببلاد العرب وبمصير العرب، فمتى يُفكر العربُ بقضايا العرب؟

إن أنواع (الألفاظ العربية) عند النحويين كما هو معلوم هي الاسم والفعل والحرف، وهي إما مضمرةً أو واضحةً، صريحةً أو مُتَضَمَنَةً، ولاشك أن الألفاظ إنما وظيفتُها أن تؤدي معاني محددة للسامع والقارئ سواءً أكانت واضحةً أم مضمرة؛ بينما أجمع الباحثون على اعتبار الحرف (الوحدة الصوتية الأولى) أو أنَّ في الحرف (النواة الإيقاعية المؤسِّسَة في التعبير) ثمَّ جعلوا الحرف المُتَحَرِّك مقطعاً بحد ذاته، وأنَّ الكلمة المعبرة مؤلفةٌ من بعض المقاطع (مقاطع ووحدات صوتية مركبة... وأن ليس في العربية توالٍ لصامتيْن، ولكن صامت فصائت، وبهذا يُعرف نسيج الكلمة العربية وتتميز) بينما يتفاوت طول المقطع بين القصير والطويل؛ وتتناسق المقاطع في النص.. لقد كانت الأذن المرهفةُ السمع والقلب الفقيه الواسع المفتوح؛ هما الأداة الطبيعية لاستيعاب الفكرة الكامنة في اللفظة العربية لا الأرجل المستعارة.

على أنَّ (النص العربي) متكامل ويُعتبر لوحةً واحدةً، وغالباً ما يعود آخره على بدايته مبيناً وشارحاً، إنه بالإضافة إلى كونه نصّاً إبداعياً وجدانياً معبراً خلاقاً، فهو نصٌّ رياضيٌّ يخضع لقواعد غير مرئيَّة، قوامها الزوق الرفيع والاحساس المرهف، وأنَّ ألفاظه يُبيِّن بعضُها بعضاً فهي لا تحتاجُ من الخارج إلى من يُبيِّنها!

ومهما أوتيَ الإنسان الكاتب أو المؤلف من العبقريّة في القدرة على التعبير، فإنَّ من خواص النص العربي استمرارية وتوالي التفتح في الذهن العربي والتدفق في المعاني والتجاوز للنص ذاته، فلا يستطيعُ أحدٌ ادعاء أو احتكار الكمال في الفهم، لأنَّ الكمال لله سبحانه وتعالى وحده.[1]

ورأيت أن يكون هذا البحث مثيراً لنظر الباحثين والدارسين ليلموا بمسائله المتفرقة

---

(١) رسائل الدكتوراه والماجستير في الدراسات العُليا، لماذا لا تكون في فهم سور القرآن الكريم، لماذا هي فقط في شرح قصائد (المعلقات)؟

في بطون الكتب وعقول المتفكرين، فبادرت بدايةً إلى محاولة استخلاص الفكرة من القرآن الكريم، ومن ثمَّ عملتُ على جمع الجهود الفكرية والفلسفية والأدبية من بين المنثور من الكلام، ومن ما هو أرقى وأقصد الشعر؛ كي تكون مُيَسَّرةً موفورةً وسهلة التناول لمن يُريد الريادة في هذا المجال، والسؤال المهم دائماً كان: هل صحيحٌ القول بأن (الحرف الأبجدي العربي) هو صوتٌ لايُفهم منه شيء في حين أنَّ الكلمة الاسم والفعل وحدها تُكوِّنُ لفظاً يُحدثُ فهماً، وهل أنَّ (الحرف الأبجدي العربي) لا يدلُّ على معنى إلا إذا كان ضمن كلمة، وحتى الأدوات فهل صحيحٌ أنها لا تدلُّ على معنى إلا إذا كانت ضمن جملٍ محددة، لقد كان عمل (الخليل بن أحمد الفراهيدي) استقرائياً خارجياً كَشَفَ فيه عن وجود تفعيلات (معروفة) متناوبة تحكم أكثر الشعر العربي، فالعروض والقافية قيمتان خارجيتان تتناولان الإطار الخارجي للكلمة ولا تتدخلان في الدلالة ولا في طبيعة المعنى، حتى سُميت تفعيلات الخليل بالقوالب الجاهزة التي تضبط الكلام في مقاطع صوتية طويلةً أو قصيرة؛ فهي تُعنى بالتحليل والتركيب الإيقاعي والوزني دون المعنى الوجداني، ودون النظر إلى أيٍ من اعتبارات الأناقة والعزوبة والجمال أو الخير والصلاح أو الصدق أو الحق، وليس فيها استيعابٌ للطاقة الداخلية للفظة ولا إلى ما فيها من الذبذبات والإيحاءات الشعورية والنغميّة الكامنة!

ولاشك أنه عملٌ رائدٌ ينم عن عبقرية أدبية تاريخية فذةٍ، لكنه رحمه الله لم يرَ أن لكل حرفٍ من الأحرف العربية معنىً وطاقةً ودلالةً خاصة ينبغي محاولة تحديدها والكشف عنها أو التوصل إليها[1]، وكان لابن منظور الإفريقي في كتابه الموسوعي الهام (لسان العرب) وبمجلداته العديدة فضلٌ في جمع معاني المفردات العربية، معتمداً ومختصراً لعددٍ من المعاجم التي سبقته بالإضافة لاعتماده بشكلٍ رئيس على كتب ابن جرير الطبري في التفسير والتاريخ وقد شكل كتاب لسان العرب مع كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني وأضرابهما المرجع الأساسي للعقل والفكر العربي (من حيث التاريخ واللغة والأدب

(١) وذلك على الرغم من كتابه (العين) الرائد في بيان معاني الألفاظ العربية.

العربي) طوال الألف سنة الأخيرة، والكثيرون من العرب الدارسين والباحثين لايدرون أنهم إنما نشؤوا متأثرين بالقالب والقاعدة التي رسمها لهم الكتاب الموسوعي لسان العرب لابن منظور الإفريقي الفاطمي، و كتاب الأغاني لأبي فرج الفارسي الأصفهاني وكتاب (ألف ليلة وليلة) لمؤلف شعوبي مجهول، والكتب التي اخذت عنها ونسجت على منوالها ففي تلك الكتب وأشباهها وأضرابها تم التخطيط للشخصية العربية، وتم رسمها (الشخصية العربية) على أساسٍ محدد، بملامحها البدوية القاسية المتخلفة تربض وسط البادية إلى جانب الناقة والبعير والعنزة والخروف؛ وفي الخلف تجد الخيمة الباليّة المنظر الذي يوحي بشظف العيش والبؤس الشديد، وتعج (البادية العربية) بالمتخلفين من الرجال والنساء تمهيداً ووصولاً إلى الحديث عن (اللصوص) الغزو والاعتداء.

إنك لا تكاد تجد صفحةً واحدةً من تلك الكتب اللغوية والتاريخية خلواً من مواقف أو ذكر لألفاظٍ جنسيّة أو لأعضاء تناسلية[1] ومواقف لا تخلو من اتهام للعرب بالبلاهة وقلة الذكاء ومعرَّة مقصودة موجهة وملصقةٍ بهم، مما يُوحي على الدوام بأنَّ العرب بدائيون في حياتهم ولغتهم، وأنهم باستمرار وعلى مر الزمن يعطون الانطباع بأن العرب في مجتمعهم متخلفون وتحصر اهتمامهم بالغناء والقيان والغلمان والطعام والشراب أو تصورهم في البادية على الدوام مع الجمال ودلة القهوة المرَّة والمهباج!

فهل كانت تلك الكتب ايجابيّة إلى هذا الحد بحيث شكلت (تلك الكتب) أساس ثقافة الإنسان العربي في هذه الحياة لقرون طويلة، علماً أنَّ (اللسان العربي) والذي يقتضي العقلَ والفهمَ والحكمةَ والإحسان والذي من خصائصه أن لايلفظَ المبهم وغير المعقول والذي لايُدرَكُ ولايُقال، لكنَّ هذا اللسان العربي لم تكن انطلاقته من البادية كما توهموا؛ وإن كانت البادية جزءاً من الحياة العربية، ولكن ما غاب عن بالهم هو أنَّ عشرات إن لم يكن مئات الحضارات كانت قد أسهمت في تشكيل هذه (الحضارة العربية العظيمة) والتي تشكلت على بطاح الأرض وحواضرها في العصر الإسلامي المجيد تلك الحضارات القديمة

(١) راجع كتاب مظاهر الشعوبية (عبد اللطيف ذياب) دار يعرب للدراسات والنشر دمشق ٢٠٠٨.

العديدة، التي ذابت وانصهرت وأسهمت في صناعة وإغناء اللسان العربي الأمر الذي لم يُتح ولن يُتاح مطلقاً لأي لغة في العالم، فهذا الأمر إلهيٌ قد هيأهُ رب العالمين للعرب دون غيرهم، إعداداً لهم وتهيئةً لجعلهم حملة الرسالة السماوية وليؤدوا الأمانة، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا﴾ [البقرة:١٤٣]، فالوسط هو المركز في الدائرة والوسط هو القمة في الجبل العالي، ولكن إلى أي مدى كان كتاب لسان العرب[1] قادراً على خدمة العرب أو الاستجابة لطموحاتهم في هذا المضمار، وفي هذا العصر بالذات عصر الزلازل الفكرية والبراكين الحضاريّة التي لم تعد تُقبل فيها النوايا الحسنة.

إنَّ الكتب التي اعتمدت في تثبيت معلوماتها على تعدد طرق الرواة، وإيراد سلاسل طويلة من (العنعنات)، لتؤكد صدق ما جاءت به من الأساطير والمبالغات والخرافات مُتَخِذَةً منها طُرقاً للإثبات القطعي أقنعت فيها في الماضي العقل العربي المهزوم وألزمته بها؛ هذه الكتب برمتها لم تعد مقبولةً ههنا أبداً لأن المفروض أن تخضع الألفاظُ والتراكيب لميزان العقل الذي أنشأها أساساً لا إلى (العنعنات) بل لمُصدِّرِها ومُنشئها (العقل) وهو لديه القدرة على التمييز (الميزان) والقدرة على التفريق (الفرقان) وبالتالي فإنَّ عليه استلامها وتحليلها وفهمها واستيعابها، أما (العنعنات) فهي أساليب السحر الأسود وقد مارسته وطبَّقَتْهُ الشعوبية على الفكر العربي ردحاً طويلاً من الزمن، عطَّلَت فيه كل ركنٍ من الحياة العربية وقيدتها وقطَّعت شرايينها، أدخلتها في متاهةٍ لا خروج منها، وحصرتها في قواعدٍ وقوالب مفروضةٍ، فرضها أناسٌ، والزموا بها العرب وقيَّدوا عقولهم وأيديهم إلى الخلف، بأمورٍ ما أنزلَ الله بها من سلطان، فمثلاً كيف قَبِلَ العرب ان يكون بيتٌ من الشعر مُحكِّماً أو شارحاً لآيٍ من القرآن العظيم أو مُبيِّناً له أليس من الواجب أن نجعل القرآن الكريم هو المُبين ألم يقل رب العالمين:

(١) هل قام كتاب (لسان العرب) وغيره من المعاجم التراثية، من حيث لا ندري وبشكلٍ غير مباشر، بتقييد ألفاظ اللغة والعربية وتسميرها في عقولنا وتحديدها في خيالنا وبالتالي رسمت لها صورة تقيَّدت بها العقول العربية وبها تم تحديدها؛؟

﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ ﴾ [الشعراء:١٩٦]، فكيف أصبح القرآن الكريم على يدهم يحتاج إلى إبانةٍ أو إلى توضيح؟

إنَّ اللسان العربي المبين مطلق واسع وشامل وغير محدود، فهل قام ابن منظور منذ مئات السنين (مع احترامنا وتقديرنا لجهوده الجبارة) بتقييد النطق العربي وتحديد معالمه (قولبتَهُ) وكان بالأساس مطلقاً، بينما قام كتاب (الأغاني لأبي فرج الأصفهاني) بتحديد معالم الماضي العربي (التاريخ)، وهل خضع العرب بفكرهم ووجدانهم للابتزاز وكانوا أسيري كتاب (لسان العرب) لأبن منظور، وكتاب (الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني) وكتاب (ألف ليلة وليلة) لكاتب مجهول أين العقول العربية؟

من المؤكد أنه يجب إبراز وتخليد المواقف النبيلة والشجاعة للأشخاص وجعلها نماذج تُحتذى ليتم تداولها بين الأجيال، بينما يجب علينا زمَّ ودحض المواقف السالبة والانحطاطيَّة؛ وتنقية اللسان العربي من تلك النماذج غير المناسبة والعمل على حجب ذكرها من التاريخ، وما من شكٍ في أنَّ البحث في معاني (الحروف الأبجديّة العربية) بشقيها المرسومة (الصورة الكتابيّة) والمنطوقة (الصورة الصوتيّة)بحثٌ يستنفر الإدراك والفهم معاً إلا أنه لدقته يُشبهُ الورود التي تُشمُ ولا تفرك، وسيكون هذا البحث جديداً غير مسبوق، ذلك لمحاولته تحديد المعاني علمياً وبعيداً عن الاحتمالات، إنَّ مهمة هذا الكتاب هي قدحُ زناد الفهم وفتح الأبواب المغلقة والانطلاق إلى الآفاق الرحبة المطلقة، وكسر القيود وتفجير السواكن ورفع الآصار والأغلال من العقول وإشعال الأفكار، أما طريقتي أو محاولتي في تحليل معاني الحروف العربيّة، فإنني بعد دراسة جميع المحاولات السابقة لدى الباحثين الآخرين، وهي قليلةٌ ومتناثرةٌ، فقد قمتُ بدراسة كل حرفٍ من الحروف العربية على حدة من خلال:

أولاً: كتابة قوائم عمودية (للحروف الأبجدية العربية) على عدد الأحرف العربية مرتبة على طريقة (أبجد هوز حطي كلمن) وهي الطريقة العربية الأساسية في ترتيب الحروف العربية، والتي يجب اخذها عند البحث بعين الاعتبار وهذا سيكون من الضروري جداً، ذلك لاختلاف مواقع الحروف عن الترتيب التقليدي في الألف بائيّة المعجميّة

العادية، فهي في هذه الحالة لا تعتمد على التشابه في الرسم؛ وبالتالي يكشف عن علاقتها الأساسية بجيرانها الأساسيين، بينما الترتيب (الهجائي) أعاد ترتيبها وفقاً لتشابه الرسم وتقارب الشكل، ويتهيأ لي أنَّ القضية كانت في صدر الإسلام وفي العصور اللاحقة سياسية، أو أنها كانت عبارة عن تنازع بين طريقتين (الصراع)، فالعرب في بلاد الشام وشمال إفريقيا، الذين كانوا في فترة ما من فترات التاريخ طويلة تحت الاحتلال والحكم الروماني، كانت لديهم الأبجدية الأساسيّة (أبجد هوز) وكانت منقطة؛ بينما العرب في العراقين والبحرين واليمن والذين كانوا قد خضعوا في الحقبة نفسها للاحتلال والحكم الفارسي، كانت لديهم (الألف بائية) وكانت غير منقطة! كان هذا الوضع سائداً قبل الفتوحات الإسلاميّة، بينما القرآن الكريم لم يكن منقطاً في البداية ثمَّ إنَّ المسلمين إبَّان الفتوحات تبنوا التنقيط في كتابة القرآن الكريم خشية اللحن[1] وتبيّن لي أيضاً من خلال البحث أن الامبراطورية الرومانية في ذلك الحين كانت متماهيةً مع العروبة وقريبةً منها وتستقطب العرب، وذلك عندما كانت (العروبة) تعني الفطرة، وأن العرب في تلك المرحلة كانوا قد حكموا روما[2].

بينما الإمبراطورية الفارسية والفرس قديماً في سياستهم مع الجوار من العرب، كانوا على عكس الروم تماماً، فقد كان الوضع السياسي أو طبيعة العلاقة بين العرب والفرس مختلفة تماماً منذ ما قبل الإسلام (عنصرية)؛ لقد كانت علاقة قهرٍ وغلبة وفيها تمايز

(١) كان من أبرز نتائج هذا البحث استنتاجٌ يُشير بجلاءٍ إلى انه ليس صحيحاً كما هو شائعٌ أو مشهورٌ من أنَّ الأحرف العربية كانت غير منقوطة قبل الإسلام، أو أنها قد نُقِّطت في العصور اللاحقة بعد الإسلام أبداً، كالذي قيل: أنها نُقِّطتْ في عصر الحجاج أو أن الذي نقطها أبو الأسود الدؤلي أو الحسن البصري أو غيره، إذ أنَّ ذلك ليس صحيحاً أبداً، لقد كان محض تخيُّل وخيال، وقد كُشف النقاب مؤخراً عن أنَّ اللغة العربية أحرفها، كانت منقَّطةً منذُ العصور الآرامية والكنعانية القديمة، حيث اكتُشِفَتْ كتابات ورسائل تاريخُها أسبق بكثير من تاريخ الحجّاج، لاسيما رسالة عمر بن العاص رضي الله عنه إلى عامله في الصعيد، وهي رسالةٌ كانت أحرفها منقطة بشكلٍ كامل، مما يُفيد بأن الأحرف العربية كانت منقطة قبل الإسلام، بينما كان القرآن الكريم قد كُتب بدايةً بطريقةٍ غير منقّطة لأنَّ الحجاز في تلك الأيام كان يتبع في الكتابة الاسلوب الفارسي وقد نُقِّط لما خِيفَ عليه من اللحن واللهُ اعلم.

(٢) يقول الدكتور محمد بهجت القبيسي: أنَّ أكثر من خمسة عشر إمبراطور عربي أو من اصول عربية كانوا قد حكموا روما! راجع كتابه الهام (حضارة واحدة أم حضارات) دمشق دار شمأل ٢٠٠٨.

واستعلاء على العرب[1] كان الجانب العربي من الأرض العربية والذي خَضَعَ في الفترة الأسبق لليونان ثم للرومان تكونت فيه دول وممالك ذاتيّة مستقلة ونشأت فيه حضارات متجاورة ومتعاقبة عديدة، بينما بقي الجانب الشرقي من البلاد العربية رعوي بدوي ونادراً ما كانت تقوم فيه حكومات أو نهضت فيه ممالك أو تعاقبت فيه حضارات ولا أدري ما هي الأسباب؟!

ثانياً: ثمَّ عملتُ على إضافة الحرف المُستهدف دراسته على حدة، من خلال إضافته من الأمام إلى كلٍ من الحروف الأبجدية وذلك على قائمة الأحرف (أبجد هوز) ثم قمت بالدراسة المطولة لتلك الألفاظ الثنائية الناتجة عن تلك الإضافات ومتعلقاتها، ولأنني افترضتُ بدايةً أنَّ أمهات الألفاظ العربية ـ أم الكتاب ـ إنما كانت ثنائية (في حين كانت الدراسات السابقة تختار ألفاظاً عشوائية)، ثم إنني أخيراً عملتُ عدة محاولات لدراسة الألفاظ الثلاثية، ولكن دائماً بفرض أن الحرف الأول هو الإمام أو الأساس في أي من الألفاظ العربية (بعد تجريدها من المضاف والمزيد ورد المقلوب إلى اصله وأخذ الماضي البسيط) وهي إحدى الطرق بينما يمكن أن نفترض في بعض الحالات ان الحرف الأخير هو الإمام، إلا اننا سنصل فيها إلى نتائج ليست مختلفة كلياً، ولكنها من منظور آخر ربما تكون مكملةً للبحث أو متممة له؛ وأتبعت البحث بعد ذلك آراء الآخرين من الباحثين لاسيما ما كتبه الأستاذ سامر اسلامبولي وسبيط النيلي ومحمد عنبر، ما رأيت أنه مناسب لإتمام الفائدة من البحث، واتبعت كل ذلك وعند كل حرفٍ من الحروف ما أحصيته من جذور الألفاظ من القرآن الكريم، كنماذج مثلى للدراسة، آملاً من السادة القراء الاطلاع عليها نظراً لأهميتها لمثل هذا البحث الخطير، وسأترك للباحثين مستقبلاً؛ دراسة الظواهر الفنية والخصائص الأدبية لهذا الموضوع، ولا أبرئ نفسي ولا بحثي عن الهفوات التي هي من عادات البشر؛ لكنني أؤكد أنها إذا جاءت فهي عن غير قصدٍ.

(١) وقصة (معركة ذي قار خير دليلٍ على ذلك) كذلك سير (النعمانات) وكانوا ملوك اليمامة والحيرة وقد خضعوا للفرس، وهي تُنبينا عن جوٍّ غاية في القسوة (قصة سنمار، قصص النعمان في يوم نحسه ويوم سعده، قصة زرقاء اليمامة) راجع كتُب الأمثال.

وأرجو من الله تعالى أن اكون قد أديتُ جزءاً يسيراً من رسالةٍ كنت أنوي أداءها خدمةً للأمة العربية وتراثها المجيد والله الموفق والحمد لله رب العالمين.

خالد محمد حمد

دمشق في ١٥/ ٤/ ٢٠١٠

المدخل

هل كانت (اللغة) محاكاةً للأصوات في البيئة كما فهمها الكثيرون في ما مضى؟! أم أنها تمثل حركة الإنسان وحركة الأشياء التي من حوله في الطبيعة.

وفعلاً لا يكرهُ الشعرَ إلا من كانت في حواسه آفة، ولا يكرهُ الطبيبَ والدواء إلا من كانت في جسمه أونفسه آفة، وغالباً ما تغيبُ عن الحُفَّاظ المعاني الحقيقية، والمبادرةُ والباكورة من الفهم؛ وتضيعُ عن ناظريهم البداهة والإشراق، وتتلبد في أدمغتهم الحواجز والإعاقات!

فـ(السحر الأسود) ليس مادياً كما توهموه؛ ولكنه معنوي ويسافر معهم ويرافقهم عبر الزمن، وقد مورس على العرب المسلمين منذ مئات السنين عندما أُلقموا قولهم مقولة (لامشاحة في الاصطلاح) و(قالت العلماء) و قبلوا (العنعنات) والكثير الكثير من القواعد الفارغة والقوانين التي صُنِّعت خصيصاً للإبقاء على العرب المسلمين في حالة العطالة والعجز الدائم، وعَطَّلوا عندهم التفكير، وقالوا إنَّ القرآن العظيم ـ في رأيهم ـ لا يكفي كدليلٍ أو كوثيقةٍ تدلُّ دلالةً واضحةً بيِّنَةً قطعيّة الدلالة، وأنهُ لا بُدَّ من إضافة الحديث حتى لو كان موضوعاً، وقولهم:(قالت السادة العلماء... وقالت العلماء) ولكن من هم العلماء السادة من الذي جعلهم وكلاء عن الله ، أو من الذي جعلهم وكلاء في التفكير عن الناس؟ أليس هذا التعبير وأمثاله مجرد إشاعة وفيه مبالغة وتجهيل للناس والمجتمع والأجيال، وأيُّ تجهيل؟[1]

أحد هؤلاء العلماء يُضيعُ أعمار الناس ويجلس في دمشق سنين طوال لشرح كتاب (الحكم العطائيّة لابن عطاء الإسكندري)؛ وهو مجرد كتاب كتبه إنسان صوفي منذ مئات السنين، فألقى بظلاله على كتاب الله العظيم! ليشكل عنه البديل وعلى حياة الناس

(١) وللمفارقة ولدى البحث في التاريخ عن هؤلاء العلماء وجد أنَّ أكثرهم مات ميتةً غريبة وأن غالبيتهم عاشوا حياة تشرد وضياع راجع كتاب (الفلاكة والمفلكون) المكتبة العلمية، بيروت ١٩٨٧

العرب المسلمين قرون طويلة؛ فهل نَضَبَتْ العقول العربيّة والحياة الإنسانيّة، وانعدمَ التفكير دون معَوِّقات ودون عوائق ودون حدود وهل توقف فهم الناس المؤمنين في العالم عند فهم المؤمن الوحيد والموقن الوحيد (أبو العباس أبن عطاء الإسكندري) ومما يزيد الطين بلة أن هؤلاء العلماء المُحدثين يؤلفون المجلدات لشرح ذلك الكتاب! وغيرها من الكتب مثل (كبرى اليقينيات الكونية) ثم يتقيؤون على أسماع الناس من عباد الله ﷻ ما يُكررون نسخه عن كتاب (الحكم العطائية).

لأن العرب أساساً لم يكونوا بحاجةٍ لكي يمضوا حياتهم في دراسة (قواعد اللغة العربية) الجامدة والتقنينات الجوفاء البالية الفاشلة والأساليب الثابتة والمُحددة التي اخترعها أساساً، اخترعها الأموات من الرجال والنساء وكانوا أعاجم، لقد كانوا بغنى عن دراستها والتمسك بها، تلك القواعد التي تم توريدها من اليونان واللاتين؛ وإدخالها إلى الحياة العربية إبان العصر العباسي الشعوبي الذي سيطرت فيه الشعوبية العجماء على مقدرات الدين والحياة العربية، لم تكن من القرآن أبداً وأساساً كيف تكون للقرآن العظيم قواعد أنشأها ووضعها البشر في حين من المفروض أن يكون القرآن العظيم هو القاعدة والمسطرة التي تُقاس عليها أمور البشر، فكيف عادوا وأخضعوا القرآن العظيم للقواعد البشرية، والدليل على ذلك أنَّ بعض الأمور في القرآن العظيم لاتخضع ولا تنطبق عليها القواعد ولا النحو المزعوم، فالقرآن العظيم أعظم وأكبر وأوسع وأجل من القواعد والنحو والصرف البشري!

وضعت القواعد بدايةً للأعاجم ثم أصبحت إملاءات وقيوداً تقيِّد الفكر العربي، وهكذا عملوا على إدراج القواعد والتقنينات في (اللغة والدين) وتحكم من يُسمون (بالعلماء) بالأمة العربية وكافة المسلمين في العالم (العلماء الذين اخترعتهم السلطات العباسية أولاً) لتكبيل الناس وشدوا الوثاق، على ما أصبحوا يسمونه (العامة والرعية)؛ فلو أنَّ العرب استمروا على عادتهم بالاشتغال في قراءة وتحفيظ (القرآن الكريم) تلقائياً

لكانوا بغنى عن تلك المعاهد والكليات الأدبيّة التي استمرت تدرس الأدب العربي والقواعد والنحو والصرف بشكلٍ كان طوال السنين محبطاً للآمال، بدون أي نتيجة وليس له فائدة تُذكر على أي صعيد، لأنَّ العرب عملياً لم يكونوا أساساً بحاجة

والقول الشهير لسيدنا أبي بكر الصديق يوم وفاة النبي ﷺ «**من كان يعبد محمداً فإنَّ محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإنَّ الله حيٌ لا يموت**»، فمن أجل الوصول إلى دلائل أقرب إلى حقيقة معاني الألفاظ الطبيعيّة (العربية) فقد بات من المهم بمكان معرفة دلالات الأحرف العربية في اللفظ العربيوذلك بعد تجريد اللفظ من المزيد والمضعف واللواحق وإزالة الأحرف اللاهاتية (العلة)، وأخذ الثلاثي ويُفضل الوصول إلى الثنائي كأساس لأي لفظ (ويقال بأن الوصول إلى الثنائي الأساسي في لفظٍ ما، يُعدُّ وصولاً إلى أساس النطق الإنساني، وهو واحدٌ لدى جميع الأمم والشعوب في العالم، الماضية والحاضرة)! وربما كانت ألفاظ سيدنا (آدم) عليه السلام أساسُ (اللسان العربي) وهو في تلك المرحلة (الأولى) لم يكن بعيداً عن أصوات عناصر الطبيعة العديدة كمحاكاة لها بالرسم والصوت، ثمَّ بعد ذلك تُفْحَصُ الأحرف، كلُّ حرفٍ على حدة، وغالباً ما يُؤدي عكس الحروف في الكلمة إلى عكس معناها والله أعلم وبهذا الصدد فإنَّ الشيء بالشيء يُذكر وهو أنَّ الكوفيين والبصريين كانوا على حوارٍ لم يكن ذا فائدةٍ أبداً فقد أمضو حياتهم وعصرهم دون أي نتيجةٍ تُذكر! يختلفون على الأشياء الظاهر السهلة الواضحة والتي كانت قديمة لدى اليونان واللاتين ومن قبلهم لدى الآشوريين والآراميين؛ وكان حوار (النحويون) من الكوفيين والبصريين أشبه بالحوار الذي دار بين المعتزلة وخصومهم ثمَّ أثبت الزمان أنَّ مثل هذه الحوارات وكانت أيام الخمول العربي؛ فهي لم تُصب هدفاً ولم يكن لها لزوم، وعلى ذلك فإنَّ (الحرف العربي) بشكله المستقل، ليس مُجردَ صوتٍ يُصاتُ به من الجارحة التي هي اللسان، ولكنّهُ عبارة عن (مادة) تحملُ كتلةً معنويةً تعبيريّة من ضمن المواد المتدفِقةَ، وهي مادةٌ خاصة مميزة (أشبه بالمادة الكيميائية) فهي وإن كانت مُختلفة عن باقي المواد (الأحرف الأخرى في اللفظ المحدد) إلا أنها ليس لها نفعٌ بذاتها ولكن بوجدها ضمن الخلطة فهي تؤدي الغرض ويصبح لها دور لابديل عنه ولا يُعوض.

إنَّ الأحرف العربية في اللفظة الواحدة تكشفُ وتَشفُّ أسرار بعضها بعضاً، فهي المداميك التي تتألف منها الكلمة والله أعلم، والعجيب في الأمر أنَّ الحيوانات وبعض الحشرات تُرَدِدُ أصوتاً ولكنها من حرفٍ واحدٍ ممدود![1] ولا يتوقف ذلك الأداء على الحيوانات بل قد نسمع كثيراً من الأصوات من جماداتٍ عند أقل احتكاك يحدث بينها ولكن من حرف ممدود! والله أعلم فإن في اللغات القديمة من الألفاظ والعبارات ما هو مستعصٍ على الفهم؛ أنَّ بعض القرى القديمة، كان فيها بعضُ الناس يُخاطبون الحيوانات بألفاظٍ وعبارات خاصّة وهذه الألفاظ لاتزال جذورها (القديمة) بطبيعة الحال منتشرةً في أكثر لغات العالم، بينما تَفْهَمُهَا وتستجيبُ إليها جميع الحيوانات في العالم! مثل لفظ: (بس) للهرة، و(حا) و(هش) للحمار والبغل، (وهرّي ورا) و (دي يوس) لحيوانات الجر؛ وأصواتٍ أخرى نصدرها باللسان! هي واحدة في جميع اللغات الإنسانية، يُصدرها الناس وتستجيب لها الحيوانات الأليفة مثل (الصفير) وهو دعوى أو استدعاء لها إلى الشرب، أما بالنسبة للإبل في البوادي فيقال لها (خ خ) وهو أمرٌ بالجلوس، و(هاها) وفيها دعوة للتجمع أو تأهب للمسير؛ ولفظةُ (ترعو) للغنم أمرٌ بالمسير و(عرِّب عرِّب) للغنم أمرٌ للقطعان المختلطة بالانفصال أو بالذهاب كلٌ إلى مصدره، و(كوكو) للطيور (سك سك) للعصافير و(سو سو) للصيصان، وغير ذلك مما هو معلوم، وفي جميع أنحاء العالم أيضاً نقول للأطفال: (نونو نونو) هو أمرٌ لهم بالتباطؤ، و(دو دو) وهو تحذيرٌ لهم من المخاطر! و(أح) تحذيرٌ من الحريق، و(أف) لفظ سيئ يفهمه الأطفال لا ينبغي أن نقوله لمن نحترمهم، ولفظ (آمين) ماذا يعني في جميع أنحاء العالم، وأيضاً هنالك ما نسميه باللواحق في الألفاظ من جميع اللغات في العالم، وهو (التمويم) و(التنوين) و(السكسكة) وغيرها وهو موجودٌ في الإنكليزيّة والفرنسية والعربية، وهذا كله لا يزال يحتاج إلى الدراسة الجادة، ولابدَّ من الإشارة هنا أيضاً إلى أنه

(١) ويقال الصهيل للخيل والهدير للإبل والشجيج للبغل والنهيق للحمار والثغاء للغنم واليعار للماعز والوقوقة للدجاجة والصئي للفيل والزئير للأسد والنباح للكلب والعواء للذئب والضباح للثعلب والضحك للقرد والضغيب للأرنب.

في جميع اللغات (اللهجات) في العالم، والمنبثقة أساساً عن اللسان العربي المبين، شمالاً مثل (اللاتينية) و(السلتية) و(الإغريقية) وما تفرع عنها؛ وشرقاً مثل (الفارسية) و(التركية) و(السنسكريتية) و(الصينية) و(الروسية) وما تفرع عنها؛ فإنه لابد من الإشارة إلى أنَّ وظيفة حرف (الألف) وحرف (الياء) وحرف (الواو) في اللسان العربي المبين (الأحرف اللهوية أو أحرف العلّة) لا تزال هي هي في جميع تلك اللغات (اللهجات) إذا صح التعبير، لايزال التبادل بينها (الحروف الثلاثة) قائماً ويؤدي نفس الدور في جميع لغات العالم (الواو والياء والألف في وسط اللفظ أو كلواحق) فهي تُعتبر، في أغلب الأحيان غير أساسية، ولكنا تُشير وتصنِّف الأفعال والأسماء، سالم أو تكثير؛ وتُذكِّر أو تؤنث أو تجمع أو تُثني، ولذلك تُختَصَرُ في كثيرٍ من الأحيان إلى مجرد حركات (الفتحة والضمة والكسرة) والله أعلم، وفي معاني الأحرف التي في الألفاظ العربيّة دائماً يأتي الحرف الأوسط من بين الحروف المحتملة متناسباً مع الحرف الأخير أي (من ضمن مجموعته) وخصوصاً أحرف (الألف والواو والياء)، والحرف الأخير عادةً ما يُحدد ماهية اللفظ تحديداً فيه تمييزٌ نوعيٌ للحرف الأساسي الهدف المزمع دراسته (الأول) في اللفظ والله أعلم.

وفي هذا ما يُثير الاهتمام؛ إذ تتطابق القضية في (اللغة اللاتينية) و(اللغة العربية) وهذا ما يعني أن (اللغة العربية) صحيحٌ أنها تُكتب من اليمين إلى اليسار، ولكن ترتيب الدخول أو المدخل إلى فهم المعنى في اللفظ العربي (الكامن في الحرف الأول (اليمين) ولكن الفهم للفظ يبدأ من اليسار إلى يمين! لكون الحرف الأول من اليمين هو محور اللفظ وفية غاية (الدلالة) لذلك يجب أن نبدأ الطريق إليه عندما نريد الفهم من اليسار باتجاه اليمين! لأنّ الأساس في الكتابة البشرية (البدائيّة) كان من اليسار إلى اليمين، أو بدأت الكتابة (البدائيّة) من اليسار إلى اليمين، فالكتابة من اليمين أو الانتقال في الكتابة إلى الكتابة من اليمين، كانت قفزة نوعية وخطوة حضاريّة، لكونها بعد مرور المرحلة البدائية (مرحلة تشكيل اللفظ) وتثبت العقل البشري من وضعِّية الألفاظ، بعد أنْ تم لدى الإنسان في ذهنه تحديد اللفظ؛ وتملكهُ الإنسان بمرور آلاف السنين! فقد آثر

الإنسان الواعي والمفكر الانتقال إلى سرعة وسهولة كتابة اللفظ من اليمين والسبب المباشرة والقرب، فهو لطالما كان يكتب باليمين، لذلك كان لابد له من مباشرة الخط من جهة اليمين، ولا داعي لتعقيد وتطويل الوقت والمسافة؛ وقد تم هذا الأمر ولا شك بعد مراحل متطاولة من الحياة الإنسانية على سطح هذا الكوكب وهي (الكتابة من اليمين إلى اليسار) كتابة طبيعيَّة لكونها أكثر تلقائية ومباشريَّة وهي حالة تطور هائلة نحو الكمال والصيرورة الهادفة التلقائية، استوحاها وقام بها الإنسان في فترة من فترات التاريخ البشري.

لذلك فاللسان العربي لايمكن تقييده بالاكتشافات الآثارية التي قام بها التوراتيون إبان تفكيرهم باحتلال بلادنا؛ الذين قيدوا الأفهام والعقول واقتادوها إلى مجاهل الوهم والخرافة العلميّة! من مثل ادعاءهم بأبجدية (راس شمرا) و (حجر الرشيد) وغيره، ففهم اللسان العربي لايمكن إخضاعه لما يكتشفه لنا المستشرقون وهو لايقف عند هذه الاكتشافات مع أهميّة هذه الإكتشافات، ومن ههنا نعرف أو نتعرفُ على السبب الذي بقيت فيه اللغة اللاتينية تُكتبُ من اليسار إلى اليمين! (الحالة البدائية) بينما تقدم العرب في طريقة كتابتهم منذ آلاف السنين؛ نحو الاختصار والتجريد والسهولة والمباشريّة في الخطاب المسموع والمقروء أي باتجاه الأنسنة والحضور والوعي والتعقُّل والتفكُّر، بينما بقيت (اللغة اللاتينيّة) وما تفرع عنها وغيرها من اللغات؛ متشبثة بالحالة البدائية واقفة عندها معقدة أو معلقةً أو متعلقةً بها عاجزة عن تجاوزها؛ لذلك فهي تحتاج دائماً إلى ضوابط وقوانين وقواعد يضعها في كل مرحلة الواضعون وكان ما يميز اللغة العربية المسحوبة أساساً من (اللسان العربي المُبين) أنها طبيعية سلسة مطلقةً لا تخضع للأهواء والقواعد المُسبَّقةَ، (إنَّ إخضاع العربية للقواعد والقوانين البشرية أدى إلى لجمها وتجميدها وبالتالي لجم وتجميد العقل العربي والفكر والعربي).

إنَّ اختلاف الحرف الأخير في الفعل الثلاثي المجرد، ينقل الفعل نفسه من مجال إلى مجال ومن حال إلى حال ومن أفق إلى أفق ومن نوعية إلى نوعيِّة أخرى؛ بينما الهمزة تعبيرٌ

عن نسبةٍ أقل من الدفق الذي كان يمكن أن يأتي من الحرف الأساسي أَحَمَدَ أَعَرَبَ فأفأ لؤلؤ أو أنها محدودية للحرف وكفٌ له. وكذلك إضافته (الألف) كلاحقة في آخر اللفظ من مثل وفاء وجلاء وحياء وهدباء وبناء ورياء وشمّاء وعلياء وصماء وصحراء وسماء وسخاء وصفاء وجفاء وفداء فإن النتيجة ستكون مختلفة فيما لو أضيفت الألف من الأمام والله أعلم، وبالتالي فإن فهم مباني الأحرف العربية ومعرفة دلالاتها سيجعل الوصول إلى معاني الألفاظ أدقُّ وسيجنبنا التعسف في فرض معانٍ غير دقيقة كانت المعاجم العربية تحاول عرضها أو فرضها بأساليب تسبب إرباكاً للعقل العربي وضياعاً وتبديداً للفهم عامة، من مثل لفظ (نحاس) الوارد في القرآن الكريم والذي يسارعون في تفسيره على أنه معدن؛ والحقيقة أنه (النحس) وهو اجتماع الظروف السيئة والله أعلم، ولما كانت الحروف الأبجدية العربية وحركاتها هي مكونات اللسان العربي المبين وأدواته فقد بات من الواجب، بل من الضروري جداً العمل على فهمها فهماً صحيحاً معمقاً، إن هذا الأمر يحتاجُ إلى حفرٍ وتنقيبٍ وسبرٍ للأعماق والأبعاد من أجل فهم المعاني التي في كتاب الله ﷻ.

هذا المشهد المذري الذي عملياً طوَّحَ بالقرآن الكريم وطوَّحَ بالفكر الإنساني وخصوصاً العربي المسلم ونَزَلَ به إلى الحضيض بعد أن كان القرآن الكريم هو الرافعة ليتحول عند الناس إلى مجرد كتاب عادي اشتغلوا بتوضيحه! وذلك عن طريق التشدق الادعاء والتنطح والتنطع والتورية والتشبيه وغيرها من الفنون التي اخترعوها وتصوروها المعمولة خصيصاً لتكريس الانحطاط والأوضاع الانحطاطيةِ، الناس لايعلمون أن القول الذي يقولون فيه (أوتيت القرآن ومثله معه) إنما هو حديث موضوع يهدف إلى الانقلاب على القرآن ومزاحمته، وإلى اعوجاج الدين عن هدفه ومهمته الأساسيّة التي يجب أن تتحقق في الإنسان، وكذلك قولهم بوجود عقيدة إسلاميّة، وقولهم (اختلاف الأئمة رحمة) عند محاولتهم تبرير التناقض الحاد والاختلاف الشديد والتباين الموجود عادة بين المذاهب

الإسلامية ولكن أين القرآن الكريم وأين كتاب الله لماذا يُغيَّب كتاب الله رب العالمين (القرآن العظيم) ويُستبدل بكتاب (الحكم العطائية) التي لايدري الناس أنَّ أساسها موجود في كتب فلسفة اليونان والصوفية الهندية، فهل شكل هذا الكتاب وأمثاله سحراً أسوداً عمَّ على المسلمين؟

وأنَّ القول بالعامة والخاصّة وعَالِمٍ ومُتَعَلِّم وسادة وعبيد، هذه أقوال متعالية فارغة جوفاء ليس لها أصل في كتاب الله عز وجل (النازل من السماء) بل هي مخترعات البشر الأناس الفارغون غير الأسوياء فاشتغلوا بها في عصور الانحطاط، والتي كان فيها الفكر منحصر في كتاب (دلائل الخيرات) و(الأذكار والأربعون النوويّة) العصور التي هيمن فيها الفكر الصوفي والسلفي والشيعي حتى صاروا يفعلون كما فعل (السامري) حيث استغل غياب الرسول، وهو هنا (الرسالة أو الكتاب) وفي لسان العرب: أنَّ الرسول إنما أصبح رسولاً بالرسالة التي يحملها والرسول والرسالة واحد، وفي حال غياب الرسول تصبح الرسالة هي الرسول لذلك بادر (السامري) إلى خلط الحابل بالنابل فأورد مقدمات من الرسالة ثم أوهم الناس بالضلالات وبالروايات الكاذبة والعنعنات فصور لهم الأوهام وخيَّل لهم لقد أتبع المقدمات الصحيحة (أثر الرسول) بتخريفاته وأوهامه، فهل لا تزال تلك الأساليب من (السحر الأسود) متبعة إلى الآن وتمارس على الناس دون أن يلاحظها أحد مع انتشار الأساليب الحديثة لـ(السامري) وتعدد المناهج وكثرة الأعوان المعاصرين، قال تعالى: ﴿ **قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ٩٧** ﴾ [طه:٩٧]، وصيغة (أن تقولَ) في اللسان العربي معناها (أن تفعلَ) ولفظة (لا مساس) ليس فيها لا نافية أو ناهية كما يظنون؛ ولكنها كلها لفظة واحدة تعني التخريب والفوضى والفتن والسحر والإضلال وتحويل الناس عن الحق، وهذه مهمة إبليس الأساسيّة في الحياة، أن يفعل الفتن ويحول الناس من الحق إلى الباطل، فهل كان السامري هو إبليس بعينه؟

فلو أن (العرب المسلمون) أدرجوا في الحياة والدين عادة تدريس القرآن العربي المُبين (٩) قراءةً وحفظاً وفهماً؛ لأطفالهم في المناهج المدرسيّة الابتدائية والإعدادية، وهو أمر سهل ويسير عملياً وممكن، وذلك كما يفعلون حيال اللغة الإنكليزية واللغة الفرنسية والرياضيات مثلاً، والتي تتعدد فيها الجهود المضنية وتتنوع من أجلها البرامج والخطط التدريسية وتبذل في سبيلها الأموال الطائلة والضغوط السياسية الخارجية الدولية والداخلية من أجل زرعها وتثبيتها في أدمغة أطفال العرب المسلمين، بحجج واهية وذرائعية هشة ومُبالغ فيها لا ترقى إلى الحق، وكيف قام ابن جرير الطبري وغيره بممارسة (السحر الأسود) عندما قاموا بإلغاء العقل واستبدله بالسند، وكيفَ طبَّقوهُ على العرب المسلمين أجيال وراء أجيال، فهل كانت تميمة (العنعنات) الفارغة قد اسهمت في طمس عقول العرب المسلمين مئات السنين بحيث أوقفت عقولهم عن العمل وقلوبهم عن الاستدلال؟ هل كانت تلك المحاولة انقلابية على الدين والقرآن المُبين؟

ثم كيف أثَّرَ الطبري هذا التأثير البالغ؛بحيثُ صار العرب أنفسهم يقدسون روايات الطبري ويتخذوها بديلة عن القرآن الرباني ولا يقبلون ولا يرضون عنها بديلاً وهم لا يدرون أن الطبري وغيره من المفسرين إنما كانوا قد أعادوا كتابة القرآن الذي كان يقوم بذاته وكان مبيناً ومُبيِّناً من قبل الطبري وغيره، ولم يكن يحتاج إلى التفاسير وهم يكررون مقولة الطبري وكلهم ثقةً وهم متأكدون (كالببغاوات) وعششت في ضمائرهم وشكلت عقائدهم، ومع اعترافهم بأنها كانت سبب كل مصائبهم ومنبع كل نكباتهم القديمة والحديثة ألم تكن كتابات الطبري (في التفسير والتاريخ) أساساً ومتكأً ومبرراً لكل التناقضات والخلافات الطائفية والنزعات الانفصالية والمناهضة لوحدة الأمة ألم تكن هي بعينها مرجعاً أساسياً لكل النزعات والمنازعات في الإسلام وطبعاً الطبري كان قد سلم الأمانة لمن بعده إلى الذين استسلموا لمقولاته، اولئك المروِّجون للبضاعة الساحرة السالبة المعطلة والمُبددة للطاقات، بحيث أصبح العرب المسلمون في حياتهم هائمون كما قال تعالى: ﴿ **فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ** ۝٤٥ ﴾ [الحج:٤٥]، لقد سبقتهم الأمم بعد أن جعلهم الله شهداء على الناس بوصفهم أنَّ

الرسول والرسالة كان عليهم شهيداً، لقد قتلهم الطبري وعطل حياتهم دون إراقة أي نقطة دمٍ لقد أبعد التهمة عن نفسه وتم تحويل الناس العرب المسلمين في هذه الدنيا إلى مجرد أرقام، بينما يؤكد القرآن الكريم أن على كل واحد من العرب المسلمين أن يكون الأول وعليه أن يترك في هذه الحياة بصمته ورسمه وخصوصيته الإيجابية الفذة، وإنَّ المفسرين والشراح ورجال الكهنوت الإسلامي قاموا بمصادرة هذا الحق وحولوا الناس إلى مجرد تلاميذ (مجرد متلقي) يمضون حياتهم في الإصغاء لرجل الدين.

وإنك تجد أمة العرب المسلمين (وعددها أكثر من مليار ونصف المليار) كلها تتربع وتنبطح على الأرض مُرِيدةً مُصغيةً ومنبهرةً ومُطيعةً لكلام الشيخ، هذا الشيخ والذي قد يكون متخلفاً سنين ضوئيةً عن الحضارة والتحضّر؛ والذي يمكن أن يُودي بحياة وهو يودي فعلاً بحياة الأمة إلى الدرك الأسفل والعرب المسلمون مستسلمون ومنساقون وراء هذه الظاهرة الصفوية الفاطمية المملوكية العثمانية، فهي ليست عربية وليس لها علاقة بجوهر الدين الحنيف لأنها لم تكن في صدر الإسلام وهم لا يدرون أن الإسلام أساساً دين ثورة وحرية وانتاجية، ففي الدين الحق إما أن تكون عالماً أو جاهلاً وليس هنالك حلاً وسطاً، وأنَّ لفظ (متعلم) لغةً في الدين كان خطئاً كبيراً!

إنك ترى العربي المسلم وطوال القرون الخالية، منذ الصغر إلى أن يصبح على (العُكّاز) يداوم على الإصغاء للشيخ، وهو يقول عن نفسه أنا مجرد متعلم؛ صوفية وسلفية وشيعة، مع أنَّ الأنبياء عليهم السلام جميعُهم كانت مهمتهم تحرير الناس وإزالة العوائق والقوانين والقواعد والإملاءات المفروضة على العقول والأنفس التي لم ينزِّل الله سبحانه وتعالى بها من سلطان ولكنها كانت من أوهام الناس وخيالاتهم، فهي مجرد خرافات وسحر أسود كان قد فُرض فرضاً في بعض الظروف التاريخيَّة التي ساد فيها الجهل والهبوط الحضاري إلى أدنى مستوى وكان فيها الإنسان مجرد كائن حي، ولكن متى سيصبح هذا الإنسان عالماً؟ متى سيفهم؟ أو متى يُعطى الحريّة ليفهم ليُحرِّكَ عقله ووجدانه؟ متى سيتحرر الإنسان العربي من قيوده وأغلاله المقيدة؟ قال تعالى:﴿ **إِنۡ هِيَ**

﴿إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾ [النجم:٢٣]، بينما لدى الشعوب الأخرى ينال مرتبة (البرفسور) شخص وقد أعطى وأبدع وأنجز وهو لم يُنهي العقد الثالث من عمره!! فلماذا يثقون بأنفسهم ونفقد الثقة بأنفسنا؟

فمن أين استمدَّ اللسان العربي قوته؟ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [النحل:١٠٣] ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾﴾ [الشعراء:١٩٦]، ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾ [يوسف:]، ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾﴾ [الرعد:٣٧]، ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾﴾ [طه:١٣١]، ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾ [فصلت:٣]،﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾﴾ [الشورى:٧] ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الزخرف:١٠٣]، ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾﴾ [الأحقاف:١٢]، ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾﴾ [مريم:١٢].

وكيف أنَّ المُرسل كان خبيراً بأحوال جميع الناس ومُطَّلِع على سرائرهم، ومن هو المُخوَّل بإلزام الناس جميع الناس في جميع أنحاء العالم من الأزل إلى الأبد ومن هي الجهة المُخولة بإصدار الأحكام النافذة والمُلزمة في جميع المجالات وللناس جميعاً وفي جميع العصور؟ كذلك كان المُرسلون خبراء بأحوال الناس وأحوال أقوامهم قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾﴾ [إبراهيم:٤]، واللسان هنا هو (لسان الحال) والعلم بالحال يُغني عن السؤال، فكل القضايا والهموم والمشكلات في المجتمع، الرسول ملم بها وهو معنيّ بها وقد بعث من أجل تقويمها ومعالجتها و(اللسان) بالإضافة إلى كونه منطقاً، فهو يعني أيضاً السلوك والمبادئ والأهداف العامة، والتطلعات والقضايا والهموم الخاصة والمشتركة، لا فوقياً ولا متعالياً

ولكنه من خِضمِّ الصراع وفي خِضَّمِ المواجهة والتدافع الإيجابي البنَّاء وليس له مصالح خاصّة قال تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرًا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [يس:٢١].

لذلك كان اللسان العربي مثل البحر الواسع الذي لا تكاد تبين له حدود، يلفظُ كل غريب وكل دخيل، وتتحلل وتنفرز عند عتباته وفيه النُتَفُ العجماء، وتتحلل إلى أصولها وترجع إلى منابتها العربية، لذلك ليس في اللسان العربي المبين إطلاقاً ولا يمكن أن يكون فيه مفردات أو ألفاظً أعجمية غير عربية لسببٍ بسيط وهو أن اللسان العربي المبين لا يقبل العجمة أبداً قال تعالى: ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۚ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴿٤٤﴾ ﴾ [فصلت:٤٤]، ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ ﴾ [الشعراء:١٩٦]، والسؤال وهل يناقض القرآن ذاته؟ أبداً حاشا وكلا.

هذا وإن أي محاولة للقول بأن في القرآن الكريم ألفاظاً أعجمية ستكون محاولة مشبوهة غرضها الإساءة وتجريحٍ في العدالة المطلقة، وهي من رشوحات الشعوبية العجماء التي لا تكاد تبين، وبتأثيرٍ من الوثنية والعقائد القديمة المنطوية والمبطنة والتي لاتزال مستمرةَ متلبسةَ بألف لبوسٍ ولبوس وتظهر كل ماسنحت لها الظروف التاريخية بأشكال وأشكال فاللسان العربي الأصل أنه عملً مستقيمً ربانيً إلهي وهو لسان الحال الذي يغني عن السؤال أما لفظ (اللسان) المجرد فهو إيجابياً وسلبياَ، راقياً أو انحطاطياً، وهذا دليلً على أن اللسان تعبيرً واسع النطاق وليس مجرد لغة وفقط! والكثيرين ممن يفهمون اللغة العربية وآدابها وكانوا يقرؤون القرآن الكريم؛ وقد أمضوا حياتهم دون أن يؤمنوا (الدكتور طه حسين كان عميد الأدب العربي، ولكنه كان يحارب العروبة ويرفض الانتماء للعرب ويدعو إلى الاتحاد مع دول البحر الأبيض المتوسط - نظرية فرنسية) وهنالك أناسً لا يتكلمون العربي إلا قليلاَ وقد لا يقتنون البلاد العربية وإذا سألتهم قالوا بل نحن عرب مثل الأمازيغ في الصحراء العربية (المغرب والجزائر) وفي الدول

الإفريقية (نيجيريا والسنغال.. إفريقيا قارة عربية). والإنسان إنما يسمو بإتباعه و استطراقه و انسلاكه في أسماء الله الحسنى (وأسماء الله الحسنى هي الطرائق أو الطرق أو السبل الموصلة لله سبحانه وتعالى وهي المناهج والمجالات التي تؤدي إليه إلى الله عز وجل و(السُّمُ و الاسمُ في العربية هو: الطريق) و(بسم الله الرحمن الرحيم): أي عن طريق الله ﷻ، فالأسماء هي: الأساليب والمناهج والطرائق الموصلة لله ﷻ، وهي وظائف ومطاليب وافتراضات مفترضة، وأسماء الأنبياء إنما هي: مناهج وأساليب ربانية، ولها معاني جليلة وعظيمة يجب البحث عنها، وليست الأسماء مجرد نعوت؛ ولا هي مجرد صفات جامدةٍ تطلق على الأشياء كما يتوهمون! بل هي دُروبٌ يجب أن يسلكها السالكون إلى الله سبحانه وتعالى اللسان العربي المبين وسِعَ كلام رب العالمين في قرآنه العظيم لفظاً وغاية، فالعبرة في خصوص اللفظ لافي عموم السبب! في تفسير (أبو مسلم بن عطيّة): وبسم الله الرحمن الرحيم ليست للتبرك ولا للاستعانة ولا هي للحلفان ولا هي للقسم، ولكن للتأكيد على أنَّ كلما جاء بعدها هو من عند الله سبحانه وتعالى، فاللسان العربي بنائي والإشارات والرسائل والبرقيات؛ التي في القرآن الكريم خاصة به ولا توجد في غيره، والقضية هي أن القرآن الكريم وحدهُ هو المنهاج، وأنه وحده هو المبين وغيره أعجم وغير مبين.

وهنالك أبحاث كثيرة في العالم تذكر أنَّه في مختلف لغات العالم يوجد عشرات آلاف الكلمات كأسماء الكائنات الحيّة والأشياء التي في الطبيعة، الثابتة والمتحركة، والتي ماتزال موجودة وتشهد أنَّ لغات العالم ما هي إلا لهجات عربيات تفرعت عن اللسان العربي الأم، اللسان العربي المبين، وأنَّ هذا اللسان أساساً موجود ومستمر مع كل مولود في العالم في دماغه كأساسٍ لنطقهِ، وذلك بغض النظر عن الالتواءات التي تصيبه جراء الظروف الخاصة المكتسبة من والديه أو بيئته، أو الحرارة أو الضغط الجوي، أو الطعام والغذاء المختلف ومركزه وموقعه على خطوط الطول والعرض؛ سواءاً كان قريباً من خط الاستواء أو من المحيط المتجمد؛ يسكن القيعان والأودية أو أنه يقطن قمم الجبال العالية، وأوضح مثالٍ على ذلك أن أطفال العالم أول ما يولدون تكون لديهم ألفاظ

واحدة، لفظة (ماما) تعبيراً عن الأم ولفظة (بابا) تعبيراً عن الأب، ولفظة (دادا) تعبيراً عن الأخ، ولفظة (انبوا) تعبيراً عن الماء فمن أين لهم هذه الألفاظ في العالم؟

قال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾ [البقرة:٢١٣]، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾ [المؤمنون:٥٢]، وقال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [الروم:٢٢]، وقد ألف الباحثون في هذا المجال كتباً كثيرة، تحتاج إلى جمع للجهود، وإلى توحيدٍ للعزم مثل الكتاب الذي ألفه الباحث القاسم[1]، ويتجلى لنا هذا الأمر أوضح جلاء، عندما نتأمل التسميات الحديثة للمخترعات الحديثة، فإننا إذا أمعنا النظر والسمع فإننا سنجد أنهم يمتاحون من المعين وينبعون من المنبع نفسه، إلى أن القضية ليست مجرد قضية مفردات انتقلت من لغة للغة كما يتوهمون، ولكن حقيقة الموضوع حقيقته أن البشر المنتشرين في جميع أنحاء العالم أساساً صدروا من هنا من بلاد العرب، وكانوا يحملون في مهجهم اللسان الأم (اللسان العربي المبين) ثم طرأت عليهم وعلى لسانهم المتبدلات المختلفة فتشعبت اللغات، وهي حقيقة عبارة عن لهجات، مجرد لهجات للسان الأم اللسان العربي المبين، هكذا يجب أن يفهم العرب وهذا ما على العالم الآن فهمه، والغريب في الأمر فعلاً أن ترى متاحف العالم في الغرب والشرق زاخرة بكنوز عربية من جميع العصور، سرقوها من بلاد العرب خلال قرون، وهم يعلمون أنها نفيسة ونادرة ونبيلة ولا تداني وليس لها مثيل، تحف ولقى وكنوز شتى ومخطوطات نادرة وآثار من مختلف

(١) والمسمى (اللغة الفرنسية لغة عروبية) والصادر عن الشركة المتحدة في بيروت، وكذلك صاحب قاموس المورد الأستاذ منير البعلبكي، فإنه قد ألحق بقاموسه ثبتاً بالمفردات الإنكليزية ذات الأصل العربي، كذلك ما ذكرته مؤلفة كتاب (شمس العرب تسطع على الغرب) الألمانية الأصل: بأنَّ أكثر من أربعين ألف لفظة ألمانية أساسها عربي ووضعت لهم جدولاً في كتابها المذكور.

العصور، ومع ذلك تجدهم يتآمرون على العرب ويتربصون بهم الدوائر ويشنون ضدهم الحروب!

إنَّ (الرسالة) في اللسان العربي المبين هي (الرسول) الرسول صار رسولاً نتيجة حمله للرسالة، وعندما يؤدي الرسول رسالته ويُبلغها لمن يلزم ولمن تجب له للغاية المطلوبة فإنه عندما ينجز الرسول مهمته ويلتحق بالرفيق الأعلى فإنَّ الرسالة تصبح هي الرسول، لأنها تتابع الإرسال ويقال لها الرسول، ويُطلب من الناس اتباع الرسول أي اتباع الرسالة (كتاب الله العظيم) لأنَّ الإيمان واليقين بلقاء الله ليس المقصود منه مجرد الإقرار من الناس بالمعلومة... بالموافقة أو عدمها؛ أبداً إذ ليس هذا هو المقصود من الإيمان أو عدمه كما يتخيل العامة والكثير من علماء العامة، لكن الموضوع أوسع من ذلك بكثير، ذلك أنها إحالة مباشِرة إلى الفِعْلِ والتَفَعُّل والتفعيل، إذ ليس هنالك بعدها جمود أو توقف بل عمل واستمرار العمل، قال تعالى:﴿ **وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾** ﴾ [يونس:٤٦]، فإن عدم القيام بالعمل الذي يقتديه أو يمليه الإيمان بحد ذاته يعد تقصيراً وفيه استعجال بالعذاب، فإنَّ عدم إنجاز ما يقتديه أو ما يُمْلِيهُ الإيمانُ بحد ذاته، يُعدُّ بمثابة التسيِّب المنحرف وفيه استعجال بالعذاب، قال تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾** ﴾ [غافر:٣٥]، قال تعالى: ﴿ **كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾** ﴾ [الصف:٣]، كلُّ ذلك تؤديه البلاغةُ في اللسان العربي المُبين، حيثُ لا يوجد كلام باطل ولا زائد ولا ناقص ولا متناقض، بل كامل وموجه للهدف، للمتفكرين والعقلاء لا لغيرهم ويُفهم منهم وعبر العصور بشكل كامل![1]

إنَّ الإصرار عند بعض المجموعات، الأقليات، على الانتماء لأوضاعٍ حقيقة هي

(١) كان الطبري رحمه الله يعمل كتباً، ويعود فيختصرها تسهيلاً لحملها؛ كان رحمه الله يركز على المختلف بين الفقهاء؛ كان غزير الإنتاج، يكتب في اليوم أربعين ورقة! ذكر ذلك ياقوت الحموي في معجم الأدباء، إن هذا عمل النسّاخ؛ ومثل هذا العمل من الطبيعي أن تجد فيه الغث والسمين، فهذه كتب عُملت للكمية وليس للنوعية؛ كان عصر الطبري عصر كلام لا عصر فعال، من كتاب (الحرب على العرب) للمؤلف، دار يعرب ٢٠٠٥م.

متخلفة أو لمراحل كانت بدائيّة قديمة من الماضي السحيق، واصرارهم على التحدث باللغات القديمة (الآشورية والأرمنية والكردية والسريانية والأمازيغية والنوبيّة وغيرها من اللهجات التي كانت أساساً عربية، ثم اندثرت بتطور السنين وتعاقب الحضارات) إنما هو تمسُّك بأوضاعٍ بدائيةٍ قديمة متخلفةٍ، قد تخلفت عن التطور الإنساني الطبيعي وأصبحت عجماء وهي ترجع إلى آلاف السنين الماضية، وذلك (من حيث يدرون أو لا يدرون) والعجيب أنهم باتوا يتفاخرون بذلك إنَّ غنى اللسان العربي بالمعاني والتعابير، واتساع نطاق وتعدد المفردات التي فيه، مَرَدُّهُ إلى تعدد وتنوع الحضارات التي تعاقبت على هذه البطاح العربية واندماجها في بوتقة واحدة في سيرورة واحدة لتتخلق في ماهيَّةٍ واحدة، بينما تقزمت باقي اللغات (اللهجات) القديمة، إما لتندمج إيجابياً في الأساس العربي، أو لتتقوقع ولتمتنع من النمو كلياً وتتجمد وتنكمش إلى حال البدائية غير المكتملة، إنَّ إصرار البعض على إحياء تلك اللغات (اللهجات المحليّة المتخلفة القديمة) يُعتبرُ جهالاً بحقيقة الأشياء وعناداً وتعصباً غير مبرر ولا معنى له، والحروف العربية مثلُها مثل العناصر الكيميائية، فيها فاعلية ذاتية ولها تأثير بليغ وتين على من يسمعها فيعيها فهي وإن كانت محدودة الشكل، لكنَّ امتزاجها مع بعضها في كل صورة ذهنيّة يُنتج خلائط ومواد جديدة معنوية للعقل لا حصر لها، وكذلك فإنَّ انضمام الحروف العربية إلى بعضها يُخرج للعالم ألفاظاً وتعابير لا حصر ولا حدَّ لها أيضاً، مما يعني أنَّ كل حرفٍ من الحروف العربية يُشكل مادة متفردة بذاتها ولها مدلول محدد يجب العمل على كشفه ومعرفة وتحديد خصائصه ومميزاته، إنَّ توافق وانسجام بعض الحروف في بعض الحالات بالجروس، وتتابع وتتالي دلالاتها يُخرج ألفاظاً وتعابير جذلةً أنيقةً أو قويةَ أو جامعةً مانعة، وعلى العكس من ذلك تماماً فإنه في بعض الحالات فإنَّ الألفاظ التي تتألف من حروفٍ متنافرةٍ ومكررة وغير منسجمةٍ؛ وليست متوافقةً ومتناقضة بالمداليل وغير متفقة وليست متسقةً بالمعاني، فإنها تشير إلى هبوطٍ بالمستوى أو تدللُّ على الفقدان والضياع في النص، إذ كلما كانت الحروفُ منسجمةً متوافقةً ومانت الجمل مسبوكةً سبكاً جيداً، ويقترب التعبير من البلاغة المطلوبة، وهي تضمينه أكبر وأوسع للمعاني والأهداف المحكمة، في أقصر وأوجز

عبارة (وهذه كانت من خصائص اللسان العربي)، فأنْ نضَعَ أيدينا على معاني ودلالات الحروف الأبجديّة العربية مهمة صعبة للغاية، ولكنه أمر هام جداً يجب انجازه بالكلية؛ بل يجب أن يكون معلوماً لدى الجميع بالضرورة، وهو فرض عين على كل مؤمن لا فرض كفاية!

ولاشك أن للأحرف العربية بطبيعتها هنالك علاقة وثيقة بين رسمها (شكلها) وبين نطقها (صوتها) ومدلولها (معناها)، وأساساً فإنَّ كل حرفٍ عربي هو قطعة من مستقيمٍ غير منتهٍ يتخذُ أشكالاً متعددة بتعدد الإمكانيات والاستطاعات البشرية التي لا حصر لها والتي تكثفت في الأبجدية العربية، وكان الأساس (الألف) وهو الواحد ويدل على الله أ وكانت هنالك أحرف تشير إلى أفعال، وأخرى تشير إلى أسماء (سبل ومناهج) ونحن إذ نغوصُ في أعمق أعماق المفاهيم العربية بحثاً عن المضامين الثابتة، إنما نقوم بالمحاولة الرائدة (للزراعة وللتأسيس) زراعة وبناء الأفكار الأساسية في منظومة (الحق) الأمر الذي يجب أن يحتشد عليه وأن يصطف إلى جانبه الناس كل الناس.

آملين الحصول على، أو الوصول إلى أكبر غلةٍ بأقلِّ نفقة، وهذا ليس حُلُماً ولاهو مستحيل إذا وصلَ هذا البحثُ بمشيئة الله سبحانه وتعالى إلى أيدٍ خبيرةٍ شجاعةٍ وعالمة، وكانت تعي ما يجب عليها فعله، فالتفكر والعلم من اختصاص العليِّين، ولكنَّ المُسَلَّم به أنَّ موضوع (معاني الحروف الأبجدية العربية ودلالاتها) من أبعد المواضيع عن الأذهان، إن لم نقل انه من أندرها نجعةً على الإطلاق، ذلك لقلة الزاد من جهة وتضاؤل وخفوت شعلة الشباب للنهضة في الأبحاث الثورية إلا بتوفيقٍ من الله ﷻ لذلك فهي رحلة شاقة ولاشك، إنَّ التوغل في تضاعيف وثنايا حروف اللغة العربية (اللسان العربي) موضوع تجريدي محض، يتطلب ارتفاعاتٍ بالفكر عالية لكونه من أندر المواضيع المعنوية على الإطلاق والله المستعان

ومما يجب الإشارة إليه أنَّ أحرف اللغات العالمية بقضِّها وقضيضها، إما أنها أحرف منحرفة أو متخلفة عن الأصل العربي أو أنها اختراعيَّة وضعيَّة، أي وضعها الوضاعون

وصممها البشر بقرار؛ واتفقوا عليها (من خلال إيجاد القواعد والقوانين) مادياً ومعنوياً مثل الأحرف الصينية واللاتينيَّة وغيرها! بينما الأحرف العربيّة الوحيدة في العالم التي يمكن أن يُقال عنها أنها أحرفٌ طبيعيّة، كانت قد رافقت الإنسان منذ البداية، وللمتأملين فقط فإنَّ كل حرفٍ من الحروف العربية يُعبِّرُ بالصوت كما بالشكل عن موضوعٍ أو عن شيءٍ ما في الطبيعة والكون، وليس من قبيل المصادفة في الأبجدية العربية أن يكون رسم حرف (القاف) كالقمر أو ان تكون (السين) كالسهل، أو أن تكون (الجيم) كرأس الجمل وأن تكون (الحاء) كرأس الحصان مثلاً، وأن يكون حرف (الألف) الأول في الأبجدية العربية في لفظه ورسمه أتياً من الأعماق متجهاً إلى السماء مستقيم في الأعلى وإلى الأمام، بينما يدلُّ (الألف) دائماً على الواحد الأحد أ، الفنانون الحقيقيون يعرفون أنَّ أصلَ كل حرفٍ من (الأبجدية العربية) عبارة عن لوحة ولكن مجردة؛ لذلك دُعيَّت الأحرف العربية بالأحرف الطبيعِّة لأنها كانت قد نشأت مع الإنسان الأول وتطورت معه، مثل الذي حصل على يد ابن مقلة وغيره من الخطاطين، ويُقال أنَّ الأحرف العربية جميعُها كانت عبارة عن ألف (مستقيم) ثم تشكلت تشكيلات مختلفة بحسب المُراد، والله أعلم أنَّ للحرف العربي في رسمه حكاية الألف والمستقيم اللانهائي والمطلق.

قال تعالى: ﴿**ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾**﴾ [العلق:٤]، ﴿**وَقَالُواْ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾**﴾ [طه:١٣٣]، ﴿**إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾**﴾ [الأعلى:١٩]، ﴿**أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾**﴾ [النجم:٣٧]، فمتى كان ذلك وماذا علَّم رب العالمين بالقلم وماذا علم الإنسا؟ ثمَّ ماهي صحف إبراهيم وموسى ومتى كانت تلك الصحف وهل كانت اللاتينيّة وماتفرع عنها من لغات هل كانت أسبق من صحف ابراهيم وموسى قال تعالى: ﴿**بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾**﴾ [الشعراء:١٩٦]، وهل كان الإصرار على تعميم اللغة الإنكليزية والفرنسية (اللغات اللاتينية عموماً بحجة أنها اللغات العلمية؛) على التلاميذ والطلاب في الدول العربية

والإسلامية حقيقة يمثل عملية عودة إلى الوراء، لأنه يُعتبر عملية استدعاءٍ للماضي السحيق (اللاتينية وماتفرع عنها حالة قديمة) ليقف أو ليكون في مواجهة التطور والتقدم العربي الطبيعي الذي استغرق آلاف السنين!

إنهم (العرب) في هذه الأيام لا يدرون أنَّ المراوحة في المكان عملٌ غير منتج، وفيه مضيعةً للوقت والجهد، وأنَّ قيمة الحجر في المكان المناسب والذي سيشغله في الصرح العظيم، ولكن الحجارة لا قيمة لها إذا كانت لا تزال في الجبل، ودائماً تتم الإجابات من القواعد الثابتة والاعتيادية، والقوانين المفروضة أو من الذاكرة المشوهة والمشوشة والمثقلة بالأعباء، إنَّ الباحثين العرب لم يعتادوا إعطاء انفسهم فرصةً للتفكير، منها.

سياسة اللغة ولغة السياسة

إن الحرف العربي بشكله المستقل ليس مجردَ صوتٍ يُصات به من الجارحة والتي هي اللسان، ولكنه أساساً كان عبارة عن مادة معنوية تعبيرية تعبرُ عن مكنونات أو ماهيَّات كامنة، تتدفق مع ومن ضمن المواد المتدفقة والمرافقة، الأصل أنها اختلاجات تعمل في النفس، يُعبر عنها اللسان (يُصرِّفها) بالصوت أو بمجموعة الأصوات ولها هدف تسعى إليه، إنَّ كُلَ حرفٍ عربي بحد ذاته يُعتبرُ مادةً خاصة مميزة (أشبه بالمادة الكيميائيّة) فهي تختلف عن باقي المواد (الأحرف الأخرى) إلا أنها ليست واضحةً أو ظاهرةً بحد ذاتها، ولكنها ضرورية ولازمة ضمن خلطة الأحرف ضمن اللفظ الواحد لتؤدي الغرض وبذلك يصبحُ له (لكل حرف) في اللفظ دور لابديل عنه ولايُعوَّض، فالأحرف في اللفظة الواحدة تشترك مع بعضها في أداء مهمة خاصّة وهي تُسهم في الكشف عن أسرار بعضها بعضٍ، أو أن الواحد منها (الأحرف العربية في اللفظة) دليل على الآخر ويُحكِمُ الوصول إليه (إلى جوهر المعنى المستهدف بدقة متناهية) فهي مؤسَّسة ومُصدَّرة من اللسان العربي المكتمل المُبين والله أعلم.

فلا يجوز أن يدل اللفظ الواحد على معنيين، ولا يجوز أن يكون اللفظان يدلان على معنى واحد، لأنَّ ذلك يُعدُّ تكديراً للغة بما لا فائدة فيه، إنَّ تأثير الحروف ثابت سواء أكانت مضمرةً أم واضحةً ظاهرة، وعند (سيبويه) أنَّ الحرف يُفيد في المعنى وهو ليس بالاسم ولا بالفعل، من هنا يأتي الإحكام في (اللسان العربي المُبين التام والمكتمل) وتنتفي نظرية الترادف والتكرار وينتفي النسخ والتفسير والتأويل فلا يوجد في العربية لفظة يمكن أن تُعَوِّض بدقة عن لفظة أخرى؛ لأنَّ لكل حرفٍ في العربية هدف يستهدفه ويسعى إليه وبدقة متناهية، فاللسان يُصرِّف اختلاجات تعتمل في النفس يُعبَّرُ عنها بالصوت أو بمجموعةٍ من الأصوات.

وكلنا يذكر نداء الراعي للقطيع ولكلبه، وللقط وللحمار والعُصفور؛ إنها أصوات مختلفة ولغة بدائية (لاحظ اللغات القديمة الأشورية والكردية والبربرية والكلدانية

والنوبية والحديثة الإنكليزية والفرنسية والإسبانية والألمانية وغيرها من اللغات أنها غير مُبينة وغير مكتملة)، والعجيب في الأمر أن ما نسمعه من الحيوانات وبعض الحشرات هو تردد أصوات ولكنها من حرف واحد ممدود! ولا يتوقف ذلك الأداء على الحيوانات بل قد نسمع كثيراً من الجمادات أيضا تفعل ذلك عند أول احتكاكٍ يحدث لها، ولكنها أصوات من حرف واحد ممدود أيضاً لذلك هي بهائم وعجماء.

إذاً فالأحرف في لغةٍ ما هي إلا عوامل أساسيّة تشترك في تكوين الألفاظ والمفاهيم، بينما في العربية فهي محددة بدقة متناهية، فهي مُبينة لأنها مولِّدة ومُحركِةَ وذاتُ دلالية قاطعة وصادرة عن عقل لتؤسس للفهم في عقل آخر ولمنظومة القيم والمبادئ والسلوكيّات في المجتمع ولابد أنَّ البشر في تاريخهم الطويل قد مروا بمراحل واسعةٍ مليئة بالتجارب والحضارات المُتعاقبة، إلى أن تكرَّست وانسكبت عصارة تلك التجارب الإنسانيَّة العريضة، في اللسان العربي الواضح والمبين، أو ماسمي (لغة قريش أو العدنانيّة) وهي متطورة لأنها انسكبت فيها كل الحضارات السابقات؛ الآداب والمشاعر والتجارب والملاحم، وانصاغت في بوتقةٍ واحدة هي (اللسان العربي المبين) وهذا هو السبب الذي من أجله صار في اللغة العربية عدد كبير من المفردات والدلالات والصيَّغ والطرق والعبارات وتعدد النعوت والصفات (وهي ليست ترادفاً) وهو سبب وجود الألفاظ نفسها (جذورها) في جميع لغات الالم، وكانت (الأبجدية العربية) مثل اللسان العربي أمر رباني غير اعتباطي، وقد شكل هذا الحرف العربي في صورتيه الذهنية والواقعية أماً وأساساً لكل الأحرف في باقي اللغات في العالم، كل هذا لم يأت من الفراغ كما يظنُّ أولئك المارقون العميان الذين لايرغبون في السير على السراط المستقيم، ليتآمروا على العرب ويتقووا بالدول الاستعمارية ويتبنون المشاريع الانفصالية، ويتورطون في الأعمال المُعادية للعرب والعروبة (اللسان العربي المبين)، والسؤال الأهم والذي بات من الواجب البحثُ عن الإجابة عليه هو: هل هنالك إملاءات لغوية شعوبيّة كانت قد أمليت على العرب في العصر العباسي، وقد تجلت في تبني (الهجائيّة) بدلاً من (الأبجديّة) وبالتالي هل عملت الشعوبيّة في العصر العباسي على إملاء وفرض

مفاهيم وأساليب غير عربية هيمنت فيها على العرب والدولة الإسلاميّة، كانقلابٍ غير شرعيٍ وغير معلن على العرب والإسلام؟!

وبالتالي هل استطاع الشعوبيون تمرير الرشوحات الوثنيّة والخرافات والأساطير القديمة إلى الحياة العربية وخلطها بالدين الإسلامي الحنيف، وصارت هذه الرشوحات مع مرور الزمن تعشش في العقل والفكر العربيين؟ فالعصابات في العصر العباسي الفارسي قد فرضت خططها على المجتمع العربي الإسلامي الكبير، هذا ما يمكن فهمه من قراءة التاريخ العباسي في جميع مراحله، من خلال علم الاجتماع اللغوي أو علم الاجتماع التطبيقي، والغرب يخطط في العصر الحديث، وينشئُ أبحاثاً حول اللهجات العربيات القديمات ويسمونها (لغات) لأنهم يجهلون كنهها (ولو علم وأدرك الغربيون سر العربية لحاربونا عليها) ويرى البعض من الباحثين المستعربين (د. محمد أركون، ومن قبله د. طه حسين) أن اللغة العربية غير علمية وتحتاج إلى تغيير وتطوير ويقوم البعض من الباحثين العرب والمسلمين من المسلوبين الارداة، وممن لايمتلكون الرؤيا، بترديد هذا الكلام دون فهم معناه أو مؤداه، إذ من الضروري وجود سياسة لغوية وطنيّة عربية تدافع عن المصلحة العربية وتقف إلى جانبها، والحقيقة أن التخطيط أكبر اهميّةً من السياسةِ وأجدى.

على العموم فإنَّ (أبجد هوز) هي الأبجدية العربي القديمة ولكنَّ (الألف بائيّة) فيها جاء لتبني وإعادة ترتيبٍ الأحرف العربية بطريقة أخرى، بحسب رسمها (الصورة) لا بحسب نطقها (الصوت)، هذا ولا تزال طريقة (ابجد هوز) معتمدةً في اللغات الأوربية (اللاتينية والإغريقية)، وفي المغرب العربي! وبالتالي فهذا دليل على أنَّ الحرف العربي كان الأساس ولكنَّ اختيار (الألف بائية) وتبنيها مقابل الترتيب العربي الأساسي (الأبجدية) منذ العصر العباسي إلى الآن، وقد مُرِّرَ إلى العرب لذلك فهو يعتبرُ عملاً سياسياً بامتياز، والقضية نفسها كانت بالنسبة للأرقام العربية، إذ ليس ولم يكن هنالك أرقام هندية أبداً كما يزعمون، ولكنَّ الأرقام العربية في أشكالها المختلفة إنما هي (أطوارها المختلفة)؛ لقد كانت في البداية بدائيّة (بالشكل المستخدم إلى اليوم في أوربا

ودول العالم) طريقة الزوايا الحادّة وقد تطورت وتشذَّبتْ وتليَّنَتْ في المشرق لدى العرب، مع مرور الزمن وكثرة الاستعمال والاستخدام وتوالي الحضارات، وصارت (فيها اختصارات وتجريد وليونة...) ولكن الغرب يحاول فرض طريقته المُتَخلِفة على العالم، فهل كانت قضية الأبجدية والأرقام لدى الشعوب، لها علاقة بالسياسة (المصير) والظروف السياسية، أم أن السياسة كانت تَفْرِضُ على الشعوب فهماً معيناً؟

إن الأرقام العربية (الحالية) اللينة والأكثر تحضُّراً، تتناسب مع الأحرف العربية اللينة والأكثر تحضراً وتطوراً، كما أن الأرقام العربية (الحالة القديمة) والتي لا تزال تستعمل في أوربة إلى الآن فهي تتناسب مع الأحرف اللاتينية والتي لا تزال على حالتها الأولى منذ آلاف السنين ولم تتطور! ويقال أنها أسماء لملوك حمّيَر أو مديَن والله أعلم، هذا وإنَّ لألفاظ الأرقام العربية (واحد اثنان ثلاثة) معاني يجب التفتيش عنها والتفكر بها، لقد بات الإنسان (المُغاير) اليوم يفرض أراءهُ على الشعوب المستضعفة ويتدخل في لغة القوم وأحاديثهم السائدة، بعد نهبه للاقتصاد وتبديله وادارته للسلوكيات وأنماط العيش، وأحياناً يمارس ذلك بقوة وعن جهالة مفرطة ومطبقة، من خلال ثورة المعلوماتية والذكاء الاصطناعي وحرية الإعلام، وإحداث ما يمكن تسميته (صناعة اللغة) بينما القضايا اللغوية يجب النظر إليها على أنها موضوعية وطبيعيّة ووجدانيّة، فهنالك اللغات العابرة للحدود (المجاورة وغير المجاورة) ما يمكن أن يشكل إثراءً أفقياً (اعلامياً استهلاكياً محدوداً) أو إثراءً عميقاً (يتناول التَفَكُّر والتعقُّل والفاعليّة الثقافيّة والأدبيّة والعلم والدين) وإذا حكمت الأقليّة فإنها غالباً ما تلجأ إلى فرض سلطتها وتعميم سلوكها وآرائها وحتى لغتها!

فأن يُنظرُ إلى اللغة على أنها كيان حي فاعل حي ولود ولها منزلة عظيمة وجعلها مُقدسةً في حياة الناس ولها دور استراتيجي، وليس على أنها شيء مهمل يتمُّ العمل على اصلاحه وترميمه وتحديثه عن طريق الاقتراض والاستعارة من أي من اللغات الأخرى والفروع الصغيرة؛ أمر في غاية الأهميّة بالنسبة لكل عربي، وطبعاً هنالك فرق شاسع بين

قضية التعريب وقضية إعادة التعريب! (الموقف من العامية ومن اللغات أو اللهجات القديمة مثل الكردية والأشورية والأمازيغية واللغات الأخرى الأوربية المهيمِنة والمفروضة)، وهذا الفرق يتمثل أساساً في تعريف (العربي) وضبط هذا المفهوم في حياة الناس وشرحه وبيانه، وبالتالي معرفة ما هو (غير العربي) وتحديد الموقف منه؛ فالتعريب ليس بجعل ما هو غير عربي عربياً، ولا هو مجردُ بعثِ وضعٍ حضاريٍ أو ثقافيٍ كان قد ولى، ولا هو عودة إلى الحالة التي كانت قبل الاستعمار! ولكنه وبوصفه ارتفاعة إلى الحالة الحضارية الطبيعية المثالية الراقية والمتقدمة والخالية من التخلف والمعوقات والأغلال والآصار، إنَّ الكيفية التي تمتْ فيها، في بعض البلدان، معالجةُ قضية التعريب كانت خاطئة من الأساس، وبالتالي كانت قد فرضتْ قصداً وعلى مر الزمن منذ نهاية الاستعمار المباشر لتؤدي نتائج معاكسة وعلاجات خاطئة مملة لم ولن توصل إلى أية فائدة أو نتيجة، وعلى العكس تماماً فإنَّ تلك الممارسات عملت على تكريس الاستعمار وأبقت على هيمنة لغته!

فالكيفية (الأسلوب) التي تمَّ فيها تقديم (اللغات الأوربية) في الكتب والقواميس والمعاجم والكتب الإلكترونية والمصطلحات العلميّة والبرمجيات ومعالجة النصوص وقواعد البيانات، الطريقة العلميّة الأمريكيّة في كتابة الأبحاث الجامعيَّة، أو في إجراء (الانتخابات والامتحانات)، وهي طريقة اليهودي الأمريكي (جون ديوي) التي فُرِضَتْ على شعوب الكرة الأرضية، لما فيها من تكريسٍ وتأكيد على أن اللغات الأوربية هي وحدها لغات العلم والحضارة، وقد تجاوزتها الدول الغربية في الأسلوب؛ بينما في بعض الأوساط العربية والإسلاميّة وخصوصاً (الشبابيّة) حيث تمَّ فيها تغريب اللسان العربي والحديث عن (اللغة العربية) على أنها لم تعد تفي بالغرض، إنَّ الطرح الخاطئ يوصلُ دائماً إلى نتائج خاطئة، فالغرب ومروجو(الفكر الغربي) دائماً وسلفاً وبإصرار ينظرون إلى (اللسان العربي) بطريقة عدائيّة، ولا يُرجى إقناعهم بعكسها أبداً، لأنهم يعلمون تمام العلم أنَّ العربية تنبع من القرآن الكريم، الكتاب المُنزَّل، وهذا ما لا يقبلونه مطلقاً ولن يوافقوا عليه أبداً.

ومعلوم أنَّ القضيّة هنا (بالنسبة للأوربيين) لا تسعى إلى تطبيق العدالة؛ بل إلى تطبيق القوة، وهنالك في بعض البلدان في العالم لغات لم يتم الاعتراف بها، مع أنها لغات السكان الأصليين للبلاد، بينما في إفريقيا مثلاً تمَّ الاعتراف بلغة لم يتكلم بها سوى أقل من عشرة بالمئة من السكان (الفرنسية)، ومعلوم في هذا المجال أيضاً أنَّ الخاسرين دائماً هم الغائبون أو المتخلفون عن الحضور!

إنَّ (إفريقيا) بالواقع (قارة عربيّة اسلاميَّة)، والأمر هنا لا يحتاج إلى برهان؛إنه مدرك بداهةً، ولكنَّ الدول الاستعمارية لا تريدُ فهم الأمور بشكلها الصحيح، لذلك غالباً ما يتمُّ اقتراح الحلول اللغوية الخاطئة لتُنفَّذ بالقوة في إفريقيا وعلى الدول الضعيفة.

على العموم فإنَّ (السياسة اللغويَّة) تشكل عامل وحدةٍ إذا أريدَ لها ذلك، وقد تكون (بالإضافة إلى الدين) عامل تفرقةٍ مثلما حصل في (يوغسلافيا السابقة) أثناء الصراع الذي نشب بين الصرب والكروات والبوسنة، لذلك ينبغي تحديد الغايات وتسخير الوسائل الضروريّة للوصول إلى تلك الغايات المنشودة، غير أنَّ التخطيط لسياسةٍ لسانيّةٍ عربيّةٍ وطنيّةٍ عمل ينبغي أن يكون تحفُّزياً ومحضُ إرادي مبنياً على الحوار وهو لا ينطوي ويجب ألا ينطوي على إملاءات اجباريّة تعسفيّة، بل عن طريق الطرح الصحيح للفكرة الأصليّة الأساسيّة، وعلى سلوك أساسي صحيح أيضاً يؤدي إلى تَفَهُّمٍ حضاريٍ عالي المستوى فأن تُطرح المسائل من مصلحةٍ عربيّةٍ عُليا للإنسان العربي أمر جدَّ هام، لذا ينبغي تحليل الآفاق القريبة والبعيدة وشرح المصلحة الوطنيّة العُليا، كما يقتضي ملاحظة السياسات اللغويّة التي تعمل على اختراق الحدود (مجموعة الكومنولث والفرنكوفونية) قال سارتر: نحن الفرنسيّون لم نعد نحتاج إلى تجييش الجيوش من أجل السيطرة والاحتلال ولكننا الآن أصبحنا نأتي بالشباب الإفريقي والعربي إلى السوربون وندرسهم أربعة سنوات ثم نرسلهم إلى بلدانهم لكي يحكموا كرؤساء وزعماء وليقوموا (بدكدكة) العربيّة والإسلام وزعزعة مفاعيلها ومحوها من افريقيا وآسيا معاً من خلال (الفرنكوفونيّة) والأفرقة، لذلك فأنت ترى كيف تحول الأفارقة والمسلمين إلى خروفٍ أسود في قطيعٍ من الذئاب البيض، ولو

خرج (إيكور سنكور) من جلده فلن يكون إلا بيدقاً مجرد بيدق بين البيادق المقيمة في إفريقيا!) [1] لذلك كان (الإيدز) من إفريقيا وكانت (انفلونزا الطيور) من جنوب شرقي آسيا و(انفلونزا الخنازير) من امريكا الجنوبية، وهم يدَّعون مساندتهم لقضايا العالم الثالث بالصور فقط وهم يؤكِّدون أنهم مع الآخر ولكن بالصور فقط إنما مسلكياً وعلى الدوام فهم ضد العرب والمسلمين وهو شيء طبيعي ذلك إلى ان ينهض العرب والمسلمون.

وفي دولة اليهود اسرائيل في الجامعة العبريّة وكل بِضْعَةِ سنين، يتم العمل بشكلٍ منظم على اقتناص وسرقة الألفاظ العربيّة القديمة وضمها إلى القواميس العبريّة، ولاأحد من العرب أو غير العرب يُحاسب هذه السياسة التي تعمل على مواجهة اللغة العربية في مقابل نشر اللغات الأوربيّة (مشروع صليبي) واللغات القديمة (مشروع تخريبي) ويتجلى ذلك في الكثير من المخططات والخطط الملحوظة والمطبقة في العديد من البلدان العربيّة والإسلاميّة، ما يقتضي اتباع المقاييس الموضوعيّة التي ترتبط عربياً واسلامياً بالغايات المنشودة ومعالجة لهجات أو لغات الأقليات على البطاح العربية من المنظور الوطني العربي فقط، أو المصلحة العربية العُليا لا غير[2].

على أنه مهما كان الثمن المدفوع (في فرنسة منذ الثورة صار هناك وزارات في الحكومة الفرنسيّة، وزارات تُعنى بنشر اللغة الفرنسيَّةَ في العالم وتطويرها والدفاع عنها) ومهما كانت الخطط والنظريات والتصورات والحلول الخاطئة المطروحة للتداول في الوطن العربي؛ (الألسنية والبنيوية والوجوديّة والحداثة وما بعد الحداثة) وغيرها من

---

(١) من حديثٍ للكاتب والصحافي الجزائري (يحيى أبو زكريا) على اذاعة البشائر اللبنانيّة عام ٢٠١٠.

(٢) المسألة في غاية الخطورة والأهميّة وتتعلق بالسيادة الوطنية، والمصلحة العُليا للأمة، فعندما تكون الأمور داخل الوطن مُصانةً محميّة الحياض، عادة تكون الأمور بخير؛واللغة والكلام الرسمي يُعدُّ من شعائر الأمة ومؤشرٌ على الأحوال عامةً، فعلى الرغم من أنَّ وزراء الخارجية في الدول الغربيّة جميعهم يتقنون اللغة الإنكليزية، إلا أنهم في لقاءاتهم واجتماعاتهم الدولية والسياسية والإعلاميّة فإنهم يُصرون على التحدث كلٌ بالغة بلاده، ويتولى المترجمون الترجمة وكذلك يفعل رؤساء الجمهوريات وكل المسؤولين في العالم (الدول ذات السيادة).

بينما المسؤولين العرب والمسلمين، يفعلون العكس تماماً، فإنك تجدهم على بطاح أوطانهم يبادرون في اللقاءات الصحافية تبجحاً باللغة الإنكليزية والفرنسية،

السياسات اللغويّة والاجتماعيّة الاستعماريّة القصديّة، فهي معالجات عقيمة لقضايا وهموم، بالنسبة للطرح اللساني العربي الأساسي (الحق في اللسان العربي المُبين) تُعتبر فرعيّة وضئيلة وجدّ سطحيّة، لأن الطرح اللساني العربي هو ما يجب طرحه وتعميمه كلغة رسميَة يشترك فيها جميعُ البشر في العالم، لا اللغات الساكنة الصماء العجماء! يجب العمل على جعله (اللسان العربي المُبين) لغة لكل الناس في العالم وخصوصاً الطبقة العُليا في كل مجتمع، ذوي الأدب والتربية والثقافة والعلم، وأن يكون السان العربي لغةً وطنيّةَ تعزز الروح الوطنيّة والانتماء لدى الشعب العربي (هذه الروح التي أصبحت غائبةً في هذه الأيام للأسف الشديد) ولغةً عامةً مشتركةً بين شعوب الأرض تستعمل بشكلٍ واسع النطاق يوميّاً وفي كل مجال وعلى كل صعيدٍ لأنها عامل الانتماء الديني الأساسي في كافة أنحاء العالم (ما يجب على كل عربي أن يُناضل من أجل تحقيقه كمسعى نبيل) الشيء الذي كان من المفروض أنَّ دول العالم قاطبةً تسعى إليه.

إنَّ العبثَ في الأوضاع الطبيعيّة لـ اللغة الطبيعيّة (اللسان العربي المُبين) ومحاولة قلبِهِ أو تغيير مساره وسماته ودلالاته وتحويله إلى مجرد مجموعة من القواعد، يُعدُّ عملاً عدائياً سافراً ضد الوجود العربي من الأساس وضدَّ الإسلام، وانقلاباً على الحق وعلى ما يجب أن يكون، لأنَّ منزلة اللغة تنبعُ من احقيَّتها، ومن كونها نابعةً من أساسٍ إنساني طبيعي، وليس من كونها لغة الأقوياء، في مرحلةٍ من مراحل التاريخ، إنهم في منظمة الأمم المتحدة و (اليونسكو) والمنظمات العالمية الأخرى، وكدول استعماريّة يضربون صفحاً عن (اللسان العربي المبين) وذلك عن جهالةٍ مطبقةٍ وعُقَدٍ ودوافعَ لا حصر لها وأوهام صليبيّة لم يعد لها مبرر!

ففي حين يَفرِضُونَ استعمالَ لغاتٍ محددةٍ وبالقوة والدعم غير المحدود، عن طريق الهيمنة والاستعمار والتبشير وبحجة التحديث والتطوير، فإنهم يتعمدون الإحجام رسميّاً عن استعمال اللغة العربية، كلغةٍ عالميةٍ حتى في نشاطهم ضمن البلاد العربية والإسلامية؛ إنهم لا ينظرون إلى حقيقة الأمور بل إلى الهيمنة والسيطرة وحسب، ومهما كان الثمن فإنَّ

خططهم وتنظيراتهم وتصوراتهم ستكون عبارة عن حلول خاطئة ومعالجاتٍ خاطئة تهدُفُ إلى استمرار الوضع الراهن، إن لم يكن الهدفُ جعل المنطقة العربيّة أكثر تخلفاً، وعلى البطاح العربية يجب حمل الجميع وترغيبهم لاختيار (اللسان العربي المُبين) والتحدُّثِ به حياتياً، لأنه اللسان الطبيعي والأساسي للبشريّة، والتخلي عن التحدث باللغات القديمة والتي تُعدُّ مجرد لهجات عربيّات قديمة متخلفة ومنتهيّة والتي لم تعد حضارية أبداً، وأن التمسك بها والتعصُّب لها عبارة عن وهم كبير.

كلُّ ذلك من خلال التخطيط التربوي الذي يجب أن يدرس الصلة بين اللغات الفرعيّة واللغة الأم، ويُغني اللغة الأم عن طريق الترجمة في الاتجاهين وليس في اتجاه واحد؛ وبيان وشرح ما يجب عملهُ، وتبني الآمال الرائعة والجميلة العظيمة للأمة العربية، وأجيالها المُقبلة، وليس في تطبيق الأساليب (الأتوماتيكية)، لأنَّ اللغة في جميع الحالات تُفصحُ عن المُتكلم، ولغةُ مجتمعٍ ما تُحددُ مستواهُ الحضاري.

إنَّ التخطيط لسياسةٍ لغوية ـ بالنتيجة ـ يقعُ على عاتق الدولة ذات السيادة؛ ومؤسساتها الوطنيّة بما لها من حقوق الإشراف على التعليم والثقافة والأدب والعلم المنتشر والإعلام، يقع على عاتق الدولة الوطنيّة ذات السيادة واجب العمل للدفاع عن اللغة الأم وصونها وصيانتها وحمايتها وحراستها من كل ما يستهدفها ويهدد كيانها ووجودها، على اعتبار أنها لغة الأمة وقوامها ولسان حالها، وذلك من خلال التخطيط المستمر لرفع السوية الأدبيّة والأخلاقيّة لدى كافة أفراد الشعب؛[1] وإعادة المفردات العربية الأصيلة وغير المتداولة إلى التداول والعادات العربية الأصيلة والقيم والمبادئ والمثل والأخلاق العربية الأصيلة إلى التداول أيضاً؛ والإشراف على عملية توليد الألفاظِ

(١) عندما هُزمت (أثنا) واحتلها الرومان وضموها إلى إمبراطوريتهم، أخذت الفرق المسرحية اليونانية طريقها إلى روما، وبدأت تعرض مسرحياتها على مسارحها، وجاء الإمبراطور الروماني لحضور مسرحية (أديب ملكاً لسفوكليس) في عرضها الأول، لكنَّ الإمبراطور الروماني وفي أثناء عرض المسرحية، غضب غضباً شديداً ونزل شخصياً إلى المسرح وأخذ يُدمر ديكور المسرح ويؤنب الممثلين، وقال قولته الشهيرة: لا ينبغي للرومان أن يُقال لهم مثل هذا الكلام!.

العربيةِ الجديدة طبيعيّة؛ هذه الوظيفة يجب أم تجري على الدوام ودون توقف، وذلك مواكبةً للحياة المُتجددة دوماً، هذا وإنَّ الجمود وتوقفَ النمو ونضوب الحيوية والاستغناء عن الإغناء في اللغة، أمر فيهِ منتهى الخطورة، بينما تنمو اللغات الأخرى وتحيا، فعلى القيِّمين دوامَ المُحاولة لإيجاد حلولٍ لمشاكل اللغة القائمة أو التي ستقوم؛ في خطةٍ عامة منهجية شاملة وبطريقة مناسبة، إنَّ التخطيط المنتج يقتضي تشخيص المشاكل في الواقع، ووضع الحلول المناسبة بالأسلوب الديمقراطي (اقتراح حلول متعددة) ثم يتم اختيار الأفضل والأنسب لاتخاذ القرار، من خلال المصلحة العربية العُليا، والمطلوب دائماً رفع مستوى اللغة وتنقيتها وتقويمها باستمرار عند المواطن العربي عامةً؛ وتحريرها من القيود والأغلال وإلى ما هنالك من المعوِّقات التي قد تنشأ هنا وهناك بدوافع وعوامل كثيرة، لذلك يجب أن تجري وباستمرار عمليات وقاية وصيانة ومراجعة للأوضاع اللغوية عند الناس في المجتمع العربي، وتقويمها نحو الإيجابية والرقي، برفع المستوى وجعلها جزلةً وبليغة.

إنَّ التعليم اللساني في المجتمع يجب أن يرتدي طابعاً نضاليّاً فذّاً، لا أن يُترك فيه الحبل على الغارب، لكل من هب ودب ليتولى إدارَتَهُ وممارستَهُ، من قبل أناس ليس لديهم شعور بالانتماء الوطني أساساً... وليس لديهم حضور أو طموح، بل يجب أن يكون هنالك وظائف لغوية ترعى وتتابع أوضاع اللغة الوطنيّة في المجتمع الوطني والبيئوي، يجبُ أن لا تعم الفوضى، فمصير اللغة الأم وأوضاعها في المجتمع والعالم يجب أن يكون في ضمان المصلحة العُليا للوطن الكبير، وينبغي تهيئة الأجواء من أجل حياةٍ لغويةٍ ذات مستوى عالي، إنَّ علو مستوى اللغة يضمن ويرفع مستوى الحياة في عموم المجتمع وكافة أرجائه، بل وظرفه جميعاً، لذلك ينبغي تطبيع؛ الحالات المختلفة والمتعارضة مع اللسان العربي المبين، لصالح اللسان العربي المُبين وليس العكس، فالفرع ينبغي أن يعود للأصل وليس العكس، والأمر هنا يجب أن لا يكون مجرد أغلفة واشكال مختلفة تعرض المنتج نفسه، بل يجب أن يجري العمل على تغيير جوهري وأساسي وانتاجي من أجل الحياة الجميلة ونضيف أنَّ اللغات في جميع أنحاء العالم تُعدُّ نسبيَّةً إذا ما

قُورنت باللغة العربية (اللسان العربي المُبين) وهي حديثة، وكانت في الماضي عبارة عن لهجات محلية (حتى اسماؤها كانت قد نشأت محليةً نسبةً للواقع الذي تشكلت فيه)[1] بينما أما اللسان العربي، فهو امتداد للوحي الإلهي المُنزَّل، فمن حيث اللفظ والرسم لا تكادُ تعرف أو تدركُ له بداية ولا نهاية، لأنه كان مع الإنسان الأول منذ ما قبل خلقه[2]، ورافقه بعد أن بدأت الحياة الإنسانية بالتفاعل، واستمرت إلى الآن، ثمَّ إنَّ هذا اللسان وعبر العصور الطوال فمنذ آلاف الأمم وآلاف الحضارات وآلاف السنين وبرعاية ربانية، تطور واستوى وأخذ أبعاده لدى العرب، من السماء، فلا يُعرف له مدى... ولا يُدرك له بُعد لأنه كان ولا يزال وسيبقى مطلقاً بلا حدود، واضافة إلى ذلك فقد نزلت به الكتب والرسالات والشرائع السماويّة وكلم به الله سبحانه وتعالى أنبياءه ورسله وبه يحكم عرشهُ، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الرعد:٣٧]، وهذا اللسان هو لسان حال أهل الجنة في الجنة قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ ﴾ [الواقعة:٣٥]

---

(١) اللغة الإنكليزية نسبة لجزيرة (انكلند) أو(انكلترّة) وكانت بدية عبارة عن خلطة من الألمانية والفرنسية أو(اللاتينية والكلتيّة) وثبت أنها لهجات عربيات قديمة جداً، وذلك كله بعد أن احتلها أحد الملوك الألمان مطلع القرن الثالث عشر الميلادي، وقرر أن ينشيء فيها مملكة مستقلة، واللغة الفرنسيّة كانت عندما كانت بلاد الغال جزءاً من الامبراطورية الرومانية كانت الفرنسية أيضاً مجرد لهجة من لهجات اللاتينيّة، وكذلك اللغة الإسبانية نسبة للجزيرة (الإيبيرية) وكانت تدعى بلاد الإشبين واشبيلياء وهي ألفاظٌ كنعانيّة قديمة، واليونانية انحدرت أيضاً من (الإغريقية) المنحدرة بدورها من العربية القديمة، وليس صحيحاً البتة الكلام عن لغات هندو أوربية كما أمْلَتْهُ الثقافة التوراتية المنشأ والهدف، وهكذا فإنَّ جميع اللغات في جميع أنحاء العالم كانت وضعيّة أرضيّة نسبة إلى قبيلة أو عشيرة أو جغرافيا أو تاريخ، بينما الأمر مختلف تماماً مع اللسان العربي المُبين(ذلك لمن ألقى السمع وهو شهيد)

(٢) قال تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ﴾ [الرحمن:٤]. فالرحمن سبحانه وتعالى أولاً قد علم القرآن ثم خلق الإنسان فعلمه البيان.

أثر الأسماء والألقاب في الحياة العربية

تحتل الأسماء والألقاب في الحياة العربية مكانةً بارزةً، وتؤثر في الأفراد العرب نفسياً واجتماعياً، وهي السمة الخلاقة للإنسان العربي والحامل المُحَدِّد لسلوكه بشتى الصور والأشكال، إذ تطبعُ الشخص العربي بطابعها وتحصره ضمن أسوارها وترسمه وفق مدلولاتها، يرتديها الإنسان العربي رغم إرادته، موسوماً بها طيلة حياته، فكأن الله سبحانه وتعالى يهب لكل إنسان اسماً مانحاً إياه فرصة ليحقق ذاته بمشيئته تعالى، لذلك ترى العربي يحرص على اختيار اسمه واسم ولده وزوجه اختياراً يعبرُ فيه عن مكنوناته من القيم والمثل العليا، وهو يختار لغيره بحسب أوضاعهم ومهامهم ـ بالنسبة إليه ـ ومراتبهم، ولا أَدَّلُّ على ذلك من أن الأشخاص الذين يُمنحون الأسماء القوية تراهم يستبقون إلى العلا وأنَّ من لهم أسماءً ضعيفةً غالباً ما يتحددون في مصائرهم والأمثلة على ذلك كثيرة.

إن وجود الأبعاد التاريخية لدى اسمٍ ما من الأسماء عند العرب يعطيه دعايةً جمة وانتشاراً واسعاً، مما يكسبه حب الناس، ذلك للتمثل بالشمائل التي اشتُهر بها هذا الاسم من خلال الأبطال الذي سموا واشتهروا به عبر التاريخ، وعلى العكس من ذلك ففي كل مجتمع عربي أسماء ينفر منها العرب، لما لصق بها عبر الماضي نتيجة السلوك السلبي الرديء الذي اتصف به أصحاب تلك الأسماء (وذلك على عكس الشعوب الأخرى غير العربية لا سيما الأوربية والأمريكية) بحيث لا يهتمون بمعنى الاسم ولا مدلوله ويَتَسَمَّوْنَ بأسماءٍ عجيبة لامعنى لها، أو أن لها معاني لا تدل على شيء، لأنَّ الأسماء بطبيعة الحال انعكاس لحال السلوك ومدى عمق الشعور.

لذلك كان الاسم بالنسبة للعربي شئناً أساسياً في حياته قد يرفعه وقد يكون سبباً في انخفاضه لذا تجد العربي حريصاً على اختيار اسم ولده ويرى أن من واجبه إعطاءه الاسم العظيم، وكان الرسول ﷺ يكني أصحابه بالأسماء المعبرة وكان ﷺ يبدل الأسماء للكبار وللمواليد، إذا كانت غير لائقة، بأسماءٍ مجيدةٍ رائعة لأنه عليه الصلاة والسلام

كان يعلم مدى تأثير الاسم على صاحبه وعلى الناس في المجتمع بمعناه، نفسياً وجرسه وموسيقاه وتأثيرها الداخلي والخارجي على المنادى والمنادي؟

كان ﷺ يجعل الاسم وساماً يمنحه لأصحابه فيعرفون به كالأعلام على مر الزمن، أبو بكر الصديق، أبو هريرة، الفاروق، سيف الله المسلول، أبو الدرداء، أمير المؤمنين، ذات النطاقين ذو النورين ﷺ، فقد كان الاسم لسان حال الصحابة الكرام، ومعبراً عن حقيقة كل منهم ﷺ، لذلك يجب على من يريد أن يطلق اسماً ما عليه معرفة معناه اللغوي ودلالته وجذره المشتق ويتدرج بالأفضلية من أسماء الله الحسنى، وهي طرق الوصول إليه تعالى، ثم أسماء الأنبياء عليهم السلام والتي هي أساساً مناهج ربانية ودلالات على الله ﷻ ثم أسماء الصحابة الكرام ﷺ وهم الأعلام والعلامات البارزة، مروراً بالعلماء والرواد والأدباء والأبطال الميامين والشجعان الذين لا تزال آثارهم شامخةً شموخ الأوابد المنتشرة على بطاح الأرض العربية.

وتقوم الأسماء في حياة الأفراد والمجتمع بمهمة شدِّ الهمم وإعلاء القيم والمثل السامية والنبيلة وجعلها غايات وأهداف ومناهج لدى الناس يتسابقون و يعملون للوصول إليها وتذكرهم بها على الدوام ويسعى الإنسان إلى تطبيقها بالواقع، إن للأسماء مهمةً ودوراً تربوياً مؤثراً وفاعلاً في حياة الفرد والمجتمع، والأسماء التي ليس لها معنى (الهابطة) تعبير عن هبوط المستوى للفرد والمجتمع معاً، وعندما ينطبق صنيع الإنسان العربي في حياته على مسماه، فإنك ترى الناس يترحمون على أبويه، بينما يلعن الناس أجداد من خالفت سمعته مدلول اسمه، ليس لذنبٍ اقترفوه سوى أنهم منحوا الاسم العريق لشخصٍ منحط.

السياسيون والإعلاميون والفنانون جميعهم يدركون وقبل اللغويين لمدى تأثير الاسم في حياة الإنسان العربي والجمهور العربي، لذلك كثيراً ما يعملون على تغيير أسمائهم وقلبها إلى النقيض مما كانت عليه أحياناً! لتصير رنانةً سهلة الشيوع ومحبوبة ولتدخل القلوب بسرعة عجيبة.

فالاسم عند البصريين مشتق من السمو بمعنى العلو، وهو مشتق من وَسَمَ بمعنى العلامة عند الكوفيين، ولفظُ (الله) عَلَم للذات، الواجب الوجوب لذاتِهِ وهو المُتفردُ بالألوهية والعبودية، وحده أحد لا شريك له، والمستحقُ لها وحده، لاستيفائه جميع صفات الكمال وتَنَزُّهِهِ عن صفات النقصان وأصل الاسم بمعنى المعبود واتفق انه اسم، واختلفوا أهو مشتق أم لا، و(الاسم) و(السمت) بينهما عوامل مشتركة، تدل على أن الموضوع في الحالتين فيه اتجاه وتوجُّه، والخلاصة أنّ الاسم يعني: المنهاج والطريق الذي لا يحيدوالاسم ثلاثة أنواع فهو إما بدل عن الذات أو على الصفة أو صفة تتعلق بالدنيا أو صفة تتعلق بالآخرة؛ ولكنّهُ في القرآن الكريم لم يأتِ (الاسم) صفةً للموصوف أبداً؛ وأسماءُ الله الحسنى ليست صفات، ولا هي أخبار عنه عز وجل، وأنت حتى تصف شيئاً ما يجب عليك أن تراه، ولما كان يستحيل على أحدٍ من البشر رؤية الله سبحانه وتعالى فلا يجوز أن تكون الأسماء صفات وإنما هي أسماءٌ (طرائق) ندعوهُ (نسلكها) بها ﷻ، فنصل بأعمالنا إليه، أي إلى مرضاته ﷻ هذا وإنَّ القرآن يستخدم لفظ (يصفون) في موضع الذم دائماً والله أعلم.

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [الأنعام:١٠٠]، قال تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الأنبياء:٢٢]، قال تعالى: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ [المؤمنون:٩١] ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [المؤمنون:٩٦] ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [الصافات:١٥٩] ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [الصافات:١٨٠] ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الزخرف:٨٢].

إنَّ لفظ (الله أكبر) في الآذان وفي الإقامة يجب أن يكون ساكناً بالسكون ولا يجوز تحريكها لأنها في اللسان العربي المبين ليست صفةً ولا يجوز أن تكون صفة، ولا هي خبرٌ

ولا يجوز أن تكون خبراً! فما هي إذاً؟ لأن الصفة تتبع الموصوف كما هو معروف؛ ولكنَّ الوصف يقتضي رؤية الموصوف أيضاً!

إذاً من الذي يدَّعي أنَّ أسماء الله الحسنى هي صفاتٌ له سبحانه وتعالى عمَّ يصفون، الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم ﷻ لم يقل أنَّ لهُ صفات؛ بل هذا ما تأولت به الشعوبية العجماء وهو لغوٌ أبعدُ ما يكون عن اللسان العربي المبين. ولكن قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [الأعراف:١٨٠] قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [غافر:٦٥].

وأكبرَ كلَّ شيء أي خَلَقَ كلَّ شيء، وأكبر كلَّ شيء أي أحيا كلَّ شيء، فإذاً أسماء الله الحسنى ليست صفات لله سبحانه وتعالى كما تخيل الجاهلون، وكذلك فإنَّ لفظ (الله أكبر)[1] في الآذان وفي الإقامة الذي يجب أن يكون الوقف فيه على السكون؛ ولا يجوز تحريكها مطلقاً، لأنها ليست صفة ولا هي خبر؛ ولا يجوز أن تكون صفة ولا خبراً، لأنك تصف ما هو محدود أو ما يمكنك مشاهدته والله ﷻ ليس كمثله شيء وهو ﷻ واجب الوجود في كل زمان ومكان، ولا يمكن لعقلك الصغير المحدود؛ أن يُحيط به ﷻ، وهو مطلقٌ بلا حدود، وهو المحيط من وراء جميع مخلوقاته.

ولا هي خبرٌ ولا يجوز أن تكون خبراً! لأنك عادةً أنت تخبر عمّا سبق لك وأن عاينته؛ أو خبرته، أنت أو أي احدٍ من الآخرين! ولأنَّ الله سبحانه وتعالى ليس كمثله

---

(١) الله أكبرْ دعوة إلى تعظيم الله وتكبيره ولإجلاله ﷻ، والمتكبر الذي تكبَّر عن ظلم عِباده، والكبرياء عظمة الله تعالى أي العظيم ذو الكبرياء، المتعالي عن صفات الخلق، والكبرياء العظمة والملك، كمال الذات الإلهية وكمال الوجود، ولا تقال إلا لله تعالى والكبر هو العظمة، وكَبُرَ أي عَظُمَ، والكبر نقيض الصغر، والكُبَّار إذا أفرط في الكبر، والكبير المعلم والرئيس، وكَبَّرَ الأمر جعله كبيراً، واستكبر رآه كبيراً، وإكبار المرأة أن تبلغ الحيض، واستكبار الكفار هو رفضهم لقول (لا إله إلا الله) وهو الامتناع عن قبول الحق، وقال سيبويه: أي أكبر من كل شيء كقولك أنت أفضل من غيرك بمعنى كبيراً، وهذا خطأ واضح بيِّن. لأن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء وهو الخالق ولايجوز مقابلته بمخلوقاته أبداًوالتكبير التعظيم والتاء للتفرد والتخصص لاللتعاطي والتكلف. لسان العرب للعلامة ابن منظور، مادة كبر، دار إحياء التراث العربي بيروت ١٩٨٧م.

شيء ولا يمكنك أن تدرك كِبَرَ الله ﷻ أبداً فأنت غير قادرٍ على وصفه أو الإخبار عنه سبحانه وتعالى إلا إذا كنت نبياً أو ملاكاً تنقل بوحيٍ من الله تعالى، وأنت لست كذلك بالتأكيد!

فما هو المعنى العربي لـ لفظ (الله أكبر) إذاً؟ إنها النداء الذي عَلَّمَهُ الله لأنبيائه ورسله جميعاً أن يرفعوه آذاناً للناس... لكافة الناس، لكي يذكَّر أُلِي الألباب فيُلبوا النداء وفاءً بالعهد ولكي لاينقضوا الميثاق، فيصلون ما أمر الله به أن يوصل... ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب فيصبرون ابتغاء وجه الله، ربهم، ويبادرون لإقام الصلاة وينفقون مما رزقهم الله سراً وعلانيةً ويدرؤون بالحسنة السيئة، قال تعالى: ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الحج:٢٨] قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ [البقرة:١٨٥]، ولفظة (المسيح) كانت اسماً وليست مجرد صفة؛ لكنه اسمٌ ذو معنى عميق ينبغي الكشف عنه ويقال أنه بالآرامية تعني المخلص والمنقذ المنتظر وكانت الشعوب القديمة دائماً على موعد مع المنتظر المسيح والله أعلم؛ وكذلك أسماءُ جميع الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، فهي جميعُها معانٍ عظيمة ودلالات كونيَّة ومحطات في الفكر الإنساني متتالية متتابعة، وطرائق يجب لحظُها والتوقف عندها والكشف عن وظائفها التي لا تزال وستبقى، بل هي مكونات وعناصر أساسية للعقل والفكر واليقين لاتزول، ويجب عدم تخطيِّها أو تجاوزها، لكل من ألقى السمع وهو شهيد، إنَّ الدواء الحقيقي طعمه مرٌ شديد المرارة في حلق المرضى والمتخلفين والجهلة.

﴿ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُواْ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ : إذاً فهل كان الرسول ﷺ هل كان اسمه قبل البعثة أحمد هل كان لفظاً (محمد) لفظٌ كونياً يوازي لفظ الكوني (آدم) أيضاً ويكافئه بحيث كان آدم عليه السلام البداية وكان سيدنا محمد ﷺ مسك الختام إننا إذا تأملنا الأصل الثنائي للَّفظين فسنجد بعد التجريد

أنَّ آدم تصبح (دَم) ودَمَّ هي دَبَّ من الدبيب على الأرض ومحمد بعد التجريد يصبح (مد) فهل هي بَدَّ؟ والله أعلم.

بينما (الكلمةُ) من الكلم وهو الجرح المؤثر؛ في القلب أو الذي يؤثر في القلوب، وهو على الاشتقاق البعيد، ولفظةُ (الكلمة) مشتملةٌ على مجموعةٍ من العناصر أو الأفراد المختلفين ولكنهم يتآلفون ليشكلوا (اللفظ) ويعود التقسيم للأفراد لاللماهيّة والكلمة والكلام مأخوذٌ من الكلم، أما (اللفظ) فمن مصدر (لَفَظَ) صار بمعنى الملفوظ وهو الصوت يخرجُ من الفم معتمداً على المَخْرَج، وصار يُعرفُ ما يتلفَّظُ به الإنسان حقيقةً أو حُكماً دوريّاً، لتوقف التلفُّظ على اللفظ وصفتُهُ أنّهُ موضوعٌ جنسيٌّ أو نوعيٌّ أو شخصيٌ كليٌ، أو جزئيٌ وله دلالةٌ لفظيّةٌ وبالتالي يجب يكون مطابقاً مطابقةً تامةً، أو متعلقاً بالتضمين أو الالتزام أو الملازمة أوعقلية وهي المتوقعة على السماع والدلالة المطلقة والمصدريّة.

و(أُلي النهى) و(أُلي الألباب) و(الذين يعقلون) كل هذه الأحوال معنوية وليست مادية ومجالها الباطن والداخل وليس الظاهر البراني (والذين لا يعقلون) في القرآن الكريم ليسوا ولا يُقصد منها المرضى العقليين ولا الجاهلين بأسباب خارجةٍ عن إرادتهم، كالبدائيّة أو التخلُّف أو الأسباب الموضوعية أو التاريخية المغيبة أو الكونية ولكن المقصود منها: العَنَت والقصد والنية على الرغم من كل الأسباب الموجبة للحق الواضح التي أظهرها الله سبحانه وتعالى لعباده الذين يعقلون ليكونَ لهم (هذا الحق) الخيار الأكيد، لكونهم عقلاء يملكون الميزان أو أتيح لهم الميزان.

قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧ ﴾ [الرحمن:٧]. معنى هذا أن الله سبحانه وتعالى قد غيب ما في السماء (عالم الغيب) عن الدنيا (عالم الوجود)، وفقط أتاح منها العقل (التعقل والتفكر)[(١)] هذا هو الميزان إنه العقل والفكر وهو من الله سبحانه

---

(١) إن الفهم الصحيح لمفهوم التعقل في القرآن الكريم يشير إلى الأهمية البالغة لأن يعمل الإنسان جاهداً للمحافظة على سلامة حواسه من الأذى، وعلى صيانتها وحمايتها وعلى تدريبها ورفع مستواها وعدم تعويدها على هبوط =

وتعالى لكن الجاهلين يصرون على الضلال عناداً واستكباراً وصلفاً و(اللسان العربي المبين) بحد ذاته هو الرسالة الإلهية، فلا يجوز حبسُ تلك الرسالة أو تقعيدها أو تقنينها أو تقييدها بحالٍ من الأحوال، والحروف العربية هي أدواتهُ الرئيسية التي يجبُ أن نُعمِّق فهمنا لها، وأن نُصيخ السمع لتلك الأصوات علَّنا ندرك كنهها وماهيَّتها لنصل إلى إدراكٍ أشمل لما في القرآن العظيم من جواهر ونتدبر فيه، وكذلك مع ما يمكن أن يدغم من حروف الهيجاء العربية وعددها أربعة عشر حرفاً، وما يمكن أن يظهر منها وعددها أربعة عشر حرفاً أيضاً؛ فهل كانت (الهمزة) تقابل تلك الزيادة التي يرصدها الراصدون عندما يحسبون مطالع الشهر القمري، فيقولون ثمانية وعشرون ونصف تقريباً وهل كانت (الهمزة) مقابل تلك الزيادة وكانت تعني بشكلٍ من الأشكال نصف المعنى المطلوب أداؤه من الحرف الطبيعي؟

ولكن بالتأكيد فإن للهمزة (في اللسان العربي) دوراً محدداً سواءً أكانت على نبرة على الألف أم على الواو أم كانت على السطر؛ وليست مجرد إمالة وفقط، ولكنها قد تعني نسبة أقل أو كمية مختصرة من الدفق المرجو عادةً من الحرف الكامل والطبيعي والله أعلم، وهي للوصل من ساكن إلى متحرك إذا كانت في مفتتح اللفظ ولها أحكام معروفة، كذلك فإن في اللغة العربية مواضع للوقف القبيح كما هو معروف، بينما اللسان العربي يقتضي الفهم والحكمة والإحسان، ولا يكون اللسان العربي من بهيم غير عاقل لا يدرك ما يقول، وقد وجد أن (حروف النور) الجهرية الفوقية وعددها أربعة عشر حرفاً يتطابق مع منازل القمر التي فوق الأرض! والتي هي أربعة عشر حرفاً، وهي كما هو معلوم المقصود منها غير (الحروف النورانية) التي افتتح بها الله ﷻ بعض السور في القرآن

المستوى، فمثلاً التعود على شم الورد هو غير التعود على شم القذارة؛ وتعويد الأذن على سماع الصخب هو غير تعويدها على سماع الأصوات الطبيعيّة، سقسقة العصافير وخرير المياه مثلاً، كذلك فإن رؤية المنظر الحسن هو غير رؤية الفوضى والقاذورات. وبالتالي فالتذوق للجمال يحتاج إلى حواس كاملة غير منقوصة، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الإسراء:٣٦]، إن مسألة العقل والتعقل مرتبطة بشكلٍ مباشر بسلامة الحواس لدى الإنسان، والحيوانات لا تعقل لأنها تفتقد إلى الحواس!

الكريم وهي أربعة عشر حرفاً أيضاً) وأن باقي الحروف وعددها أربعة عشر أيضاً وتسمى (حروف الظلمة) وهي الأحرف غير الجهرية والمهموسة أو التحتية، فهل لهذه الأمور دلالة ما؟ والله أعلم.

كذلك كانت الأحرف المنقوطة وعددها أربعة عشر حرفاً وغير المنقوطة وعددها أيضاً أربعة عشر.

إن الدراسات الألسنية اللغوية الحديثة قد وصلت إلى نتيجة مفادها أن امكانية نطق عدد من الأحرف متوقفٌ على ساكني المنطقة العربية أو بالأحرى على الحنجرة العربية مثل (القاف ـ الحاء ـ العين ـ الظاء ـ الصاد ـ الضاد...) وغيرها، وتدعى الأحرف الحلقية، وهي التي تخرج من آخر الفم من الحلق، أوقفها الله سبحانه وتعالى، أوقف إمكانية نطقها، على الحنجرة العربية، وهي مغلقة أمام باقي الحناجر؛ لا يستطيع نطقها غير سكان المنطقة العربية! وتقول الدراسات الصوتية والمخبرية إن الإنجليزي مثلاً يستطيع نطق ثمانٍ وأربعين لفظاً، وهو أعلى من باقي الشعوب قدرة على النطق، بينما يستطيع العربي نطق، ولفظ مئة وأربعين حرفاً مختلف! وتقول الدراسات إن العرب أسرع في قدرتهم على تعلم اللغات الأخرى، بينما يجد باقي الناس في العالم، صعوبات جمة في تعلمه للغات الأخرى.

إن العالم لا يستطيع تجاوز الألفاظ العربية، والأرقام العربية التي أصلها جميعاً، في جميع أنحاء العالم، عربية لفظاً وكتابة، ولا يوجد شيء اسمه الأرقام الهندية؛ وذلك لمن ألقى السمع، وأصاخ وانتبه لنطقها أو لكتابتها! فمثلاً لفظة هُنيدة باللسان العربي تعني مئة من الابل أو الغنم، والهنادي تعني المئات، وفي اللغة الإنكليزية مئة (هان درد) والتعشير يعني التمام، وتمام الأمور تعشيرها، ورقم (عشرة) في العربي هو تمام الأصابع في الأيدي (١٠) والعرب قديماً تقلب بين النون والميم، كما في التجويد، فقلبت لفظة تمَّ، إلى تنّ والتي هي عشرة في الإنكليزي (TEN) والرقم إحدى عشر أصبح لدى الإنكليز، (أَلِفْ) إلى جانب (أَلِفْ) لتصبح (أ+أ) (أَليفَين أو إليڤين) (Eleven) والرقم اثنا عشر

أصبح لدى الإنجليز اثنان إلى جانب (أَلِف) (اتنين+أ) (twelve) والمعروف أن (الأَلِف عند العرب = واحد) أو (الواحد = أَلِف) وهكذا باقي الأرقام وكذلك لفظة اليد (hand) واضحٌ في أصلها العربي (زند)، و (right hand) أصلها العربي (اليد اليمن) ولفظة (left hand) تعني في أصلها العربي (اليد اليسار) والممعن في النظر، في المعجم العربي فسيجد أن لفظة (الراية) عند العرب تعني الأمام، واليمين يعني الأمام أيضاً صارت بالإنكليزية (right)، وأن الالتفات واللفت والذي أخذ منه (left) إلى الإنجليزية فإن الالتفات عند العرب يعني الوراء ويعني الشمال، وكذلك كلمة الموسيقا العربية قلباً وقالباً ثبت بالدليل القاطع أنها عربية، وأساسها الزقزقة والسقسقة عربية الجذور، مثل لفظة (بُزْق) الآلة الموسيقية المعروفة قديماً، والتي كانت تلفظ (موسق) قبل قلب الميم إلى باء (مثل بكة ومكة) قال تعالى: ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ** ﴿٩٦﴾﴾ [آل عمران:٩٦]، كذلك لفظة (الأساطير) والأسطورة بالعربية الصميمة، هي من فعل سَطَرَ أي سجَّل، قال تعالى: ﴿**إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ** ﴿١٣﴾﴾ [المطففين:١٣] فكيف ذهبت إلى الإنجليزية وصارت تعني التاريخ والقصة أو الرواية ولفظة (الجزار) العربية، والتي تدل على البطش! صارت (BETHER) وهي (الجزار) في الإنجليزية أيضاً، واللحم، أخذت من معنى الجثة الهامدة، الميِّتة على اعتبارها فاقدة للحياة؛ فصارت (مَيْتْ)، ولفظة (Lbed) وواضح أن أصلها العربي (الأبد)، لكنها صارت تعني الوجهة، والمثل الأعلى، وهكذا فإن لفظة طاولة تحولت إلى (table)، على اعتبار عدم قدرتهم على لفظ حرف الطاء فيتحولون مباشرةً إلى التاء وكانت هذه الألفاظ تستخدم في العراق والشام قبل أن تتحرر أوربا وقبل أن تتحرر اليونان من الثلوج التي كانت تجثم فوقها؛وذلك أنه ثبت بالعلم الحديث والمتقدم، علم الجيولوجيا وطبقات الأرض، إنَّ اوربة وقبل الميلاد بستة آلاف سنة كانت ثاويةً ورازحةً تحت عبءِ ثلوج المحيط المتجمد الشمالي، والذي كان متقدماً نحو الجنوب، إلى درجة عرض (٤٠) تقريباً[١]

(١) راجع كتاب (التاريخ القديم لسوريا وبلاد الشامصنع دولة وولادة أمّة) د. وديع بشور توزيع مكتبة نُبل بدمشق، =

وذلك على نطاق الكرة الأرضية، في حين أنَّ المكتشفات الآثارية الحديثة أثبتت أنّ مجتمعات بشريّة كانت تعيش في جزيرة العرب وبلاد الشام والعراق ووادي النيل قبل ثمانين ألف سنة من الميلاد الروماني؛ وأنَّ دولاً وممالك وحضارات تعاقبت وتزامنت وكانت هنا وكانت بينها تجارة وعلاقات وحروب شتى! فكيف تكون المفردات الأولى يونانيّة أو لاتينيّة كما يدعون؟.

إن المحاولات البائسة الجارية حديثاً لتبديل الكتابة من الحرف العربي إلى الحرف اللاتيني وكذلك تبديل الألفاظ هذه المحاولات الجارية في بعض الدول الإسلاميّة وبعض الدول العربية المدعومة من اليهود وأوربة وأمريكا لهي محاولات مشبوهة حمقاء وتمارس بجهالة مطبقة للسباحة ضدَّ التيار التيار الكوني للمد الإنساني واللساني الطبيعي والفطري الذي يجب ان يكون؛ وأبداً باطلةٌ الادعاءات التي تدَّعي أنَّ العربية لغة غير علميّة، إذ كيف يكون اللسان العربي المبين والذي هو الأصل، كيف يكون غير صالح وتكون اللهجات الفرعية المستمدّة منه والمنحرفة عنه صالحة بينما الأساس أن يُنظر ومن الناحية الواقعيّة والموضوعية إلى طبيعة القضية الإنسانية على أنها واحدة أن الإنسان أخو الإنسان وأن الأساس واحد وهو مشترك، ما يؤكدهُ العلم غير المنحاز؛ فالحرف العربي والحرف السلتي - اللاتيني، (الأبجدية العربية والأبجدية اللاتينية) عملياً أصلهما ومنشأهما ومنبعهما واحد، لكن من حيث الشكل (الرسم) والنطق (الصوت) مع مرور الزمن وتعدد الحضارات وتعاقبها، أصبح الحرف العربي أشدُّ ليونةً ومرونةً وتجريداً، بينما لا يزال الحرف اللاتيني رسماً وصوتاً بدائياً حادَّاً وصلباً ولايزال يرزح تحت وطئة الأحوال الطفولية البشرية الأولى أمام (الحرف العربي) الذي أصبح عملاقاً متكاملاً من حيث الشكل والمضمون معاً.

إن جميع الألفاظ المفهومة، والتي لها معنى في جميع اللغات أو اللهجات الإنسانية التي في العالم قاطبةً (كألفاظ وليس ككتابة لأنّ الأحرف والكتابة لتلك الألفاظ ماخلى

بدون تاريخ.

الأحرف والكتابة العربية، الوحيدة في العالم التي يمكن أن يقال عنها أنها طبيعية ولدت مع الإنسان منذ الأزل لأن باقي الأحرف والكتابة غير العربية قد تكون اختراعية أو متفقاً عليها في فترة ما من التاريخ) إن جميع هذه الألفاظ، كألفاظ، في جميع لغات العالم من الممكن الوصول إلى أصلها الأصيل العربي المبين وذلك أولاً: بمحاولة تحويل اللفظ إلى المنطوق العربي مع ملاحظة أن اليونان واللاتين، وفي كثيرٍ من الحالات كانوا يدمجون عدداً من الكلمات العربية أو جملة عربية كاملة، يلصقون مفرداتها بعضها إلى بعض لتصبح عندهم لفظة واحدة (يحدث هذا في جميع لغات العالم وتكثر هذه الحالات كلما كانت الشعوب أبعد عن المركز ـ مكة) فالملاحظ أنَّ جميع المفردات عندهم ذات الحجم الكبير أصلها جملة عربية، كانوا قد دمجوها، فينبغي على الباحث الحصيف الانتباه إلى هذه الناحية، إذا أراد الوصول، محاولة تفريد اللفظة الأعجمية أولاً؛ وكتابة هذا اللفظ كما يُلفظ ولكن بالحرف العربي المبين، ثم بإزالة المزيد وفك المضعَّف وبعد ذلك يمكن دراسة اللفظ، من خلال محاولة استبعاد أحرف العلة، وهي الألف والواو والياء، ويكون الأصل ثلاثياً أو ثنائياً؛ وقد يحتاج الأمر إلى معرفة ما اعتادت عليه العرب، في بعض المناطق، ما اعتادت على قلبه من أحرفها، مثل الميم مع الباء (مسكة - بسكة) و (مكة بكة) والقاف أو العين مع الكاف (عود-كود) (قاسم-كاسم) والصاد مع الشين (صِكْ التي تحولت إلى شِكْ أو سيك) وكيف تحول لفظ عود إلى غيتار) أو الفاء والصاد مع السين (صوفي - سوفي) والضاد مع الدال أو التاء، (في الصين واليابان يقال عن العنب: بيوتُ أو بيودُ وذلك بدل بيوض!) والحاء مع الهاء (الأحواز - الأهواز) وأيضاً يحتاج الأمر لمعرفة الإدغام والإقلاب وعلومه كما في علم التجويد وينبغي إدراك الحقيقة المعروفة، وهي أن الشعوب البعيدة عن المركز وهو (مكة المكرمة) كانت دائماً غير قادرة على إخراج الأحرف الحلقية وكانت تستبدل بها الأحرف الأقرب فالأقرب، إلى المخرج من الحلق! والله أعلم.

مثال لفظة (باسكتبول) الإنكليزية، فإن الأساس أن تقول (باسكت تبول) وواضحٌ أن معنى لفظة تبل هي طبل التي أصبحت طابة، عند الإنكليز في أقصى الشمال، بينما باسكت أصلها في العربي مسكة، وكانت متداولة في البابلية القديمة بمعنى سلة، وقلبت

الباء ميماً، كما في التجويد فصارت باسكت تبول، ثم دمجوا بين اللفظتين كعادتهم في دمج الألفاظ فصارت باسكتبول وهي (كرة السلة)، ولفظة (تيبل) وتعني طاولة، وأصلها العربي طاولة لكن حرف الطاء حلقي يصعب عليهم لفظه فتحولوا إلى تاء ومدينة (بطرسبرغ) معناها مدينة برج أو (أبراج بطرس)! وبرغ هي برج العربية، ومرسيليا هي: مرسى إيليا العربية ومثل (فورمات) وتعني الذي مات، أو الذي انتفى أو كل شيء ينتمي إلى العدم أو المسح من الوجود والأكَمَة العربية التي تعني التلة الصغيرة، كيف تحولت إلى جبل لدى الإنكليز، والحبل كيف أصبح كبل، والبنان اللفظة العربية والتي تعني الأصابع كيف أصبحت تعني الموز.

إن الباحث الذي عليه أن يقوم بهذه المهمة الهامة، يجب أن يكون على دراية كاملة بالمعاني العربية المبينة، وخاصةً الألفاظ القديمة والألفاظ الموجودة حالياً في الكثير من اللهجات العربية! وبأشكالها المتعددة، لأن العرب قد يكون لديها للمعنى الواحد أكثر من لفظة وقد تكون الألفاظ التي في لغات العالم، قد ذهبت إلى هناك من هنا أو هناك! وواضحٌ أنّ الألفاظ في (إنكلترّا) ذهبت إليها من العراق ومن مصر وبلاد الشام ثانياً، بينما في (ألمانيا) الألفاظ هناك كانت قد ذهبت إلى (ألمانيا) من العراق ثمّ من بلاد فارس؛ أما في (روسيا) فقد يكون الأمر معقداً أكثر نظراً لتضافر المصادر، بينما في (إسبانيا) و(إيطاليا) فقد كانت عملية الانتقال أكثرَ مباشرةً، وانسيابية، لقد كان الجميع من أساس واحد، إن الباحث العربي يجب أن يكون ملماً باللغة الأساسية التي يقوم بدراسة اللفظ الآتي منها والانتباه إلى أن الشعوب البعيدة قد تكون قد أخذت المعاني وركبت لها ألفاظاً، وبشكل نسبي وبحسب البعد عن مركز الانطلاق وهو أول بيت وضع للناس، أم القرى البيت العتيق مكة المكرمة، كما يقرر ذلك القرآن الكريم، كتاب الله الكتاب الكوني والله أعلم.

كانت تلك العشائر كلما بَعُدَتْ في انتشارها عن المركز، كانت بطبيعة الحال تخضع وتتأثر في ألوانها وألسنتها؛ إلى القوانين الطبيعية التي أوجدها خالق هذا الكون الله

سبحانه وتعالى بحكمته البالغة قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الروم:٢٢].

لقد ثبت علميّاً أن كل سنتيمتر مربع من سطح الكرة الأرضية، ثبت علمياً أنَّ له خصائص خاصة، هذه الخصائص تؤثر في كل شيء يعيش على هذا السطح أو هذه المساحة الخاصة والخصوصية من سطوح... هذه الكرة الأرضية إن جاز التعبير؛ يعيش عليها كائنات من نبات أو حيوان، أو إنسان! وبطبيعة الحال فإن الإنسان كائن وكيان حي يعيش على هذه الأرض وبالتالي فهو خاضعٌ بطبيعة الحال لنفس الظروف التي تخضع لها باقي الكائنات من ضغطٍ جويٍ ودرجةِ حرارة وكثافة وجاذبية وهواءٍ وتربة وأشعة واختلاف في المأكل وغيرها من الاختلافات التي لاندركها، الله سبحانه وتعالى يعلمها، إن سكان الوديان، هم غير سكان قمم الجبال، وسكان خط الاستواء غير سكان المحيط المتجمد الشمالي، وهم غيرُ سكان المحيط المتجمد الجنوبي، وسكان الصحارى والبوادي، هم غير سكان الشواطئ، والجزر الصغيرة التي في عرض البحر هناك اختلاف بينهم بالألسنة، من خلال انطلاق أو عدم انطلاق الألسنة، قدرتها على الإفصاح أو عدم قدرتها على الإفصاح والبيان، واختلاف الألوان؛ والأشكال والطباع والأمزجة والعاطفة، والألسن في العروبة، والعجمة، قال تعالى: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩٥]، وهذا يعني أنه يوجد ألسنة عربية غير مبينة (عجماء)؛ إن الفارسية واللاتينية والسنسكريتية والصينية، وغيرها وما تفرع عنها، ألسنة عربية غير مبينة (عجماء) نتيجة انكماش الحنجرة البشرية، وعدم قدرتها، أو انغلاقها على بعض الأحرف في مناطق معينة وفي ظروف مختلفة خصوصاً الحلقية منها.

كذلك نلاحظ اختلاف اللهجات بين سكان الإقليم الواحد نتيجة سكناهم في ضياعٍ مختلفة بين قرية وقرية رغم القرب الشديد بين هذه القرى والله أعلم، فكيف نستوعب علمياً اختلاف أشكال وألوان، وطعم النوع الواحد من الحبوب أو الفاكهة لمجرد اختلاف مصادر أو أماكن إنتاجه علماً أننا مقتنعون أنَّ الأصل واحد، فمثلاً الرز الصيني

غير الرز المصري وهو غير الأسترالي وهو غير الأمريكي وكذلك المنغا المصرية والسودانية هي غير المنغا الهندية شكلاً وطعماً نتيجة اختلاف البيئة التي نبتت فيها، ونحن نستوعب ونتفهم الفروقات في أشكال النوع الواحد من أنواع الحيوانات لمجرد معرفتنا تنوع أماكن حياتها والبيئة التي رعت فيها! فمثلاً الفيل الإفريقي هو غير الفيل الهندي في الحجم والسلوك علماً أننا نعرف ونؤمن أن الأصل واحد والدب القطبي هو غير الدب الذي يعيش في غابات الهند أو غابات أفريقيا إذا كان لايزال يعيش فيها! وكذلك النمر الهندي هو غير الببر الأمريكي علماً أن الببر هو النمر، وهكذا فإن التباين والاختلاف سيصيب كل الكائنات الحية التي تعيش على سطح الكرة الأرضية نتيجة اختلاف البيئة وذلك بمشيئة الله ومعروفٌ أنَّ الضفدع في شمال أوربا يبقى له ذيلٌ في جميع مراحل حياته بينما الضفدع في بلاد الشام يختفي ذيله عند مرحلة بلوغه ولازلت أذكر التجربة الرائعة والتي كانت موحيةً والتي أجريت في الستينيات من القرن العشرين، حيث جُلِبَ ضفدع من إنكلترّا إلى بيروت وأخذ ضفدع من بلاد الشام إلى إنكلترّا وكانت المفاجأة وهي أن الضفدع الشامي في إنكلترّا نبتت له ذيل والضفدع الإنكليزي في بيروت اختفى ذيله! يجب الاستفادة من دراسة نظرية التحولات التي تطرأ أو طرأت على الألفاظ العربية واللسان العربي المبين عند انتقالها من المركز باتجاه المحيط في كافة الاتجاهات الشمال والشرق والغرب والجنوب كيف أصبحت يونانية في المرحلة الأولى ثم لاتينية رومانية في المرحلة الثانية ثم كيف تشعبت إلى باقي اللهجات أو اللغات في أوربة في المرحلة الثالثة وكيف أصبحت فارسية ثم تركية مختلفة في المرحلة الأولى، ثم اللغات الهندية المختلفة في المرحلة الثانية ثم إلى الصينية ثم تشعبت منها إلى باقي اللغات واللهجات في آسيا وشرقي وجنوبي آسيا وكذلك الحال ماحصل في إفريقيا من شمالها إلى جنوبها.

وهذا ما يجب الاعتقاد به أنه حصل باتجاه (أمريكا) من شمالها، من (الأسكيمو) إلى تحت، إلى أقصى جنوب أمريكا، كيف تحولت الألفاظ والكيفية التي انتقلت بها في رحلتها الطويلة منطلقة من اللسان العربي المبين من المركز مركز الدائرة، إن هذه الفكرة ستُيَسِّر للباحثين اللغويين العرب قبل غيرهم اكتشاف معاني (المفردات الهاربة) أو التي

أصبحت بعيدة عن الاستخدام في العصر الحالي، وفي الحقيقة فإنه لايوجد شيء في اللسان العربي المبين ما نقول عنه أعجمي! ذلك القول الذي اعتاد على ترديده الكثير الكثير من الباحثين والدارسين العرب الكسالى، الذين لم يكلفوا أنفسهم عناء التفكر والتفكير؛ فقالوا عن لفظ (إبراهيم) والذي هو أبو العرب والذي سماهم مسلمين؛ قالوا عنه أنه لفظ أعجمي وكذلك قالوا عن إسماعيل وإسحاق ويعقوب، وكلما كان يصعب عليهم فهم لفظٍ في القرآن الكريم قالوا عنه أنه أعجمي؛ والقرآن الكريم يقول غير ذلك القرآن الكريم يقول أنه بلسانٍ عربيٍ مبين؛ وأنه قرآن عربي غير ذي عِوَج ويصر الإمام الطبري على غير ذلك! والحقيقة أن جميع الألفاظ التي في القرآن الكريم عربية مبينة لاريب في ذلك فالقسطاس والفردوس والناموس والقابوس والفانوس والقاموس والسندس والزنجبيل كلها ألفاظ عربية أصيلة بحتة على الباحثين الإلمام بحقيقتها.

والقول الشهير لسيدنا أبي بكر الصديق يوم وفاة النبي ﷺ «**من كان يعبد محمداً فإنَّ محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإنَّ الله حيٌ لا يموت**»، فمن أجل الوصول إلى دلائل أقرب إلى حقيقة معاني الألفاظ الطبيعيّة (العربية) فقد بات من المهم بمكان معرفة دلالات الأحرف العربية في اللفظ العربيوذلك بعد تجريد اللفظ من المزيد والمضعف واللواحق وإزالة الأحرف اللاهاتية (العلة)، وأخذ الثلاثي ويُفضل الوصول إلى الثنائي كأساس لأي لفظ (ويقال بأن الوصول إلى الثنائي الأساسي في لفظٍ ما، يُعدُّ وصولاً إلى أساس النطق الإنساني، وهو واحدٌ لدى جميع الأمم والشعوب في العالم، الماضية والحاضرة)! وربما كانت ألفاظ سيدنا (آدم) عليه السلام أساسُ (اللسان العربي) وهو في تلك المرحلة (الأولى) لم يكن بعيداً عن أصوات عناصر الطبيعة العديدة كمحاكاة لها بالرسم والصوت، ثمَّ بعد ذلك تُفْحَصُ الأحرف، كلُّ حرفٍ على حدة، وغالباً ما يُؤدي عكس الحروف في الكلمة إلى عكس معناها والله أعلم وبهذا الصدد فإنَّ الشيء بالشيء يُذكر وهو أنَّ الكوفيين والبصريين كانوا على حوارٍ لم يكن ذا فائدةٍ أبداً فقد أمضو حياتهم وعصرهم دون أي نتيجةٍ تُذكر! يختلفون على الأشياء الظاهر السهلة الواضحة والتي كانت قديمة لدى اليونان واللاتين ومن قبلهم لدى الآشوريين والآراميين؛ وكان حوار (النحويون) من الكوفيين والبصريين

أشبه بالحوار الذي دار بين المعتزلة وخصومهم ثمَّ أثبت الزمان أنَّ مثل هذه الحوارات وكانت أيام الخمول العربي؛ فهي لم تُصب هدفاً ولم يكن لها لزوم، وعلى ذلك فإنَّ (الحرف العربي) بشكله المستقل، ليس مُجردَ صوتٍ يُصاتُ به من الجارحة التي هي اللسان، ولكنّهُ عبارة عن (مادة) تحملُ كتلةً معنويةً تعبيريَّة من ضمن المواد المتدفِقةَ، وهي مادةٌ خاصة مميزة (أشبه بالمادة الكيميائية) فهي وإن كانت مُختلفة عن باقي المواد (الأحرف الأخرى في اللفظ المحدد) إلا أنها ليس لها نفعٌ بذاتها ولكن بوجدها ضمن الخلطة فهي تؤدي الغرض ويصبح لها دور لابديل عنه ولا يُعوض.

إنَّ الأحرف العربية في اللفظة الواحدة تكشفُ وتَشفُّ أسرار بعضها بعضاً، فهي المداميك التي تتألف منها الكلمة والله أعلم، والعجيب في الأمر أنَّ الحيوانات وبعض الحشرات تُردِدُ أصوتاً ولكنها من حرفٍ واحدٍ ممدود![1] ولا يتوقف ذلك الأداء على الحيوانات بل قد نسمع كثيراً من الأصوات من جماداتٍ عند أقل احتكاك يحدث بينها ولكن من حرف ممدود! والله أعلم فإن في اللغات القديمة من الألفاظ والعبارات ما هو مستعصٍ على الفهم؛ أنَّ بعض القرى القديمة، كان فيها بعضُ الناس يُخاطبون الحيوانات بألفاظٍ وعبارات خاصّة وهذه الألفاظ لاتزال جذورها (القديمة) بطبيعة الحال منتشرةً في أكثر لغات العالم، بينما تَفْهَمُهَا وتستجيبُ إليها جميع الحيوانات في العالم! مثل لفظ: (بس) للهرة، و(حا) و(هش) للحمار والبغل، (وهرّي ورا) و (دي يوس) لحيوانات الجر؛ وأصواتٍ أخرى نصدرها باللسان! هي واحدة في جميع اللغات الإنسانية، يُصدرها الناس وتستجيب لها الحيوانات الأليفة مثل (الصفير) وهو دعوى أو استدعاء لها إلى الشرب، أما بالنسبة للإبل في البوادي فيقال لها (خ خ) وهو أمرٌ بالجلوس، و(هاها) وفيها دعوة للتجمع أو تأهب للمسير؛ ولفظةُ (ترعو) للغنم أمرٌ بالمسير و(عرِّب عرِّب) للغنم أمرٌ للقطعان المختلطة بالانفصال أو بالذهاب كلٌ إلى

(١) ويقال الصهيل للخيل والهدير للإبل والشجيج للبغل والنهيق للحمار والثغاء للغنم واليعار للماعز والوقوقة للدجاجة والصئي للفيل والزئير للأسد والنباح للكلب والعواء للذئب والضباح للثعلب والضحك للقرد والضغيب للأرنب.

مصدره، و(كوكو) للطيور (سك سك) للعصافير و(سو سو) للصيصان، وغير ذلك مما هو معلوم، وفي جميع أنحاء العالم أيضاً نقول للأطفال: (نونو نونو) هو أمرٌ لهم بالتباطؤ، و(دو دو) وهو تحذيرٌ لهم من المخاطر! و(أح) تحذيرٌ من الحريق، و(أف) لفظ سيئ يفهمه الأطفال لا ينبغي أن نقوله لمن نحترمهم، ولفظ (آمين) ماذا يعني في جميع أنحاء العالم، وأيضاً هنالك ما نسميه باللواحق في الألفاظ من جميع اللغات في العالم، وهو (التمويم) و(التنوين) و(السكسكة) وغيرها وهو موجودٌ في الإنكليزيّة والفرنسية والعربية، وهذا كله لا يزال يحتاج إلى الدراسة الجادة، ولابدَّ من الإشارة هنا أيضاً إلى أنه في جميع اللغات (اللهجات) في العالم، والمنبثقة أساساً عن اللسان العربي المبين، شمالاً مثل (اللاتينية) و(السلتية) و(الإغريقية) وما تفرع عنها؛ وشرقاً مثل (الفارسية) و(التركية) و(السنسكريتية) و(الصينية) و(الروسية) وما تفرع عنها؛ فإنه لابد من الإشارة إلى أنَّ وظيفة حرف (الألف) وحرف (الياء) وحرف (الواو) في اللسان العربي المبين (الأحرف اللهوية أو أحرف العلّة) لا تزال هي هي في جميع تلك اللغات (اللهجات) إذا صح التعبير، لايزال التبادل بينها (الحروف الثلاثة) قائماً ويؤدي نفس الدور في جميع لغات العالم (الواو والياء والألف في وسط اللفظ أو كلواحق) فهي تُعتبر، في أغلب الأحيان غير أساسية، ولكنا تُشير وتصنِّف الأفعال والأسماء، سالم أو تكثير؛ وتُذكِّر أو تؤنث أو تجمع أو تُثني، ولذلك تُختَصَرُ في كثيرٍ من الأحيان إلى مجرد حركات (الفتحة والضمة والكسرة) والله أعلم، وفي معاني الأحرف التي في الألفاظ العربيّة دائماً يأتي الحرف الأوسط من بين الحروف المحتملة متناسباً مع الحرف الأخير أي (من ضمن مجموعته) وخصوصاً أحرف (الألف والواو والياء)، والحرف الأخير عادةً ما يُحدد ماهية اللفظ تحديداً فيه تمييزٌ نوعيٌ للحرف الأساسي الهدف المزمع دراسته (الأول) في اللفظ والله أعلم.

وفي هذا ما يُثير الاهتمام؛ إذ تتطابق القضية في (اللغة اللاتينية) و(اللغة العربية) وهذا ما يعني أن (اللغة العربية) صحيحٌ أنها تُكتب من اليمين إلى اليسار، ولكن ترتيب الدخول أو المدخل إلى فهم المعنى في اللفظ العربي (الكامن في الحرف الأول (اليمين)

ولكن الفهم للفظ يبدأ من اليسار إلى يمين! لكون الحرف الأول من اليمين هو محور اللفظ وفية غاية (الدلالة) لذلك يجب أن نبدأ الطريق إليه عندما نريد الفهم من اليسار باتجاه اليمين! لأنّ الأساس في الكتابة البشرية (البدائيّة) كان من اليسار إلى اليمين، أو بدأت الكتابة (البدائيّة) من اليسار إلى اليمين، فالكتابة من اليمين أو الانتقال في الكتابة إلى الكتابة من اليمين، كانت قفزة نوعية وخطوة حضاريّة، لكونها بعد مرور المرحلة البدائية (مرحلة تشكيل اللفظ) وتثبت العقل البشري من وضعِّية الألفاظ، بعد أنْ تم لدى الإنسان في ذهنه تحديد اللفظ؛ وتملكهُ الإنسان بمرور آلاف السنين! فقد آثر الإنسان الواعي والمفكر الانتقال إلى سرعة وسهولة كتابة اللفظ من اليمين والسبب المباشرة والقرب، فهو لطالما كان يكتب باليمين، لذلك كان لابد له من مباشرة الخط من جهة اليمين، ولا داعي لتعقيد وتطويل الوقت والمسافة؛ وقد تم هذا الأمر ولا شك بعد مراحل متطاولة من الحياة الإنسانية على سطح هذا الكوكب وهي (الكتابة من اليمين إلى اليسار) كتابة طبيعيَّة لكونها أكثر تلقائية ومباشريَّة وهي حالة تطور هائلة نحو الكمال والصيرورة الهادفة التلقائية، استوحاها وقام بها الإنسان في فترة من فترات التاريخ البشري.

لذلك فاللسان العربي لايمكن تقييده بالاكتشافات الآثارية التي قام بها التوراتيون إبان تفكيرهم باحتلال بلادنا؛ الذين قيدوا الأفهام والعقول واقتادوها إلى مجاهل الوهم والخرافة العلميّة! من مثل ادعاءهم بأبجدية (راس شمرا) و (حجر الرشيد) وغيره، ففهم اللسان العربي لايمكن إخضاعه لما يكتشفه لنا المستشرقون وهو لايقف عند هذه الاكتشافات مع أهميّة هذه الإكتشافات، ومن ههنا نعرف أو نتعرفُ على السبب الذي بقيت فيه اللغة اللاتينية تُكتبُ من اليسار إلى اليمين! (الحالة البدائية) بينما تقدم العرب في طريقة كتابتهم منذ آلاف السنين؛ نحو الاختصار والتجريد والسهولة والمباشريّة في الخطاب المسموع والمقروء أي باتجاه الأنسنة والحضور والوعي والتعقُّل والتفكُّر، بينما بقيت (اللغة اللاتينيّة) وما تفرع عنها وغيرها من اللغات؛ متشبثة بالحالة البدائية واقفة عندها معقدة أو معلقةً أو متعلقةً بها عاجزة عن تجاوزها؛ لذلك فهي تحتاج دائماً إلى

ضوابط وقوانين وقواعد يضعها في كل مرحلة الواضعون وكان ما يميز اللغة العربية المسحوبة أساساً من (اللسان العربي المُبين) أنها طبيعية سلسة مطلقةً لا تخضع للأهواء والقواعد المُسبَّقةَ، (إنَّ إخضاع العربية للقواعد والقوانين البشرية أدى إلى لجمها وتجميدها وبالتالي لجم وتجميد العقل العربي والفكر والعربي).

إنَّ اختلاف الحرف الأخير في الفعل الثلاثي المجرد، ينقل الفعل نفسه من مجال إلى مجال ومن حال إلى حال ومن أفق إلى أفق ومن نوعية إلى نوعيّة أخرى؛ بينما الهمزة تعبيرٌ عن نسبةٍ أقل من الدفق الذي كان يمكن أن يأتي من الحرف الأساسي أَحَمَدَ أَعَرَبَ فأفأ لؤلؤ أو أنها محدودية للحرف وكفٌ له. وكذلك إضافته (الألف) كلاحقة في آخر اللفظ من مثل وفاء وجلاء وحياء وهدباء وبناء ورياء وشمّاء وعلياء وصماء وصحراء وسماء وسخاء وصفاء وجفاء وفداء فإن النتيجة ستكون مختلفة فيما لو أضيفت الألف من الأمام والله أعلم، وبالتالي فإن فهم مباني الأحرف العربية ومعرفة دلالاتها سيجعل الوصول إلى معاني الألفاظ أدقُّ وسيجنبنا التعسف في فرض معانٍ غير دقيقة كانت المعاجم العربية تحاول عرضها أو فرضها بأساليب تسبب إرباكاً للعقل العربي وضياعاً وتبديداً للفهم عامة، من مثل لفظ (نحاس) الوارد في القرآن الكريم والذي يسارعون في تفسيره على أنه معدن؛ والحقيقة أنه (النحس) وهو اجتماع الظروف السيئة والله أعلم، ولما كانت الحروف الأبجدية العربية وحركاتها هي مكونات اللسان العربي المبين وأدواته فقد بات من الواجب، بل من الضروري جداً العمل على فهمها فهماً صحيحاً معمقاً، إن هذا الأمر يحتاجُ إلى حفرٍ وتنقيبٍ وسبرٍ للأعماق والأبعاد من أجل فهم المعاني التي في كتاب الله جَلَّجَلَالُهُ.

سورة طه: موعدك الوعد بملكنا: الإرادة الخاصة، حُمِلْنَا، التحميل: هو التعبئة الفكرية والرواسب القديمة من العقائد والعادات والتقاليد، ومن النظريات والفلسفات الفاسدة وغيره وهي الأوزار والأخطاء الشائعة، فقذفناها: أي أعدنا تَداولها وتَذاكرها؛ وكان أن

استغل (السامري) الموقف فألقى وأدلى بدلوِهِ الشيطاني وقدَّم أوهامه للقوم بأمر العجل وأقنعهم بهاعن طريق أولاً: أنه افتتح خطابه بنفس اسلوب وطريقة الرسول (موسى) وادعى أنه على نفس المنهاج فقال: قال تعالى: ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ ﴾ [طه:٩٦]، الأمر الذي أوهم الناس البسطاء وخدعهم وأقنعهم آنذاك، فظنوا أن ما جاء به (السامري) بعد تلك المقدمات أنه من عند الله بينما لم يكن إلا فلسفة خاصة وفكراً خاصاً (افتراء) ولكنه أوهمهم بأنه مقدس! ولفظة (فأَخْرَجَ) يعني فأَنْتَجَ (السامري) وَصَنَعَ من عنده توليفةً فكريةً بديلةً عن الدين الأساسي الذي تحدّث عنه سيدنا موسى عليه السلام، ولفظة عجلا جسدا: أي تِمْثَالاً صنماً لعجلٍ كأنه عجل؛ فقالوا: وهنا نجد أن المُتَحَدِّث مجموعة تدعي وتكذب على الناس وتقول إنه هذا إلههم وإله موسى ومع أنه ليس إلا صنماً لايُرجعُ إليهم قولاً ولانفعاً، فقال (السامري): بَصَرْتُ بما لم يَبْصُرُوا به لقد كان السامري أشدُّ ذكاءً من الآخرين وأدق منهم ملاحظةً، ثم قال: قبضتُ قبضةً من آثر الرسول، وهي أخذَهُ لمقاطعَ من دعوة وأسلوب وكلام وطريقة الرسول وذلك لاستخدامها كمقدمات لادعاءاته والباطل الذي أخرجة، فخلطها السامري (فنبذتها) ثمّ نشرها بين الناس، كخلطة لها مقدمات هي مقدمات الرسول ولكنهُ ضمنها أفكارهُ الشيطانيّة، وأسهم بها كما كان الناس يساهمون (في فترة الهرج والمرج) أي أن السامري استغل حالة الفوضى والهيجان وأدلى بدلوه حال غياب سيدنا موسى عليه السلام عن قومه وفي القرآن الكريم على لسان إبليس قال تعالى ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الأعراف:١٧] ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الحجر:٣٩] ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾ [الإسراء:٦٢] ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [سبأ:٢٠]، ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾[ص:٨٣]، فهل كان السامري يقوم بدور إبليس اللعين؟

قال تعالى لسيدنا موسى عليه السلام ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًاۚ﴾ أي وحولناك تحويلاً، لأنَّ الفتن فيه تحول من وضعٍ إلى وضعٍ آخر، أي تمَّ اعدادك اعداداً كاملاً وتحويلك تحَوُّلاً تامّاً في ظروفٍ استثنائيّةٍ وصعبةٍ ونادرةٍ في (مَدْيَنْ) وغيرها ما يُشبه الدورة التدريبيّة ودورة إعادة التأهيل فيها إعدادات للمواجهة وتدريب قاسي، الافتتان: التأثير بالنار من أجل الفرز! (لقد خضع الأنبياءُ جميعهم عليهم السلام، للإعداد والتدريب والتأهيل وتطوير القدرات، أو لدورات ربانية عالية.

المُلك: هو الأمر والإرادة وقوله تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ ﴾ [طه:٨٥] أي حولناهم عن الحال التي تَرَكْتَهم أنتَ عليها... وقد استطاع إبليس (السامري) السيطرة عليهم وخِداعهم، قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ [الشعراء:٢٠٠]، السَلكُ: عندما يُسْلك في قلوب المجرمين فيه صعوبة وحَرَج وضيق وألَم شديد للمجرمين عندما يُسلك في قلوبهم، قال تعالى: ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ ﴾ [الشعراء:٢٠١١] وما ينبغي لهم وما يستطيعون قال تعالى: ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةًۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [يونس:٩٢] فهل خرج فرعون من الغرق وحدَهُ وكان فاقداً لعقله ولمُلكه ولجنوده ولكل شيء؟ وكان بعد ذلك للناس آية يشاهدونه ويتعظون به؟ (كي نسبحك كثيراً): التسبيح غير الذكر

الحجرات هل كانت الغرف المحفورة في رؤوس الجبال؟

الاستيطان بدأ بفاعليّة بعد مؤتمر مدريد وأروسلو وبعد كامبد ديفيد والمعروف أنَّ استهداف اليهود الأوربيين لاحتلال فلسطين كان قد بدأ منذ ما قبل القرن الرابع عشر على أثر الاحتلال الصليبي للشرق العربي! هنالك كتاب صدر منذ ١٤٨٧م في أوربة (لمارتن لوثر) مؤسس المذهب (البروتستانتي) وعنوانه دولة اليهود في فلسطين، فإذا كانت عملية احتلال اليهود لفلسطين عملياً بدأت في مؤتمر بال في سويسرة ١٨٩٧، لكن

من المؤكد أن اليهود كانوا قد مارسوا الإعداد والتخطيط لها من قبل ذلك بزمن، وهم يطبقون تلك الخطط والبرامج منذ ذلك الحين ولم يتوقفوا عن تنفيذها ولن يتوقفوا، وإنَّ كل ما يجري الآن وما سيجري وما سيُطبق في المستقبل على العرب وأرض العرب إنما هو جزءٌ من تلك البرامج العديدة والمتشعبة والمُعقدةُ الموضوعة مسبقاً ومنذ زمن لالتهام أرض العرب وحياتهم ومستقبلهم (فاحتلال أمريكا للعراق خططه كانت موضوعة وجاهزة منذ ستينيات القرن العشرين) إنهم ينظرون إلى العرب وإلى أرضهم على أنهم عبارة عن مجموعة من (الصراصير) تعوم على بحارٍ من النفط، وأنَّ هؤلاء العرب وارثون لتاريخ مجيد لم يعودوا يستحقونه، وأنَّ على اليهود و أوربا إبادة العرب والإسلام من الأساس فهل أنتم أيها العرب موافقون؟ أين المحامون العرب؟

تأسست (حركة القوميين العرب) عام ١٩٤٩م في رأس بيروت في أروقة (الجامعة الأمريكية) وضمت إليها الخريجين والدارسين من الطلبة من جميع الأقطار العربية ممن كانوا يجيدون اللغة الإنكليزيّة آنذاك.. ثمَّ ما لبثت هذه الحركة أن انشطرت وتناثرت شظاياها وتبعثرت في أنحاء الوطن العربي الكبير وتوزعت على دوله؛ وتحولت إلى مجموعة من الحركات والأحزاب والتنظيمات والرجالات؛ لتحكم وتتحكم وتشكل في ما بعد السلطات في كافة الدول العربية، على مدى النصف الثاني من القرن العشرين ومطلع الألفية الثالثة، لأن العرب أساساً لم يكونوا بحاجةٍ لكي يمضوا حياتهم في دراسة (قواعد اللغة العربية) الجامدة والتقنينات الجوفاء البالية الفاشلة والأساليب الثابتة والمُحددة التي اخترعها أساساً، اخترعها الأموات من الرجال والنساء وكانوا أعاجم، لقد كانوا بغنى عن دراستها والتمسك بها، تلك القواعد التي تم توريدها من اليونان واللاتين؛ وإدخالها إلى الحياة العربية إبان العصر العباسي الشعوبي الذي سيطرت فيه الشعوبية العجماء على مقدرات الدين والحياة العربية، لم تكن من القرآن أبداً وأساساً كيف تكون للقرآن العظيم قواعد أنشأها ووضعها البشر في حين من المفروض أن يكون القرآن العظيم هو القاعدة والمسطرة التي تُقاس عليها أمور البشر، فكيف عادوا وأخضعوا القرآن العظيم للقواعد البشرية، والدليل على ذلك أنَّ بعض الأمور في القرآن

العظيم لاتخضع ولا تنطبق عليها القواعد ولا النحو المزعوم، فالقرآن العظيم أعظم وأكبر وأوسع وأجل من القواعد والنحو والصرف البشري!

وضعت القواعد بدايةً للأعاجم ثم أصبحت إملاءات وقيوداً تقيِّد الفكر العربي، وهكذا عملوا على إدراج القواعد والتقنينات في (اللغة والدين) وتحكم من يُسمون (بالعلماء) بالأمة العربية وكافة المسلمين في العالم (العلماء الذين اخترعتهم السلطات العباسية أولاً) لتكبيل الناس وشدوا الوثاق، على ما أصبحوا يسمونه (العامة والرعية)؛ فلو أنَّ العرب استمروا على عادتهم بالاشتغال في قراءة وتحفيظ (القرآن الكريم) تلقائياً لكانوا بغنى عن تلك المعاهد والكليات الأدبيّة التي استمرت تدرس الأدب العربي والقواعد والنحو والصرف بشكلٍ كان طوال السنين محبطاً للآمال، بدون أي نتيجة وليس له فائدة تُذكر على أي صعيد، لأنَّ العرب عملياً لم يكونوا أساساً بحاجة

والقول الشهير لسيدنا أبي بكر الصديق يوم وفاة النبي ﷺ «**من كان يعبد محمداً فإنَّ محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإنَّ الله حيٌ لا يموت**»، فمن أجل الوصول إلى دلائل أقرب إلى حقيقة معاني الألفاظ الطبيعيّة (العربية) فقد بات من المهم بمكان معرفة دلالات الأحرف العربية في اللفظ العربيوذلك بعد تجريد اللفظ من المزيد والمضعف واللواحق وإزالة الأحرف اللاهاتية (العلة)، وأخذ الثلاثي ويُفضل الوصول إلى الثنائي كأساس لأي لفظ (ويقال بأن الوصول إلى الثنائي الأساسي في لفظٍ ما، يُعدُّ وصولاً إلى أساس النطق الإنساني، وهو واحدٌ لدى جميع الأمم والشعوب في العالم، الماضية والحاضرة)! وربما كانت ألفاظ سيدنا (آدم) عليه السلام أساسُ (اللسان العربي) وهو في تلك المرحلة (الأولى) لم يكن بعيداً عن أصوات عناصر الطبيعة العديدة كمحاكاة لها بالرسم والصوت، ثمَّ بعد ذلك تُفْحَصُ الأحرف، كلُّ حرفٍ على حدة، وغالباً ما يُؤدي عكس الحروف في الكلمة إلى عكس معناها والله أعلم وبهذا الصدد فإنَّ الشيء بالشيء يُذكر وهو أنَّ الكوفيين والبصريين كانوا على حوارٍ لم يكن ذا فائدةٍ أبداً فقد أمضو حياتهم وعصرهم دون أي نتيجةٍ تُذكر! يختلفون على الأشياء الظاهر السهلة الواضحة والتي كانت قديمة لدى اليونان واللاتين

ومن قبلهم لدى الآشوريين والآراميين؛ وكان حوار (النحويون) من الكوفيين والبصريين أشبه بالحوار الذي دار بين المعتزلة وخصومهم ثمَّ أثبت الزمان أنَّ مثل هذه الحوارات وكانت أيام الخمول العربي؛ فهي لم تُصب هدفاً ولم يكن لها لزوم، وعلى ذلك فإنَّ (الحرف العربي) بشكله المستقل، ليس مُجردَ صوتٍ يُصاتُ به من الجارحة التي هي اللسان، ولكنّهُ عبارة عن (مادة) تحملُ كتلةً معنويةً تعبيريَّة من ضمن المواد المتدفِقةَ، وهي مادةٌ خاصة مميزة (أشبه بالمادة الكيميائية) فهي وإن كانت مُختلفة عن باقي المواد (الأحرف الأخرى في اللفظ المحدد) إلا أنها ليس لها نفعٌ بذاتها ولكن بوجدها ضمن الخلطة فهي تؤدي الغرض ويصبح لها دور لابديل عنه ولا يُعوض.

إنَّ الأحرف العربية في اللفظة الواحدة تكشفُ وتَشفُّ أسرار بعضها بعضاً، فهي المداميك التي تتألف منها الكلمة والله أعلم، والعجيب في الأمر أنَّ الحيوانات وبعض الحشرات تُرَدِدُ أصوتاً ولكنها من حرفٍ واحدٍ ممدود![1] ولا يتوقف ذلك الأداء على الحيوانات بل قد نسمع كثيراً من الأصوات من جماداتٍ عند أقل احتكاك يحدث بينها ولكن من حرف ممدود! والله أعلم فإن في اللغات القديمة من الألفاظ والعبارات ما هو مستعصٍ على الفهم؛ أنَّ بعض القرى القديمة، كان فيها بعضُ الناس يُخاطبون الحيوانات بألفاظٍ وعبارات خاصّة وهذه الألفاظ لاتزال جذورها (القديمة) بطبيعة الحال منتشرةً في أكثر لغات العالم، بينما تَفْهَمُهَا وتستجيبُ إليها جميع الحيوانات في العالم! مثل لفظ: (بس) للهرة، و(حا) و(هش) للحمار والبغل، (وهرّي ورا) و (دي يوس) لحيوانات الجر؛ وأصواتٍ أخرى نصدرها باللسان! هي واحدة في جميع اللغات الإنسانية، يُصدرها الناس وتستجيب لها الحيوانات الأليفة مثل (الصفير) وهو دعوى أو استدعاء لها إلى الشرب، أما بالنسبة للإبل في البوادي فيقال لها (خ خ) وهو أمرٌ بالجلوس، و(هاها) وفيها دعوة للتجمع أو تأهب للمسير؛ ولفظةُ (ترعو) للغنم أمرٌ

(١) ويقال الصهيل للخيل والهدير للإبل والشجيج للبغل والنهيق للحمار والثغاء للغنم واليعار للماعز والوقوقة للدجاجة والصئي للفيل والزئير للأسد والنباح للكلب والعواء للذئب والضباح للثعلب والضحك للقرد والضغيب للأرنب.

بالمسير و(عرِّب عرِّب) للغنم أمرٌ للقطعان المختلطة بالانفصال أو بالذهاب كلٌ إلى مصدره، و(كوكو) للطيور (سك سك) للعصافير و(سو سو) للصيصان، وغير ذلك مما هو معلوم، وفي جميع أنحاء العالم أيضاً نقول للأطفال: (نونو نونو) هو أمرٌ لهم بالتباطؤ، و(دو دو) وهو تحذيرٌ لهم من المخاطر! و(أح) تحذيرٌ من الحريق، و(أف) لفظ سيئ يفهمه الأطفال لا ينبغي أن نقوله لمن نحترمهم، ولفظ (آمين) ماذا يعني في جميع أنحاء العالم، وأيضاً هنالك ما نسميه باللواحق في الألفاظ من جميع اللغات في العالم، وهو (التمويم) و(التنوين) و(السكسكة) وغيرها وهو موجودٌ في الإنكليزيّة والفرنسية والعربية، وهذا كله لا يزال يحتاج إلى الدراسة الجادة، ولابدَّ من الإشارة هنا أيضاً إلى أنه في جميع اللغات (اللهجات) في العالم، والمنبثقة أساساً عن اللسان العربي المبين، شمالاً مثل (اللاتينية) و(السلتية) و(الإغريقية) وما تفرع عنها؛ وشرقاً مثل (الفارسية) و(التركية) و(السنسكريتية) و(الصينية) و(الروسية) وما تفرع عنها؛ فإنه لابد من الإشارة إلى أنَّ وظيفة حرف (الألف) وحرف (الياء) وحرف (الواو) في اللسان العربي المبين (الأحرف اللهوية أو أحرف العلّة) لا تزال هي هي في جميع تلك اللغات (اللهجات) إذا صح التعبير، لايزال التبادل بينها (الحروف الثلاثة) قائماً ويؤدي نفس الدور في جميع لغات العالم (الواو والياء والألف في وسط اللفظ أو كلواحق) فهي تُعتبر، في أغلب الأحيان غير أساسية، ولكنا تُشير وتصنِّف الأفعال والأسماء، سالم أو تكثير؛ وتُذكِّر أو تؤنث أو تجمع أو تُثني، ولذلك تُختَصَرُ في كثيرٍ من الأحيان إلى مجرد حركات (الفتحة والضمة والكسرة) والله أعلم، وفي معاني الأحرف التي في الألفاظ العربيّة دائماً يأتي الحرف الأوسط من بين الحروف المحتملة متناسباً مع الحرف الأخير أي (من ضمن مجموعته) وخصوصاً أحرف (الألف والواو والياء)، والحرف الأخير عادةً ما يُحدد ماهية اللفظ تحديداً فيه تمييزٌ نوعيٌ للحرف الأساسي الهدف المزمع دراسته (الأول) في اللفظ والله أعلم.

وفي هذا ما يُثير الاهتمام؛ إذ تتطابق القضية في (اللغة اللاتينية) و(اللغة العربية) وهذا ما يعني أن (اللغة العربية) صحيحٌ أنها تُكتب من اليمين إلى اليسار، ولكن ترتيب

الدخول أو المدخل إلى فهم المعنى في اللفظ العربي (الكامن في الحرف الأول (اليمين) ولكن الفهم للفظ يبدأ من اليسار إلى يمين! لكون الحرف الأول من اليمين هو محور اللفظ وفية غاية (الدلالة) لذلك يجب أن نبدأ الطريق إليه عندما نريد الفهم من اليسار باتجاه اليمين! لأنّ الأساس في الكتابة البشرية (البدائيّة) كان من اليسار إلى اليمين، أو بدأت الكتابة (البدائيّة) من اليسار إلى اليمين، فالكتابة من اليمين أو الانتقال في الكتابة إلى الكتابة من اليمين، كانت قفزة نوعية وخطوة حضاريّة، لكونها بعد مرور المرحلة البدائية (مرحلة تشكيل اللفظ) وتثبت العقل البشري من وضعِّية الألفاظ، بعد أنْ تم لدى الإنسان في ذهنه تحديد اللفظ؛ وتملكهُ الإنسان بمرور آلاف السنين! فقد آثر الإنسان الواعي والمفكر الانتقال إلى سرعة وسهولة كتابة اللفظ من اليمين والسبب المباشرة والقرب، فهو لطالما كان يكتب باليمين، لذلك كان لابد له من مباشرة الخط من جهة اليمين، ولا داعي لتعقيد وتطويل الوقت والمسافة؛ وقد تم هذا الأمر ولا شك بعد مراحل متطاولة من الحياة الإنسانية على سطح هذا الكوكب وهي (الكتابة من اليمين إلى اليسار) كتابة طبيعيَّة لكونها أكثر تلقائية ومباشريَّة وهي حالة تطور هائلة نحو الكمال والصيرورة الهادفة التلقائية، استوحاها وقام بها الإنسان في فترة من فترات التاريخ البشري.

لذلك فاللسان العربي لايمكن تقييده بالاكتشافات الآثارية التي قام بها التوراتيون إبان تفكيرهم باحتلال بلادنا؛ الذين قيدوا الأفهام والعقول واقتادوها إلى مجاهل الوهم والخرافة العلميّة! من مثل ادعاءهم بأبجدية (راس شمرا) و (حجر الرشيد) وغيره، ففهم اللسان العربي لايمكن إخضاعه لما يكتشفه لنا المستشرقون وهو لايقف عند هذه الاكتشافات مع أهميّة هذه الإكتشافات، ومن ههنا نعرف أو نتعرفُ على السبب الذي بقيت فيه اللغة اللاتينية تُكتبُ من اليسار إلى اليمين! (الحالة البدائية) بينما تقدم العرب في طريقة كتابتهم منذ آلاف السنين؛ نحو الاختصار والتجريد والسهولة والمباشريّة في الخطاب المسموع والمقروء أي باتجاه الأنسنة والحضور والوعي والتعقُّل والتفكُّر، بينما بقيت (اللغة اللاتينيّة) وما تفرع عنها وغيرها من اللغات؛ متشبثة بالحالة البدائية واقفة

عندها معقدة أو معلقةً أو متعلقةً بها عاجزة عن تجاوزها؛ لذلك فهي تحتاج دائماً إلى ضوابط وقوانين وقواعد يضعها في كل مرحلة الواضعون وكان ما يميز اللغة العربية المسحوبة أساساً من (اللسان العربي المُبين) أنها طبيعية سلسة مطلقةً لا تخضع للأهواء والقواعد المُسبَّقةَ، (إنَّ إخضاع العربية للقواعد والقوانين البشرية أدى إلى لجمها وتجميدها وبالتالي لجم وتجميد العقل العربي والفكر والعربي).

إنَّ اختلاف الحرف الأخير في الفعل الثلاثي المجرد، ينقل الفعل نفسه من مجال إلى مجال ومن حال إلى حال ومن أفق إلى أفق ومن نوعية إلى نوعيِّة أخرى؛ بينما الهمزة تعبيرٌ عن نسبةٍ أقل من الدفق الذي كان يمكن أن يأتي من الحرف الأساسي أَحَمَدَ أَعَرَبَ فأفأ لؤلؤ أو أنها محدودية للحرف وكفٌ له. وكذلك إضافته (الألف) كلاحقة في آخر اللفظ من مثل وفاء وجلاء وحياء وهدباء وبناء ورياء وشمّاء وعلياء وصماء وصحراء وسماء وسخاء وصفاء وجفاء وفداء فإن النتيجة ستكون مختلفة فيما لو أضيفت الألف من الأمام والله أعلم، وبالتالي فإن فهم مباني الأحرف العربية ومعرفة دلالاتها سيجعل الوصول إلى معاني الألفاظ أدقُّ وسيجنبنا التعسف في فرض معانٍ غير دقيقة كانت المعاجم العربية تحاول عرضها أو فرضها بأساليب تسبب إرباكاً للعقل العربي وضياعاً وتبديداً للفهم عامة، من مثل لفظ (نحاس) الوارد في القرآن الكريم والذي يسارعون في تفسيره على أنه معدن؛ والحقيقة أنه (النحس) وهو اجتماع الظروف السيئة والله أعلم، ولما كانت الحروف الأبجدية العربية وحركاتها هي مكونات اللسان العربي المبين وأدواته فقد بات من الواجب، بل من الضروري جداً العمل على فهمها فهماً صحيحاً معمقاً، إن هذا الأمر يحتاجُ إلى حفرٍ وتنقيبٍ وسبرٍ للأعماق والأبعاد من أجل فهم المعاني التي في كتاب الله ﷻ.

حرف الألف

الحرف النوراني الأول ومخرجه من أقصى الحلق وصفاته من حيث النطق أنّ القوة والجهر فيه والإستفال والانفتاح والإصمات، وتعتبر الهمزة نسبة من الألف، فالهمزة والهاء والعين والألف والحاء والغين والخاء، ولها مع كل هذه الأحرف إبدال معروف، وهي من حروف الزيادة العشرة (سألتموني ها) وهي في الأساس النداء وأحرف النداء هي: (آ و يا وأي وكي وأيا وهيا) وكانت الهمزة لنداء القريب، وأن وأيْ لنداء المتوسط وأي وأيا وهيا لنداء البعيد، وقد تأتي للاستفهام وخصوصاً لِمَا يُطلب فيه التصور؟ بينما (هل) يطلب فيها التصديق، والهمزة لطلب التصور والتصديق معاً، ويعتقد أن الألف من الإيلاف، وهو المستقيم، وهو أساس الأحرف كلها، والأحرف كلها أساسها (ألف) ومع التأكيد على أن معاني الحروف العربية ودلالاتها إذا كانت في بداية اللفظ غيرها في نهاية اللفظ، وهي غيرها إذا كانت في الوسط، كذلك فإن الحركات الظاهرة والمقدَّرة تؤثرُ في منحى معنى الحرف العربي، وتعطف مساره عطفاً نوعياً والله أعلم، وهو يشير إلى المبدأ والمصدر والمدلول العام معاً. فكل لفظٍ يُرادُ به القول بأنه المبدأ والمصدر والمدلول العام معاً.

فكل لفظٍ يراد به القول بأنه مبدأ أو مصدر أو أساس أو مدلولاً عاماً فإنه تدخل فيه (الألف) مثل: لفظ الجلالة (الله) وأبٌ وأمٌ وأخٌ[1] وأباريق (من البريق) وإبليس وهو

---

(١) (يا أخا العرب) و) يا أبن أخي) هذا النداءٌ كان متداولاً بين العرب وكثيرُ الاستعمال وشائعٌ لديهم وله مدلول رائع وعظيم يدلُ على أنَّ (صلة الأخوة في مجتمع العروبة) كان لها معنى لم يكن يفتقر إلى مددٍ من القبيلة أو الإقليم أو الحسب أو النسب أو غيره؛ مما يدلُ على أن (رابط العروبة) كانت أقرب إلى الدين الطبيعي (العرف) قال تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [الأعراف:١٩٩]، وهي أي العروبة ليست مجرد مألوفات ذهنيّة أو عادات مرعيّة أو تخيلات وأوهام، وإنما هي ما احتضنته بيئتهم وحنت عليه نفوسهم، من القيم والمبادئ والمثل والأخلاق الرفيعة، ولعل (الإخاء) في العروبة على قدمه وما يلزمه من الالتزام؛ ومن النزوع إلى الوحدة (التوحيد) مع الآخرين (النزوع إلى القول الحسن والأعمال الصالحات) فهو يدل على المثالية وهو الشيء الثابت في تاريخ العروبة والزمن العربي المديد.

(مبدأ الشرور) في العالم وأخت وأتقاكم واتخذ وأرائك وأمة من (الأم) وهي الأساس والموئل والأمة المثال والنموذج[1] والإلهام من الله وهو ما يُعرَضُ على الإنسان من الخارج أو ما يره وما يسمعهُ وما يُحسهُ وما يُفكر به، كل ذلك بخيره وشره يُعتبر إلهاماً قال تعالى ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ ﴾ [الشمس:٨]، وموضوع الفرق بين الوحي والإلهام فالوحي من الله ويأتي من داخل الإنسان في اتجاهٍ محدد لاخيار فيه جامعاً مانعاً دافعاً ليس للإنسان خيارٌ في فعلهِ أو عدم فعله بل لابد من فعله فقد أوحى الله ﷻ إلى أم موسى وأوحى لعبده ما أوحى بينما الإلهامُ يختار الإنسان من مادتهِ ما يُناسبث شاكلتهُ من الفجور أو التقوى.

والألف في الألوان (أبيض وأسود) إنما هي مضافةٌ أو زائدة من الأمام وهي للتفضيل والتعميق والتخصيص والذكورة، وتقابلها الألف اللاحقة (بيضاء وسوداء وحمراء وخضراء وزرقاء وصفراء سمراء حولاء حمقاء عيناء) وهي علامة التأنيث والعموميّة والارتباط والتلازم والاستمرارية (الإطلاق) والفوقيّة.وكذلك قولهم عيناء وحسناء وجيداء وكحلاء هذا وقد اتخذت هذه الصيغة تاريخياً (الألف كلاحقة) وضعاً مقدساً أو صارت لدى الشعوب القديمة دلالةً على قداسة الاسماء وإنّ أصل لفظة (داريّا) هو (داريّاء) و(اشبيليا) هو (اشبيلياء) و(طبريّا) هو (طبريّاء) و(سوريا) هي (سورياء) وهي (صورياء) نسبة إلى إمبراطورية (صور) التي قامت في التاريخ القديم وامتدت إلى البحرين وشملت بلاد الشام وغيرها، ولفظة (جلاء) تعبيرٌ يفيد اللاعودة والإطلاق إضافة إلى عمومية في الزوال أو الإزالة المكانية والله أعلم.

و(الواحد) هو (الأول) وهو (الأحد) ﷻ، و(آدم) هو أول من دب على الأرض وجال فيها وأكل منها هو وزوجه، وآل وآلاء وآية وأمن وأول وابن كلها دلالة على (الألف) الأولوية والبدء؛ والألف في (لا الناهية ولا النافية) لها دور بارز وهو الحسم

(١) آن: أمون، وأمونه أسماءٌ شائعة في الريف العربي السوري، وكافة الأرياف العربية، وهي من اللغات والأساطير العربية القديمة وتعني القمر؛

والوقف والمنع القوي من جهةٍ أعلى للفعل وللعمل الذي تمثله اللام والله أعلم. ولفظ(أوَّاهْ) أي عائدٌ إلى الله بقوة عائدية؛ وفالق (الإصباح): أي مُحدث الانقلاب والتغيير من حالٍ إلى حال النقيض، إنها قلب الشيء الثابت إلى نقيضه، ولفظ (أرض) المفترض أنه دلالة على البدء الرحب والمنشأ والتكوين والتشكل التام، وأنه كانت فيها البداية (الألف مقدمة)، بينما لفظ (سماء) فدلالة على نهاية الاتجاه أو نهاية المسار وهي فيها النتيجة والمآل وإليها المسير والمصير، وأنَّ فيها النهاية (الألف لاحقة)، وفي المعجم المفهرس للفاظ القرآن الكريم نلاحظ أن لفظة (الأرض) ودائماً في حال المفرد، قد وردت في القرآن الكريم، في حالة الرفع ٣٤ وفي حالة النصب ٨٦ وفي حالة الجر ٣٣١ وأرضاً ٢ وأرضكم٣ وأرضنا ٣ أرضهم أرضي ١ ولكنها لم تأتي مجموعةً أبداً ولا مرة قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾ ﴾ [الطلاق:١٢]، فلما ذا لم يجمع لنا الله سبحانه وتعالى أرض على أراضٍ، بينما جمع لنا سبحانه وتعالى لفظ سماء على سماوات فقال: (سماوات)، ولكن على العرب إعمال عقولهم فهل هناك سبع سموات وأرضاً واحدة وفيها سبع طبقات؟ الله أعلم. كذلك قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ يونس، وقال تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الزخرف:٨٢]، ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ ﴾ [هود:٧] وقد جاء لفظ العرش في القرآن الكريم ٢٢ مرة ومرة واحدة عرشه منسوباً إلى الله سبحانه وتعالى ولم يأتي مجموعاً ولا مرة وهو عندما ينسب إلى الله سبحانه وتعالى فإنه لا يعني كرسي الملك، الذي يجلس عليه الملك! أو مكان جلوس الملك كما يتوهم أو يتصور البعض والله أعلم، قال تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ [البقرة:٢٥٥] فما علاقة لفظ العرش بلفظ الأرض

ولفظ السماء، هل كانت لفظة عرش تعني السماوات والأرض، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَـٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [الفرقان:٥٩] وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ ﴾ [هود:٧] والله أعلم، وجغرافياً ففي الشمال الغربي من إيران يوجد منطقة يطلق عليها جبال كرسي سليمان، وهي السليمانية وفي جنوب بلاد الشام يقال (بصرى أسكي شام) أي بصرى كرسي الشام، فما معنى كرسي(عرش)؟

وأَبًّا: تعني الاستعداد والقابلية والتهيؤ والرغبة، قال تعالى: ﴿ وَفَـٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ ﴾ [عبس:٣١] والفاكهة هي كل ما يَتَفَكَّهُ به زيادة عن الحاجة اللازمة أو الضرورية، من طعام أو شراب أو لباس أو كلام أو سماع! ما تلذ به الأنفس وتطيب له، لكن كل هذه الأمور لا يمكن أن تحقق الهدف إذا لم يكن النفسُ في حالة نهوض واستعدادٍ وتهيؤ وكانت لديها الرغبة في التفكه أساساً إنّ معنى لفظة (أَبًّا) تعني النهوض والاستعداد وحالة التهيؤ والرغبة بالتفكُّه، فالمريض والعليل والمهموم لاتفيده الفاكهة ولاالزيادة مهما كانت والله أعلم.

وهذه ألفاظ من كتاب الله سبحانه وتعالى تبدأ بحرف الألف: (الله) ﷻ إله أَبَّ أَبدٌ إبراهيم أَبٌ أَبَقَ الإبل أبابيل أتى أَثرُ أثم أجر أجل أحد، أخذ آخر أَخٌ إدًّاً آدم أداء أَذَن أُذُن أذى مآرب الأرض، قال تعالى: ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَـٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ [ق:٤] فالأرض هنا عالم الوجود وما يَنْقُصُ منها أي: كلُّ ما يُغادرها إلى عالم الغيب، فالأرض هي هذا الكون الواسع، كلُّ ما نراهُ ونسمعهُ ونُحسُّهُ؛ إنها السماءُ الدنيا!، الأرائك إرم آزره ازري(عوني) آزر أزف أسرى إسرائيل أسس أسف إسماعيل آسن أسوة تأي أشر إصراً أصل الآصال أُفٍ الأفق الإفك أفل أكل ألفَ إلَّا اللاتي أليماً المۤ المۤر المۤص يألونكم آلاء إلياس إل ياسين أمنا أمد أمر إمراً الأمس الأمل آمين أم أمة أمم

أمام إمام إيمان أمانة أنثى أنثيين إنسان أنف آنِفاً الأنام آن إن أن آنية آناء إناه إناء أهل مآب تأويل آل أوْلُوا أولي أولاء أولئك أواه أوى إي آية أيوب أيَّدهُ الأيد الأيكة الأيامى الآن أين أي أيّا أيتها أيّكم أيها إيّاك إياي.

قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١﴾ [البقرة:١]، (حرف الألف) الحرف النوراني الأول ويُعرف على أنه من أساس النداء ويستعمل لتقريب البعيد؛ وقد يأتي للإسفهام وخصوصاً لما يُطلب فيه التصور والهمزة لطلب التصور والتصديق معاً، ويعتقد أن الألف من الإيلاف و(حرف الألف) يشير دائماً إلى المبدأ والمصدر والأساس والمدلول العام معاً، ويشير أيضاً إلى الواحد والأول ويدل على الأولوية والبدء والألف أساس جميع الحروف ومبدؤها ومثالها، وللألف دور الحسم والوقوف والمنع القوي للفعل والعمل من جهةٍ أعلى.

(حرف اللام) ويدل عل الانتماء والاحتواء والنشاط والحركة المجردة، ويأتي بمعنى: عند وبعد وفي وعلى وإلى ومن ومع، وتأتي جواباً للو ولولا وجوباً أو الموطئ للقسم؛ ويكون جازماً وحاسماً ويُذَكِّرُ أو يوحي دائماً بالفعل والعمل والحركة القويّة والطويلة والنشاط الدائم والزحزحة، وليلة القدر فيها أقدار ومقادير... العظمة والحضور والتبدي والإيجاد وهي حرفٌ معنويٌ أساساً وتنطوي الألف على الاستعداد والقابلية والتهيؤ والرغبة والاتصال

(حرف الميم) والأصل أنها تختص باسم الله تعالى وهي من (أيمن) وقد قيل في الأثر أنها لم تستعمل في المطالع لغير اسم الله تعالى إلا شذوذاً؛ وكل شيء إيجابي قادمٌ من عالم الغيب (من السماء) فحرف الميم دلالةً عليه، مثل الوحي والتنزيل والكتاب وآيات الله والأحكام الربانية، والملائكة فكل شيء قادمٌ من عالم الغيب حرف الميم دلالةً عليه إنه دلالة على المصادر العُليا بما فيها لفظة (الملح) من البعيد للقريب ومن الأعلى إلى الأدنى والله أعلم، ومحمد بالتحليل: م حمد تعني الأمر الإلهي وحرف الميم يفيد بسداد الأمر وإكمال النقص وتمامه، لذلك يجب فهم (سورة البقرة) أيضاً من خلال المحددات الأساسية أو المفاتيح أو المجالات التي رسمتها تلك الحروف في مفتتح السورة والتي

هي ليست بحروف؛ وإنما برقيات ورسائل وتوجيهات خاصة لضبط الفهم.

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ هذه الآية الكريمة هي بمثابة المقدمة والقاعدة والأساس الذي لابدّ ـ مبدئياً ـ من فهمه فهماً عربياً معمقاً؛ فالقرآن الكريم قد نزل (بلسانٍ عربيٍ مبين) وذلك من أجل سحب هذا الفهم الصحيح مرافِقاً دائماً لفهم باقي الآيات من سورة آل عمران، وإذا شبَّهنا سورة (آل عمران) باللوحة المتكاملة، أو بالعقد المبرم والمُلْزِم؛ فإن مُقدِّمَةَ كلّ عقدٍ هي جزءٌ لا يتجزأ من هذا العقد وبالتالي فإنَّ مقدمته وقاعدَتَهُ تُفسَّرُ على أساسها باقي مواد هذا العقد، لذلك علينا أن نربطَ أولها بآخرها، بل ونربط مقدمتها بكل جزءٍ فيها، وأن ننظر إليها نظرةً دستوريّة، فالقرآن الكريم العربي هو دستور الأمة العربية والمؤمنين في العالم، وبالتالي فإنَّ المشرِّع فيه هو الله تعالى وحده، وهو المصدر الوحيد للتشريع، لأنها (الآيات)[1] في القرآن الكريم وهي

(١) إنّ مفهوم الآية في (القرآن الكريم) يختلف كثيراً عمّا يعتقده الكثيرون ممن يدعون الفهم أو الاختصاص بتفسير (القرآن الكريم)! فهي لم تكن لتعني الكلمات المعدودة والمحدودة والمحصورة بين إشارتين أو بين رقمين في المصحف الشريف أبداً والتي أساساً مُختَلَفٌ عليها بين العلماء و(آيات الكتاب) ليست أو هي لاتعني تلك المُفردات أو الألفاظ أو الجمل التي في المصحف، وإن كانت الكتابة لتي في المصحف والنظم الذي فيه، فعلاً مُسَطَّرَةً بشكلٍ عجيب مُعجز لايستطيع البشر الإتيان بمثله، لأنّ الآيات أساساً كانت في الكتاب (القرآن) وليست في المصحف الذي بالنتيجة أو بالنهاية كُتِبَ بأيدي البشر؛ مع أنّ الكتابة فيه تُعتبر توقيفيَّة عن الرسول ﷺ ولاشك (طبعاً كانت غير منقطة وغير مشكلة وغير مرقمة وغير ملونة ولا تحكمها قواعد التجويد وليس فيها زخرفة ولا أنواع الخطوط) ولكنَّ مفهوم (الآيات) هو أساساً في ما أُنْزِلَ من السماء من الوحي أو في ما أوحيَ به من عالم الغيب إلى جميع الرُسل والأنبياء صلى الله عليهم أجمعين وبالتالي إلى الناس من (أمر الله) الحسيّة والمعنوية، من الأمور الخارقة لطبيعة الأشياء التي اعتاد عليها الناس، إنها (الأمر الإلهيوالقدرة الإلهية) التي لا يستطيع الناس الإتيان بمثلها مطلقاً ولكنها كانت هادفة وتهدف إلى رفع قدرة الإنسان العقليّة وإلى النهوض بطاقاته الفكريّة وتوسيع مدركاته الحسيّة وليس مجرد (معجزات كما فهمها الجاهلون)! هذه الآيات من مثل طوفان سيدنا نوح، أو غرق فرعون ونجاة سيدنا موسى وقومه أو ولادة سيدنا المسيح من أم بلا أب، وأنه كان يحيي الموتى بإذن الله أو قصة سيدنا يونس والتقام الحوت له ثم نجاته من الغم أو انتصار القلة من المؤمنين على الكثرة من المشركين في معركة غير متكافئةمثل (بدر) و (الأحزاب) وغيرها وغيرها من الآيات هذه ليست مجرد معجزات كما تصورها الجهلة الخاملون، إنّ الآية الواحدة نجدُها مذكورةً ومنثورةً وموزَّعةً في رؤى متعددة في المصحف الشريف ضمن عدة سُور وفي عدة مواقع من المصحف، ولكنها بمجملها هي عبارة عن آية واحدة، ويجب فهمها على هذا الأساس وبفاعليّة ولتفعّلنا ولتحركنا ولتُحدث فينا الغرض الأساسي من وجودها في حياتنا، (يجب اخراج الآيات (التي في
=

المواد والدستور الإلهي العظيم فهي للعالمين وهي ضياءٌ ونورٌ يكشف لنا ما يمكن أن يخفى علينا (بفعل جهلنا) بأسرار (الرسائل) و(البرقيّات) و(الشيفرة) الكامنة في كتاب الله عزّ وجل، لذلك يجب أن لا ننسى ونحن نحاول فهم سورة (آل عمران) تحديداً؛ أنّ الله هو وحْدَهُ الإلهُ الحيُّ القيّوم، المستمر والدائم وأنه لا إله غيره ﷻ، في السماء وفي

القرآن الكريم) من الحالة أو النظرة النظميّة أو الإنشائية! فهي أساساً ليست المراد منها النظم والإنشاء؛ وليس المفهوم العربي للآية أنها مجموعة الألفاظ التي بين رقمين أو علامتين كما يظن الكثيرون أو أنها كامنة في الألفاظ والعبارات الخاضعة لقواعد اللغة والتعبير وغيرها من موضوعات البشر فليست قضية فهم الآيات متعلقةً في ترتيب النظم في المصحف ولكن يجب فهمها من عموم ورودها في المصحف الشريف وذكرها وأثرها المعنوي ككل في القرآن العظيم والله أعلم، لذلك فإن مفهوم (الآية) في القرآن الكريم هو (الفعل والإرادة الإلهية) حِيال كل قصة من القصص الواردة في القرآن بهدف الاتباع والدلالة على الحق المبين وقد كانت (الآيات الإلهية) مفاصل أساسية في (الفكر البشري) أسهمت في تطوره التطور الحقيقي والنوعي... في قفزات، وشكلت فيه منعطفاً تاريخيّاً ولولا تلك الآيات المبينة لبقيت البشرية في مرحلة بدائيّة بهيميَّة ولكن العناية الإلهية قد تدخلت وأدركت الإنسان ودفعته دفعات عن طريق الآيات الإلهية في عقله وفكره ويقينه، فرفعت مستوى وعيه وإدراكه وفهمه، ولكن الإنسان كان ظلوماً جهولاً غاشماً مُعرضاً، وهكذا شكلت الآيات الإلهية المحركات والمولدات والمحرضات والدافع للتفكُّر والنهضة العقلية عند الإنسان عبر تاريخه (وليست قضيّة الآيات أو مفهوم ألآيات منحصرٌ في مجرد النظم المسطر على صفحات المصحف الشريف، على أنَّ النظم في المصحف لا شك أنه توقيفي رباني وفيه قمة البلاغة وغاية الحسن) ولكن الآيات الإلهيّة كانت السبب الرئيس الذي أبعد الإنسان شيئاً فشيئاً أو رفعه (البشر عن حالة الحيوان، وجعلت الفرق شاسعٌ بين الإنسان والبهيم، في حين كان الإنسان البدائي في فكره واعتقاده؛ أقرب ما يكون من البهائمفأنقذهُ اللهُ على مراحل بالآيات البينات، لذلك فحيثما وردت (إذ) مثلاً علينا أن نتصور حجم (المُعطى الإلهي النوعي البالغ والخطير) على أنه يشكل المنعطف التاريخي في حياة الإنسان على الأرض مثل قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [البقرة:٣٠] ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ [الصف:٦]، ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ ﴾ [التحريم:٩] إن المقصود من لفظ الآية في القرآن الكريم هو كل (القصة أو مجمل الحدث) الذي أنزله الله سبحانه وتعالى وبينه لنا في مجمل الكتاب في العديد من الجُمَل والألفاظ في مختلف المواقع ومختلف السور في المصحف، ليكوِّن محطةً أساسية في مشوار الوعي عن الإنسان وليس مجرد بعض الجمل المحدودة بين رقمين من الأرقام أو إشارتين من الإشارات في المصحف والله أعلم.

الأرض، أي في عالم الوجود وفي عالم الغيب، وهو عزّ وجل القائم والمشرف على مُلكه، كان في الماضي، وهو مستمرٌ في الحاضر، وهو ذاته في المستقبل، المهيمن على مُلكه لا إله غيره عز وجل، المُعز المذل.

هذه هي الحقيقة التي يجب دائماً أن تكون حاضرةً معنا وأن لا تغيب عن أذهاننا عند محاولة فهمنا لآي سورة (آل عمران).. فهو ﷻ كان في الماضي وحده وهو وحده في الحاضر الآن وفي المستقبل هو أيضاً مستمرّاً وحده لا إله غيره.

﴿ **نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ** ﴾ نزَّلَ عليك: فعل ماضي مستمر... كان من الماضي إلى الحاضر؛ فتنزيل الكتاب لم يتوقف ولم يكن التنزيل لمرة واحدة وإلا لقال (أنزلَ) بل التنزيل كان مستمرّاً ولا يزال مستمرّاً ولذلك قال: ﴿**نَزَّلَ**﴾ فالتنزيل قد تكرّرَ عليك كما تكرر على من كان قبلك من الرسل وبالتالي الأمم، و(عليك) أي على الرسول الأعظم ﷺ بالوحي والإلهام، وكذلك بالفهم وبالإلهام على كل من تبعه بإحسان إلى يوم يبعثون ﴿**بِٱلْحَق**﴾ أي أنّ الكتاب (هو هنا القرآن الكريم وليس المصحف الشريف**!** (والذي هو أساساً من الله فهو من غير عِوَج وليس فيه خطأ ولا تناقض، ومن غير بطلان وليس فيه كذب، وليس فيه وهمٌ وليس فيه خرافات ولا أساطير، بل هو القول الحق المبين أوحي به لك وللناس كافة ﴿ **أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧** ﴾ منهم من الأنس والجن، وليس هنالك حقٌ غيره يُتبع في هذه الدنيا ولا في الآخرة. فهو﴿**مُصَدِّقًا**﴾ أي متوافقاً ومطابقاً ﴿**لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ** ﴾ أي للمستقبل وللزمن الآتي وللمقبل من الأحداث والحوادث والظروف والمشكلات والأشخاص ولكل ماسيكون ولكل ما سيأتي من الحوادث والأحداث، فلن تجد له مفنِّداً ولا نقيضاً ولامكذباً ولا بديلاً، بل سيكون متوافقاً ومتطابقاً ومنسجما معه ونابعاً منه، من الآن وإلى يوم يبعثون؛ فهذا الكتاب وهو هنا كلُّ ما أوحيَّ به إلى الرسول الأعظم وما ألهمه ﷺ فهو الحق المطلق ولن يُكذَّبَ ولن يبطل ولن ينتقد ولن يناقضه شيء مطلقاً وسيبقى هو الحق المطلق وليس هنالك حقٌ سواه لأنه كلام الخالق عزّ وجل،قال تعالى:﴿ **وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن**

﴿تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ١٢٢﴾ [النساء: ١٢٢].

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ٣﴾

التوراة تعني: الشريعة والأحكام الإلهية جميع الأحكام الإلهية (الحلال والحرام الحقوق والواجبات من الله) والتي يجب علينا، على جميع الناس اتباعها و(التوراة)[1] تعني الشريعة ـ شريعة الله، المفروضة والتي سبق وأن فُرِضَتْ على جميع من سبق الأمم عن طريق رُسُلِهِم ـ قد أوحى بها اللهُ ونزلها إلى جميع الرسل والأنبياء السابقين تماماً، تنزيلاً متلاحقاً متتابعاً ومتكاملاً من لدنه، كان ذلك تماما كما يوحي بها مجموعة إليك وكما تنزَّلت عليك أيها الرسول الكريم في الكتاب ـ القرآن الكريم).

و(الإنجيل) تعني أنَّ النجاة من الله تعالى أو أنّ الله هو المنجي وذلك برحمته تعالى وتداركه لنا، بالعلم والعقل والخلق العظيم، ولفظة (الإنجيل - إنجـ إيل)[2] هي علم

(١) (التوراة) لم تأتيفي القرآن الكريم بمعنى أنها،كتاب خاص بسيدنا موسى، ولم تأت في القرآن الكريم منسوبة إلى سيدنا موسى أو مقتصرة على سيدنا موسى مطلقاً، كما توهم ذلك الكثيرون من المفسرين بل كان كلُ ذلك توهماً من عندهم لأن التوراة كانت قد نزلت على جميع الأنبياء من بعد إبراهيم عليه السلام قال تعالى ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٥﴾ [آل عمران:٦٥]، والدليل أيضاً هو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١١﴾ [التوبة:١١١] ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٤٦ قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٤٧ وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ٤٨﴾ [آل عمران: ٤٨]، هذا وإنّ جذر لفظة (التوراة) موجودٌ في لفظ (دكتور) (دكتور) ويعني الذي وصل، أو الرجل الذي وصل لمرحلة المشرِّع؛ و(نهر توره) نهر آرامي قديم، ويُقال له (نهر الشريعة) فرعٌ من أفرع نهر بردى معروفٌ في دمشق وكان من الخطأ الشائع أنَّ (التوراة) تعني الرسول أو الرسالة، والله أعلم.

الآن (الإنجيل): لفظة تعني لدى النصارى (البشارة) وفي اللغات اللاتينية تُلفظ (بيبل) أو (بابل) وهذا ربطٌ بين ما لدى النصارى الآن و(بابل) أو ما كان قد جرى في (بابل) ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم
=

الله، لأن (النون) تعني العلم من الله تعالى و(ذو النون هو (ذو العلم) قال تعالى: ﴿ نٓ ۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٍ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٍ ۝٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ﴾ [القلم:٤] والله أعلم: أن كلَّ ما نزل وما أُوحي به من السماء إلى الرسل والأنبياء وكذلك ما ألهمه الله من السماء (عالم الغيب) إلى جميع الرسل والأنبياء من الهداية والإرشاد إضافةً إلى (التوراة ـ الشريعة) وذلك لكون - الكتاب - القرآن والتوراة والإنجيل، هدىً للناس، إنهم مجتمعين للرسول محمدﷺ في كتابٍ واحد، ليكون لجميع الناس في الماضي كانت وفي الحاضر كائنةٌ الآن وفي المستقبل أيضاً ستكون كذلك، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٩ ﴾ [المائدة: ٦٩] قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَـٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝١٥٧ قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ۝١٥٨ وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ۝١٥٩ ﴾ [الأعراف :١٥٩]، فالله واحد وكذلك شرعه فإنه واحد أيضاً، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَـٰمُ ۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡ ۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ۝١٩ ﴾ [آل عمران: ١٩]

فالله لم يخلق الخلقَ عبساً وإنما لغائية ولهدف محدد (مُحكَّمٌ ومُحَدَّدٌ) لا يحيدُ عنه أبداً، وهو (مُحكَّمٌ) في أمور جميع الناس وبين جميع الناس في جميع أمورهم وجميع قضاياهم وجميع مشكلاتهم وجميع ظروفهم، قال تعالى: ﴿ الٓر ۚ كِتَـٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَـٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ

بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ ۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَـٰقٍ ۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ ۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ۝١٠٢ ﴾ [البقرة:١٠٢]

حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ۝ ﴾ [هود: ٢] لذلك فإنَّ الله لا يمكن أن يترك الناس بدون متابعة وهدي مستمر ولا يمكن أن يُوكلهم لغيرِهِ أبداً فهو جلّ جلاله دائم الهداية لهم في جميع العصور المتلاحقة قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًاۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ۝ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ۝ ﴾ [فاطر: ٢٥].

وكانت الأنبياء والرسل تترى لهم من الله، وجميعهم كانوا يُبلِغون الإسلام الدين الوحيد الذي نزل من السماء ـ الدين الحق ـ ليكون هدىً للناس، للناس جميعاً (إنَّ كلّ ذلك كان من أجل هداية الناس، ودلالتها على الطريق الصحيح الموصل مباشرة إلى الحق) هذه هي المُعادلة الربانيّة ـ إذا جاز التعبير ـ بما فيها من مكونات، ابتداءً من أن الله واحد، وأنه أنزَلَ الكتاب مُصدِّقاً لما بين يديه (مستقبل الكتاب) مما سيأتي من المستقبل إلى يوم يبعثون... وأنه لن يُكذب ولن يُخطّأ ولن يفشل أو يُفشَّلَ ولن يبطلَ ولن يحيد ولن يظهر فيه أيُّ تناقض أبداً وذلك على مر الأيام مهما توالت الأحداث والحوادث. وأي كانت الظروف.

وأنه استمرارٌ (الكتاب) لما كان قد أنزل الشريعة والهداية والرحمة، ثم أنه جلا جلاله قد أنزل علينا في الطرف الثاني من المعادلة ما نستطيع به التفريق بين الحق والباطل، إنه (الفرقان) أو (الميزان) أو (العقل)[١] الذي لا بد منه؛ (وإلا فإنّ القرآن الكريم الكتاب الرباني) لن يكون ذا جدوى وليس من الحكمة أن يُنزّل الكتاب على غير العقلاء أو على المجانين أو على المهابيل أو على الأطفال الصغار! ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ

(١) وهو (العقل) العقل وليس الدماغ كما يسارعُ لفهمه البعض لأن الدماغ موجودٌ لدى كل مخلوق طبعاً؛ المرضى والمستعبدين والأطفال وحتى البهائم أساساً لديها دماغ ولديها ذكاء ودوافع وحب البقاء، تتحرك وتصطاد وتهاجر وتتزاوج وتأكل الطعام ولكن (العقل) هو تلك الآليات والفعاليات من الوعي والفهم والإدراك التي تحدث لدى العقلاء الذين سيبذلون الجهد للعلم والفهم ولديهم الإرادة لذلك... المتفكرون الموقنون المؤمنون أساساً، وليس الملحدون الكافرون، فالعقل هو خيار الحريّة

ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ﴿٢٥﴾ ﴾ [الحديد:٢٥] وإلا فإن المعادلة السابقة بمجموعها لا يمكن أن تكون كاملة وغائية وذات هدف، إلا إذا كان الفرض أنها نزلت على العقلاء وليس على المجانين أو المرضى أو الأطفال أو البهائم، بل على العقلاء من الأنس والجن الذين أنزل عليهم الله) الفرقان والميزان[1]﴿ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَ ﴾ والفرقان هو: القدرة على الفهم والوعي والإدراك، أو التفريق، يبثها الله للناس لأنهم مسئولون وسيحاسبون بما أودع الله تعالى لديهم من الأمانة، وما تنزّل عليهم من الوعي والفهم والإدراك (بعض الناس محرومون من الوعي والفهم والإدراك) لم لأنه يتنزل عليهم الفرقان أو لم يتلقوا، أو لم يستقبلوا تنزيله (الفرقان من الله تعالى) لأسبابٍ فنيّة (لظروفٍ وأضاعٍ أرضيّة مختلفةٍ يتعرض لها الإنسان، الأفراد أو الشعوب في الحياة) وهي تتعلق بالأفراد والمجتمعات، فهم معذورون، لكنَّ الله أساساً قد أنزل الفرقان وأتاحه للجميع.

قال تعالى: ﴿ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ﴿٤﴾ ﴾ [آل عمران:٤] بعد كل هذه الإعدادات من الله وهذه الترتيبات من لدنه تعالى وهذه التوضيبات المتقنة والمجهزة بأعلى دقة ومن أعلى مستوى من أجل الإنسان، فإن بعض الناس سيكفرون ويجحدون ويغفلون ويتولون عن الكتاب العظيم الحق المبين، سيديُرون ظهرهم للآيات البينات، الآيات التي هي أساساً المحركات والدافعات والمولدات والمحرضات على أن يكون الإنسان ـ في هذه الحياة ـ النور المضيء ونبعاً للعطاء، لا مجرد مستهلك متهالك ودائم الاحتياج لغيره من الناس وسلبي وناقص وجبان، إنَّ هذا الصنف من الناس (المعرضون) فإنّ الله يتوعدهم بالعذاب الشديد والله (ذو) أي من خصائصه أنه شديد العذاب بالنسبة للذين سيكفرون من بعد ما بيَّن وبرهن

(١) إنّ مفهوم (الميزان) في القرآن الكريم تحديداً في سورة (الحديد) ﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ﴿٢٥﴾ ﴾ [الحديد:٢٥] فهي ليست من قبيل المكاييل والموازين الماديّة بل هي القدرة المعنويّة على (التمييز) وهذه القدرة ذات منشأ إلهي يُنزلها الله سبحانه وتعالى على الإنسان العاقل والمفكر والمتيقن والمؤمن أو يمدده بها للوصول إلى الفهم، وهي ضرورية لتحقق وتحقيق الحكمة من تنزيل الكتاب، وهي حرام على البهائم.

لهم (الكتاب) ماضيه وحاضره ومستقبله، ثم أنهم بعد ذلك كفروا؛ لذلك فإنّ لهم العذاب حتماً ولا محالة واللهُ سبحانه يتوعدهم به وكان التوعد جليلاً وعظيماً وذلك بحسب المقدمة الهائلة والواسعة النطاق والجليلة والعظيمة وكان الجزاء متناسباً تماماً مع حجم الإعراض.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝ ﴾ [آل عمران:٦] في هاتين الآيتين علاقة وطيد وشديدة وأكيدة في موضوع مطلعِ السورة الكريمة إذ لابد منهما لتكتمل مواد العقد المبرم ولإتمام الصورة (اللوحة) وتكاملها في أذهان الناس كان لا بد من الإتيان على ذكر الآيتين السابقتين للتذكير بأن الله لايخفى عليه شيءٌ أبداً لا في عالم الوجود ولا في عوالم الغيب (الإنس والجن) أبداً أبداً فالجميع محضرون... والجميع - من الذين يعقلون - سيسألون ومهما كانت نسب كفرانهم فإنهم سيُسألون.

كذلك فإنّ الله يشير إلى أنه كان قد صورنا في الأرحام و(صوركم) أي أنّ الله قد أعدكم وهيأكم ووضع فيكم وأودعكم قبلاً[1] كلّ المكونات اللازمة (الممكنات) التي تمكنكم من الفهم والعمل والإنتاج في (أحسن تقويم) للجميع، وصوركم أي فصلكم باتفصيل والتفاصيل الغائيّة وذلك بعدلٍ مطلقٍ وبالقسط، وأنتم لمّا تزالون في الأرحام وليس لكم حجة على الله تعالى، ولكن للحكمة البالغة البالغة (التي لن تُفهم من الكافرين) سيظهرُ الناس في الحياة مختلفين ومتباينين، الأسود والأبيض والضعيف والقويُّ والطويل والقصير والسمين والنحيف والذكيُّ والغبيُّ والعربي والأعجمي وإلى غير ما هنالك من تباينات في أوضاع الناس ومستوياتهم، فإنَّ الله قد صورنا في الأرحام أساساً بشكلٍ قبليٍ فيه منتهى العدل والحكمة البالغةٍ، فإذا كان هنالك تباين أو نشأ تباين فهو من أجل حدوث المناولة والتداول أو التبادل أو الأخذ أو العطاء أو التدافع أو التعاون...، بين النقائض

(١) (الوجود القبلي) أو (الوجود بالإمكان) أو (الوجود بالفعل) يعني وجود مُعد ومُهيأ للظهور (فالبذرة الصغيرة) حقيقةً هي شجرةً كبيرة ولكن بالقوة وبالفعل؛ و(الأنثى الصغيرة هي أمٌ كبيرة والنطفة... كلُ نطفةٍ بشرية هي إنسانٌ عظيمٌ أيضاًولكن أيضاً بالقوة والفعل والإمكان؛ والأشياء في معظمها كامنةٌ وتحتاج فقط لفرصة الوجود والقوة والتمكّن والإمكان...

وبين مختلف المستويات والنوعيات، إنَّ ما كان قد أودعه الله في الأرحام فيه مساواة وعدل مطلقاين، لأن من كانت لديه كفاءةٌ في مجال كان للآخر كفاءات في مجالات أُخر (ولكنَّ ظروف الفرد وظروف المجتمع قد تحدُّ من تلك الكفاءات) لذلك فإنَّ الجميع ممن لديهم القدرة على الخيار (الحرية) فإنهم مطالبون بالتصديق والعمل بالكتاب، والله أعلم.

قال تعالى: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٧﴾** ﴾[آل عمران:٧]

إن لفظ (الكتاب) الأولى في هذا المقطع من الآية الكريمة لاشك أنَّ المقصود منه: هو كل ما أوحي به إلى الرسول الأعظم وما ألهمهُ ﷺ، وهو (القرآن الكريم) بدليل قوله تعالى ﴿**أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ**﴾ وكان التنزيل من بعده إلهاماً لكل من تبعه بإحسانٍ إلى يوم يبعثون، و(منه) هنا مصدريّة أي من الله لأنّ (منه) عائدة على لفظ (هو) الله الذي أنزل الكتاب، وليس على لفظ (الكتاب) كما يظنُ أصحابُ الفهم الأعجم ، إن القرآن الكريم يحتاج لفهمه إلى الوجدان وإلى الحريّة، لا إلى تقييده بالقواعد المسبقة والجامدة فالقرآن الكريم كلام رب العالمين كان قد نزل من السماء قبل وجود القواعد، والقواعد والقوانين وضعها الناس وشتان ما بين المصدرين، أما لفظ ﴿**مُّحْكَمَـٰتٌ**﴾ فهو من الإحكام الذي يعني القدرة على الوصول إلى عين الهدف، و(الحَكَمُ) هو الذي يقرر الحق ويجعل الباطل زهوقاً قال تعالى: ﴿ **وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾** ﴾ [الإسراء:٨١] و(السلاح المُحكمُ): هو الذي دائماً يصل إلى هدفه مباشرةً ولا يخيب في وصوله إلى الهدف أبداً ولفظ (الأم) في اللسان العربي المبين يعني: الأصل والأساس ومفهوم (أم الكتاب) يعني أصل الكتاب وأساسه، وبالتالي فإنّ كلّ ما نزل من السماء من الله من الكتاب فهو حقٌ وأساسيٌ وأصليٌ ولابدّ أن يكونَ مُحكماً غائياً ويصل إلى هدفه المحدد لا محالة وليس اعتباطياً ولا تشوبهُ شائبةً، نقياً من أيِّ تشابه؛ أو تناقض أو خلل قال تعالى: ﴿ **الٓر ۚ كِتَـٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَـٰتُهُۥ**

﴿ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١﴾ [هود:١]، وبالتالي فإنّ كل ما نزل من السماء من الآيات والأحكام فهو محكم، ولا يجوز أن نعتقد أنّ فيه متشابه أو متناقض أو اعتباط ولكنّ التشابه يحدث عادة لدى ضعاف البصر والمرضى الموهنين.

ولفظ ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ ﴾ يعني: كل الأشياء والقضايا والمشكلات والحوادث والأحداث والنظريات والعقائد والأفكار، الأخر المغايرة والتي هي من مصدر مُختلق وهي كانت مبتدعة ومتباينة ومتناقضة و مع (أم الكتاب) والتي لم يكن أصلها من السماء، بل تشابهت على بعض الناس نتيجة ضعفهم وخضوعهم لأهوائهم وهي لم تكن من (أم الكتاب) بل هي من (الأخر) التي اشتمل عليها كتاب الحياة؛ ذات المنشأ الأرضي البشري، وصار فيها احتمال الخلل والتناقض مع ما هو الحق، في فهمها وتقديرها وهي تحتمل الخطأ، إن ضعاف البصر والبصيرة لا يفرقون بين ما هو (محكم) من منشأ سماوي رباني (الآيات المُبينات) وبين ما هو (متشابه) من منشأ بشري غير مبين، من العقائد والنظريات والأفكار وغيرها، ويخلطون بين ما هو إلهي أساسي في أم الكتاب، وبين ما هو متنوع ومتعدد مصدره الناس في (كتاب الحياة الواسع والمتعدد) متشابه منشؤه أرضي، إنّ لفظة (الكتاب) الثانية واسعة (الحياة الوجودية) فيه أهواء الناس وأمراضهم وعللهم، وتحتوي إضافة إلى المنازع والأهواء العديدة والدوافع والغرائز الكثيرة فإنّ فيها (أم) يعني أصل وأساس، وحريٌّ بالإنسان المؤمن اتباع ما هو سماوي رباني أصيل وأساسي لا المتشابه المختلط ولا الفاشل المتناقض، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾ [آل عمران:٧] فأما أصحاب الأهواء والمصالح من الناس، الطغاة الظلومين الجهولين المحجوبين بالأغلال والضلالات ممن لديهم انعدام في القدرة على التمييز وعدم التمكّن من التعاطي مع الحق، وأجهزتهم فيها خللٌ في القدرة على الرؤية والفهم والإدراك والوعي، فهؤلاء من الذين قد تكرس في قلوبهم (الزيغ) من المؤكد أنهم سيتبعون وسيسارعون إلى اتباع ما يناسبهم من المصالح والأهواء؛ من العقائد والنظريات والأفكار

المتشابهات شكلياً مع ما هو أساسي وسماوي (أم الكتاب)، بينما هي من (عندياتهم) ومن بنات أفكارهم (متشابهات).

إنما يفعلون ذلك بغية الفتنة والخلط لتعكير صفو الحياة والتعمية على الناس لتمرير أهوائهم ومصالحهم وتأمين الفوائد الخاصة بهم فقط، ويخططون ويهدفون إلى استنتاجات ونبوءات ومخططات مستقبلية تلائم مصالحهم وما يرمون إليه من الغايات الشاذة غير النبيلة، ويسوقونها والتي لم تكن مناسبة لحياة الإنسان في المستقبل ولا هي ملائمة لوجوده، بديلاً عمّا هو سماوي من أم الكتاب، و(التأويل) هو معرفة ما سيؤول إليه الأمر أو العلم بالمستقبل بالكليّة ومن التحولات في الحوادث والأحداث أو ما سيطرأ من الظروف على الحياة في المستقبل إن هذا العلم لا يعلمه إلا الله.

﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ لكنّ الراسخون في العلم يدركون أنه لا يعلم العلم الحق إلا الله سبحانه وتعالى وهو وحده الخبير بالمستقبل أي بما سيؤول إليه الأمر قال تعالى: ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾ [فاطر:١٤]، فالعلماء المؤمنون حقاً والذين لديهم قِدم ورسوخ في معرفة الله تعالى ولأنهم موقنون حقاً فإنهم (يقولون) أي يدركون ويعملون ويسلكون في حياتهم طريقاً تنسجم دائماً مع ما نزل من السماء، أي مع (أم الكتاب) وليس مع المتشابه من الأهواء المختلطة، إنَّ هذا اليقين لا يصل إليه إلا أصحاب العقول والأفئدة والذين لديهم وجدان وضمير، ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٩﴾ ﴾ [آل عمران:٩] وهذه الآيات الكريمة من سورة آل عمران لاشك أنها بمثابة الخاتمة لما تقدم من السورة المباركة، إنها تكثيفٌ وعصارة مركزة لها ـ إذا جاز التعبير ـ إنها نهاية الطريق المُعبد المأمون الذي رسمه الله للناس لهديهم، وغاية تلك الرحلة الكبرى الشاملة والواسعة، والتي وصفها لنا وأطلعنا فيها الله سبحانه وتعالى، على الجوهر والمركز والمركَّز والأساس من الأمور، بهدف أن يصل الإنسان السالم من الآفات إلى (الإيمان بما هو من عند الله تعالى

وأن يبتعد عن المتشابه) ثم أخبرنا الله عن ما يمكن أن يتشابه وإمكانيات التشابه والاختلاط، ثمّ أشار لنا رب العزة إلى أن الهدف الأساسي الذي سيتكوَّن لدى صفوة الصفوة من الناس (الراسخون في العلم) أنهم سيختارون جنب الله وسيلجؤون إلى الله تعالى، وحالهم يقول: أنَّ كل ما سيأتي في المستقبل أو ما سيقع مستقبلاً بجميع الأحوال بالنتيجة، سيكون من الله، لذلك فإنَّ همهم وهدفهم هو رحمة الله تعالى ورضوانه وأنَّ هذا الهدف هو الهدف المثالي والمختصر والنتيجة الحتمية المستفادة مماتقدم للعقلاء والمفكرين ذوي الألباب المؤمنون: أنهم يوقنون ويصدقون يقيناً ثابتاً بلا شك أبداً بأن الله سيجمع الناس جميعاً إلى يوم لا ريب فيه وأن الله لايخلف الميعاد مطلقاً وهذا هو بيت القصيد والهدف الثابت وهو الإقرار الحق إنه دين الإسلام والله تعالى أعلم والحمد لله رب العالمين.

حرف الباء

وهو يخرج من الشفتين مع إطباقهما وصفته الجهر والشدَّةُ والقلقلة والاستفال والانفتاح والذلاقة، وهي الحرف الثاني في الأبجدية العربية وتقع بين الألف والجيم، ولها تبادلٌ في اللهجات العربيات مع الفاء والميم والواو لكون هذه الأحرف شفوية من مخرج متقارب... و(الباء) حرف المعية والمرافقة والوساطة والصحبة والربط والملازمة والتضمين، وعند البعض تعني السكن والمودة، وهي تكافئ حرف الجر (في) أحياناً وتتحد مع اللام في (بل) مع التأكيد على أن معاني الحروف العربية ودلالاتها، إذا كانت في بداية اللفظ غيرها في نهاية اللفظ، وهي غيرها إذا كانت في الوسط، كذلك فإن الحركات الظاهرة والمقدّرة تؤثر في منحى معنى الحرف العربي وتعطف مساره عطفاً نوعياً والله أعلم، ومن الألفاظ البادئة بحرف الباء: باب (نقول باب البيت وباب الفهمِ وباب الفتنةِ وباب السماء وأبواب جهنم؛ وباب العلم وباب الرزق وأبواب الرحمة)، وبتَّ وبجَّ وبحَّ وبخَّ بدَّ برَّ بزَّ بسَّ بشَّ بصَّ بضَّ بطَّ بظَّ بغى بعبع بلَّ بكَّ بن بي و(رَبُّ) تعني شدة القرب والإشراف والمتابعة والاطلاع عن كثب! وهو المعلم والمربي والراعي والمالك للشيء.

بينما إذا كان حرف الباء (ب) في بداية اللفظ، فإنه يفيد مثلاً القرب والمعيّة والتضمن والدنو من الشيء والمقابل له والمشرف المباشر عليه وهو يفيد البناء أيضاً، وقالوا في (بسم الله) الباء للاستعانة أو الملابسة أو الملاصقة أو التكوُّن (حال كوني) أو الابتدائية أو أنها تشير إلى المصدر والله أعلم، والبت القطع، و(بتَّ في الأمر قطع فيه) والبكتُ: الصفُّ و(الباكيت) العلبة والصندوق، وعكسها تماماً (البتكُ)! وبَتَكَ الأمر: مزَّقه وبدده وشعبه وطمسه كل ذلك في (البتك) و (بَتَكَ) على وزن (فَتَكَ) قال تعالى: ﴿ **وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾** ﴾ [النساء:١١٩] والآذان هنا لا تعني جمعاً للأذن! كما فسرها المفسرون ولكنها تعني الآذان الإعلام والنشر للرسالة والوحيد والبالغ المبين، إنها

من آذان الدعوة إلى الله وهو عمل ومسلك ومهمة الأنبياء والرسل، قال تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الحج:٢٧] فالآذان إذاً آذان بالدعوة وليس لأي شيءٍ آخر و(الأنعام) في الآية الكريمة أعلاه إنما هي جمع الجمع لأنعم الله التي لاتُعد ولاتُحصى والدالة على الله الواحد، إنها أساساً رسالات السماء التي لاتخفى على أحد والآمِرةُ بالتوحيد لكن إبليس اللعين سيمارس مهمته الأساسية في كل عصرٍ وهي أمره للناس ببتك آذان الأنعام أي بالتخريب والخلط والدس والتشويه والتمزيق والتحريف وتشتيت الطرق والأهداف، للعمل على عدم وصول الناس إلى الدعوة الربانية وإلى الرسالة الإلهية أو التوحيد وهذا معنى (التبتيك) والله أعلم.

قال تعالى: ﴿ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلاً ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾ [عبس:٣٢] و(أبّا): الجهوزية، ولكنّ لفظة (أبَّ) و (أنَّ) في اللسان العربي المبين قد تعني النزعُ إلى الوطن، والإباء التهيؤ وأبَّ تهيَّأ والأبُّ: المرعى إذا تهيأ للرعي والأبُّ كلُ ما أخرجتهُ الأرض والله أعلم، قال تعالى: ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ ﴾ [عبس:٣١] وأبّا هنا تعني القابليّة والاستعداد والرغبة والتهيُّؤ، حيثُ لا تكون للفاكهة ولاللتفكُّهِ عموماً أيّةُ نتيجة لدى الإنسان إذا لم يكن لدى هذا الإنسان استعدادٌ لها ورغبة فيها؛ من حيث التلذذ بالطعم والنكهات والرائحة والشكل الحسن؛ أن تكون دوافعهُ سليمةً وغرائزه تامة غير منقوصة أو معدومة أو تالفة؛ وإلا فلن يتلذذ بها ولن يشعر بها الإنسان مهما كانت رائعة؛ فلن يكون لها طعمٌ ولا نكهة وعندها لن تكون فاكهةً أساساً.

والفاكهة: هي كلُ ما يُتفكَّهُ به من حديثٍ أو طعامٍ أو لباسٍ أو لهوٍ ولعب، فهو ملحٌ وفاكهةٌ، كل ما كان فوق الحاجة الأساسيّة الواجبة للعيش فهو فاكهةً وتفكه ووسائل وأدوات ولكن ما الفائدة من وجود وتوفر كل أنواع الفاكهة إذا سُلب منك الاستعداد للتفكُّهِ بها أو للتمتع بها فأنت يلزمك من الله سبحانه وتعالى الفاكهة بأنواعها، ويلزمك أيضاً أن يرزقك الله سبحانه وتعالى الاستعداد و(التهيؤ) والأبُّ لها، أي النهوض للتعامل

معها، أما إذا لم تكن لديك القابلية للأكل فلا فائدة من توفر الطعام والشراب أبداً والله المستعان، قال تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ۝٣١﴾ أي أنَّ المؤمنين لهم في الجنة فاكهةٌ (أواع من التفكه) واستعدادٌ وتهيؤ للتمتع في هذا التفكه والله أعلم عموماً لا يستطيع الإنسان في الحياة تحقيق مهمته إلا إذا توافرت لنفسه الرغبة والهمة لنيلها والشوق لتحقيقها وأبًا: استعدَّ لها وأن تنهضَ لها إنَّ الباء حرف متنوع والله أعلم.

البروج (وهي الأساس أو المجالات العليا أو المستودعات الضخمة المرفوعة والمغيَّبة) قال تعالى: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢ ﴾ [الذاريات:٢٢] أي في عالم الغيب (السماء هي: عالم الغيب وليس الفضاء ولا الفراغ) قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ۝١ ﴾ [البروج:١] أي ذات المجالات والمستودعات المملوءة والمشحونة والتي ليس لها حدود وهي مغيّبة عنكم وكذلك المعنى في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ جَعَلۡنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ۝١٦ ﴾ الحجر و(الناظرين) هم المتطلعون إلى السماء، عالم الغيب، المتفكرون أصحاب اليقين المؤمنون، أما في قوله تعالى: ﴿ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ۝٣٣ ﴾ [الأحزاب:٣٣] أي ولا تعودُنَّ في حال الخروج إلى الحالة والوضع الإنساني البدائي المتخلف الأول الذي مضى والله أعلم؟ ولكنها معقدةٌ (السماء) على الشياطين محفوظة منهم إلا من استرق السمع، بينما المعنى في وقوله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى: التبرج من بَرَجَ المعنى هنا قريب من التدرج و(درج) فهو مقترن بالعودة إلى البدائية أو الصغر والتصاغر بما فيها من السخف والتفلُّت أو التخلف والانحطاط، وهذا ما على الإنسان السوي عدم فعله بينما (العروج) فيه رفع واختفاء وغياب وهو ليس صعوداً إلى الفضاء والله أعلم، وتركيب (أُلي الألباب) مثل تركيب (الذين يعقلون) وهي أمورٌ ضمنية معنوية غير ملموسة، وهذه ألفاظٌ مستخرجة من القرآن الكريم تبدأ بحرف الباء، لابد أنّ بينها خيطٌ مشترك من الدلالة سنحاول تَلَمُّسَهُ:

بابل بئر بأس أبتر بتك تبتل بث بجس بحث بحر تجسس خنس باخع بخل بدأ بَدَرَ بدر بديع بَدَلَ بدن بَدَتْ البدو الباد بذّر أبرئ البريّة البارئ تبرّج بروج برح بارد بَرٌّ برزخ أبرص برق تبارك أبرموا برهان بازغاً بَسَرَ بسّتِ بسط باسق تبسّم بشر تباشر وهن بشرٌ بصر بصلها بضع بضاعة بطش بطر بطل باطل بطن بعث بعثر بُعْدَ بعد بعير بعض بعوضة بعلاً بغتةً البغضاء بغال بغى ينبغي بقر بقعة بقلها باقٍ بكر بكرة بكة أبكم بكم بكت بلد مبلسون إبليس ابلعي بلغ بليغاً بلاغ بلاء بلى بنان بِناءً بناء (من البنيان) ابن بناتي بهت بهجة نبتهل بهيمة باءَ باب بَوَار بالٍ يبهتون بيت بيضاء بِيْضٌ بَيْضٌ بيع بيِّن يبين.

حول الفرق بين بسم واسم في القرآن الكريم

من الأهمية بمكان أخذ العلم بأنَّ لفظ ﴿ بِسْمِ ﴾ في (البسملة) جاء كان توقيفيّاً بدون ألف بعد الباء وهو وارد بهذا الشكل في نص الآيات في القرآن الكريم ممايدل على أنّ المقصود به شيء مختلف عمّ هو مطلوب من لفظ ﴿بِٱسْمِ﴾ الوارد أيضاً صراحة في القرآن الكريم في عدة آيات ففي سورة الواقعة قال تعالى: ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الواقعة:٧٤] ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾[الواقعة:٩٦] ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ﴾ [العلق:٢]، وبينما في سورة هود قال تعالى:﴿ ۞ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾ [هود:٤١] كذلك فإنَّ من الملاحظ أيضاً أن لفظ ﴿بِسْمِ﴾ وفي جميع المواقع الواردة في القرآن الكريم كان دائماً مرافقاً للفظ الجلالة (الله).

بينما ورد لفظ ﴿بِسْمِ﴾ في جميع المواقع في القرآن الكريم مرافقاً للفظ (رب) العالمين ﷻ وطبعاً كان ذلك لوجود فروق ـ لسانياً ـ وبالتالي معنوياً؛ بين مدلول لفظ (الله) ومدلول لفظ (رب) فإنَّ هذا الأمر بالنسبة للباحثين قد يعني الكثير مما يساعد على الفهم والله أعلم.

وبداية فإنه يجب التنويه على أن البسملة لم تكن على رأس كل سورةٍ من القرآن الكريم، توقيفيّاً من الرسول ﷺ بل كانت قد دوِّنت في بداية المصحف العثماني ولمرة واحدة فقط! بينما ارتأى العلماء أو النُسَّاخ والخطاطون- في ما بعد- كتابتها على رأس كل سورة من القرآن الكريم ما عدا سورة (براءة) وذلك لعدم ملاءمتها لمطلع تلك السورة والله أعلم، على العموم فإنّ لفظ (الاسم) عند العرب كان يعني الطريق أو (الطريقة) التي تساعد على الوصول إلى الهدف، وفيها طرف غيبي من حيث المصدر أو الوجْهَة وذلك بدلالة حرف (الميم)، وقد تأخذ الكثير من دلالات لفظ (السبيل) قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ

صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ [البقرة:٣١]، ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ [طه:٨]، ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ [الحشر:٢٤] (الأسماء) الحسنى لما هو صادرٌ من الناس إلى رب العالمين ما يجب عليهم إتقانه عند رغبتهم في الإرسال (الدعاء ـ العمل خالصاً لوجه الله تعالى من خلال طرقه أسمائه)

وللعلم وللفهم والإدراك فإنَّ لفظ (بسم) كان دائماً مرافقاً لما هو واردٌ من الله جل جلاله الخالق المبدع (وليس صفةً ولا نعتاً ولا خبراً ولكنه دلالة على الأشياء الواردة من عند الله من (عالم الغيب) والتي في علم الله تعالى والله أعلم.

حرف التاء

ويخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا ويتصف بالشدة والاستفال والانفتاح والهمس والإصمات، وللتاء قرابة وإبدال بالدال والطاء، وترتيبه في الأبجدية الثاني والعشرون بين حرف (الشين) وحرف (الثاء) وتكتب في آخر اللفظ مفتوحة أو معلقة، وإذا جاءت بين اسمين ومبسوطة إذا كانت مع الاسم منفرداً، وتشير إذا كانت في البداية إلى التالي والثاني للحال؛ وإلى ما بعد الأول أو ما بعد البداية؛ فإما تبدل وثورة وإما انخفاضٌ في الأوضاع أو نجاحٌ أو انعطافٌ أو مبادرة، وعند البعض قد تعني اجتذاب واجتماع الحركات مع التأكيد على أن معاني الحروف العربية ودلالاتها إذا كانت في بداية اللفظ غيرها في نهاية اللفظ وهي غيرها إذا كانت في الوسط كذلك فإنّ الحركات الظاهرة والمقدرة تؤثر في منحى معنى الحرف العربي وتعطف مساره عطفاً نوعياً والله أعلم.

التنور: فوهة البركان وهو في جبال السراة في الحجاز، فهل فار أو تفجّرَ البركان بالماء عندما بدأ الطوفان في زمن سيدنا نوح عليه السلام؟ ولفظة ﴿ وَٱلتِّينِ ﴾ الواو للتقوية والتين يعني التمام والكمال لله ﷻ قال تعالى: ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ ﴾ [التين:١]، وفي سورة (الحاقة) نلاحظُ مثلاً في مفرداتها الأساسية أنّ الله ﷻ قد جعلها مؤنثةً فلماذا؟ قال تعالى: ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ۝١ ﴾ [الحاقة:١] وإذا جردنا اللفظة من اللاحقة (التاء) المربوطة والألف المضافة المضفَّة فيكون الأساس: (الحق) كذلك في سورة (القارعة) إذا جردنا لفظة (القارعة) من اللاحقة (التاء المربوطة) فيكون الأساس (القارع) من (القرع) وهو الإنذار الشديد والله تعالى أعلم، وكذلك فإن لفظة (الطاغيّة) وهي الصاعقة التي طغت فشملت بصعقتها كل المذنبين من ثمود وآثارهم وزادت ففاقت طغيانهم الذين كانوا قد أصروا عليه، وتعمدوا فلبثوا فيه لذلك كان من أبرز صفات تلك الصاعقة أنها كانت طاغيّة فلم تذر منهم ولا من آثارهم شيئاً أبداً أبداً والله أعلم، التاء اللاحقة من المؤكد أنَّ فيها سرٌ من الأسرار الذي علينا أن نعمل في التنقيب عنه وكشفه وهذا ما يساعد على الفهم الصحيح

من مثل (هاروت) و(ماروت) و(طالوت) و(جالوت) و(بيروت) و(يبرود) و(داوود) والله أعلم، أما (التأويل): فيعني الكشف عما ستؤول إليه الأمور، نقول تأويل الأحلام وتأويل الأحاديث يعني تحليل الأخبار والمعلومات واستنتاج ما سيحصل في المستقبل وبالتالي فإنَّ التأويل لايعني التفسير أبداً، ولكنه يعني العلم أو التنبؤ بما ستكون عليه الأمور في المستقبل ولكن المؤمنون يقولون أن كل ما سيأتي فإنه من الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٧ ﴾ آل عمران، و(أنزل عليك الكتاب) يعني أفهمك الحق أنه من عند الله سبحانه وتعالى (أن الخلقَ والأحداثَ والأمورَ جميعُها الماضي والحاضر والمستقبل مردُها إلى الله وأنها كلهُا من الله ﷻ، ولكنَّ الذين يتبعون أهواءهم ويبتغون الفتنة يتبعون ما تشابه أي ما اختلط من الأمور والتي ليست من عند الله ﷻ، بل من عند أنفسهم؛ أما المؤمنون والذين هم على يقين، فإنَّ أحوالهم وطريقهم دائماً مع الله ﷻ، ويقولون أي يسلكون سلوكاً فحواه أنهم على يقين من أن كل ما سيأتي به المستقبل سيكون من الله.

وهاؤم جذور الألفاظ البادئة بحرف (التاء) في كتاب الله سبحانه وتعالى: التابوت تبَّ تبَّتْ تتبيراً تَبِعَ تجارة تحت تراب أتراب الترائب مترِبة اترفناهم تركَ تركن تركنا تسعَ فتسعاً تفثهم أتقنَ تلك وتلَّهُ تلاها تكون تتلى تلاوة تمَّ تماماً التنور تاب التوراة تارةً التين يتيهون.

مفهوم العرب للتاريخ

ما هي العلاقة بين التأريخ الهجري الذي بُدئ بهجرة رسول الله محمد ﷺ كما نصَّتْ عليه الآثار وأجمعت عليه الأمة الإسلامية، فما العلاقة بينه كتقويم وبين التاريخ العربي الرباني الأزلي الأبدي القديم قدم الوجود، الإيقاع الرباني الذي يعمل عليه، وبموجبه الكون بأكمله من أصغر ذرة إلى أكبر جرمٍ سماوي، وفيه تُحقق وتُنفذ جميع مخلوقات الله رسائلها وتؤدي واجباتها دون أي تلكؤٍ أو تسويف! وذلك كما أكد عليه القرآن الكريم في أكثر من آية؟ ففي الزمن العربي الهيمنة للحق وهو تلاؤم وتجاوب مع الحق، إن الوقت العربي مستمدٌّ من الزمن العربي الرباني قال تعالى: ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٤٧ ﴾ [الحج:٤٧]، ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٣٦ ﴾ [التوبة:٣٦]، ومن هنا يأخذ أو يستمد الوقت العربي أهميته البالغة.

مايجب على الأجيال العربية والعالم؛ معرفته هو أنَّ (التأريخ الهجري) جاءت لاحقة على ما كان يُدعى التاريخ العربي الرباني، وأن التاريخ العربي قديم وأزلي عملت عليه البشريّة وجميع المخلوقات منذ بداية الخليقة، وأنّ التأريخ الهجري تسمية جاءت لاحقة، وذلك أيام تولى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه خلافة المسلمين عندما أنشأ الدواوين ومصَّرَ الأمصار ونظم البعوث ورتب المنازل؛ ففي عهد بُدئ بالتأريخ الجديد، الذي صار يدعى بالتاريخ الهجري حيث فرق الحق وزهق الباطل وصارت الناس منذ ذلك الحين تؤرخ انطلاقاً من هجرة الرسول الأعظم، بإشراق النور وذهاب واندحار الظلام، ولكن المؤكد أن سيدنا عمر بن الخطاب لم يضع هذا الأمر من بنات أفكاره كما يحلو للبعض التصور أو التخيل؛ لأن سيدنا عمر بن الخطاب الصحابي الجليل لم يكن ليقطع مثل هذا الأمر الجلل والعظيم أو غيره من الأمور الجوهرية الأساسية من

عندياته، كما روجت لذلك الشعوبية واليهود، ولكنه رضي الله عنه كان قريباً من رسول الله ﷺ، وكان ألصق منَّا بالوحي وأوعى وأفهم للقرآن الكريم لذلك جاء تأكيده على جعل الهجرة منطلقاً للتأريخ لدى المسلمين فكان ذلك من سيدنا عمر امتثالاً لروح القرآن العظيم الشريعة الربانية وتنفيذاً لوصية الرسول محمد في حجة الوداع قال ﷺ: أيها الناس إنَّ الشيطان قد يئس أن يُعبد في أرضكم هذه، ولكنه قد رضيَ أن يُطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم.

«**أيها الناس إنَّ النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يُحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله، وإنَّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض وإنَّ عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ثلاث متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جماد وشعبان ألا هل بلغت اللهم اشهد**» من خطبة الوداع والرسول الأعظم قد استوحى هذا الأمر من كتاب الله تعالى القرآن العظيم، فأكد عليه وأوصانا به، ثمَّ إن سيدنا عمر رضيَّ الله عنه بنفاذ بصيرته وحدة فهمه للقرآن الكريم وتطبيقاً وتنفيذاً لوصية رسول الله وحرصاً منه على حياة صحيحة للمؤمنين قد جعل التأريخ في دولة الإسلام الأولى يبدأ بهجرة الرسول الأعظم حيث فَرَّقَ الحق وزهق الباطل فعلاً، إنما ما يجب توضيحه للأجيال العربية والناس في جميع أنحاء العالم هو أن التاريخ بما فيه من السنين أو الأعوام والأشهر الاثنا عشر والأيام السبعة والساعات والدقائق وحتى الثواني كل هذه التقسيمات والمسميات كانت أساساً تدعى بالتاريخ العربي الرباني وفقط، وهو ليس من صنع البشر ولايمكن أن يكون التأريخ (بمعنى تقسيم التوقيت) لايمكن أن يكون من صنع البشر لأنها قضية كونية تتعلق بالكون؛ ما يجب على العقلاء والمفكرين فهمه ووعيه وإدراكه، ولكنه (التوقيت العربي) كان يمثل الإيقاع الطبيعي للفلك ولِما يدور فيهِ، والصحيح أن النظام العربي كان للكون بأكمله، النظام العربي (الرباني) الذي لا يحيد عنه، في حركة منتظمة دائمة مستمرة دؤوبة؛ والتاء:حرف التأنيث و تبَّتْ من البَتِّ وهو القَطُّ، والتبب الهلاك.

حرف الثاء

ويخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا العُليا وصفتهُ الهمس و الرخاوة والإصمات ويأتي في الأبجديّة العربية في المرتبة الثالثة والعشرون بين حرف (التاء) وحرف (الخاء) مع التأكيد على أنَّ معاني الحروف العربية ودلالاتها إذا كانت في بداية اللفظ هي غيرها في نهاية اللفظ وهي غيرها إذا كانت في الوسط، كذلك فإنَّ الحركات الظاهرة والمُقدّرة تؤثر في منحى ومعنى الحرف العربي وتعطف مساره عطفاً نوعيّاً والله أعلم.

و(الثاء) حرف التثنية والتكثير والتعدد والقمة المفعمة والمليئة،و(كثير) شيء منفصل متعدد دائم متكرر، والكوثر: الكثير الكثير والغنى من كل شيء(والواو فيها مؤشرٌ على القوة والثبات)، وثُريا: مركز إشعاعٍ عالٍ ومستمر قوي ومتعدد منفصل مكرر، وثلاثة مجموعةٌ متكاملةٌ، والثلاثاء وسط الأسبوع (المركز) الذروة، وثمار: النتيجة والذروة من الفصل والعمل والجهد، وثروة تعني ذروة العمل (المال المكتنز المفروض أنه حصيلة) وثني: مضاعفٌ فيها تقوية، ثر: مليء، ثغر: الفتحة فيها غياب الثراء تتكرر، وثورة: فيها قمةُ النشاط، غليان البركان، والتماثيلُ: كانت تصنع لسيدنا سليمان وطبعاً فهي لا تعني الأوثان! ولكنَّ (التماثيل) تعني (الأمثلة) وهي جمع (أُمْثُولة) وهي أيضاً ذروة الأعمال في جميع المجالات، فقد كانت تصنع له صناعات من مختلف الأصناف، وهي غاية في التقانة والإبداع والدقة والروعة.

الثلاثاء: أيضاً ليس عدداً بل أخذ العدد (الثلاثة) من لفظ (الثُلاثاء) ولكن مامعنى (الثلاثاء)؟ بعد تجريد اللفظ من اللاحقة (ـاء) التي لها دلالة خاصة وهي موجودة في الكثير الكثير من الألفاظ مثل (نبلاء، صحراء، إيلياء)، فهل هي دلالة على النسبة والانتساب المستغرق القوي أو هي دلالة على استغراق في الجمع أو جمع الجمع أو جمع الجموع فيصبح (ثلاث) مثل (رباع) ويدل على مفاعيل مشتركة اشتراك عضوي لا ينفصم؛ تنبع من مصدر موحد ومنسجم وتشكيله متحد (كيميائياً) وليس (فيزيائياً)!

وتعمل عملاً قوياً ثلاثي الأبعاد ليس له حدود وفي جميع الاتجاهات؛ فهل هي قوى كونية إلى ماذا يشير شعار المرسيدس؟

ومن الألفاظ البادئة بحرف (الثاء) ثريا ثري ثلاثاء ثروة ثني ثناء ثقة ثامر ثوب ثخين ثر ثغر ثلث ثورة، وهاؤم جذور الألفاظ البادئة بحرف (الثاء) في كتاب الله الكريم: ثابت ثبوراً ثُبات ثجاجاً أثخنتموهم يثرب الثرى ثعبان ثاقب ثقفتموهم أثقلت اثَّاقلْتُم ثقيلاً الثقلان مثقال ثلاث ثلاثون ثلّةً ثمَّ ثمود ثامنهم ثمانين الثمن يثنون ثاني أثنا اثنين مثاني ثوب فأثابكم ثواب مثابة مثوبةً ثياب أثاروا نثير ثاوياً مثوى ثيابهم

حرف الجيم

من وسط اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى وصفته الجهرُ والشدّةُ والقلقلةُ والاستفال والانفتاح والإصمات، وهو الثالث في الأبجدية العربية ويدلُّ على الشموليّة والإجماع، وجمع للجمع قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [الحجر:٨٥] أي تجاوز عن اجمال ما تسمع وما ترى منهم من الآراء والسلوكيات جملة وتفصيلاً، قال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلاً ﴿٥﴾ ﴾ [المعارج:٥] أي الصبر الشامل العام في جميع الاتجاهات وعلى جميع الصعد والمقصود هو عدم اليأس من رحمة الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [النحل:٦]، أي لكم فيها جملةً أو مجموعةً من المنافع، بل كلها منافع أو كلَّ شيءٍ فيها نافع والله أعلم، مع التأكيد على أنَّ معاني الحروف العربية ودلالاتها إذا كانت في بداية اللفظ غيرها في نهايته وهي غيرها إذا كانت في الوسط، كذلك فإنّ الحركات الظاهرة والمقدرة تؤثر في منحى معنى الحرف العربي وتعطف مساره عطفاً نوعياً والله أعلم وحرف (الجيم) وهي دلالة على الكلية والقطع والقصد الغميق والعميق الاجتثاث والقصد من الأساس وعلى المختلف نوعياً وكلياً وهي دلالة على المرتفع، الشامل وفيه إشراف واجتماع وتكريس للمعنى وانطلاق والجملة والكثرة والتكامل والكلية والنهائيّة، وتحدد الأحرف اللاحقة طبيعة المراد من اللفظ، جمال جفاف جابر جبر جثة جحر جديد جذل جرير جساس جسن جشم جعفر جعد جلّ جيد جمر جمود جنة جهبز جوعان، جمال: جمعٌ عام وإتمام للأشياء التي لا حياة فيها، جفاف من جف سخونة عالية مجددة (حوار مادي) جبر تابعية مكررة هيئة ماديّة وجثة: شمول كامل لكل النواحي.

جماد الأولى[1]: (الأولى) معروفة وهي الحياة في الدنيا؛ والدنيا: بمعنى القريبة وهي

(١) وقالوا بأنه سمي بذلك لأنه أيضاً يتبع أشهر الربيع، وأن فيه يبدأ جماد الربيع أي جفافه!والأهم من ذلك كله أن اللسان العربي المبين ليس فيه فصل يُسمى (فصل الربيعبل العرب تقول الصيف والشتاء فقط!

من الدنو والقرب، و(جماد) من الجماد وهو الثبات والجامد هو الثابت المكين لا يتحرك، و(جماد الأولى) هي ثوابت الحياة الدنيا المبدئية الفطريّة الأُسس التي فطر الله تعالى عليها خلقه في هذه الحياة الدنيوية (الطبيعيّة) قبل تدخل الإنسان والله أعلم، وجماد الآخرة: (الآخرة) معروفة أيضاً وهي الحياة في الآخرة ما بعد الموت وهي بطبيعة الحال أبعد من الأولى أو هي بعد الحياة الأولى، ولفظ (جماد الآخرة) تعني والله أعلم ثوابت الحياة في الآخرة الأسس التي تم أخذ الميثاق عليها.

الجُمُعَة: الله أعلم أن (الجُمُعَة) اسمٌ لله تعالى وهو (الجامع) أو هو مأخوذٌ من اسم الله تعالى (الجامع) ولكن بلهجة عربية قديمة ربما كانت بابلية أو آرامية أو نبطية والله سبحانه وتعالى﴿جَامِعُ﴾ [آل عمران:٩]، قال تعالى: ﴿ **وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا** ﴿١٤٠﴾ ﴾ [النساء:١٤٠]، وجامع الناس هذه صفة لفعل الله عز وجل فهو وحده القادر المتفرد بها، ولأنه لا يمكن أن يجمع الناس كلهم إلا الله سبحانه وتعالى، مع الإشارة إلى أن العرب في ما سمي بالعصر الجاهلي قبل بعثة الرسول الأعظم ﷺ كانت تسمى يوم الجمعة (يوم العروبة) أي (اليوم الرباني) وقد ورد لفظ يوم الجمعة في محكم التنزيل مرة واحدة، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴿٩﴾ ﴾ [الجمعة:٩].

هذا وإنَّ يوم الجمعة كان يُسمى في الأثر ومنذ القديم (يوم الله) مما يعني أنه يومٌ ربانيٌ أساسي[1] وقد جعله الله سبحانه وتعالى وخصصه للمجتمع وقضايا الجماعة؛ أي

(١) ويقول الدكتور قبيسي في ص٤٣ من كتابه المذكور أن كلمة (عَفَش) الأجاريتية، أنه وجدها في لسان العرب بمعنى (جَمَعَ) وفي العاميات نقول عكش فلان فلان أي جَمَعَه! ولكننا إذا طبقنا هذا الاستنتاج (ع ك ش) التي أصبحت (ج م ع) أو (ع ج م) وهي بنفس المعنى ولكنها تستخدم للعيدان والرماح؛فإننا نلاحظ أن حرف العين بقي حرفاً أساسياً في جميع الحالات، و نلاحظ أيضاً أن حرف (الجيم) صار بدل (الكاف) وهذا واردٌ في اللسان العربي،وأن حرف (الميم) صارت بدل (الشين) فإذا جربنا تطبيق هذه الاستنتاجات على (يوم الجُمعة) فهل نصل إلى دلالة =

أنه يوم العمل الوطني، وذروا البيع الأعمال الخاصّة (التجارة واللهو) في يوم الجمعة أي: ذروا العمل الخاص بكم الذي سيجر أي مصلحة أو منفعة خاصة بكم من التجارة واللهو، وانطلقوا في هذا اليوم (الجُمُعة) إلى ذكر الله سبحانه وتعالى، و(الذكر): هو رفع الشأن، أي إلى تحقيق المعالي من الأمور من خلال السلوك الرفيع العالي البالغ، أي بادروا إلى الأعمال العامة التي تعود على الآخرين (المجتمع) بالخير والفائدة؛[1] في شتى المجالات وفي كل الاتجاهات وعلى كل الصُعد من زيارة المرضى إلى رعاية المسنين تفقد المحتاجين للمساعدة من الأصدقاء والأقرباء والجيران وسكان الحي وتقديم كل مانستطيع من العون المادي والمعنوي؛ إلى العمل على نظافة البيئة وتنظيم الطريق، كل هذه الأمور يوم الجمعة كان مخصصٌ لها وليس للإنسان أن يعمل به أعمالاً خاصة تجر عليه الربح والفائدة، وتجدر الإشارة إلى أن مقاصد الآية الكريمة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ

مفادها أن (يوم الجمعة) كان يعني (يوم الشفعة) أو (يوم الشفاعة) ولكن من أجل العلم لا بد من المحاولة والله تعالى أعلم والحمد لله رب العالمين، كذلك يقول الدكتور قبيسي (ص ٤٩ من كتابه المشار إليه) أن العمورية كانت تلغي أو تسقط حرف (العين) من اللفظ؛ (رعيانريّان) و(بعلبل) فهل كانت تلفظ (الجمة) بدل (الجمعة)؟

(١) في معرض نقاشي مع الأستاذ إياد الحصني مؤلف كتاب (معاني الأحرف العربية) في معرض نقاشي معه عن النظافة والنظام والترتيب وعن الكيفية التي يمكن أن تكون فيها النظافة وأن يكون فيها النظام والترتيب والنشاط والحيوية عادة من عادات المجتمع يمارسها الناس تلقائياً، قال لي: أنه في (شيكاغو) كان قد رَكِبَ مرة السيارة إلى جانب صديقه البروفسور، رئيس إحدى الجامعات، في ولاية (شيكاغو) الأمريكية فقال: بينما كنا نسير فجأة أوقف صديقي البروفسور سيارته ونزل منها ثمَّ أخرج من صندوق السيارة ملقطاً وسلةً وأخذ يلتقط الأوراق والأكياس من على الرصيف ويجمعها في سلته! فقلت له: ما هذا (يا برف) ألا يوجد عمّال للكناسة في (شيكاغو) فقال لي: نعم يوجد الكثير من العمال، ولكنني أنا الآن أمارس هوايتي المفضلة وهي خدمة المجتمع فأنا يجب عليَّ أن أقدم شيئاً؛ويجب أن يتعلم الناس كل الناس في هذه المدينة القيام بواجب النظافة، ويجب أن يتعلم الناس كل الناس في أمريكا الحرص على النظام واحترام الشارع والحديقة وجميع المرافق العامة، وأنا مدرس في الجامعة لا أتوانى عن القيام عملياً بواجبي لتنظيف شوارع المدينة التي أعيش فيها، عندما روى لي الأستاذ إياد هذه الحادثة أخذت أتصور الكيفية التي يمضي المفكرون العرب بها أيامهم! وفي (كندا) أعرف صديقاً يذهب يوماً أو يومين من كل أسبوع إلى الأسر الكنديّة التي فقدت (الأب) ضمن برامج كنديّة اجتماعيّة تطوُّعية منظمة؛ ذلك ليمارس دوره مع الأطفال كأب ومربي لأطفالٍ فقدوا آباءهم...

﴾ﭥ﴿ [الجمعة:٩] كانت أوسع من ما هو متعارفٌ عليه في هذه الأيام!

فمع تأكيدنا على وجوب أداء صلاة الجماعة، وعلى وجوب حضور الصلاة الجامعة! (كانت الصلاة الجامعة في العهد الأول تُقام موَّحدةً في كل مصرٍ من الأمصار وكان يخطب فيها الوالي أو نائبه ويطرح فيها كل أسبوع مشاكل الناس ويناقش أمورهم ويستمع إلى همومهم ويتخذ حِيالها القرارات المناسبة لحلها فوراً) ونحن نؤكد في هذه الأيام على ضرورة سماع الخطبة العصماء أو الموعظة! ظهر كل يوم جمعة، إلا أن الآية الكريمة في القرآن العظيم، لم تكن لتعني الصلاة الشكلانية المكتوبة فحسب لكنّ العصر العباسي الذي أدخل العرب والإسلام في الليل الطويل كان قد ألجم العقول والأفكار واليقين والإيمان الذي كان روحياً وعملياتياً، متصلاً برب العالمين ومتواصلاً معه رأفة بالعباد بدون انقطاع، والذي كان واسع النطاق فحوَّله إلى مجرد مختصرات ورموز وإشارات وحركات جسمانيّة تلقائيّة[١].

أما محاولة تحليل لفظة (أسبوع) والتي تُعتبر من الكلمات القديمة قدم الإنسان على

(١) كذلك أسهمت تلك الكتب وأدت إلى جعل الدين، بالنتيجة، عبارة عن مجموعة من القوانين والقواعد! يمكن تطبيقها، وإذا طبقها الإنسان الآلي دخل الجنة! لقد أسهمت تلك الكتب منذ ذلك الوقت في تجميد العقول وفرملتها، وتم إلغاء استخدام القياس العقلي في جميع الأمور التطبيقية، والأحكام العملية، وهو ما يُعرف بالاجتهاد وتم إغلاق باب الاجتهاد منذ ذلك الحين، مما أدى إلى توقف الإبداع الإسلامي عند العرب المسلمين، لاسيما العقل العربي مما أدى إلى تكبيله ومنعه من الحركة، أو من خلال تحريم الخروج عن ما رسمه العلماء والأئمة الذين كانوا صفوة الله في خلقه والذين كانوا أفهم أهل الله، والذين فكروا عن باقي أبناء آدم وبالتالي لايحق لأحد بعدهم أن يفكر أو أن يستنبط وذلك من خلال الدعاية الجمة لأولئك الأئمة فليس كمثل الإمام الشافعي رحمه الله، ذي القدرات والسيط الذي شاع في الآفاق، ولسنا بمستوى الإمام مالك رحمه الله، الذي بقي في بطن أمه ثلاث سنوات؛ وأبو يوسف قدس الله سره تلميذ أبي حنيفة العبقري الفذ، ذي القدرات الخارقة، والذي لايدانى، لقد خلقهم الله من طينة مختلفة! وذهبت مئات المذاهب، والآراء وبقي القليل! وفي زمن صلاح الدين بن أيوب، صارت الفتوى بالتناوب، بين أصحاب المذاهب بعد أن كان أصحاب كل مذهب من قبل يستأثرون بالفتاوى، ويجبرون اتباع المذاهب الأخرى، على العمل بمقتضى مذهب القاضي المعين، فكان الناس في دمشق أيام صلاح الدين قد أحسوا بالظلم، وحصلت بعض المناوشات ولما رفع الأمر لصلاح الدين بن أيوب رحمه الله، وكان في القاهرة، أمر بجعل الفتوى في دار الفتوى (الأوقاف حالياً) مناوبة بين المذاهب، ومنذ ذلك الحين صار يعين في دار الإفتاء، مفتي عن كل مذهب) من كتاب الحرب على العرب للمؤلف.

الأرض؛ فإننا سنصل إلى حقيقة مفادها أن لفظ (الأسبوع) ليس بالضرورة أن تكون تشير إلى رقم سبعة بل عن الرقم (سبعة) أخذ من (الأسبوع) فلفظة سبعة في الحضارات العربية السحيقة في القدم كانت تعني اللانهاية في القوة، وهذا ما تعنيه (السبع المثاني) في القرآن الكريم، ولقد جاءت معطوفةً على (القرآن الكريم)؛ وبالتالي فهي غير القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الحجر:٨٧]، واسبوع: (اسب + و + ع) فيها (الواو) وهي استثنائية تفيد التأكيد أو التذكير بالقوة الهائلة، و(العين) كلاحقة تشير إلى الاصطحاب والمعيّة وعنه والاعتماد عليه، و(اسب) هي (اسم) حيث (الميم) كانت في الزمن السحيق (باء) (مكة ـ بكة)؛ والاسم عند العرب يعني السمت والاتجاه والطريق أو الطرق الموصلة إلى الله وليس نعتاً ولا صفةً ولا هو خبراً؛ فهل كان معنى لفظ (الأسبوع): الاتجاه أو السمت أو الطرائق الموصلة لله تعالى، وكانت اسماء الأيام أسماء أو طرائق للتواصل مع رب العالمين اللهُ تعالى اعلم.

والجاسوس: في عمله ليس لديه أجهزة اتصال لاسلكية ولا حيِّز سري للغاية وليس له اتصال بعناصر مشبوهة، ولكنه يساعد كل إنسان لديه استعداد ونوايا سيئة ضد وطنه؛ إن الجاسوس يمده هؤلاء بالمال ويدفعهم دفعاً، فالتجسس صار طريقة قديمة (كلاسيكية) في اكتساب المعلومات! أما معنى (الجاسوس) فهو: صاحب سر الشر، و(الجاسوس) هو ابليس اللعين وعلى عكسها تماماً فإنَّ (الناموس) هو صاحب سر الخير والناموس الأكبر هو جبريل عليه السلام، و(الحاسوس) و(القاشور) السنة التي تذهب بالمال و(الفاعوس: الحية والقاموس وسط البحر والساهور غلاف القمر، والقانون: الأصل، والكانون الثقيل الروح التي تبدل أحياناً بالياء وأحياناً أخرى بالجيم المصرية القريبة من الكاف ويدل على الجمع والكثرة، وهاؤم الألفاظ البادئة بحرف (الجيم) من القرآن الكريم:

تجأروا الجب الجبت جبّار جبريل جبل جبلاً الجبلة للجبين اجتباهُ الجوب اجتثت جاثمين جثيّاً جحدوا جحيم الأجداث جدُّ جديد جُدُدٌ أجدر الجدار جَدُرٍ جادلتم جدال

مجذوذٍ جُذاذاً جذع جذوة جرحتم اجترحتم الجروح جراد يجره الجزر يتجرعه جرفٍ يجرمنكم المجرم جَرَمَ جرين تجري جارية الجواري مجراها جزء جذوعاً نجزي جازَ جزاء الجزية جسداً تجسسوا الجسم جعل جفاءً جفان تتجافى أجلب جلابيبهن جالوت جلود المجالس الجلال تجلى الجلاء يجمعون جامدة جمع جمعة جامع جميع الجمعة جمال جميل جمالة الجمل جما اجتبى اجتنبوا جَنب لجنبه جُنُبْ بجانبه جنحوا جَناح جندٍ جُناح متجانف جن جنة مجنون جنةً جُنة أجنة وجنى جنياً جاهدَ جهد جهاد حضرَ جهاراً جهزهم الجاهل جهنم جابوا تجب جواب الجودي الجياد يجاوزنك ويجيركم يجير جار جائر جاوزا فجاسوا جوع جوفه جوٍّ جاء فأجاءها جيبك جيدها.

حرف الحاء

من الأحرف النورانية يخرج من وسط الحلق وصفته الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح والإصمات، وهو الثامن في الأبجدية العربية بين حرف (الزاي) وحرف الطاء مع التأكيد على أن معاني الحروف العربية ودلالاتها إذا كانت في بداية اللفظ غيرها في نهاية اللفظ وهي غيرها إذا كانت في الوسط كذلك فإنّ الحركات الظاهرة والمقدرة تؤثر في منحى معنى الحرف العربي وتعطف مساره عطفاً نوعياً والله أعلم.

كرأس الحصان[1] وهي حرفٌ حلقي يفيد الحركة والحيوية والحب والأمر بالمسير والإقلاع بالشيء والتدبير الرباني، وهو يدلُّ على الأمر الرباني كله لله سبحانه وتعالى بالعمل(والأمر يوم إذٍ لله) وقد تميزت بها لغة الضاد وغابت عن حناجر باقي الشعوب فلا يقدرون على نطقها واستعاضوا عنها بالهاء، و(الحمد لله) الحمد هنا مبتدأ مؤخر، أي الأمر والتدبير كله في السماوات والأرض (عوالم الغيب والشهادة) الآن وفي كل آن، كله لله ﷻ، ولا يعزب عن أمره شيء أبداً ﷻ وهو الحكيم الخبير و﴿ **وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ۝٥١** ﴾ [الحج:٢٢] الذين كانت لهم مجادلات وتعرضوا لآيات الله في تكذيبها، بينما الذين أوتوا العلم سيرون أن الحق من الله ﷻ وأنها تهدي على الصراط المستقيم صراط العزيز الحميد و(حبَّ) أمر الصحبة والملازمة المعنوية النفسية والروحية، و(الود) أمر يتعلق بالتعامل والممارسة والأخذ والعطاء و(حرف الحياء) يشير إلى ممارسات عناصر الطبيعة وأثارها وهو للقيام والاندفاع والنهوض والحمل والتحميل والحمولة والتحريك والتحديد بشكلٍ عام، وكل فعل حيوي حق، ومتحقق يعني (حاء) والله أعلم.

---

(١) لفظة (حصان) عربية تُطلق فقط على الحصان العربي الجواد، بينما غيره تدعى دواب وتسمى البرذون، كذلك لفظ (الجمل) فإنها لا تطلق إِلَّا على الجمال العربية ذات السنم الواحد، بينما يطلق على الجمال غير العربية ذات السنمين لفظ البخاتي؛ وذلك في اللسان العربي، معجم لسان العرب، لابن منظور، مادة حصان. مادة جمل، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الحكم والحكيم، والمُحكم: الذي أحكمت آياته والحكيم المحكم ذاتياً؛ وإحكام السلاح إعداده إعداداً تاماً وتهيئته تهيئة مستمرة، وتحميله قدرةً ذاتيّة للوصول إلى الهدف المستهدف في كل حين، والقرآن الكريم كتابٌ أحكمت آياته: يعني أنَّ كل حرفٍ فيه وكل لفظٍ فيه هو هادفٌ إلى هدفٍ مستهدف، وليس فيه ألفاظٌ زائدة وليس فيه نقص وهو بالتالي لم يكن يحتاج إلى أي شكلٍ من أشكال التكميل، لا علم الناسخ والمنسوخ ولا علم أسباب النزول، ولا إلى من يُفسره! قال تعالى: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ ﴾ [هود:١] فهل كانت (الحجرات) في القرآن الكريم تعني الحجرات المحفورة في رؤوس الجبال؟و(الحمأ) المسنون: هل هي الخلطة القديمة التي تحتوي على أمر عظيم والله أعلم والفرق كبير بين لفظة (اليمين) ولفظة (القسم) ومعنى (الحلفان)! وبالتالي فهل هل يحتاج الله ﷻ لكي يُقْسِم (يحلف) لنا في القرآن الكريم ولمن تقسم (يحلف) رب العالمين؟ إذا كان القسم والحلف واليمين لا يكون إلا للضعيف أمام القوي والمتهم أمام القاضي! وغاب عن بالهم أن العرب في كلامهم تأتي بالتوكيد بأسلوب القسم، قال تعالى: ﴿ وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ۝١٤ ﴾[الحاقة:١٤]، أي أجبرت بالقوة والجبروت وإرادة رب العالمين، أجبرت الأرضَ والجبال وصارتا خابتتين وفي مستوى واحد.

وبالتالي فإنَّ حرف (الحاء)[1] يدلُّ على الأمر الرباني كله أنه لله تعالى، (والأمر يوم إذٍ

(١) توصيف: من الأحرف النورانية يخرج من وسط الحلق وصفته الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح والإصمات، وهو الثامن في الابجدية العربية بين الزاي والطاء، وهو كرأس الحصان... حرفٌ حلقي يُفيد الحركة والحيوية والحب والانطلاق والأمر بالمسير والإقلاع بالعمل والتدبير الرباني، فهل كانت لفظة (الحجرات) تعني الحفر المحفورة في الجبال أم المباني المبنية من الحجارة؟ وتركيب (الحمأ المسنون) هل يعني الخلطة القديمة التي تحتوي على أمرٍ عظيم؟ ولفظ (الحضارة) صحيحٌ أنه معاصر ولكن من المؤكد أنّ له أساساً في القرآن الكريم... فهو ولا شك مشتقٌ من (الحضور) وأنت إذا كنت في حياتك حاضراً في البيئة أو المجتمع تمارس نشاطك وتأخذ وتعطي وتتفاعل فأنت حضاري إذاً، أما إذا كنت مجرد مستهلك للحاجيّات ومتبع للشهوات وغائب عن التفاعل ومتشبّه بالأموات فأنت حتماً غير حضاري، وبالتالي لا يوجد كما يدّعون حضارة قديمة وحضارة حديثة لأن الحضارة من الحضور! فمثلاً سيدنا نوح على الرغم من مرور العصور الطويلة على تجربته بالتأكيد فهو لا يزال أكثر حضارةً من كل =

لله) وقد تميَّزت بها لغة العرب وغابت عن حناجر باقي الشعوب في العالم فلا يقدرون على النطق بها واستعاضوا عنها بالهاء، و(الحمد لله) هنا مبتدأ مؤخر أي أنَّ الأمر والتدبير كله في السماوات والأرض (عوالم الغيب وعالم الشهادة) الآن وفي كل آن أنه كله لله تعالى ولا يعزب عن أمره شيء في الأرض ولا في السماء أبداً ﷻ وهو الحكيم الخبير (والذين سعوا في آياتنا معجزين) أي الذين كانت لهم مجادلات وتعرضوا لتكذيبها، بينما الذين أوتوا العلم سيرونها الحق من ربهم وأنها تهدي إلى صراط العزيزالحميد، وحرف الحاء يشير دائماً إلى ممارسات عناصر الطبيعة وآثارها وهو للقيام والاندفاع والنهوض والحمل والتحميل والحمولى والتحريك والتحديد بشكلٍ عام، وكل فعلٍ حيوي حق ومتحقق يعني (حاء) والله أعلم.

والحجر الأسود في مكة المكرمة: كان بدايةً عبارة عن نقطة علّام وضعه سيدنا ابراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، وقد يكون من عهد آدم أبو البشر ﷺ، فهل تمَّ تحويله إلى شيء مقدس بحد ذاته أو قضية مقدسة لدى من يحجون إلى البيت الحرام، المسلمون يعبدون الله ﷻ وليس أي شيء آخر!

المُعاصرين.

مفهوم الحرية في القرآن الكريم

إنَّ (الحرية) مفهومٌ قرآنيٌ أساسي، فالقرآن الكريم أساساً هو كتاب الحرية وكتاب الثورة وكتاب الإنتاجيّة، والألفاظ الدالة على الحرية في القرآن العظيم كثيرة جداً، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ ﴾ [النساء:٩٢]، ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ ۖ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّـٰرَةُ أَيْمَـٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَـٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ المائدة، وتحرير ومحرر والحُرُ، تتكرر في آيات الله كثيراً، وهي تشير إلى تحرير الإنسان من العبودية والتبعيّة وإلى إطلاق حالِهِ ومن القيود أياً كانت هذه القيود مادية أو معنوية، فالأنبياء والرسل جميعُهم إنما بعثوا لتحرير البشريّة من قيودها المقيِّدة، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [الأعراف:١٥٧].

(تنتهي حريتك عدما تبدأ حرية الآخرين) لقد أضحى هذا القول سالباً وغير كافٍ للتعبير عن الجوهر العظيم للمفهوم العربي للحرية ويجب أن يعلم كل عربي مسلم أن عليه القول: (إنني أدافع وأقدم كل ما أستطيعه لكي تتمكن من تحقيق حريتك وحصولك على حياة شريفة مترعة بالكرامة) لأن الحرية تكون على قدر الوعي وعلى مساحة ما نملكه من العلم والمعرفة، والرسالات السماوية والأنبياء إنما بعثوا لتحرير الناس من العبودية ورفع القيود والآثار المادية والمعنوية، وإنَّ أحدث تعريفٍ

للديمقراطية يقول: أن الديمقراطية هي (الغاءُ جميع السلطات) فلا ينبغي أن يتسلط الإنسان على الإنسان؛ وتحت أيٍ من الظروف، بل يجب العمل على تحرير حياة الناس من تسلط السلطات، وكانت الشورى في محاورة الناس حول شؤونهم وشؤون حياتهم، وليست ولم تكن مبرراً للإملاءات عليهم لتكريس وتسويد الظلم، والرسالات السماوية مهمتها الأساسية كانت إزالة الحواجز والقيود والعقد والخرافات والأساطير والوثنية والكفر والإلحاد فالتحرير كان جوهر كل الرسالات السماوية، ولكنها تحولت عبر الزمن على أيدي رجال الدين المتخلفين إلى غطاء سميك يحجب الهواء النقي عن رئتي الإنسان العربي والذي كان دائماً يجب أن يكون مؤمناً، يجب العمل على تجلية المعاني العربية المبينة المُبيِّنة والكشافة والكَاشفة التي هي في القرآن الكريم تجلية صافية بعيدة عن قيود التفاسير المقيدة الساجنة للمعاني، يجب اطلاق المعاني التي في كتاب الله ﷻ لتبيّن للناس أن الحق فقط في القرآن الكريم وليس في المقولات (الطبري ومن تبعه ممن مارسوا على العرب المسلمين السحر الأسود الذي أذْهَبَ عقولهم وشل قدرتهم على التفكير مئات السنين فهل آن الأوان للتحرر من تميمة الطبري وأمثاله (التفكير دون معوقات أو عوائق أوحدود) وبالتالي فإن السلفيّة والصوفيّة والشيعة، أبعد ما تكون عن العقل والتعقُّل والفكر والتفكُّر معاً، إنهم مجرد مُقلدين وهم جميعاً على الرغم من ادعائهم التفكر والفهم لكنهم على الحقيقة يعيشون في حالة صعبة في غيابة الجب وغيابة الجهل وغيابة الجمود، محجوزين في جثامين يتوهمون في طرائقهم العقيديّة (الإسلام دين وليس عقيدة؛) أنهم على حق، وهم عنه أبعد ما يكونون والله المستعان على ما تصفون، لابسين في جلابيب الجهل جاحظين ليسوا حاضرين ولا واعين ولكنهم يتوهمون أنهم على حق قال تعالى: ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الروم:٣٢] إنهم لايدرون أنَّ الفرق كبير بين(العقيدة) أو (العقائديَّة) أي مايعتقدهُ أو ما يرتئيه الإنسان، وبين (الدين الرباني) والذي هو النظام والمنهاج الرباني المُنزَّل الذي يتحتم على الناس اتباعه، وأننا يجب أن نقدم القرآن العظيم إلى العالم تقديماً نصياً علمي مُفعلاً للعقول محرضاً ومثيراً للأفكار موصلاً لليقين، وليس مجردُ تفسيرٍ إملائي خرافيّ

واهم ومُعجِّز ولا تأويلي ولا سياسي ولا عقائدي معطل.

والغريب في مسألة السلفية حقاً هو الكيفية التي يتَقَوْلَبُونَ فيها وكيف يتم أو ماهية الطريقة المتبعة لديهم أو كيف يقوم شيوخ السلفية بإغلاق عقول جمهور السلفية بأقفالٍ غير قابلة للفتح أبداً وطبعاً ماينطبق على السلفيّة ينطبق على أصحاب العقائد على اختلاف اشكالهم سلفيّة وصوفية وشيعة، فالسلفي والصوفي والشيعي لا يستطيع ولن يستطيع فهم القرآن أبداً؛ فقد أفرغ الشيخُ عقول مريديه وأقفلها بعد أن أودع فيها العقيدة، عقيدتهُ هو أي عقيدة الشيخ، وهم لا يدرون أن الفرق كبير جداً بين العقيدة والدين الإلهي، فالعقيدة ما تعتقده أنت أما الدين فهو وحده الحق من الله وقولك أنا مؤمن هو غير قولك أنا أعتقد، والفرق بينهما كبير، قد لا تدركهُ عقول أكثر المريدين والسواد الأعظم من عامة الناس، وأن الله سبحانه وتعالى قد كنز لنا في القرآن الكريم والمبين و المُبَيِّنْ كنوزاً سينفض الزمن عنها كل الغبار الذي كرسه المفسرون وستنفرج وستنثرُ لألاؤها وجواهرها عندما يريد الله لها أن تتحقق ولا مبطل لمشيئة الله ﷻ حين يحين ميلادُها، فالقرآن الكريم الذي يعرض لأشياء لا تخطر على قلب بشر لابد من تحققها بإرادةٍ فوق إرادة البشر، تبنى الأوطان على كاهل الأحرار وليس على ظهور العبيد.

لفظ (الحضارة): صحيحٌ أنه حديثٌ معاصرٌ في نشأته وتداوله، إلا أنَّ له أساساً في القرآن الكريم اللسان العربي المبين قد لا يدركه الكثيرون، لأنَّه في العربية مشتقٌ من (الحضور) وأنت إذا كنت في حياتك حاضراً في المجتمع والبيئة تمارس النشاط، تأخذ وتُعطي وتتفاعل؛ فأنت حضاري تمارس الحضارة، أما إذا كنت مجرد مستهلك وغائباً عن التفاعل ولا تمارس النشاط ومتشبه بالأموات ومتردياً وخاملاً أو في حالة غياب؛ فأنت حتماً متخلف وغير حضاري، وبالتالي لايوجد حضارة قديمة وحضارة حديثة. فالحضارة لا علاقة لها بالجغرافيا ولا بالتاريخ، لأنك الآن قد تكون في واشنطن مثلاً عاصمة أقوى دولة، وفي مطلع الألفية الثالثة وتكون أكثر الناس تخلفاً (حارات ومناطق

الزنوج) وقد تكون في التاريخ البعيد وتكون أنت المثل الأول للرقي الحضاري والفكري، لأن الحضارة من الحضور والنشاط والوعي، فمثلاً سيدنا نوح عليه السلام بالتأكيد لايزال أكثر حضارةً من كل المعاصرين، على الرغم من مرور الزمن الطويل على تجربته الحياتية، وسيدنا محمد وجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا كذلك أيضاً لأنهم لايزالون حاضرين باقين معنا لانزال بهداهم نهتدي، لانزال نعمل بآثارهم فهم الباقون، وملايين بل ومليارات الناس المتعاقبون من دعاة الحضارة، قد ذهبوا ولا نعرف عنهم أي شيء وكانوا غائبين على الرغم من تمتعهم بفرصة الحياة.

إن اللفظ القرآني المعادل للفظ الحضارة هو (الذكر) قال تعالى: ﴿ **قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ﴿٤٧﴾** ﴾ [النمل:٤٧]، ﴿ **قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴿١٩﴾** ﴾ [يس:١٩] والذكر هنا هو الحضور والحضور أسُّ الأسس في الحضارة، قال تعالى: ﴿ **فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿١٠﴾** ﴾ [الجمعة:١٠]، أي: استحضروا بينكم ذكر الله تعالى وارفعوه ووقروهُ ﴿ **وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلاً ﴿٤٢﴾** ﴾ [الأحزاب:٤٢] فالذكر ترقٍ وارتفاع وحضور وإحياء واستحضار لأمر الله، بينما لفظة (التاريخ) تعبيرٌ عن ما قد مضى، ومفهوم (التاريخ المعاصر أو التاريخ الحديث) لابد أنه ينضوي على خطأ في التعبير ولكنه شائع، والانتماء يكون دائماً للأفضل والأحسن والصح والحق المبين والحاضر الحسن، وليس للبالي ولا للخرافي ولا للوهم ولا للجمود ولا للركاكة ولا للرطانة ولا للخطأ ولا للوثنية ولا للطغمة ولا للتعصب الفارغ ولا لما هو مغلق ومسدود ولا أمل منه، وحرف الحاء عند البعض يشير إلى الإحاطة بالشيء أو تعاظم الحركة وهاؤم مجموعة الألفاظ البادئة بحرف الحاء الواردة في كتاب الله الكريم:

حَبَّبَ حبَّ حبةٍ تحبرون الأحبار يحبسه حَبطَ الحُبُك حبل حتماً حثيثاً حجاً حجاباً حج حاجك حاجة الحج حجتنا حِجتنا حجر محجوراً حجوركم الحجرات الحجر حجارة حاجزاً حَدَبَ تُحَدِّثُ أحدث حديث حادَّ حدود حِداد حديد، قال تعالى: ﴿**وَأَنزَلۡنَا**

﴿ٱلْحَدِيدَ﴾ الحديد أي الحدود الكثيرة و (حديد) هي جمع الجمع للفظة (حد) نقول جمع جموع (جميع) حد حدود (حديد)

قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧ ﴾ [الذاريات:٧]، الحبك: أي المتداخلة مع بعضها في علاقات ومتعلقات كخيوط النسيج (السدي مع اللُّحمة) وفي هذا وصفٌ للسماوات السبع، والعلاقات التي تجمعها، فهي طباق، ولكن ليس كما يتوهم البعضُ من المُجسِّمين، فالسماء ليست الفضاء ولا تعني الفضاء؛ وليس في اللسان العربي شيء أسمه (الفضاء)! ولايوجد في القرآن الكريم لفظ (الفضاء) لأنَّ الفضاء تعني الفراغ ولايوجد علمياً في هذا الكون فضاء أو فراغ لأن الكون مليء أساساً ومفهوم (طباقاً) ليس بالضرورة أن تعني طبقات، بعضها فوق بعض، ولكنها تتطابق في محتوياتها، وفي أنشطتها وفي أهدافها، أو أنها جميعها تسعى وتعمل في نفس الاتجاه، وبالتالي فجميعها تلتقي وستلتقي عند الغاية نفسها والهدف نفسه، أنا أقول مثلاً أنَّ ما في بيتي من الموجودات طبقاً وطباقاً لما في بيتك من الموجودات، ولكن في هذه الحالة ليس بالضروري أن يكون بيتي وبيتك في طوابق في البناء نفسه وفوق بعض والله أعلم

وبالتالي فإنَّ لفظة (طباقاً) تعني أن الموجودات في العوالم جميعها متماثلة ومتشابهة ومتطابقة مع باقي العوالم الأخرى، فالعدالة مطلقة والحق مطلق وليس هنالك نقصٌ وليس هنالك من الله ظلم أبداً، قال تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٦ ﴾ [الحاقة:١٦]، الدهان: شدّة القرب والملاصقة والكاف للتشبيه، وهذا يعني أن عالم الغيب (السماء) سيكون يومئذٍ قريباً للعين المجردة، فالسماء عند العرب وفي القرآن الكريم، المقصود بها أو هي (عالم الغيب) وهي عوالم متعددة (سبع سماوات) بينما الأرض عالم واحد، وهو عالم الوجود (لا يوجد تعدد لعالم الوجود) والأرض في القرآن الكريم المقصود منها أو هي عالم الشهادة (الدُنيا) من الدنو والقرب، كُلُّ عالم الوجود، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ۝١٢ ﴾ [الطلاق:١٢] ومعناها أنَّ ما في

السماوات من الأمور مثل ما في الأرض، أي من تعدد للمخلوقات الطبيعية والقوانين الطبيعية والعلاقات التي تحكمها (ولكن بنوعية مختلفة) والله أعلم، قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [البقرة:٢٥] وبالتالي فإنَّ الستار سينزاحُ يوم القيامة عن عالم الغيب (السماء)، وسوف يُكشف يومها عن (ساق) أي عن كل شيء كان غائباً منذ أيام سيدنا (آدم) عليه السلام إلى يوم يبعثون، جميعهم سيُحضرون وسيكونون جميعاً كلُّ الناس يوم القيامة عياناً حاضرون، الآباء الأولون مع الآخرين سيجتمعون إلى اليوم المعلوم.

حدائق تحذرون حذرَ حرب المحراب حرث حَرَجَ حرد تحرير الحُر الحَر الحرور حرير حرساً حرصت حرض يحرّفون حرفٍ الحريق تحرك حرم حرام حَرَماً تحرّوا حزب تحزن الحَزن حسب حساب حُسبان حَسَدَ يستحسرون حسرة أحسن حسوماً أحسنُ حسن حُسن حسنة الحسنى الحسنيين أحسن محسن فحشر حُصَبُ حاصباً حصحص حصدتم حصيد حصرت حصوراً حصيراً حُصِّلَ أحصنت محصنات حصونهم أحصى حَضر محتضر يحضُّ الحطب حِطة يحطمنكم حطاماً الحُطمة محظوراً المحتضر حفدة حفرة الحافرة حَفِظَ حافظ حففناها حافين حقبا أحقاباً بالأحقاب حق أحق حقيق الحاقة حكم أحكم حاكم حِكمة حكيم محكمة الحمد حميد أحمد محمد، حلفتم حلاف تحلقوا الحلقوم حللتم تحلُّ حلاً حلال تحلة محلة الحلُم حليم حُلُّوا حلية حم حما حمئةٍ حمار حمل فالحاملات حمولة (لاحظ علاقة لفظة الحمار بالحمل) حميم يحموم يُحمى حاميّة تحنث الحناجر حنيذ حنيفاً لاحتنكنا حناناً حنين حُوبا الحوت حاجة استحوذ يحور يحاوره حور الحواريون متحيزاً حاشَ أحاط حال حولِ حولا حيلة تحويلاً الحوايا أحوى حيثُ تحيد حيران محيص يَحصْنَ المحيض يحيق حاق حين حَىَ تحيون يحيى حَيُّوك أحيا تستحي حَيِّ حيّاً أحياء الحيوان تحية استحياء محيّاهم يحيى حيّة.

لفظ الحديد في سورة (الحديد)

لسان العرب[1]: وحد السكين وغيرها: معروف وجمعه حُدود، وحد السيف والسكين وكلُّ كليلٍ يَحُدُها حدّاً وأَحَدَّها إحداداً وحدَّدها: شحذها ومسحها بحجر أو مبرد وحدَّده فهو محدد، مثله؛ قال اللحياني الكلام أحدَّها بالألف، وقد حّدَّتْ تحِدُّ حِدةً واحتدت وحدَّ نابه يحده حدة، وسيوفٌ حداد وألسنة حِداد، وحكى أبو عمرو سيفٌ حدادٌ بالصم والتشديد مثل أمر كُبَّار، ورجلٌ حديدٌ.

تاج العروس: حدّ الإنسانُ: منع من الظفر وحُدَّ الله عنا شر فلان: كفَّهُ وصرفهُ، وقوله تعالى: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الحديد:٢٢] أي رأْيُكَ اليومَ نافذ ويُقال حدا أن يكون كذا: كقولك ما عاذَ الله وقد حدا الله ضلك عَنَّا وفي الأمثال الحديدُ بالحديد يُفلحُ والحداد: الخَمَّار، والحدحدُ: القصير واستحدَّ الرجل إذا استحدَّ شفرته بحديدة أو غيرها؛ وحدَّ بصره إليه حدَّقَهُ إليه ورماه به ورجلٌ حديدُ النظر، على المثل لا يهتم ريبة! وحدادوك أن تفعل كذا

---

(١) من الواضح أن كتاب لسان العرب للعلامة جمال الدين أبو الفضلمحمد ابن منظور٦٣٠ ٧١١ه، (أنه لم يخرج رحمه الله تعالى عن النقل عن كُتُبِ اللغة التي اعتمد عليها، لكنّ هذا لم يمضِ على إطلاقه بل لقد دخل على هذا الإطلاق ما قطعه شيئاً بل لقد زاد ابن منظور في مواضع كثيرة بالإضافة إلى أنّ النقل كان هو الطابع الغالب على كتابه يقول ابن منظور: لا أدعي فيه دعوى فأقول أنني شافهت أو سمعت أو فعلت أو صنعتُ أو شددت الرحال أو رحلتُ أو نقلت عن العرب العرباء أو حملتُ؛ فكل هذه الدعاوى لم يترك فيها الأزهري ولا ابن سيدة لقائل مقالاً، ولم يُخليا فيها مجالاً، فإنهما عيَّا في كتابيهما عمن رويا، وبرهنا عمّا حويا ونشرا في خُطبِهِما ما طويا، ولعمري لقد جمعا فأوعيا وأتيا بالمقاصد ووفيا، كان ابن منظور جامعاً لما تفرَّق في أصولٍ سابقة لعصره؟.. أفهمنا ابن منظور (في طريقته) شيئين هامينإنه لا يقتصر في كتابه على اللغة بشكلها الحرفي مثل الكتب السابقة عليه؛ بل ينبغي علينا أن نذكر أشياء تتعلق بتصميم اللغة التي انتشرت مع الإسلام ومع تواتر الأحاديث الشريفة، فلغة العرب لم تستقم إلا بلغةِ أفصحها، محمد ابن عبد الله ﷺ، خاصةً فيما يتعلق بالقراءات السبع... وهو أول من ألمح إلى أن السياق هو الذي يحدد المعنى، ولم يترك ظاهر التضاد في اللفظ الواحدوهل يراد به معنى واحد أو معنيين؛ ومر على الترادف (في اللسان العربي المبين) وركزَ على الأصيل والدخيل في اللغة؛ والمترادفات فحذفها لأنه اعتبر أن الترادف ليس دقيقاً وأن الترادف غير حقيقي، منطلقاً من أنَّ بين كل كلمة وأخرى لا بدَّ من اختلاف مهما كان ضئيلاً أو ضيقاً وجعل ابن منظور الكلمة طيِّعة بين يديه خلق من جمودها حياة وابتعد بها عن القاموسية الجامدة المميتة!راجع مقدمة لسان العرب لابن منظور دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربية الطبعة الثالثة ١٩٨٦بيروت لبنان

أي (قصارك) ومنتهى أمرك، ومالي عنه محدد أو محتد وكذا حَدَدٌ ومُلْتدٌ أي بد ومحيدٌ ومصرفٌ ومَعْدِلٌ، ويُقال (دعوةٌ حَدَدٌ محركةً أي باطلةٌ وأمرٌ حِدادٌ أي ممتنعٌ باطلٌ وأمرٌ حَدَدٌ أي لا يَحِلُ أن يُرْتَكَب وحدادتكَ بالفتح أي أمرأتُكَ وأحدَّت المرأة على زوجها وهي مُحد، والحَدادُ من حَّدَّتْ ثلاثي والمُحِدُّ من أحدَّاتْ رباعي وحِدَّتٌ: تاركة (الزينة والطيب للعدةّ) وهي بالحاء المهملة أو بالجيم مأخوذة من جددت الشيء إذا قطعته، فكأنها أيضاً قد انقطعت عن الزينة وما كانت عليه قبل ذلك، وأحدَّتْ إحداداً وأبى الأصمعي إلا أحدَّتْ تُحِدُّ ولم يعرف حَدَّتْ وفي الحديث لا تُحِدُّ المرأة فوق ثلاث ولا تُحِدُّ إلا على زوج، وهو مأخوذٌ من المنع لأنها قد منعت من ذلك ومنه قيل للبواب حَدَّاد لأنه يمنع الناس من الدخول، والمحدود المحروم والممنوع من الخير وغيره هو كل مصروفٍ عن خيرٍ أو شرٍّ محدودٌ (كالحُدّ بالضم وعن شر) المحدود: المحروم فاحدٌّ صرفٌ عن الشيء من الخير والشر ورائحة حادَّةٌ أي ذكيةٌ وحدَّدَ الزرعُ إذا تأخر خروجه لتأخر المطر ثمَّ خرج ولم يُعشب وحدَّدَ إليه وله: قَصَدَ، ويُقال حددَّ قلانٌ بلداً أي قصد حدوده، وحادده محادة أي غاضبهُ مثل شاقَّهُ وخالفهُ ونازعهُ ومنع ما يجب عليه وكأن اشتقاقه من الحَدّ الذي هو الحيز والناحيةُ كأنه صار من الحد الذي فيه عَدُوُّه كما أنَّ قولهم شاقه: صار في الشق الذي فيه عَدُوُّه وفي التهذيب استحدَّ الرجل واحْتَدّ حِدَّةً فهو حديدٌ قال الأزهري والمسموع في حِدَّة الرجل وطيشه احتدَّ، واستحدَّ إذا غضب وحدَّ السكين والسيف (يحدها حداً) وكل كليل شحذها ومسحها بحجرٍ أو مبرد وسيوفٌ حِدادٌ وألسنةٌ حدادٌ؛ ورجلٌ حديد وحُدادٌ والحدادُ البحر وقيل نهر بعينه؛ والحداد معالج الحديد، والحداد السجان لأنه يمنع من الخروج أو لأنه يعالج الحديد من القيود، والحداد البواب لأنه يمنع من الخروج وهو مجازٌ أيضاً والحديد معدنٌ معروف لأنه منيع وجمع الجمع: حدائدات وفلان حديد فلان إذا كان داره إلى جانب داره أو أرضه إلى جانب أرضه، وفي الحديث الحدَّة تعتر خيار أمتي والحدَّة كالنشاط والسرعة في الأمور والمضاء فيها مأخوذٌ من حد السيف والمراد في الحدة هنا المضاء في الدين والصلابة والمقصد إلى الخير، ويُقال هو من أحدِّ الرجال والحد تمييز الشيء عن الشيء وهو التحديد وحد كل شيء منتهاه لأنه يرده ويمنعه عن التمادي والجمع الحدود،

وجمع الجمع كالجمع؛ والحدُّ ما يعتري الإنسان من الغضب والنزق والحدُّ تأديب المذنب كالسارق والزاني وغيرهما بما يمنعه عن المعاودة ويمنع أيضاً غيره عن إتيان الذنب وجمعه حدودٌ وحددت الرجل أقمت عليه الحد

وفي التهذيب: فحدود الله عز وجل ضربان: ضربٌ نها حُدُودُ حدَّها للناس في مطاعمهم ومشاربهم ومناكحهم وغيرها مما أحلّ وحرّمَ وأمر بالإنتهاء عمَّا نهى ونهى عن تعدِّيها والضرب الثاني عُقوبات جُعلتْ لمن رَكبَ ما نهى عنه كحدِّ السارق وهو قطع يمينه في ربع دينار فصاعداً إذا كان من غير جنونٍ أو مرضٍ أي عن وعي وعن عقل وكان من حرزٍ ومن غير حاجةٍ ماسةٍ وغير ذلك من الشروط وكحدِّ الزنى البكر وهو الجلد مائة جلدةٍ وتغريب عام وكحدِّ المحصن إذا زنى وهو الرجم وكحدِّ القاذف وهو ثمانون جلدة سميت حدوداً لأنها تحدُّ أي تمنع من إتيان ما جُعِلت عُقوباتٌ فيها وسميت الأولى حدوداً لأنها نهايات نهى الله عن تعديها، والحدُّ الدفع والمنعُ وحدَّ الرجل عن الأمر يحده حَدّاً: منعه وحبسه وهذا أمرٌ حدادٌ أي منيع والحد منك بأسكَ ونفاذكَ في نجدتك ويقال إنه لذو حدٍ وهو مجاز والحدُّ الفصلُ الحاجز بين الشيئين لئلا يتعدى أحدهما على الآخر أو يختلط أحدهما بالآخر وجمعه حدود، والحد منتهى الشيء ومنه أحد حدود الأرضين وحدود الحرم، وفي الحديث في صفة القرآن (لكلٍ حرفٍ حد ولكل حدٍ مطلع) قيل أراد لكل منتهى له نهاية والحد من كل شيء: حدته وحدُّ كل شيء طرف شباته كحد السكين والسيف والسنان والسهم.

الحصان العربي

لماذا يقال حصان عربي وما معنى لفظة عرب، ولماذا ننسب إليها هذا الكائن النبيل والنادر والرائع، ومعلومٌ أن ثمنه باهظ جداً وفي جميع أنحاء العالم، علماً أن هذا الحصان الرائع الذي يكادُ أن يكون إنساناً، بكل معنى الكلمة، إِلَّا أنه لا يتكلم اللغة العربية؛ وبالمناسبة فإن لفظة حصان تعني تحديداً، الحصان العربي، وغير العربي مجرد دابّة، ويدعى (البرذون) وكذلك لفظة الجمل، فهي لاتطلق إِلَّا على الجمال العربية، ذات السنم الواحد؛ وغيرها دواب وتدعى البخاتي والحصان العربي مشهور جداً ولمن يعرفه ليست مزاياه في جماله الأخّاذ أو شكله الأنيق فحسب، بل في ما يتصف به من ذكاء وقدرة على المحاكمة ويقال أن الأصيل منه، إذا أُجهد تنبعث من عرقه رائحة عطرة، نادرة، زكيّه ومميزة، (قيل إن سيدنا سليمان عليه السلام، كان قد أهدى الملكة بلقيس عطراً من عرق الحصان! ويُذكر أن (شارلز دارون ١٨٠٩-١٨٨٢) في كتابه أصل الأنواع ١٨٥٩ في دراسته عن النشوء والتطور، تطور الكائنات والحيوانات، كان قد استثنى الحصان العربي! من السلسلة التي افترضها.. في نظريته، لكونه قد لاحظ الفرق في البنية التشريحية للحصان العربي، فقد لاحظوا أنها مختلفةٌ عن البنية التشريحية لغيره من الخيول، في الجمجمة والعظام والعضلات، خاصة كون العمود الفقري في الحصان العربي، ناقصاً فقرة، قبل اتصال الذيل بالجسم، ولايعرفون أين ذهبت ويقال إن غياب هذه الفقرة هو الذي يُكسب الحصان العربي تميزاً وقدرةً على التحمل أكبر وأكثر، وفي كتاب الحصان العربي وخيول العالم، مجهول اسم المؤلف، ترجمة محمد غسان سبانو دار الكتاب العربي بدمشق أن مؤلف الكتاب قد وضعه أيام ابن سعود حاكم السعودية كما هو واضح من ثنايا الكتاب وهو مستشرق، ومن المُلفِت قوله في الصفحة ٢٤: أن هناك ١.٥مليون حصان عربي، أو أكثر، ويجب أن تسمى شرقية، رغم أنه عاش ردحاً من الزمن بين البداة من العرب وقد أكرموه كثيراً كما يعترف وواضحٌ أنه كان عبارة عن جاسوس بين العرب وواضحٌ أنه منذ ذلك الوقت كان خائناً للعرب، ويدعو إلى العداء والتنكر للعرب إنه

يريد أن يلغي نسب الحصان للعرب والحصان العربي في أنحاء العالم، ثمنه باهظ جداً، إذا كان صحيحاً ما يقال: بأن السبب في تسميته، كونه خرج من جزيرة العرب إذاً لعملنا على إعادة تأهيل أفراس العالم، بإعادتها إلى مزارعٍ في الجزيرة العربية ولربحنا الكثير.

جاء في كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري المتوفى عام٣٩٠ للهجرة أن أول من ركب الحصان العربي واستأنسه سيدنا إسماعيل، هو وسيدنا إبراهيم، عليهما السلام، كان ذلك إبّانَ شروعهم في تلبيتهم لأمر الذبح، وتذكر الآثار أن سيدنا إبراهيم كان قد جمع أبناءه ومواليه، والذين آمنوا معه، وواجه وحارب أعداء الله في عدة معارك وأن الله هو الذي أمدَّ سيدنا إبراهيم عليه السلام بقطيعٍ من الأفراس، أمره وابنه إسماعيل بأخذها من شِعْبٍ يقع قرب مكة، يدعى شعب جياد، وهذا هو سبب تسميتها بالجياد، وهذه الجياد سلالتها كانت فيما بعد مع سيدنا سليمان ﷺ، كما في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ ۝ ﴾ [ص:٣١] وقد أُمِرَ المؤمنون أمراً إلهياً بإعداد الخيل، قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ۝ ﴾ [الأنفال:٦٠]، فلبى الرسول ﷺ أوامر البارئ عز وجل وارتبط الخيل وخصها بعنايته، وحببها إلى المسلمين معلناً لهم، ما جعل الله لهم فيها من العز والشرف، وما يكسبونه بارتباطها من الأجر والمنفعة، حيث قال فيها ﷺ الأحاديث الكثيرة التي تؤكد أن الخير، كل الخير، في ارتباطها في سبيل الله.

مفهوم الحديث

إنَّ مفهوم الحديث يتطلب السند عدالةً وضبطاً وأداءً ولقاءً، بينما الخبر المتواتر لا يوجد له سند! إنَّ مفهوم التواتر للحدث هو بمثابة الأمر البديهي الذي لا يحتاج إلى برهان، ومن يطلب البرهان على ثبوت الحقيقة؟! والتواتر ليس من أدوات العلم لأنَّ العلم هو دراسة ومعاينة كيفية حصول الأمر بطرق عقليّة وتجريبيّة، فالتواتر المفروض أنه رواية جيل بأكمله أو جماعة غير محدودة كانت حاضرةً وشاهدةً وواعيةً لحصول أمرٍ

ما، ويستحيلُ تواطؤهم على الكذب؛ وقامت هذه الجماعة بنقل الخبر بصورة جماعيّة إلى جماعةٍ أخرى أو لجيلٍ آخر، من خلال المفاهيم الكليّة والمعطيات الواقعيّة، مثل حادثِ كسوف الشمس، أو الحروب العامة الشاملة، وهي لا تُعنى بالكيفيّة أو بالأسباب لذلك فإنَّ مفهوم الأكثريّة لايصلح برهاناً لمعرفة الحق والتفريق بينه وبين الباطل، فالحق ما نصَّ عليه القرآن العظيم، فرواية حصول الحدث جماعيةً مؤلفة من شرائح مختلفة من الناس وتكرار الرواية مع عدم وجود نفي لها بصورةٍ علمية لأن نفي الحدث غير قضية إنكاره فالنفي مرتبط بالبرهان أما الإنكار، فهو موقف رسمي، إن التواتر ليس رواية للأحاد إبتداءاً وإنما هو رواية جماعية عن جماعة، إن التواتر يُعنى بنقل الأحداث ولا يُعنى بنقل الأقوال.

إن نزول القرآن العظيم كان حدثاً عظيماً ارتبط بنهضة أمة وهذه الأمة قامت بحفظ النص حرفياً ولم تنهي أو تحسم إلا الآن فهم هذا النص، وإنما بقي الأفق مفتوحاً لفهم القرآن العظيم وهذه هي طبيعة كلام الله عز وجل، مما أدى إلى الحكم بصدق الحدث العظيم (نزول القرآن الكريم على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله ﷺ، حتى أن الكفار والمشركين وأهل الكتاب في ذلك الوقت على أنه كتابٌ جاء به محمد ﷺ ولم ينكروه ولم يعترضوا على صدق انتماءه لمحمد ﷺ وإنما حاولوا أن ينكروا مصدريته الربانية! وهذه مسألةٌ أخرى لا علاقة لها بالتواتر وإنما تخضع للعلم والدراسة والتفكير ومستوى الوعي أو الجهل عندهم، فالتصديق بمسألة تواتر النص القرآني وتواتر العبادات جميعها في الإسلام لاشك فيها أبداً، أما التصديق بمصدريته الربانية فيحتاج إلى مستوى من الوعي والتفكير أو اليقين فكما كان الإيمان يستلزم الانقياد والعمل، فإن الكفر والذي هو تغطية وإنكار للشيء قولاً أو فعلاً ولكن الكفار كانوا أيضاً شهوداً على صحة القرآن العظيم وعلى حقيقة نزول الوحي وعلى الحدث العظيم ونسبته إلى الرسول العربي ﷺ، وبالتالي فإن من الجدير بذلك هنا الإشارة إلى مفهوم (السنة) التي كانت في البداية؛ تعني (سنة الله ورسوله)، وقد ولد هذا المصطلح إبان انهيار الدولة العربية الإسلامية، على لسان (الإمام أحمد بن حنبل) لما خرج من سجنه بعد محنته وموقفه الشهير في خلق القرآن، حيث سُئل

من قبل عامة المسلمين (وكان الإسلام في ذلك الحين لا يزال عامّاً موحداً، بينما خرجت منه طائفة (الشيعة) وكان الصراع سياسياً محتدماً فقيل له يا إمام إنَّ هؤلاء يقولون عن أنفسهم أنهم (شيعة) فماذا نقول؟ فقال: (إنما نحن على سنة الله ورسوله) وكان هذا هو السياق العام للإسلام (الدين الرباني الأساس) أو التيار العام للإسلام ومع مرور الزمن تم تصحيف اللفظ من (سنة الله ورسوله) إلى (سنة رسوله) وهنالك فرق كبير بين اللفظين ما يقتضي معرفته والوقوف عليه، حيث (السنة) ليست طائفة كباقي الطوائف، ولكنها السياق العام للدين الحنيف لأنها سنة الله ورسوله، قال تعالى: ﴿ **سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلاً ﴿٢٣﴾** ﴾ [الفتح:٢٣]، ولم يكن للرسول ﷺ سنة مختلفة عن سنة الله قال تعالى: ﴿ **لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾** ﴾ [آل عمران:١٢٨] وبالتالي ليس هنالك من وحي إلا وحي القرآن العظيم كتشريع، وهو وحيٌ واحد وليس وحيين؛ وهو كامل غير منقوص ولا ولم يكن يحتاج إلى تكميل ولم يُترك الحبل على الغارب حتى يكمله أصحاب الحديث بطريقتهم الخاصّة! بينما الأحاديث الصحيحة هي أخبار الرسول ﷺ وهي هامةٌ جداً لحياة المسلمين، كنوذج تطبيقي للوحي الإلهي والله أعلم.

حرف الخاء

من أدنى الحلق وصفته الاستعلاء والهمس والرخاوة والانفتاح والإنصات ويدل، على الأساس أساس الشيء حقيقته طبيعته الفطرة الأولى التي كان عليها وهي تعني منتهى الطراوة، والنضج والامتلاء والإتمام والانتهاء والتهيؤ وهي الأشياء المتحللة الرخوة إضافةً إلى القوة الكامنة وقد تعني المقدمة والواجهة، فحرف (الخاء) حرف النتائج والمخارج؛ أما نوعية المخارج فتتحدد من خلال باقي الحروف في اللفظ، ولفظة (الخير) تنطوي أساساً على صفة سالبة أيضاً، وبطبيعة الحال فيها أخذ لأنّ العطاء لابد أن يكون بعد أخذ! إن لفظ (الخير) يعني العطاء المستمر ولكن من مخازن ممتلئة وجهوزية عالية للعطاء إلى حدٍ بعيد أبعد مدى في الأحوال (بالإضافة إلى الخسارة والخوار والخمول) ومن مستودعات عامرة بالأرزاق وليس من فراغ إذاً فهنالك أخذ وهنالك إنقاص ولكن من ذات الخير ومن جهده وأمواله ووقته إنه يعطي الآخرين مما أعطاه الله سبحانه وتعالى، أما فاقد الشيء فلا يعطيه والله أعلم.

والزيادة والإنقاص تدخل في كل شيء يدخل فيه حرف (الخاء) و(أخضر) لفظٌ أساسه (خضر) و(خضر) ويعني استمرار التجدد والتخلُّق ودوام الانبعاث وعكسهُ الرضوخ والموات، فحرف الخاء ترتيبه في الأبجدية العربية الرابع والعشرون بين الثاء والذال وهو حرف سالب عموماً، وهو حرف ينم عن عمق ومنعة بدون صلابة ولا قساوة ولكن كما يقول المثل (كل شيء زاد عن حده احتمال أن ينقلب ضده) فهي أيضاً تشير إلى البعد والخبب والخواتيم و (عدا وخلا) أحرف نصب لما بعدهما وفاعلهما دائماً ضميرٌ مستكن وهو أبداً، قال تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ ﴾ [الكهف:٦٨]، خبرا، وذلك من الخبرة والعلم والمعرفة عن كثب، وهو الإدراك والرؤية العميقة النافذة والواسعة والشاملة والإلمام بالأمور كلها، السمع والأبصار والأفئدة، والحكم على التطورات والأحداث بموضوعيّة حتى ولو كانت بعيدة في الزمان أو في المكان، فالمؤمن لاينسى ولايضيِّع، ولا يخفر الذمم ولكنه يحكم بموضوعيّة مطلقة،

وليس لمجرد الخبر كمعلوماتٍ وفقط، بينما المُعرضون يفتقدون إلى السمع والأبصار والأفئدة فيخسرون أنفسهم وهم في ضلالٍ في الدنيا والآخرة وأيضاً هم الأخسرون وفي الإنسان السمع واحد وله وجه واحد وهو كافٍ، بينما تتعدد الأبصار ومن جميع الوجوه!.

الخميس: أن وجود حرف (الياء) قبل الحرف الأخير في لفظ (الخميس) دليلٌ قاطعٌ على أن المطلوب فيه هو الإشارة إلى استمرارية مفعول اللفظ وديمومة تأثيره وفاعليته الأبدية، مثل: عليم، خبير، رحيم، جميل، كريم، والعرب عادة لا تكني مباشرة أبناءها بهذه الأسماء (الصفات التي لها ديمومة واستمرارية) ولكنها تقول عبد الكريم وعبد الرحيم وعبد العليم، ففي العربية أن مثل هذه الأسماء المطلقة هي لله وحده ﷻ، ومن معاني الخميس في المعجم الجيش الجرار والكتيبة القاسية؛ والخمس: القبيلة، والخدش أثرٌ في الوجه وفي الجسد، والخمس ميعاد إرواء الإبل وغيره من الأنعام والزروع بعد العطش، فهل تعني الإرواء؟ والخمس من التكميل أو التتميم والإتمام، فهل فرض الله ﷻ الخمس في الغنائم من أجل إتمام وتكميل أعمال المؤمنين أي جعلها مباركةً، قال تعالى: ﴿ ۞ **وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ** ﴿٤١﴾ ﴾ [الأنفال:٤١].

ومن المعاني القريبة للخمس في المعجم (حيث الميم الخُنُوس وهو الاستخفاء، وخَنَسَ: أي أَخَّرَ وقبضَ، وأخنسهُ أي أخره وقبضَهُ، والنار تخنس بالجبارين، ويخنس بهم أي يُغيِّبهم، فهل تعني المُغَيِّب أو (عالم الغيب والشهادة) وقد ورد هذا الاسم لله تعالى عدة مرات، وهو صفةٌ عالم الغيب عشرة مرات وعالم الغيب والشهادة ١٣ مرة، والاسم الأشمل هو عالم الغيب والشهادة ﷻ الله، والقدوس ورد هذا الاسم في القرآن الكريم مرتين (الحشر٢٣) و والآية الثانية من سورة الجمعة، والقدوس هو وحده المنزه عن كل شيء من العيوب والنقائص والله أعلم

وهاؤم جذور الألفاظ البادئة بحرف الخاء في كتاب الله الكريم: الخَبْ فتخبتَ المُخبتين الخبيث خبر خبير خبزاً يتخبطه خبالاً خَبَتَ ختَّار ختمَ خدَّكَ الأخدود خداعهم أخذان يخذلكم خرابها خَرَجَ خردل خرَّ تحرصون الخرطوم أخرقتها خزائن نخزي أخسئوا خسر خسف خشب خشعتْ خشيَ يختص يخصفان اختصموا يخصِّمون الخصام مخضود خضراً تخضعن خطأ خطاياكم خطُبكَ تَخُطّهُ خطف الخَطَفَةُ خطوات تخافت واخفض خفتُ خفافاً خفي خافية خالد خالصاً خَلَطوا الخلطاء فاخلع خَلَفَ اختلف استخفاف خلف الخالفين خِلاف خلافك الخوالف الخليفة مُختلف اختلاف مختلفاً مستخلفين خَلَقَ خُلق يخلق خلقاً خالق الخلاّق مخلّقة بخلاقكم خُلُقُ خِلال خلّة خليلاً الأخلاء خلا خلت الخالية خامدون خمرٌ بخمورهن خمسة الخامسة خمسين خمسةٌ مخمصةٌ خَمطٍ خنزير الخنّاس الخنس المنخنقة خوار خاضوا خاف خوف خِفة تخوف خوله خالك تخونوا تختانوا خيانة خائنة خوّان خاوية خاب اختار خير الخيرة الخيط الخياط يخيل الخيام (في سدر مخضود): في (صدرٍ) أي في قمةٍ عليةٍ منتقاة ومُخصَّصةٍ مختارةٍ منفتحةٍ، متجددة دائمة التجدد والعطاء، مخضود دائم التجدد والخضرة والله أعلم.

حرف الدال

حرف (د) يخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا وصفته الجهر والشدة والقلقلة والاستفال والانفتاح والإصمات وهو قريب جداً من الطاء والدال، وهو الحرف الرابع في الأبجدية العربية، مع التأكيد على أن معاني الحروف العربية ودلالاتها إذا كانت في بداية اللفظ غيرها في نهاية اللفظ وهي غيرها إذا كانت في الوسط كذلك فإنّ الحركات الظاهرة والمقدرة تؤثر في منحى معنى الحرف العربي وتعطف مساره عطفاً نوعياً والله أعلم، وهو من الحروف المادية المحددة أو المتمركزة في أو ضمن محيط معين ومن خواصه التحديد والإحاطة المادية للكتل والأوزان والمساحات كالبدر والدائرة والديرة والدم والدف ودجلة والدحي والدخان والدثار. والدبيب والدرب والدس ودعامة والدف والدك والدلو والدل والدن والدود إلى آخره وهو شديد القرابة مع أحرف التاء والطاء والضاد، وهو عند البعض يدل على الدفع الشديد وتوقف أو يدل على النهايات، قال تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَـٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾** ﴾ [النحل:٤٨]، ﴿ **قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾** ﴾ [الصافات:١٨] (داخرون) من الادخار والاحتفاظ وهي تعني مستوى عالياً رفيع من الادخار والاحتفاظ، محاط بالعناية لحين الطلب؛ وفي المعجم أنّ الدفق: المطر الشديد الواسع الكثير العميم وتدفق أسرع، وسيرٌ أدفق أي سريع ودفق انصبّ وتفيد الانصباب وتدفق الماء إذا زاد في الكوز أو في الينبوع وانساح في الأنهار والسواقي ودفقت كفاه الندى أي صباه في شدةٍ وكثرة، وهاؤم جذور الألفاظ البادئة بحرف الدال في كتاب الله الكريم: دأب الدواب يدبر أدبر دابر دبر أدبار المدثر دحوراً ليضحضحوا داحِضة دحاها داخرون دخل أدخل دخان يدرأ سنستدرجهم درجة مدراراً دريٌّ درست تدرسون إدريس أدركه تداركه الدرك دراهم أدْرِ أدري دُسُر يدُسّهُ دسّاها يدُعُ يدعون دعّا دعوتهم ادعوا تدعُ أدعُ الداعي دعاء دعوة أدعياءكم دفءٌ دفعتم أدفع دفع دافق دُكتْ دكا دكةً دكاء دلوك دلهم ديلاً تدلو تُدلي دلوه دمَّر الدمع يدمغه الدم بدينار دنا

يُدْدينَ أدنى الدنيا الدهر دهاقاً مدهامتان تُدهن بالدهن كادهن أدهى دواد تدور تديرونها دارهم الديار الديار دائرة الدوائر نداولها دولة دامت دون يدينون دينٍ الدين ديناً مدينين.

وحرف الدال[1]: من الحروف الماديّة المُحَدِّدَةُ والمُمَرْكِزَةُ أو تُوَقِّع أو تضعُ المعنى ضمن محيطٍ معيَّن ومن خواصه التحديد والإحاطة الماديّة الخارجيَّة للكتل والأوزان والمساحات كالبدر والدائرة والديرة والدم والدف ودجلة والدخان والدثار والدرب وغيره، وحرف (الدال) شديد القرابة مع أحرف الضاد والطاء والتاء، وهو عند البعض... يدل على الدفع الشديد والتوقف، أو يدل على النهايات، ولكنَّ قيمة الحرف ودلالته تكون بحسب مكانه من اللفظ والله أعلم.

(١) توصيف (حرف الدال) أنه يخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا وصفته الجهر والشدة والقلقلة والاستفال والانفتاح والإصمات وهو قريب جداً من الطاء والتاء وهو الحرف الرابع في الأبجدية العربية بين الجيم والهاء، وفي المعجم أن الدفق: هو المطر الشديد الواسع الكثير العميم وتدفّقَ أسرع وسيرٌ أدفقٌ أي سريع ودفق: انصبّ وتفيد الانصباب وتدفق الماء إذا زاد في الكوز أو الينبوع وانساح في الأنهار والسواقي ودفقت كفاه الندى أي صبّه في شدةٍ وكثرةٍ.

حرف الذال

ويخرج من طرف اللسان مما يلي ظهره وصفته الجهر والرخاوة والاستقلال والانفتاح والإصمات وترتيبه في الأبجدية العربية الخامس والعشرون بين الخاء والضاد، وهو حرف الإشارة والتنويه؛ للتعريف وللدفاع والصد والمشدد والمؤكد عليه والأمانة والانهمار الشديد و(الذَّر) عالم و(الذرَّة) هي أصغر العوالم و(الذخر) ينطوي على التجمع والتراكم والتكريس، مع رفع الشأن والتدارك والخلاصة والاختصاص مع تشابه وتماثل وبشارة وخلاصة والذل والذم من الأخطاء والعثرات و(الذال) من الأحرف اللثوية (الظاء والثاء والذال) ويدلُ على الاختصاص غالباً؛ وغالباً ما تلحق به الواو إذا كان منفرداً (ذو الجلال) و(ذو) لا تقال إلا للعاقلين بعكس (ذات) التي يمكن أن تقال لغير العاقل، وهي من الأسماء الستة المعربة (أبٌ أخٌ حمٌ فمٌ ذو هنٌ) وهو رديف لأسماء الإشارة، والاستفهام وعند البعض يدلُّ على التقارب الشديد! أو تقادم وتقيّد الحركات في اتجاه معين؛ وهاؤم جذور الألفاظ البادئة بحرف الذال في كتاب الله الكريم:

الذئب مذموماً الذباب ذُبحَ مذبذبين ذراً ذرةً ذريّة ذرعُها ذراعُها ذِراعاً ذراعيه تذروه ذرواً الذاريات مذعنين الإذعان ذَكَرَ أذكراكم يذكرون اذكر ذكرٌ ذكري تذكرة مذكوراً الذاكرات ذَكَرَ الذكور اذكر مُذكر ذكيتم نَذِلّ ذللت نُذِلُّ الذل ذِلةٍ أذلةٍ الأذلُ ذللاً ذمة مذموم ذنب ذَهَبَ أذهبتم الذهب تُذهل ذو ذا ذوا ذوي ذات ذواتا تذودان ذاقا ذق ذائقة أذاعوا و(الذال) حرف وأداةُ إشارةٍ، ويستخدم للتعريف والدفاع والصد المشدد من كل هذا والمؤكد منهُ، والإضافةُ والانهمار الشديد وذر التفتيتُ غلى ذرّات.

الذكر: الذال والكاف والراء أصولٌ وعنهم يتفرع، ويُقال كم الذكرة من ولدك أي الذكور والأصل الآخر: ذكرت الشيء خلاف نسيته، ثم حُمل عليه الذكر باللسان؛ ويقولون: اجعلهُ منك على ذكرٍ أي لا تنسهُ، والذكر العلاءُ والشرف.

الذريّة: لا تشترط النسب، لكنها مجموعة الناس في مجتمع، بينها روابط مشتركة

ومعتقدات راسخة، وهي قديمة تظن أنها من سلالة محددة، وتعتقد الانتساب إلى جد محدد، وإنما قد يدخل فيهم الغرباء الموالون ليصبحوا مع الزمن جزء منها لا يتجزأ، والله أعلم

ذي القعدة: (ذي) وتفيد الإشارة بالصفة الثابتة والملازمة والدائمة، والقعدة من القواعد الثوابت، وهي تفيد الديمومة والبقاء ولفظة (ذا) بالإنكليزية أيضاً اسم إشارة وأداة تعريف والله أعلم، ذي الحجة: الحجة هي الدليل والبرهان والغلبة والظفر قال تعالى (ولله الحجة البالغة)[1]

ولكن ما علاقة (الأشهر العربية) الإثنا عشر بـ (البروج العربية) الإثنا عشر؟ قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [التوبة:٣٦]

(١) والشهور والسنة الشمسيّة تسمى (الإصلاحية) لأنّ كل شهر فيها ثلاثون يوماً بالاتفاق؛ وقد قسَّمت العرب الشهر العربي بعد استهلاله كل ثلاثة أيام قسم وسمتها باسم فالثلاثة الأولى منها (هلال) والثانية (قمر) والثالثة (بُهر) والرابعة (زُهر) والخامسة (بيض) والسادسة (دُرع) والسابعة (ظلم) والثامنة (حنداس) والتاسعة (دَادى) والعاشرة ليلتان منها (محاق) والأخيرة (سرار) لأنّ الشمس تمحق فيها القمر، صبح الأعشى ج٢ ص٣٦٨.

حرف الراء

من الأحرف النورانيّة وهو يخرج من طرف اللسان مما يلي ظهره صفته الجهر والانحراف والتكرار والتوسط بين الرخاوة والشدة والإستفال والانفتاح، وترتيبه في الأبجدية العربية العشرون بين (حرف القاف) و(حرف الشين) (نقول رأس الرمح ورأس الجبل ورأس الشجرة ورأس القبيلة ورأس الأمر ولكل شيء رأس كذلك نقول (رب البيت) و(رب العمل) و(رب الأسرة) و(رب الدولة) وهو الرأس والمدبر لها، وهو عند البعض يعني مجرد التكرار أو النسخ، بينما حرف الراء فيه صفاء واحتمالٌ للخير كثير أو سدٌ للنقص وسدٌ للعيب كبير! ويشير إلى الحركة والتحرك والمواجهة: والدفع ويتحدد كل ذلك من خلال الحروف اللاحقة في اللفظ، مع التأكيد على أن معاني الحروف العربية ودلالاتها إذا كانت في بداية اللفظ غيرها في نهاية اللفظ وهي غيرها إذا كانت في الوسط كذلك فإنّ الحركات الظاهرة والمقدرة تؤثر في منحى معنى الحرف العربي وتعطف مساره عطفاً نوعياً والله أعلم وهو بالتحديد وقبل كل شيء حرف (الراء) يُعتبر حرف الرسوخ والثبات والتأكيد والتكرار الزمكاني وفي مختلف الاتجاهات وعلى كل المستويات، الملمح إليها في كل لفظ يشتملُ على حرف (الراء) فالرحيم: رسوخٌ في الرحمة، والرجيم: رسوخٌ في الرجم، وراصد: رسوخٌ في الرصد، وربٌ: رسوخٌ في القيادة وثبات فيها، ورقم رسوخٌ وثباتٌ في المقام واللهُ اعلم ورمضان شهرٌ نزلَ فيه القرآن الكريم، ولكن ما الشيء الذي نزل في شعبان؟

و(الراء) من الأحرف النورانية في فواتح السور وهو حرف معنوي يفيد التكرار، و (الرمان) هل كان أصلها (الرُبَّان) ومعناها والله أعلم قيادة الله، أو القيادة الربانيّة، والريان اسم فرعون فما معناها؟.

الرفع: التغييب عن(عالم الوجود) إلى (عالم الغيب) وقوله تعالى:﴿ **مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴿١٠﴾** ﴾ [فاطر:١٠] أي يستلمه فوراً إلى عالم الغيب ليتم

تسجيله في الكتاب وحفظه لصاحبه مباشرةً، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [آل عمران:٥٥] أي مُغيبك عن هذا العالم إلى (عالم الغيب) فلا يعود الناس في (عالم الوجود- الأرض) يروك، وإلي: يعني في الغيب أي إلى عالم الغيب، وذلك أننا لا نستطيع رؤية الله ﷻ لأنه بالنسبة لعالم الوجود (الأرض) فهو ﷻ في عالم الغيب ولكنه ﷻ واجب الوجود وقد وسع كرسيه السماوات والأرض، وهو قطعاً ليس في حيز محدود ومن الخطأ أن نقول إنه ﷻ في مكان محدد أبداً والله أعلم.

إن الرد الجاهز الذي يرد به البعض من الناس على كل رأي أو أية محاولة نقدية جديدة للحضور والتحضّر؛ أو للتغير السلوك المتخلف أو للثورة على التبعيّة العمياء اللاعقلانية والتقاليد البالية، إن الرد الجاهز على كل هذا عادةً ما يتكرر.

بركنه الركن: المنعة والله أعلم، و(الرجل) سميّ رجلاً ليس بسبب (الذكورة) أبداً بل لانطلاقه وتقدمه في المسير ومبادرته وسبقه لذا (الرجل) يجب أن لا يقلد أحداً؛ ومن يدعو الله سبحانه وتعالى يجب أن يدعو الله سبحانه وتعالى بطريقته الخاصة وليس بتقليد الآخرين أما الاتباع فهو موضوع آخر... مختلفٌ عن الرجولة، ولا يجوز بحال من الأحوال اتباع الميت ومن غير المقبول اتباع الأموات! أما الميت والغبي والمجنون والعاجز فهو غير معني بالأفعال ولا بالأفكار وليس مكلفاً بأي شيء ولا تناطُ به الأوامر (خصوصاً القيادة والإدارة) ولا يستشار أبداً، قال تعالى: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [آل عمران:٤٣]، فما الفرق بين الركوع والسجود؟ الركوع الركوب الركب الركوع هل هو ثني الركبة إنه يعني الحركة المادية في الصلاة لله سبحانه وتعالى (حركة الجسم) أما السجود فإنه يعني الحالة المعنوية والجاهزية الداخلية الروحية والنفسية والاستسلام الكلي لله سبحانه وتعالى والتمام يكون في تكامل الحالتين المادية الحسية والروحية المعنوية والله أعلم؟ وهاؤم جذور الألفاظ البادئة

بحرف الراء في كتاب الله الكريم: رأس رأفة رأي رءاك رأيت تَرَ ترى رأي رئياً الرؤيا رب ربنا أربع أربعين رابعهم ربت يربو رباني نُريك رابياً رابية اربي الربو الربا بروة يرتع رتقا رتلناه رتلْ رجّت رجسٌ رجماً رَجَعَ رجعك رجعُ ترجفُ الرجفةُ الراجفة المرجفون رجل بِرِجْلكَ لنرجمنك رجماً رجوماً رجيم ترجمون ترجى أرجه مرجون أرجائها رحبُت مرحباً رحيق رحل رحالهم رحلة رَحمَ رحمة الرحمن الرحيم رحيماً الرحم بل المرحمة الأرحام رُحماً رُخاء ردءاً رَددناه يرتد الرادفة ردماً فتردى أرذل رزق الراسخون الرس أرسل رسول رسالة أرساها رواسي مرساها الرشد الرشاد الراشدون رشيد رصد والمرصاد ومرصوص الرضاعة رضيّ رطب الرعب رعد رعوها راعِنا الرعاء المرعى ترغبون راغبٍ رغداً مراغماً رفاتاً رفثُ الرفد المرفود رفع رفيع المرفوع رفيقاً مرفقاً المرفق ترقب رقيب رقب رقود رقّ الرقيم مرقوم ترقى راقٍ ركبنا رِكاب رواكد ركاز اركسوا اركض راكعاً الركع ركاماً تركن ركن رماحكم كرماد رمزاً رمضان رميم رمان رمى يرهبون الراهب الرهبان رهط سأرهقه رَهَقَا رهين رهان رهواً تريحون رواحُها روحٌ ريحٌ الريحان أراد أريد يريد راودتن تراود رويداً روضا الروع راع الروم ارتاب ريب مريب ريشا رانَ.

و(رب): القريب و(رُبَّ): شدة القرب، و(قرب): اشتمل على القوة و(حرب) الأمر الخطير، فـ (الباء): تعني المقابل وشدة القرب والإشراف والمباشرة والاطلاع عن كثب، (حب): قرب معنوي؛ بينها (الود) حب حيوي وبر: أرض.

ربيع الأول[1]: أساساً عند العرب وفي اللسان العربي المبين لا يوجد في السنة إلا فصلين فقط؛ وهما (فصل الصيف)[2] و(فصل الشتاء)[1] وكان الربيع مقدمة الصيف

(١) وقالوا بأنه سمي بذلك لأنه وقع في الربيع؛!

(٢) ويلاحظ في لفظة (صيف) احتواؤها على حرف الياء وهو إشارة إلى الاستمرار والبقاء أو الديمومة في الوجود فترة من الوقت فإذا استثنينا الياء بقي لدينا لفظة (صف) وهو في المعجم: الحشدُ والاجتماع والترتيب والتحصيل وصفا الشيء أخذ خلاصته و(الصفا): الود والإخلاص، و(المروة): العقد والإرادة والعزيمة، فهي توجهٌ بقوة بقصد الإخلاص لله تعالى، وفصل الصيف هو فصل الحصاد وجني المحاصيل وأخذ الثمار ما أعده الله ﷻ في فصل الشتاء =

أو هو قطعة من الصيف وكان الخريف مقدمة الشتاء أو هو قطعة من الشتاء. و(الربيع) يعني الظهور و(ربيع الأول): يعني الظهور والتبدي الأول فهل يعني أو هو اسمٌ للحياة الدنيا الله أعلم، أما (ربيع الثاني)[٢] (الآخر): أيضاً هل يعني أنه هو الظهور أو التبدي الثاني وهو ما نحن موعودون به بعد انتهاء الحياة الأولى أو الظهور الأول والله تعالى أعلم والحمد لله رب العالمين.

و(ربيع) لفظة تنطوي على الأشياء أو المعطيات الربانية النشأة و(ربع) نفس مكونات (عرب) التي تعني الرباني الفطري والطبيعي ففي القرآن الكريم أنَّ الحكم عربي رباني وأن اللسان الأساسي عربي رباني وأن القرآن المبين عربي رباني وأن أهل الجنة في الجنة ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا ۝٣٧﴾[الواقعة:٣٧].

رجب: من الأشهر الأربعة الحرم وهو مأخوذٌ من الترجيب أي التعظيم، وكان يُقال له شهر الله الأصم، كان العرب يعظمون هذا الشهر، ورجَّتْ: هزت هزاً شديداً، وهي دلالة الهيبة والعظمة، والرج التحريك الحركة الشديدة والترجيب في المعجم: التدعيم والتعظيم، والرجم من شرع الله العظيم، والجمرات هي الحصوات والرجم عقوبة للزاني وكلها دلالة وإشارة إلى هيبة الله وعظمته تعالى، وفي المعجم أيضاً أن (البجر) وهي (رجب) اللفظ معكوساً على طريقة الدكتور (القبيسي) فإنه يعني العظيم وجمعه أباجير، و(بَجَرِي) أي أمري كله؛ والبجر العجب: وهي الأمر العظيم، و(باجر)

(فصل التشتت والنشر) فأنت تجده قد اجتمع لتجني ثماره في الصيف!

(١) ونشير هنا إلى أنَّ مدلول لفظ (الشتاء) كونه ينتهي بالألف والهمزة يرجع إلى انتماء هذا الفصل (الشتاء) إلى مجموعة الألفاظ أو المعاني التي تنتمي إلى عالم الغيب؛ أو التي تحتوي على المغيب، مثل السماء، الهواء، الماء، ثلاثاء، أربعاء، إيلياء، صفاء، بناء، وهذا يقابله أو تقابله الألفاظ التي تنتمي إلى عالم الوجود عالم الملموس والمحسوس وليس فيها مغيبات تستعصي ويمكن أن تغيب! وهي الألفاظ التي ليس فيها نهايات مشابهة والله أعلم مثل لفظ (الصيف) والجبل والنهر والأرض التي تعني ما يقابل (الشتاء) في عالم الظهور والوضوح عالم النتائج الظاهرة الواضحة عالم الثماروالاستثمار؛ فكل العمليات غير المرئية التي جرت في الشتاء قد بانت واضحة في فصل (الصيف) ثماراً يانعة على الأغصان والله أعلم

(٢) وقالوا أنه سمي بذلك لأنه وقع في الربيع أيضاً وهذا لعمري واضحٌ انه كلام غير صحيح البتة!

صنمٌ كان في الجاهلية وفي الإنكليزية فإن (ميجر) تعني الرائد في الجيش وهي بحسب موقعها تعني رئيسي، و(الماجور) الأول أو المتفوق، والجنرال تعني لواء أو العماد (العماد هو العمود الرئيسي في البيت العربي) وكل تلك المعاني ترجع إلى جذرٍ عربي واحد والله أعلم، وإذا حاولنا إبدال الباء ميماً (بـكةـ مـكة) فإننا سنلاحظ توافق المعاني وأنها جميعها تصبُّ في اتجاهٍ واحد، ففي المعجم مَجَرَ: ملأ، إذا أكثر من الشرب بعد العطش؛ (والمجر اسمٌ للحمل الثقيل في بطن الناقة، وذلك إذا عَظُمَ ولدها في بطنها، ومنها قيل للجيش العظيم (مجر) لثقله وضِخَمِهِ؛ و(الميجر والميجور) المتقدم في المجموعة.

رمضان: قال تعالى: ﴿ **شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ** ﴾ [البقرة،:١٨٥]، وكون هذا اللفظ (رمضان)وارداً في القرآن الكريم فهذا دليلٌ قطعي الدلالة على أنه لفظٌ عربيٌ أساسيٌ ينبغي فهمه عربياً؛ فهل كانت لفظة (رمضان) من اللسان المبدئي الرباني الأم؟

وبتحليل لفظ (رمضان) أولاً نلاحظ أن وجود اللاحقة (آن) تشير وفق اللسان العربي المبين الأم، إلى تنمية هذا اللفظ (رمض) في جميع احتمالاته (رمت) أو (رمد) أو ربض أو ربت أو ربد أو (رمى دان) أو(ربا دان) أو(ربا دان) أو(روم ض) أو(رام ض) أو(ري م ض) حيث يمكن إضافة أحرف العلة للتقوية والديمومة؛ فيكون معنى (روما) لفظ غربي يعني المرتفع أو العالي، كل ذلك مضافاً إلى لفظ الجلالة الله، والله أعلم، والرميُّ تعني الإنزال.. والربا تعني الدعم والتقوية والمدد بالقوة والكوثر لأن النون كلاحقة في البابلية والآرامية والكنعانية والحثية والأوغاريتية وحتى المصرية القديمة (الهيروغليفية) فإنها تعني اسماً قديماً من أسماء (الله) جَلَّ جَلَالُهُ.

بينما يشير الدكتور بهجت القبيسي إلى إمكانية حدوث قلبٍ مكانيٍّ في أحرف الألفاظ القديمة؛ وبناءاً على هذا القول فإنَّ لفظ (رمضان) الذي من المحتمل أنه كان يلفظ (ر ب د ا ن) حيث الميم كانت باء في القديم (مكة – بكة) قال تعالى: ﴿ **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ** ﴾ إذاً حرف الباء قد أصبح ميماً والله أعلم.

وبناءاً عليه فإنَّ الاحتمال أن يكون (رمضان) هو (ربضـ ان) والربضُ المكثُ والانتظار وهو مربَضُ الأسد على فريسته والقرن على قرنه؛ والربضة أيضاً الجماعة من الناس، والربضُ: التثبت، والمرابطة ملازمة الثغور في مواجهة العدو. والضاد كما هو معلوم في العربية فإنها تقويةً للدال والله أعلم، فيصبح اللفظ (ربدان) والربد: الحبس والرابد الخازن والرابدةُ الخازنة.

وإذا عدنا إلى فكرة الدكتور قبيسي في قلب الأحرف تصبح اللفظة (دبران) ومعناها تدبير الله، وهذا هو جوهر المعنى المقصود من نزول القرآن العظيم في شهر رمضان في مكانٍ وزمانٍ كونيين، إنه تدبير الله وإعداداته لهذا الكون والله أعلم

وفي المعجم أن دبر كل شيء عقبه ومؤخره؛ وادبار النجوم تواليها، أخذها إلى الغرب، للغروب آخر الليل، ودَبَرَهُ دبوراً تبعه من ورائه؛ ودابر القوم آخرهم أي آخر من يبقى منهم، والدبران نجمٌ بين الثريا والجوزاء ويقال له التابع والتويبع، وهو من منازل القمر، دبر الثريا، وفي التراث المأثور أنَّ (رمضان) هو شهر الله.

فلماذا عملوا على إبطال مفعولها عن طريق عدم ذكرها وعدم إيرادها ضمن السور التي اخترعوا لها فضائل ومزايا خاصة لماذا عملوا على إبطال مفعولها وحاولوا دائماً إخراجها خارج نطاق اهتمام الفكر الإسلامي أو خارج دائرة التركيز التي ابتكروها أو أوجدوها أو رسموها أو حددوها وكرسوها للعقل العربي المسلم عبر الزمن من أجل اعتقاله وأسره وتكبيله وهكذا جعلوه يرسف ولقرون في القيود والأغلال ووضعوه في العنبر المظلم تحت القيود والقواعد من خلال النصائح الصوفية والسلفية والشيعية وانشعاباتها وأنواعها التي كان أكثرها مصدره أو أساسه بلا مواربة التلمود اليهودي[(١)] إن عدد السور في القرآن العظيم هو ١١٤ سورة[(٢)].

---

(١) وكانت هذه السورة فيها حضٌ على العلم والعمل والإنتاج والإعداد، والتواصل مع الآخرين من الناس، كل الناس، لا الانقطاع عنهم! بل فيها دعوة مستمرة وحضٌ على استمرار النضال، ودوام الكفاح في جميع الاتجاهات، دون توقف، لتحصيل العزة والكرامة والسؤدد، والمجد للأمة، لإقام العدل ونيل الحرية، من خلال تحقيق الاتصال مع الله الخالق ﷻ، أولاً والاعتماد عليه سبحانه وتعالى، عن طريق التعقل ثم التفكر وذلك الأمر منوطٌ بكل مؤمن، بكل مؤمن وليس وقفاً على رجال الدين، ففي الإسلام لايوجد رجال دين، وهذا الموضوع دخل على المسلمين من الملل الأخرى؛ لأن الأساس أنَّ كل مسلم في الإسلام أن يكون رجل دين، لكن الأمر كان مختلفاً عند أولئك العلماء! في ذلك العصر العباسي والشعوبي، عندها لم يخطر ببال أحدٍ، أن المؤامرة على القرآن الكريم، اللسان العربي المبين، قد بدأت

(٢) إبان انصرام العهد العربي الأموي لدولة الإسلام، هل جرت هنالك محاولات سياسية دينية تاريخية، تهدف إلى حصر اهتمام الناس وتركيزهم على أجزاء محددة من القرآن الكريم وإلى هجرهم للأجزاء الأخرى، فهل تم التركيز منذ ذلك العصر على تجاوز سورٍ محددة من القرآن الكريم أو طيها؟ وذلك لصرف النظر عنها أو لتغييبها عن ساحة الشعور لدى الناس أو عن مدى الوعي عندهم، وهل تم استبدال القرآن الكريم، ككتاب كامل، والاقتصار على بعضِهِ في الحفظ والقراءة والتلاوة، عند التأكيد عليها في التعليم، والتحفيظ، في المساجد والمعاهد وماذا يعني القول بأن هناك سوراً محددة في القرآن الكريم لها خصوصية؟ أو ثواب أكبر عند حفظها وتكرارها وتم تسليط الأضواء على شطرٍ من القرآن العظيم، في حين أهملت باقي السور (الجزء الأكبر؛ وتم الاقتصار في قراءة القرآن العظيم (على سور محددة) لتلقين الأموات؛ وفي المآتم والعزاء، ولأداء الفروض المفروضة؛ ثمَّ تمَّ التركيز على بعض سوره المنتقاة بدقة وعلى بعض آياته لتحفظها الأجيال، بحيث تواصلت الخطة، ومررت وصار الاقتصار بديلاً عن القرآن الكامل مثل ربع ياسين، وجزء عمَّ، وجزء تبارك وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة، وأدعية سورة النساء والمائدة =

فكيف تم تاريخياً إدخال تصوراتٍ باطلةٍ على الإسلام بعيدةٍ كل البعد عن منهجه الصحيح المتكامل، وتم إقناع المسلمين بفضائل بعض السور، بل وبعض آيات في تلك السور من القرآن العظيم أو بشقٍ من الآيات من أجل تجاوز أو تمهيداً لتجاوز الشقٍ الآخر من القرآن الكريم، يصرون على التأكيد على ٥٣ سورة ويتجاوزون ٦٠ سورة! (راجع كتاب (فضائل القرآن للحاجة درية الخرفان) وهذا الكتاب يعتبر خلاصة للكتب التي سبقته؛ ملخصاً لها! والمؤلفة رحمها الله تعالى كانت بدمشق عالمة مدرسة معروفة، ولها الكثير من الطالبات)، فيوجهون الناس للتركيز على قراءة سورٍ من القرآن الكريم بعينها، دون السور الأخرى، وهذا الأمر خطير جداً، لأنني لدى معاينتي للسور التي أكدوا عليها في كتب الفضائل العديدة لاحظت التعمد الصوفي، ولمست لمسات الحلاج

والأنعام والأعراف والأنفال وسورة براءة وسورة هود وسورة يوسف، والصمدية والمعوذات، بحجة المستوى والقدرة، ولكن الموضوع أصبح عاماً بحيث تم استبعاد غير مباشر للسور والآيات التي تحض على ضرورة العلم والوعي والتفكر وإعمال العقل والحواس، للفهم الصحيح، وللوصول إلى المنطق الذي يرقى بالواقع، لا الواقع الذي ينزل بالمنطق؛ ولماذا قاموا عمداً بتجاوز إعلامي دعائي خطير، لشطرٍ من القرآن الكريم، هل فكر أحدٌ من قارئي القرآن المجيد بالسبب غير المقنع الذي جعل المفسرين منذ العهد العباسي، بدءاً من الطبري إلى ابن كثير، وصولاً إلى هذه المرحلة؛ فلماذا كانوا جميعاً يركزون ويجمعون على سور وآيات محددة بالذات؟ بينما جميعهم قد اجمعوا على تجنب التركيز على آيات بعينها؛ لماذا وهل كانوا يشعرون بعقدة النقص والتأنيب؛ فهل كانت هذه السور التي كانوا يتجاوزونها تشعرهم بصغر حجمهم وعدم أهميتهم وتفاهة أعمالهم وأحوالهم في هذه الحياة من أي شئ كانوا يهربون عندما كانوا يتجاوزون سورة يونس، والرعد، وابراهيم، والحجر، والنحل، والشعراء والنمل والعنكبوت، ولقمان، وسبأ، وص، والزمر، والأحقاف، ومحمد؟ وقد جمعت السور التي لم يتم ذكر فضائل لها فكانت ٦١ سورة، بينما كان يتم التأكيد على بعض المقاطع من بعض السور بحسب الطلب، وقد كان المطلوب من المؤمنين الجهاد والنضال والتضحية، وبذل كل الجهد في سبيل الله تعالى لإعلاء كلمته، ولنشر دينه العربي المبين، وهكذا تحول الأمر على يد المفسرين والجماعين، منذ العصر العباسي الشعوبي الهدام، وصولاً إلى العصر الحالي؛ مروراً بالعصر البويهي والعصر الفاطمي والعصر الصفوي والعصر المملوكي والعصر العثماني الصوفيان، فتحول الأمر إلى مجرد حفظٍ ببغائيٍ دون فهم! كأداء للواجب وتنفيذاً لطلب لابد من تنفيذه! وذلك لدخول الجنة بأقل الخسائر، وأيسر السبل، ودون أي تضحيات جسام، دون بذل الجهد الكبير وهكذا صار الدين الإسلامي، أو تحول إلى نسخة منسوخة عن البراهمة والبوذية، أو أنه صار امتداداً لها وتحول الأمر بشكلٍ من الأشكال، إلى هبوطٍ بالمسلمين العرب لا قرار له! لاشك أن الإسلام الأساس هو الدين السماوي الوحيد الصحيح العربي الأصيل، الذي يدعو إلى المحبة والمودة والإخاء والتسامح والسلام والعدل، ولكن مقولة (إذا ضربك أخوك على خدك الأيمن فأدر له الأيسر) مقولة غير إسلامية، ولاعلاقة لها بالإسلام؛ بل الإسلام

والجيلاني وابن عربي، لذلك لم يكن غريباً قيام المفسرين أولاً المفسرين والحُفَّاظ الجماعينَ ثانياً ودون أن يدروا أو أنَّهم كانوا يدرون؛ واعتباراً من بداية العصر العباسي الأول!

و إلا فما الداعي إلى القول بأن سور محددة من القرآن الكريم لها فضائل وأن سوراً أخرى خلو من الفضائل(١)؛ هذا المفهوم المدمر الذي يكرسه الشيخ في ذهن مريده، وما معنى قولهم أن قسماً من القرآن الكريم كتاب رب العالمين قد أبطل مفعوله عن طريق أنواع النسخ التي أوهموا الناس بها فيدَّعون بجهالة وتجهيل بالغين بأن آيات من كلام رب العالمين يمكن أن تلغي آيات! وبعد ذلك يندهشون من استغراب العالم لما لفقوه من أوهام وما افتروه من تلفيقات،(٢)

والقرآنُ الكريم كتابُ ربِ العالمين إلينا، إلى كل واحدٍ فينا، فيه أسلوب (الشيفرة) وفيه أسلوب البرقية، وفيه الرسائل البريدية المضمونة، يتلقاه العاقل والمفكر والمتيقن،

(١) عن طريق تعمُّد إغفال ذكرها ضمن السُوَر التي عدُّوها ذات فضائل في كتب (فضائل القرآن) المنتشرة العديدة والمعروفة بينا المفروض أن يكون القرآن العظيم كل حرفٍ فيه في غاية الأهمية، الأمر الذي رسَّخ وأدى عبر الزمن عند المسلمين إلى عدم إيلائهم الأهمية أو الأولوية في القراءة والاستيعاب (لأكثر من نصف القرآن) ومن ثم إلى إبطال مفعولها وتأثيرها في حياة العرب المسلمين وتم تحييدها على الرغم من أهميتها البالغة ولزومها وتلازمها للقوام العربي الإسلامي، أو التوحُّد أو التكتُّل أو الاتحاد، كذلك فإنَّ الكثيرين من الأئمة في المساجد على مدى التاريخ لا يحفظونها ويتجاوزونها؛ ولا يحضُّون الناس على قراءتها، بلى المدرسين في المدارس والقراء المجودين في المناسبات، كذلك كانت القراءة للقرآن الكريم عندهم انتقائية لبعض السور وخواتيم البعض الآخر مع تجنب السور والآيات التي تعتبر أساسية وهي أم الكتاب؛ إنهم بذلك قد سلبوا العرب أهم خصائصهم الوجودية وأهم خصالهم الحياتية وأهم مهامهم التي يجب عليهم العمل على تنفيذ للعهد والميثاق الذين ألزموا أنفسهم تحقيقه.

وذلك بفضل ما يقدمونه لليهود وأعوانهم من خدمة لا تقدر بثمن عندما يمارسون بجهالة ما بعدها جهالة عملية إزاحة وتحويل أركان الإسلام من أساسها بمفهومها العربي المبين، وهكذا فإن الإعلام والدعاية الإسلامية غير الواعية في هذه الأيام، تضخِّم قضية دخول بعض الأشخاص، في أنحاء العالم في الإسلام، أو موضوع تهجم بعض الصحف في دول الغرب على شخصية الرسول العربي ﷺ يستثمرون هيجان الناس لأهدف محددة، بينما يتكتمون على عملية تنصير كامل القارة الأفريقية والتي تجري على قدمٍ وساق؛ وكذلك تجري الأعمال في جنوب شرقي آسيا أو على خروج بعض القرى العربية من الإسلام بمختلف الطرق والأسباب، ما يدل على عجز ولاة أمور المسلمين عجزاً تاماً، ويمارسون الجعجعة بلا طحن، وذلك ذراً للرماد في العيون، وهذا ما يذكِّر بقول علي بن أبي طالب ﷺ: «**لا أمر لمن لا يطاع**» قال تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ۝﴾ [آل عمران:٥٤].

من المتصلين على التوالي وبدرجاتٍ ليصل أو ليلج إلى الإيمان، أرقى الحالات وأعلى المستويات منتهى الأهداف وغاية الغايات، أو ليَخْلُصَ إلى الإيمان، فالإيمان درجةٌ عُليا لا يصل إليها المبتدئ العديم بالانتقال المفاجئ دفعة واحدة! بل عن طريق الصعود والارتقاء على سلالم العلم؛ من الأدنى الأقرب إلى الأعلى الرفيع، فإذا كان العقل في إدراك البيئة والتعامل معها، فإن التفكُّرُ هو التوسع في التعقل أفقياً وعامودياً والاشتمال، إنَّ التفكر يكون بتوسيع إدراك الإنسان واتساع معرفته واشتمالها على الهموم الأخرى وارتفاع المستوى.، إنَّ الارتفاع يعطي الإنسان إمكانية الإشراف؛ إمكانية أكبر للإشراف، ففي الارتفاع تتسع الدائرة تحت الإنسان أكثر... فإذا كان التعقل متعلقات البيئة، أو متعلقات الواقع الذي يحاول أن يرقى[1]، لأنَّ التعقُّل هو البداية وهو أول ما يحصل للإنسان الواعي المنتبه جراء الإدراك الحسي للموجودات من حوله؛ إنه في تصادم الإنسان مع الواقع وجهاً لوجه، إنه علم الإنسان بظاهر الأشياء، ثم ينتقل هذا العاقل المؤيد مستمراً صاعداً إلى التفكر.

إن الفهم الصحيح للتعقل في القرآن الكريم يشير إلى أهمية أن يعمل الإنسان على سلامة حواسه من الأذى، وعلى صيانتها وحمايتها وتدربها ورفع مستواها دائماً، وعدم تعويدها على الهبوط، هبوط المستوى، فمثلاً دوام شم الورد هو غير دوام شم الخَبَث؛ والتعود على سماع الصخب يُغيرُ من قدرة الإنسان على تمييز سقسقة العصافير وخرير مياه الساقية مثلاً، وكذلك فإن التعود على رؤية المنظر الحسن غير تعويد العين على رؤية الفوضى والقاذورات، وتذوق الجمال والشعور به أعلى مراتب الإحساس بالواقع، قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾** ﴾ [الإسراء:٣٦].

---

(١) هذا مدلول القرآن الكريم، بينما الفلسفة تعمل على عكس الأمور وقلبها رأساً على عقب؛ بحيث تجعل العقل في المقدمة في المستوى الأعلى، وتخلط بين التعقل والتفكر؛ وهذا من باب الطرح الخاطىء الذي يُوصل عادةً إلى نتائج خاطئة، إنه نوعٌ من أنواع معاكسة ما نصَّ عليه القرآن العظيم إنه شكلٌ من أشكال المخالفة.

والواقع فإنَّ أفكاراً كثيرةً جداً وعديدة جداً تطرح ويتداولها الناس ويتناقشون بها ويحدثون بعضهم البعض، ويُقيمون على أساسها بعضهم البعض، دينية وعلمية وثقافية، ولكن هذه الأفكار ليست كلها مفيدة وليست كلها منتجة، على الرغم من جمالها ورونقها وحلاوتها، أو على الرغم من زركشتها وتلونها؛ وتمتلىء بها بطون الكتب والمجلات وأفواه الوعاظ أصحاب الأصوات العالية؛ لكنها أفكارٌ غير مجدية وغير مفيدة وغير منتجة، وفي المقابل قد تكون هنالك فكرة واحدة صغيرة تُحدثُ ثورة عارمة[1] ولذلك حرمت المحرمات، الخمر والميسر والأنصاب والأزلام...، حتى لا تجرح العقلانية عند الإنسان فتبعده عن القدرة على الولوج إلى الحالة التفكيرية العليا، فالعقل وهو أعمال التلاؤم مع البيئة بكل أبعادها، أو هو النشاط الحيوي في شتى أبعاد ومجالات البيئة القريبة المحيطة.[2]

---

(١) لذلك فأن النصر الحقيقي ليس دائماً في ما يتحقق في ساحة القتال فحسب على الرغم من أهمية الجهاد والنضال ولكنه أيضاً يكون في إيجاد الفكرة الصحيحة أولاً، ثم يأتي الجهاد المجدي لتحقيق الحق والقضاء على الباطل، وذلك بعد الإعداد المناسب! أما قتال الأغبياء أما نضال الجهلة، أما هيجان الغوغاء فهو غير مجدٍ إطلاقاً ولاهو مطلوب أساساً، ولكن المستثمرين هم الذين عادة ما يستثمرون الناس ويدفعونهم للحركة العشوائية، لقتلهم دون جدوى، مجاناً!

(٢) أحد مقرئي القرآن الكريم القدامى(الشيخ محمد البنا) في لقاءٍ إذاعي معه عام١٩٥١ م قال: إن قراءة القرآن الكريم في البلاد العربية مطلع القرن العشرين، كانت هواية للجميع، وكنا جميعاً نتسابق ونتبارى لحفظ القرآن الكريم ونتكبد من أجلها المشاق، كنَّا نذهب من بلد إلى بلد من أجل سماع المقرئين، وإذا سمعنا أن مقرئاً سيقرأ في أسيوط أو بنها كنا نذهب إلى هناك مشياً على الأقدام ومهما كبدتنا الصعاب لنسمع المتميزين والمبدعين من القراء ونقلدهم ونضيف عليهم كل جديد، ففي ذلك الوقت لم يكن هنالك مجال لوجود متطفلين على القراءة وتجويد القرآن، وقال: إن المرحوم المقرئ الشيخ (محمد رفعت) كان لصوته مضخمات خاصة كان أكثر من ستين صوت في صوت؛ فهل يقوم مقرئوا القرآن الكريم في هذه الأيام بتسجيل تسجيلاهم لختم القرآن الكريم في استوديوهات في الولايات المتحدة الأمريكية على أحدث الأجهزة والآلات الهندسية، حتى أنَّ بعض الأصوات السيئة جداً وقد بلغت من السوء حداً لا يُحتمل ولا يُطاق؛ ومع ذلك فهي تُفرض في الإعلام العربي والإسلامي وذلك بهدف الإساءة المتعمدة للدين والقرآن والعرب والمسلمين وذلك عندما يتم تعويد الناس على أن القرآن الكريم يمكن تلقيه من الأصوات النشاز، والقراءات المُتَكَلَفَة المزعجة أكثر من كونها مرتلة للقرآن العظيم والتي لم تعد تؤدي الهدف الأساسي من الترتيل، فهذه العملية فيها قتل من الداخل من الصميم، للدين وإحباط للعرب المسلمين غير مباشر. ولكن اختراع (الميكرفون) مطلع القرن العشرين قد أثَّرَ على تلك الأصوات تأثيراً بالغاً، لكون (الميكرفون) =

لذلك كان من مستلزمات التعقل الأحاسيس والمشاعر والدوافع أو جاهزية الحواس والمشاعر والدوافع ودربتها، وتنظيمها ونظافتها وتألقها وإحساسها وتحسسها للجمال؛ وقدرتها على وزن الأشياء المادية والمعنوية في البيئة القريبة، موضوعياً وكيلها واختيارها بدقة مهما دقَّتْ أو ثَقُلَتْ؛ كل ذلك سيساعد على كمالية التعقل أو الوصول والتوصل إلى حالٍ راقية في الواقع، وهو شرط التفكر، وهو من أولوياته وهو بوابته الأساسية، وغير العاقل معطلٌ لايستطيع التَفَكُّرَ أساساً أو هو لايصل إلى التفكُّر والتفكير مطلقاً؛ ومن ثمَّ فإن من كان لايستطيع التَفَكُّرَ لايتحقق لديه ولن يتحقق لديه اليقين قال تعالى: ﴿ **وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَـٰوِرَٰتٌ وَجَنَّـٰتٌ مِّنْ أَعْنَـٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾** ﴾ [الرعد:٤]، وهذا رسمٌ لنطاق العقل والله أعلم.

بينما الآية التي سبقتها في السورة نفسها، قال تعالى: ﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَـٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾** ﴾ [الرعد:٣]، كانت هذه الآية قد رسمت لنا دائرةً للتفكُّر أوسع من دائرة التعقل وأعلا مستوى من دائرة التعقل؛ لأن التفكر غالباً ما يكون في كلية عالم الوجود (الأرض، أو عالم الشهادة) أوسع نطاقاً، وكيف أنَّ الله قد مدَّ الأرض وجعل فيها أشكال وأنواع الجبال وأشكال وأنواع الأنهار رواسي، ومن كل ما هو مثمرٌ ومنتجٌ

من خصائصه أنه يؤثر في الأصوات بنسبٍ متفاوتة وأنه ربما أساء للأصوات الجميلة وربما حسَّن أداء الأصوات السيئة؛ ما أدى إلى انسحاب أكثر الأصوات التي كانت تعتبر جميلة في تلك المرحلة، كما أنَّ (الميكرفون) قد جرَّ الكثير من الأصوات السيئة إلى الغناء وفرضها على الناس فرضاً وأصبحت تشنف الأسماع!) من كتابه تاريخ الموسيقى، الملحن صميم الشريف وزارة الثقافة دمشق؛ عندما سُئِلَ الموسيقار (عبد الوهاب) عن رأيه في أصوات هذه الأيام ممن يسمونهم (سلطان الطرب) و(مطربة الجيل) أجاب: أساساً سأوضح لكم شيئاً مهماً وهو أن الناس يجب أن تعلم أنَّ (كل حمار وله صوت ويمكنه أن يُجَعِّرْ)! ١٩٨٥م، تلفزيون القاهرة برنامج النهر الخالد، وهذا يعني وبحسب تجربة هذا الفنان وكان عمره في حينه اكثر من (٩٠) سنة: أن كل إنسان يمكنه أن يرفع عقيرته في أي وقت وأن يصيِّتَ صوتاً؛ ولكن ليس كلُ من صات صوتاً يمكنه أن يكون مقرئاً أو منشداً أو مطرباً! لكنَّ أذواق الناس قد أصبحت في خطر!

أشياء وأنواع كثيرةً، وكل الثمرات جعل منها الذكر والأنثى زوجين زوجين، من أجل الديمومة واستمرارية البقاء وحفظ الأنواع، ثمَّ تعقب الليلُ النهارَ وخالطه؛ آية للذين لديهم قدرة على التفكّر أو التأمل؛ لذلك كان مجال التفكُّر أوسع نطاقاً وأرفع وأعلى درجة من التعقل والله أعلم

فإذا كانت سورة يوسف السورة التي أوحى بها الله إلى نبيبه الكريم بالهجرة من مكة إلى المدينة فإنَّ سورة الرعد كانت السورة الأولى في المدينة، البيانية العملياتية التنفيذية الفاعلة المؤثرة سورة الواقع المثال والذي يجب أن يرتفع إلى مستوى المثال، لقد أوحى الله تعالى في سورة الرعد بالكيفية الموصلة وبالمراحل معاً، هكذا رتبّ لنا رب العالمين، تعليماً لنا، في سورة الرعد، الأمور وأفهمنا باللسان العربي المبين، أنَّ أول درجات الوعي هو (التعقُّل)(١) الذي يحدث عادة، من خلال الحواس مباشرة وهي المداخل أو بوابة العقل وهو الوعي البدائي الدرجة الأولى فوق البهيمية وهي تفصيلٌ

---

(١) لاشك أنَّ لمفهوم (العقل) في اللسان العربي المبين مداليل واسعة جداً وأنَّ اللفظ الثنائي هو الأصل في العربية، وذلك من (عقل: ع قل والقل من الربط والتمكين والقفل والتثبيت) وبعد ذلك نقول ما زاد في المبنى زاد في المعنى (عرب، ع رب نسبة إلى السيد، سيد الأكوان رب العالمين وكل شيء يتصل برب العالمين فهو عربي) (عجم، ع جم، الجم نسبة إلى الناس، الكثير) (عَبْري، ع، بر، نسبة إلى الأرض، البريِّة) وهو مقلوب لفظ عرب. (عدل، ع دل، نسبة إلى الدلالة - الصواب) (علم: ع لم: نسبة إلى الإحاطة والإلمام بالشيء).

(عدن:ع دن: نسبة إلى القرب).(عرم: نسبة إلى الامتلاء والطفح والكفاية والغاية).(عرف: ع رف نسبة إلى الاستقامة الحنيفية الطبيعية والرف الخط أو النسق أو الصف).(وعمد: ع مد نسبة إلى التطويل)؛ مثلاً، والله أعلم، ولكن لابد أن في هذه الألفاظ الأساسية والطبيعية، وليس السياسية المحدثة! لا بد أن فيها شيفرة ورسالة مهمة، على الباحثين العرب، الباحثين الذين لديهم وعي وإحساس عميق بالانتماء إلى خير أمة أخرجت للناس، هؤلاء عليهم منذ الآن العمل على فك رموز هذه الشيفرة التي هي أهم بكثير من الشيفرة الوراثية، التي أنفق العالم عليها لاكتشافها الوقت والمال الكثير دون أي جدوى، أو فائدة، اللهم إلَّا الربح الاستعماري بقصد الهيمنة على الشعوب من قبل تلك الدول التي قامت بذلك المشروع الوهمي؛ الكبير، لإيهام شعوب الأرض، بينما لا تزال أمورٌ هامة أشد ما تكون الأهمية؛ وهي تحتاج لجهود كبيرة لأنها هدفٌ عظيمٌ، وسام، وإيجابي، وإيماني بنَّاء، سيبين ويوضحُ بجلاء وحدة هذا الكون وجلالة وعظمة خلقه الكامل، وهكذا فإنَّ الأجيال العربية التي باتت تذهب إلى المدارس والمساجد يومياً؛ إنما تذهب من أجل العيش لا من أجل العلم والحكمة! فهي لم تعد قادرة على المعرفة، لم تعد قادرة على الولوج إلى الصميم.

وأكثر دقةً في قطع الأرض والأنواع من النخيل والأعناب وتأمل المتشابه والاختلاف، على الرغم من وحدة المصادر والمعطيات الواحدة وحدة المواد الأولية وقد حصر لنا رب العالمين مفهوم التعقل بالإحساس والانتباه والوعي وأكد لنا ضرورة حصول التعقل وأولويته لِما هو قريبٌ منا، قال تعالى: ﴿ **وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** ﴿٤﴾ ﴾ [الرعد:٤]، فالعقل هو الدائرة الأولى من دوائر الوعي والاهتمام لدى الإنسان، اهتمامه بالعيش (التعقل هو الاهتمام بما هو قريب الدائرة القريبة) ومتطلبات العيش من ذكاء وقوة للعمل في الزراعة والصناعة والتجارة وغيرها، والتعاطي وإنشاء العلاقات مع شتى المحيط وبأشكاله، ما يُعين الإنسان على الحياة أو استمرار حياته، وهذه هي دائرة العقل وهذه الدائرة بسيطة وبدائية وهي أعلى قليلاً من البهيمية يستوي فيها أكثر الناس المؤمنون وغير المؤمنين، ولكنها دون مستوى التفكُّر الدائرة الأوسع والأبعد والأعلى، وهي دائرة لبعض العقلاء خاصةً، وهي مرتبةٌ (التفكُّر) لايصعد إليها إلا القليل من الناس الذين يعقلون، لأن التَّفَكُّر كما في القرآن الكريم، فيه توسُّعٌ وشموليةٌ بالاهتمام وصعودٌ وامتدادٌ وانطلاقٌ في الآفاق و ارتقاء وترفعٌ عن الإنشداد للواقع والتزاماته الحياتية الآسرة، إنَّ التفكر في القرآن الكريم مرتبة أعلى وأوسع وأرقى من التعقل والتفكر وحده يقود إلى اليقين واليقين يفضي إلى الإيمان والإيمان وحده يقود إلى الحق ولكن المؤمنين قليلاً ما هم، إنَّ الكرام قليلُ، والعجب العجاب كان في عدم حصول الفهم عند الكثير من الناس بعد كل هذا التفصيل وكل هذا البيان، ويبقى الكثير من الناس في حكم الجهول الكفور بالآيات وبنعم الله[1].

---

(١) نعم، فإنَّ بعض سور وآيات القرآن الكريم، كتاب الله العظيم، لم تكن لتوافق أو تناسب أحوال الخلفاء العباسيين مطلقاً، ولاأوضاع الدولة العباسية الشعوبية، ولاأهداف الدولة، التي جاءت وبالجهود الفارسية، بغرض تحطيم وإيقاف وإجهاض مشروع القرآن العربي المبين، كذلك سارت الأمور في الفترة البويهية والفاطمية والمملوكية والعثمانية الصوفية على خطا الشعوبيين الأوائل العباسيين، الذين نكسوا عن أساسيات الدين، وغيروا وحوَّروا أو عملوا على تحوير مضامينه الثابتة، وقد أدخلوا عليه ما هو غريب عنه، فبعد أن كان الفاتحون العرب في صدر الإسلام والعصر الأموي ينشرون الإسلام في أقاصي الأرض محطمين للطاغوت في العصر العباسي أوقف كل هذا =

النشاط؛ وصارت البلاهة والجنون سمة إيجابية من سمات المؤمن الحقيقي!

حرف الزاي

من طرف اللسان وأطراف الثنايا السفلى صفته الجهر والصفير والرخاوة والاستقلال والانفتاح والإصمات وله تبادلٌ مع حرفي السين والصاد وترتيبها في الأبجدية العربية السابعة بين الواو والحاء ويشير إلى الحماية والرعاية ودفاعاً عن، والزج والدفع بكل قوةٍ؛ وفيه تدارك وتلاحق وإضافة ومركزية وأحياناً لتحريك الثوابت! كذا التماثل والتشابه كما في زوج وأزواج.

والزف الإعداد لتلاقي الأطراف والزف البشرة والزوج الرديف المكمل والمتمم والذي لا يمكن الاستغناء عنه بحال من الأحوال؛ لذلك فإن الرسول ﷺ نساؤه كنَّ له أزواج وهذا يعني أنهن جميعاً كنا له صحابيات جليلات أي أصحاب قضية ومبدأ (الدين الإسلامي) ومشاركات وعاملات على نشره، ولم يكن الحديث عنهن في القرآن الكريم أنهم مجرد نساء إلا في معرض الإعداد والتربية لهن؛ وهذا هو الفرق بين (المرأة) و(الزوجة) إذا جاز التعبير (الزوج) لا يؤنث فلفظ المرأة لمجرد الأنثى وللمقابلة مع الذكر؛ أما الزوج ففيه تكامل وإتمام وهموم وعمل مشترك، بينما لفظة (امرأته) في القرآن الكريم على الأغلب كان يدل على مفارقة في العقيدة أو اختلاف وعدم موافقة أو المراد منها عدم الالتفات إلى الجانب العقائدي أساساً، وإنما عندما تذكر مع الأنبياء السابقين فقط من كونها الأنثى وتنجب الأولاد البنين والبنات والله أعلم، فالزوج كل ما يحتاج إلى ثاني متمم، والزوجان: بينهما تلازم وتكامل وإتمام وتكافل وبناء وتشابه كبير من الناس وغيرهم، الرجل والمرأة ،الزملاء، الرفاق، الأصدقاء، الشركاء كل من كان بينهم توافق أو تلازم أو تشابك في الأهداف أو الآراء أو المصالح أو الحاجات فهم أزواج والله أعلم، قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾ [هود: ٦١].

و(الزينة) السلاح كناية عن الرجولة والاستعداد الدائم للدفاع عن الحق الأهل

والديار وهي في القرآن الكريم مضافة دائماً إلى اللباس والحياة الدنيا عموماً؛ وكذا الوبر والصوف والشعر الزينة البارزة، مع التأكيد على أن معاني الحروف العربية ودلالاتها إذا كانت في بداية اللفظ غيرها في نهاية اللفظ وهي غيرها إذا كانت في الوسط، كذلك فإنّ الحركات الظاهرة والمقدرة تؤثر في منحى معنى الحرف العربي وتعطف مساره عطفاً نوعياً والله أعلم.

والزيتون (الزيت كان يعني: الشرع في الآرامية والكنعانية القديمة والزيتون يعني شريعة الله العظمى والله أعلم) والمعروف أنَّ الزيت في الحضارات القديمة كان ينظر إليه بقداسة خاصة وكان يدهن منه تبركاً في المعابد وعند الأضرحة؛ وهاؤم جذور الألفاظ البادئة بحرف (الزاي) في كتاب الله الكريم:

زيد زبداً الزبور الزُبُر الزبانية الزجاجة زجراً يزجي مزجاةٍ زحزحة زحفاً زخرف زرابي الزرع زرقاً تزدري زعمَ زعيم زفير يزرفون الزقوم زكريا زكى زكيّاً الزكاة زلزلت ازلفنا ازلفت زلفة زلقا زلفى ليزلقونك زلقا زللتم فتزل زوجناهم زوج الزاد زرتم الزور زوراً زلتا زينتها الزيتون زادته زادتهم زاده يزيد زيد زاغ زالت زلتم يزال فزّيلنا زين زينا زينة.

حرف السين

من طرف اللسان وأطراف الثنايا السفلى وصفتهُ الصفير والهمس والرخاوة والاستقلال والانفتاح والإصمات وتُعدُّ من الحروف المهموسة وتشارك الزاي والصاد في المخرج وتتبادل في ما بينها في اللهجات العربيات؛ وهي عن البعض (حركة متصلةٌ حرة) قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [الرعد:٢]، ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [آل عمران:٥٥]، و(رَفَعَ) تعني: غَيَّبَ، والسماوات تعني: عوالم الغيب التي لايمكن أن نراها في عيوننا، ولكننا نعلمها ونراها في عقولنا وبالفكر والقلب والمنطق؛ ورافعك إلي، يعني مُغيِّبك ومُصِّيرُك إليّ في الغيب، والسين من حروف الزيادة وتدخل على الكلمة فتجعل المضارع للاستقبال، وهي حرف تنفيس أو تخصيص أيضاً لأنه يُصَيِّر الحال مستقبلاً.

وبالمناسبة فإن العلاقة بين لفظ (إنسان) ولفظ (ناس) واضحة، ولكن ما العلاقة بين لفظ (اناس) بالهمزة التحتيّة؛ و(إناث) بالهمزة التحتيّة أيضاً؟ وهل كانت (الثاء) بدلاً عن السين كلاحقة؟ فإذا كان هذا الاستنتاج صحيحاً، لوصلنا بدقةٍ إلى معنى لفظ (نساء) و(نسوة) وعلاقته بلفظ (أنثى) و(إناث)، فما وجه التقابل بين(الثاء) و(السين) في لفظ طمث وطمس قال تعالى: ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الرحمن:٧٤]، ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [يس:٦٦]، وفي الإنسان السمع واحد وله وجه واحد وهو كافٍ، بينما تتعدد الأبصار ومن جميع الوجوه!.

و(سوف) في التسويف فهي أوسع زماناً من (السين) وكانت (السين) فرعاً من

فروع (سوف)، على بعض مذاهب النحويين، مع التأكيد على أنَّ معاني الحروف العربية ودلالاتها، إذا كانت في بداية اللفظ غيرها في نهايته، وهي غيرها إذا كانت في الوسط، كذلك فإنَّ الحركات الظاهرة والمقدّرة تؤثر في منحى معنى الحرف العربي وتعطف مسار عطف نوعيّ والله أعلم.

إنَّ (للسين) علاقة هامة مع حرف (الصاد) فالصاد تعتبر تقويةً (للسين) مثل لفظة (فيلسوف) التي أصلها (فيل صوفيا) ومعناها الرجل الحكيم، فأصلها من الصوفية أو الحكمة، ولفظ (الساهرة) في قوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۝١٤** ﴾ [النازعات:١٤]، فإنها توحي وتذكر (بالصحراء) المجدبة والخالية والتي لا يُرجى منها طعامٌ ولا شراب، إلا من حميم، فهل كانت جهنم للمشركين في هولها الشديد وطعامها الحميم مثل الصحراء القاحلة؟ إنها (السين) وقد كانت (صاد)! و(الهاء) هل هي (الحاء) والله أعلم، قال تعالى: ﴿ **وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ۝١٨** ﴾ [المؤمنون:١٨]، بالطبع فإنَّ (السماء) هنا لا تعني الفضاء، وإنما تعني عالم الغيب، ولفظ (أَنْزَلَ) يعني أتاح وجود الشيء ومكَّنَ منه الناس وغيرهم ولفظ الأرض هو (عالم الوجود) كله؛ ولايعني الكرة الأرضية فقط.

قال تعالى: ﴿ **وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ۝٢٣** ﴾ [الذاريات:٢٣]، (السماء) هنا أيضاً لا يمكن أن تعني الفضاء إنما عالم الغيب وفيه ما يَعِدُ اللهُ تعالى الناسَ به مثل (الثواب والعقاب والجنة والنار) وهي في عالم الغيب وليس في الفضاء كما توهم الكثيرون، و(أَنْزَلَ) أي أتاحَ والله أعلم، وفي زمن سيدنا نوح عليه السلام، هل كان الناس يدركون أو يتلمسون وجود السماوات السبع؟ وهل الشمس والقمر مُعَدتاً لخدمة السماوات والأرض جميعاً المتداخلات أساساً مع أنهما طِباقاً أساساً!؟ لقد شبه الله طيَّهُ لهم بطيِّ السجل، قال تعالى: ﴿ **يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ۝١٠٤** ﴾ [الأنبياء:١٠٤]، ﴿ **أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۝١٥** ﴾ [نوح:١٥]، إنَّ (السين)

هو حرف التسوية والاستقبال والعمل بالخفاء وهو للغياب والرقة والاحتكاك والملامسة والاستواء والمطويات؛ (الرسالة المرسلة والخاصة) و(سبت) في بعض البلاد تعني (جلالة) و(السمت) تعني الاستقامة والاتجاه، والسبت تعني القطع والبتُّ، و(السلام): انتفاء النقص، والسلام: الكمال في كل شيء (تعادل فيه الغني والفقير والكبير والصغير، والأهلي والغريب) و(سَكَرا) في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٦٧** ﴾ [النحل:٦٧]، هل هي الثمار المجففة المحفوظة؟ ويسبحون بحمد ربهم: يطيعون وينفذون بأمر ربهم ويدورون في فلك طاعته ﷻ، وسبيل الله مستقيم، والكافرون يبغونها عِوجاً، الذين يتفكرون والذين يعقلون وأُلي النهى وأُلي الألباب لايكتفون بالسماع والمشاهدة بل يتجاوبون ويبادرون إلى الفعل والحركة، السحر: معالجة العقل أو ايهام العقل؛ والمُسمى: هو الهدف المُحدد الزمن والطريق الواضح، ولأجلٍ مسمى أي محدد مبين مُعلَّم لا يَحيد واسمه أحمد: الأحمد يعني الموافق، أي علامته أنه موافقٌ لما جاء به عيسى عليه السلام.

والسلام وسالمون: أصحاء، سالماً: خالصاً مئة بالمئة، كاملاً وتاماً وغير منقوص، والسلَمُ: الاعتراف والاستسلام؛ بينما السلامُ: الآمانُ والسلامُ: الأمانُ. السلامُ: التحية وطرقُ السلام: سبلُ السلام، ودار السلام: الجنةُ. وسلامٌ عليك: تحية أهل الجنة أهبط بسلام: أهبط بأمان والسلام: من أسماء الله الحسنين والفرق كبير جداً بين مفهوم السلام العربي: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) وبين مفهوم اليهود للسلام: (شلوم) التي تعني أمن اليهود فقط وسلام اليهود فقط!

وهاؤم جذور الألفاظ البادئة بحرف (السين) في كتاب الله العظيم:

سأل مسؤولاً تسنموا سبأ تسبوا بسبب يسبتون السبت سُباتاً يسبحون سبَّحَ سبحاً السابحات سبحان الأسباط سبع سبعون السبع اسبغ سابغات سَبَقَ سابق سبيل سُبُل ستة ستين ستراً سجد مسجد يسجرون المسجور السجل سجيل السجن سجيِّن سجى

يسبحون سحاب السحت السحر سَحَرَ الأسحار فسحقاً سحيق إسحاق بالساحل سخِرَ سَخَّرَ الساخرين مسخرات سخطَ سدّاً سديداً سدر سدرةٍ السندس ساداتهم سُدى سريًّا سارب سرابيل سراجاً تسرحون تسريح السرد سُرادقها تَسُرُّ أسرُّوا أروه تسرون السر سروراً السرائر السراء سُرُرٌ سريع أسرف سرق سرمداً يسر أسرى سراباً سُطحتْ سطور مستطر أساطير لمسيطرون يسطون سعيد سُعِّرتْ السعير سُعُر سعى السعي مسغبة مسفوحاً مسافحين أسفر مسفرة سفر سفراً لنسعفنا يسفعك أسفل السفينة سَفِهَ السفهاء سقر سُقِطَ السقف سقيم سقى مسكوب سكت سُكِرَتْ سكراً سكرة سكارى سَكَنْ سكنٌ ساكناً سَكِينَةً المسكنة مسكين سكيناً يسلبهم اسلحتهم نسلخ سلسبيلاً سلسلة السلاسل يسلط سلطان سلف سلفاً سلقوهم سلك يتسللون سلالة سَلَمَ أسلم السَلم السِلْمِ سلماً سالمون سلام سلاماً السلوى سامدون سامراً السامري سمعَ اسمع سمكها سَمَّ السموم يُسمِن سمين سِمان سماكم ليُسِمون مسمى سَميًّا اسم (بسم الله) اسمه السماء السماوات سنبلة مسندة سندس تسليم السن سنة سنن مسنون يتسنّه سنا سنة سنين بالساهرة سهولها فساهم ساهون ساء السوء السوأى السيئة سوءة أسوأ بساحتهم اسودَّت تسود الأسود سود سيِّداً سور اساور سورة سوط الساعة سُواعاً سائغ سوف سقاء تسوق سبق يساقون الساق ساقيها بالسوق سوقه الأسواق سوَّلَ يسومهم مُسمون مُسمين مُسَوَّمة سماهم سوّى ساوى استوى سواءٌ السيء سوياً سائبة فسبحوا سار السيارة سالت السيل سيناء سينين.

والعلاقة واضحة بين لفظة (سدر وسدرة) و(صدر وصدرة) حيث (سدر) هي (صدر) وهو القمة العُليا المنتقاة والمختارة ولكن منفتح غير مغلق ليس فيه ضيق والله أعلم.

حرف الشين

من طرف اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى صفته التفشي والهمي والرخاوة والاستفال والانفتاح والإصمات وشَرَحَ

صدره: أي ملأ صدره، ولحرف الشين في لهجات العرب تبادلٌ مع الكاف خصوصاً إذا كان لاحقة (خصوصاً في اليمن وحضرموت) وترتيبها في الأبجدية العربية الواحد والعشرون بين (الراء) و(التاء) مع التأكيد على أن معاني الحروف العربية ودلالاتها إذا كانت في بداية اللفظ غيرها في نهاية الفظ وهي غيرها إذا كانت في الوسط كذلك فإنّ الحركات الظاهرة والمقدرة تؤثر في منحى الحرف العربي وتعطف مساره عطفاً نوعياً والله أعلم، وهو حرف يفيد السبق والتقدم والأولوية، مثل الشهيد، شفيع شفيق شهيق شريد شمال شدّاد شن شلّ شح شج شر شمّ شطّ شظّ شع: يدل على التشظي والتشعب والنشر والانتشار المادي والمعنوي على كل صعيد وفي كل اتجاه كانتشار القوانين والأعراف والتقاليد وأشعة الشمس وسنن الله سبحانه وتعالى والسنن: تعني الطرق، وهو حرف الشيوعيمكن أن يدل على (الشفقة) و (الشنق) كل ذلك بحسب ما يليه من الأحرف التي تحدد أو توجه مساره لأداء المعنى المطلوب. و(كتاباً متشابهاً مثاني):متشابه: فيه معاني عميقة وقوية يلزمها بحث وتحتاج إلى تعمُّق وتفكُّر وتدبر.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [يونس:٣] ما من شفيعٍ إلا بإذنه: أي ما من أحدٍ يستطيع خرق نواميس الكون وقوانينه إلا بإذن الله سبحانه وتعالى، أي بسلطان أو علمٍ يُلهمه رب العالمين لأحدٍ من خلقه لتجاوز قوانين الطبيعة.

وحرف (الشين) يكاد يكون نصف حرف الصاد؛ مثلما كانت (الخاء) نصف

(الحاء) والله أعلم ولايقال للمرأة (شيباء) ولكن (شمطاء) وهو أن يتخلل في رأسها البياضُ السوادَ وشمط: خلطَ نصفه، ولفظة (شبَّ) تعني نصف رجل، أو الرجل غير المكتمل، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الأنبياء:٨٢] فهل كانت دلالة لفظ شيطان هنا تعني المبدع أو الفنان الشاطر والحاذق بدلالة قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ ﴾.

وهاؤم جذور الألفاظ البادئة بحرف الشين في كتاب الله الكريم: المشئمة شأن شبّه شتى الشتاء شجر الشح أشحة شحومها المشحون تشخص شددنا شديد أشده شربَ شراب مشارب شرح شرَّد شرزمة الشر بشرر أشراطها شرع شرَّعاً شرعة أشرقت شرقية الإشراق مشرقين المشرق المشرقين المشارق أشرك شريك شروا بشرى اشترى شطأه شاطئ شَطَرَ تشطط الشيطان شعوباً شعب شعيب تشعرون يشعرون أشعارها الشعر شاعر الشعرى شعائر المشعر أشتعل شغفها شغلتنا شغل يشفع شفاعة الشفع مشفقون الشفق شفتين يشف شفاء شققنا أشقُّ شقاقي شقوا يشاقق تشقق انشقت شقياً الأشقى شقوتنا شكر أشكر متشاكسون شك شكله شاكلته أشكو نشتكي كمشكاة تشمَّت شامخات الشمس اشتملت الشمال الشمائل شنئان شهاب شهد شاهد شهداء الشهادة مشهد مشهود الشهر شهيق اشتهت شهوة الشهوات لشوبا فأشارت شاورهم شورى شواظ الشوكة يشوي شاء يشأ شيء شيئاً شيباً شيخٌ مشيد مشيدة تشيع شيعة شيع شيعاً.

(الشهر) معناه عند العرب: فالشهر عند العرب هو الزمان بين هلالين، وباطلة الروايات التي تقول أن الأشهر العربية قد وضعت وضعاً، أيّاً كان الراوي![1] وباطلة

---

(١) يقول البيروني - والبيروني غير عربي أن الأشهر العربية وضعت في ٤١٢ للميلاد! وأن العرب وضعوا أسماءها على الفصول وأربعة أشهر الحرم وثلاثة للدلالة على المناسبات تتحدث فيها. ثم يروي لها أسماء وكذلك المسعودي الذي يروي له أسماء يقول أنها كانت مختلفة والواقع وكما يقول الدكتور محمد بهجت قبيسي أن عدد الحضارات العربية التي كانت قد نشأت على بطاح الأرض العربية يزيد عن ٣٣ ثلاث وثلاثين حضارة منذ حوالي عشرة آلاف سنة! راجع كتاب خضارة أم حضارات ط٢ ٢٠٠٨م دار شمأل بدمشق، فمن الطبيعي أن يكون لكل حضارة مسميات للأشهر خاصة بها راجع كتاب بحوث في التقاويم ص ٤٩، عبد الكريم نصر دار البشائر ،بدون تاريخ.

كل الإدعاءات التي تقول بأنه كانت هنالك تقاويم وأسماء أشهر سابقة على التقويم العربي وعلى أسماء الأشهر العربية الربانية، أو أنها كانت قبلها؛ ذلك لمخالفة تلك الأقاويل مضمون ما صرح به القرآن الكريم، فالتقويم العربي في القرآن الكريم كان أولاً مثلما كان التوحيد العربي أولاً، كذلك فإنَّ في مفهوم الشهر العربي انتشاراً وتشعباً وبثاً ورهبةٍ وحركةً وتنبيهاً قوياً سماوياً غيبياً مترابطاً مع كونه أرضياً شهودياً وجودياً معاشاً وفيه تكرار لأنَّ مفهوم الشهر مادي روحي في آن والله أعلم (والشهر) في القرآن الكريم من الإشهار؛ ويشير إلى الإشهار والإعلان الذي يتحقق فيه الوضوح في مقابل (الليل) الذي يعني عالماً من عوالم الغيب تنعدم فيه الرؤية بالنسبة للناس ويتحقق فيه الغياب وعدم الوضوح على الرغم من قربه الشديد! وفي الليل هناك في عالم الغيب غير الملموس والقريب منّا كثيراً! والذي فيه تتم الأمور بسلام أي بتمام (أمر الله) والإعدادات وجميع الترتيبات والاحتمالات بالنسبة لجميع الأشياء والكائنات، وتقدَّرُ فيه الأعمار والأرزاق وتوضع الخطط المحكمة، ثم تظهر تباعاً وتتاح وتنزَّل إلى عالم الوجود (الأرض- الدنيا) العالم الملموس ويتم فيه تمكين الناس من رؤيتها وليتفاعلوا بها ومعها، قال تعالى: ﴿ **إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣** ﴾ [القدر:٣]، وكأنَّ الأرض وهي تدور حول الشمس تقطع في الفلك مجالاتٍ (اثنا عشر مجالاً مختلفاً متبايناً وكأن لكلٍ من هذه المجالات في الفلك أوضاع أو معطيات أو ظروفاً خاصة بها تجعل كل شهرٍ مختلفاً عن غيره، فهل كانت هذه الأشهر هي الأشهر العربية وبالتالي ما علاقة الشهر العربي بالبرج العربي، وماهي حقيقة الأبراج التي تحدث عنها القرآن الكريم إذ ليس بالضروري أن نبقى نتبع خطوات كان قد رسمها اليهود بمكرٍ شديد وذلك حرفاً لما كان قد نزل من السماء وطبَّل لها الكثيرون (لأفعال اليهود وسلوك اليهود) وبعد ذلك عصوراً طوال وكان كل مجالٍ له شروطه الخاصة وخصائصه وله معطيات تتعرض لها الأرضُ وبالتالي فهل كان كلُ مايعيش على الأرض من الأحياء من نباتٍ وحيوانٍ وإنسان؛ سيخضع أو سيتأثر بتلك الشروط غير المرئيَّة؟

وتتحدَّد بداية دخول الأرض إلى كلٍ من تلك المجالات أو خروجها منها بواسطة

القمر وذلك بتمام دورته حول الأرض قال ﷺ: «**صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته**» إنها بداية الشهر ونهايته؛ وهي وبها يتم الإعلان الرباني عن بداية دخول الأرض المجال المحدد وكذلك يتم الإعلانُ الرباني عن خروجها منه وما على الإنسان إلا التأمل والله أعلم.

ولكن ما هي العلاقة بين الأشهر العربية الربانية الإثني عشر المذكورة في كتاب الله تعالى والبروج التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم مرتين هل هي الخزائن؟ أو هل هنالك علاقة أساساً بين البروج والأشهر؟

والشهر العربي الرباني مرتبط بالأسبوع العربي الرباني مرتبطٌ باليوم العربي الرباني واليوم العربي الرباني مرتبطٌ بالوقت العربي الرباني المرتبط بالأهلة والمنازل التي في الفلك. والعرب المسلمون الأصلاء المؤمنون تنظر إلى الوقت على أنه مجالٌ للبناء لذلك كانوا يستبقون إلى ملئه بالعبادة لله تعالى والإحسان وفعل الخيرات، لأنهم يؤمنون بأن ما عند الله باقٍ وكل شيء بعد ذلك هالك، قال تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦** ﴾ [الذاريات:٥١] والعرب المؤمنة كل عملهم يقصدون به وجه الله تعالى، والآخرون غافلون، فاليوم العربي الرباني الذي يسبق فيه الليل النهار؛ فإن له متعلقاً وثيقاً بالأسبوع العربي الذي هو (وليس مصادفةً أن يكون الأسبوع العربي سبعة أيام بل هو ربعٌ من أربعِ أرباع منازل القمر؛ البالغة ثمانية وعشرين منزلة والتي تشكل الأساس في الوقت العربي)[١] وهذه اللفظة(الأسبوع) موجودة بالأكادية والآشورية والكنعانية

(١) وقد تقدم أنّ النهار الطبيعي أوله طلوع الشمس وآخره غروبها، والنهار الشرعي أوله طلوع الفجر الثاني وآخره غروب الشمس؛فيخالفه بالابتداء ويوافقه في الانتهاء، وطلوع الشمس وغروبها ظاهرٌ يعرفه الخاص والعام أما الفجر فإنّ أمره خفيٌ لا يعرفه كل أحد؛ وقد تقدم انقسامه إلى (كاذبٍ) وهو الأول (وصادق) وهو الثاني، وعليه التعويل في الشرعيات فيُحتاج إلى من يوضّحه ويُظهره للعيان، وقد جعل المنجمون وعلماء المِيقات له نجوماً تدلُ عليه بالطلوع والغروب والتوسط، وهي منازل القمر وعدتها ثمان وعشرون منزلة وهي: ١(الشرطان) ٢(البُطين) ٣(الثريّا) ٤(الدُبران) ٥(الهَقعة) ٦(الهنعة) ٧(الذراع) ٨(النثرة) ٩(الطرف) ١٠(الجبهة) ١١(الخرتان) ١٢(الصرفة) ١٣(العواء) ١٤(السمك) ١٥(الغفر) ١٦(الزُبانان) ١٧(الإكليل) ١٨(القلب) ١٩(الشولة) ٢٠(النَعائم) ٢١(البلدة) ٢٢(سعد الذابح) ٢٣(سعد بلع) ٢٤(سعد السعود) ٢٥ (سعد الأخبية) ٢٦(الفرع
=

والبابلية وفي جميع اللهجات العربيات القديمة، فهي ليست اختراعيّة أو وضعية كما هي حال التقاويم الأعجمية غير العربية وهي تعني الأيام الربانية السبعة إنَّ لفظة (أسبوع) لفظة ربانية مبينة، فأيام الأسبوع هي سبعة وهي ربع منازل القمر، والربع هو (ركن) وهذا يدل على أن الأسبوع العربي هو ركنٌ من الأركان الأربعة للشهر العربي فعدد أيام الأسبوع في حياتنا على الأرض (في عالم الوجود ـ عالم الشهادة) يتوافق مع العدد المطلق للسماوات (عوالم الغيب)، إنَّ عدد الأحرف العربية المستخدمة في لفظ أيام الأسبوع العربي هي أربعة عشر حرفاً، وهي نصف الأبجدية العربية التي عددها نفس عدد منازل القمر. ويذكر هنا أن ليس بالمصادفة أن يُقال في العربية فقط (اللام الشمسية) إذا جاءت الألف اللام مع أربعة عشر حرفاً، و(اللام القمرية) إذا جاءت مع الأربعة عشر حرفاً الباقية من الأبجدية، شعبان: (شعب – آن) فهل تعني فريق الله حيث (الشعب) تعني الفريق أو الفرقة من الناس، بينما لو عكسنا اللفظ (شعب) ليُصبح (بعش آن) فيكون المعنى (بعث الله) وذلك على طريقة الدكتور قبيسي، بينما لو أبدل مواقع الباء مع العين ليصبح (شبع) فإن المعنى سيكون (الامتلاء) بمعنى الحد الأعلى من كل شيء عظيم، بينما في العربية (العمورية) كانت تلفظ (رعيان) و(ربيان)

شوال: ونلاحظ أنها لفظة منتمية إلى (إيل) أيضاً، لأن الألف يمكن أن تكون واوا أو ياء مثل (شرحبيل) وبما أن الواو موجودة في أصل الكلمة (شو) فأخذت الألف المضافة مسار الياء والله أعلم وهي تفيد الحركة والشحن والإمداد والملأِ كل ذلك من الله، والله أعلم ففي المعجم أنَّ الشول تعني الرفع، وشاوله رَفَعَهُ، والشفيع هو المتقدم و الوتر هو المتأخر، والولي هو المستخلف ﴿ **وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾** ﴾ [الأنعام:٥١]، ولي شفيع: أي لا مستخلف ولا رائد متقدم، أي لا سابق ولا متتبع.

قال تعالى: ﴿ **وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ**

المقدّم) ٢٧(الفرع المُؤخر) ٢٨(بطن الحوت)، صبح الأعشى ج٢ص٣٥٠.

حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الأنبياء:٨٢]، فهل كان معنى أو لفظة شيطان هنا تعني المبدع أو الفنان الشاطر والحاذق بدلالة ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴾ [الأنبياء:٨٣] ولماذا نقول شيطان رجيم وشيطان مريد، وماذا نقول عن الفيلسوف الذي يؤسس لفكرة أو لعقيدة مناهضة لدين الله؟ ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ ﴾ [الشعراء:٢١٢].

حرف الصاد

من طرف اللسان وأطراف الثنايا السفلى وصفته الاستعلاء والإطباق والصفير والهمس والرخاوة والإصمات وترتيبه في الأبجدية العربية ثامن عشر، وهو حرف هدف وغاية وهو أساس تقوية للسين، أو أن الصاد هو السين القوية وله تبادلٌ واضحٌ مع حرفي السين والزاي وهي مبدئياً الصوت مع الاستماع، والصبيب والدق والصح والصحيح والصر والتغمد والصدُّ والممانعة مع التوجه إلى الهدف (الإصابة) والصياغة والإماطة والاصطفاف والترادف والجمعُ واتباع الأثر والوثيقة والوقعُ، وله علاقة مع حرف (الشين) صَكْ-شِكْ، والكتم والفرع والطرف والصوت القوي والخافت والله أعلم، مع التأكيد على أن معاني الحروف العربية ودلالاتها إذا كانت في بداية اللفظ غيرها في نهاية اللفظ وهي غيرها إذا كانت في الوسط كذلك فإنّ الحركات الظاهرة والمقدرة تؤثر في منحى معنى الحرف العربي وتعطف مساره عطفاً نوعياً والله أعلم، وفيه كتم وتكتم وثبات وهي أساس الصراط المستقيم وتعبير عنه، ومعنى (فاصدع): أي أجهرْ بالدعوة، و(يتصدعون): أي يتفرقون إلى الجنة والنار و(يصدّعون): أي لا يصيبهم الصدعُ من هذه الخمر، ومعنى (متصدعاً): أي متشققاً ومعنى (الصداع):أي النبات لآنه إذا نبت فإنه يشق الأرض والله أعلم وليس مصادفة أن يفتتح لفظ(صَدَقَ) بحرف الصاد بينما افتتح لفظ (كَذَبَ) بحرف الكاف.

وهاؤم جذور الألفاظ البادئة بحرف الصاد في كتاب الله الكريم:

الصابئون فصّب الصبح صباح صَبَرَ أصابعهم صبُغ صبغة أصبُ صبيباً الصاحب بصحائف الصحف الصاخّة الصخر صدَّ صديد يصدر صدره أصدع الصدع صدف الصدفين صدق الصدقات صديق تصدى تصدية الصرح صريخ يصر صرٌ صرة صرصر الصراط صرعى صرف تصريف صارمين كالصريم يصعد صعيداً صعوداً صعداً تُصعِّر فصعق الصاعقة صاغرون صفير صغار صَفَتْ لتصفى الصفح الأصفاد صفراء صفصفاً صفاً صافات الصافون صواف مصفوفة الصافنات أصفى مصطفى الصفا صفوان

فصكت صلبوه الصلب أصلابكم صَلَحَ صالح الصالحون إصلاحٌ المصلحون صلاح المصلحون صلدا صلصال صلى الصلاة وتعني الصلة بين العبد وربه أو بين الناس تصلى صامتون الصمد صوامع الصم صنعوا اصنع، أصنام (آلهة من صنعهم) صفوان يصهروا صهراً (هنالك فرق بين النسب والصهر)، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ ﴾ [الفرقان:٥٤] أصاب مصيبة صواباً كصيب صوت فصرهن صوركم صورة الصور صواع أصوافها الصيام الصيحة الصيد تصير المصير صياصيهم الصيف.

والصفا: الود والإخلاص، والمروة: العقد والإرادة، وذلك من تحليل الأحرف ومنها (المروءة) والهمزة للنسبة والله أعلم، وفالق الإصباح: محدث الإصباح محدث التغيير والانقلاب من حال إلى حال النقيض، إنها قلب الشيء الثابت إلى نقيضه، والصبر: يعني انتظار ايجابي وهو يتطلب العزم والتصميم وفي القرآن الكريم الصبر يعني عدم الاستعجال وهو العمل بقوة ولكن بالشكل الهادئ، أو التحرك الهادئ بهدوء ولكن بقوة وليس سكون مطلق، بل يرافقه عمل بالصالحات والصبر يستنزل كلمة الله الحسنى، والصداع: القاضي لفصله وتفريقه بين الحق الباطل، من هنا فإن معنى ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [الحجر:٩٤]، أي اتبع ما يوحى إليك من الأحكام الفاصلة واحكم بها، وصَدَعَ بالحق أي تكلم به جهراً والأصفران عند العرب الذهب والزعفران، وبنو الأصفر: هم الروم ومعنى الروم بالعربي يعني العوالي، الصَّفار هو النحاس، ولأن الصفَّار هو الذي يعمل بالنحاس!

معنى ومدلول لفظ الصلاة

وحول الفرق بين معنى ومدلول لفظ الصلاة، ومعنى ومدلول لفظة الدعاء، فإن الصلاة تعني إنشاء الاتصال بين العبد وخالقه، أو الصلة أو العمل على فتح الخط والاتصال المباشر وهي تعني أيضاً الاتصال والمدد والتمكين والإمداد من الخالق إلى العبد، المتصل ويكون الدعاء من العبد جزءاً من الصلاة، لا يتجزأ ولكن مدلول ومفهوم لفظ الصلاة (الصلوة) لا يقتصر على معنى الدعاء بل الصلاة (الصلوة) تعني تحديداً إقامة اتصال مع الله أ في خط مباشر ودون واسطة، ثم يكون الدعاء جزءاً منها والله أعلم، ولكنّ قصر معنى ومفهوم الصلاة على الدعاء، قد أعاق التفسير الصحيح، وأدخل الفكر والفهم في دائرة ضيقة ومغلقة اضمحلت فيها الآراء وتلاشت بسببها التصورات وصَغُرَت الأفئدة وتسمرّت العقول والأفكار، بحيث انزلق البشر عن عظمة المراد وارتدوا أو تثاقلوا إلى الأرض، إن الصلاة في معناها الحقيقي تتطلب بذل الجهود، وعقد العزم بينما عندما قصر معناها على مجرد الدعاء صار يمكن أداؤها في كل حين، وبأيسر الجهود بل ويؤديها أي كان! بحيث صارت الصلاة عند البعض عبارة عن طقوس، وعادات وتقاليد ومجالس فهل هذا هو المراد من الصلاة (الصلوة)؟

فليست الصلاة في الكتاب العربي المبين، ليست كما فهمها البعض أنها مجرد أداءٍ للفرض أو التكليف على أنها عبارة عن طقس شكلاني، أشبه برسالة تلقى في البريد؛ أصبح الناس يؤدونها من طرف واحد، بسرعة إن الصلاة المكتوبة أساساً هي تأسيس الاتصال، في الوقت المعلوم مع الله أ ودوام هذا الاتصال، فالصلاة صلة دائمة بالله أ لاتنتهي، من المفروض أن يتم تتبع الملامح الحقيقية لكيفية الصلاة، وتتبعها من القرآن الكريم أولاً وليس من أي مصدرٍ ثانٍ؛ وذلك بدءاً من الطهارة إلى الوضوء إلى التيمم إلى الآذان إلى الإقامة إلى التوجه إلى النية إلى الخشوع إلى القنوات إلى القراءة إلى الدعاء إلى السجود إلى الركوع إلى التسليم إلى التسبيح عقب كل صلاة، كل هذه الأمور موجودةٌ في القرآن الكريم وهي قديمة قال تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ

أَوْلِيَآءَۗ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ [الأعراف:٧] وهناك قول ينسب لأبي حنيفة يقول (إذا صح الحديث فهو مذهبي) والأحق أن يقال ما جاء في القرآن الكريم هو الصحيح، وهو المذهب الوحيد وكان ابن حنبل رحمه الله يقول: لاتقلدوني ولاتقلدوا أحداً من الأئمة وخذوا من حيث أخذوا، قال الطحاوي رحمه الله: (لا يقلد إلا كل عصبي أو غبي) والحق يقال إن من يقلد دون تفهم، فإنه يقر بصغر عقله أمام العقل الآخر ويتمسكون بما هو غير صحيح، ولا هو وارد في كتاب الله أ فهلا كانت هناك أبحاث عن (صفة الصلاة في كتاب الله القرآن الكريم) لأن لفظة صلاة (صلوة) من الخطأ الشائع جمعها على صلوات، وذلك مثل الخطأ الذي جمع الشمس على شموس وقرآن على قرائين؛ وجامع على جوامع وحق على حقوق والأرض على أراضٍ، كيف يكون ذلك والقرآن الكريم منبع البلاغة، فلفظة صلاة بحد ذاتها، تعني صيغة مفرد وصيغة جمع وجمع الجمع، فصلاتك في يومك صلاة وصلاتك في دهرك صلاة لأن لفظ صلاة هي تأسيس اتصال وصلة مع الله وهي واحدةٌ، فإما أن تكون أنت متصلاً في هذه الحياة، مع الله سبحانه وتعالى، أو أنك لاسمح الله، منقطع عنه والعياذ بالله ألا ترى أنك إذا فاتك أداءُ الفرض في وقته فإنك مطالبٌ بأدائه قضاءً، ولا يسقط عنك الأداء الواجب مطلقاً؛ لأنه لاعذر عن أداء الواجب للصلاة إلا بالموت، إن الصلاة علاقة مستمرة مع الله سبحانه وتعالى لا تنقطع وإذا انقطعت بعذر فلا يسقط واجب الأداء ولا يؤجل وليس لها عذرٌ مطلقاً، إلا عن النائم حتى يستيقظ والمجنون حتى يعي والصغير حتى يكبر، وتركها عمداً للبالغ الراشد الواعي ليس له عند الله سبحانه وتعالى أي عذر مقبول، لذلك كان للمريض صلاته وللمسافر صلاته وحتى من كان على فراش الموت، لايستطيع أداءه الا بعيونه أداها بعيونه كذلك هناك صلاة الحرب، إذا فالصلاة هي حبل ممدود متصلٌ مع الله سبحانه وتعالى، وهذا الاتصال لا يجوز أن ينقطع أبداً فإذا انقطع فهو أصلاً لم يعد حبلاً متصلاً؛ وهو لم يعد حبلاً ممدوداً وبالتالي لم تعد هنالك صلاة أصلاً فالصلاة هي استمرار الاتصال مع الله أ وهذا هو المعنى العربي الدقيق لمفهوم إقام الصلاة وايتاء الزكاة وماينطبق على الصلاة ينطبق على الزكاة والله أعلم، قال تعالى: ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا

ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾ [البينة:٥]، مع أنك يمكن أن تقول صلاة الظهر، وصلاة العصر مثلاً، ويمكنك أن تقول أيضاً صلاتي في عمري وصلاة المسلمين، إن الله واحدٌ ﷻ والطريق إليه واحدة، ليست متعددة ولايمكن أن تقول صلوات، وأنت تقصد جمعاً للصلة مع رب العالمين ﷻ، قال تعالى: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾ [البقرة:٢٣٨]، فالصلاة الوسطى لدى المسلم المؤمن، هي الصلاة المركزية الأساسية وهي الصلة مع الله وحده ﷻ، الصلاة المفروضة لرب العالمين الصلاة الوسطى المركزية، بما تعنيه من وقوفٍ بين يدي الله سبحانه وتعالى وأداء الحركات الموصوفة من سجودٍ وركوع والدعاء لله والتي ستنبع منها باقي الصلوات أو باقي الصلاة، وهي الصلة الأساسية والمركزية التي يجب على المؤمن أن يحافظ عليها بشكلٍ خاص، وقد أمر الله سبحانه وتعالى بإقامتها عند دلوك الشمس، وذلك في الأوقات المحددة المواعيد التي تشكل المحطات الرئيسية للاتصالات الأساسية التي ستجعل للعباد إمكانية القرب من الله.

قال تعالى: ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب۩ ﴿١٩﴾ ﴾ [العلق:١٩]، فعلى العباد باستمرار إقامة وانشاء الاتصالات في هذه المواعيد المحددة من الله سبحانه وتعالى إن هذا الأمر، أمرٌ من الله سبحانه وتعالى لجميع مخلوقاته في السماء والأرض وما بينهما أزلي أبدي لعل الله يستجيب للدعاء، ويمدُّ صاحب الدعاء أو الاتصال بالعلم والطاقة، وقد ورد في بعض الأثر أن الصلاة جماعة في عهد رسول الله ﷺ كانت يتم فيها توحيد للطاقات ولهذا كان يطلب فيها المحاذاة بالمناكب وتسوية الصفوف ورصِّها والاستقامة والاعتدال وشد النحر وتقديمه للأمام قال تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ ﴾ [الكوثر:٢] وعدم ترك فرجات للشيطان، لأن الله سبحانه وتعالى لا ينظر إلى الصف الأعوج، وقال ﷺ: «**ليس للمصلي من صلاته إلا ما وعاها**» لذلك فإن المصلين في العهد الأول، كانت تحف صفوفهم الملائكة وكانوا مجابي الدعاء وكان الله سبحانه وتعالى يصلي عليهم أي يتصل بهم وينصرهم، ويضاعف قواهم، ويزيدهم فلاحاً، فعلى كل مؤمن أن يجعل باقي

صلاته وعلاقاته مع كل الأطراف في هذه الحياة الدنيا، تنبع من علاقته مع الله تنبع من الصلة الوسطى، أو الصلاة الوسطى (الصلة المركزية) مع أمر الله سبحانه وتعالى للمؤمن، على ضرورة أن يحرص وأن يحافظ كل مؤمن على باقي الصلات، أو الصلوات، من مثل ضرورة حفاظ المؤمن على علاقته مع الناس جميعاً، أفراد أسرته وأصدقائه وأبناء بلدته وبيئته ومواطنيه في وطنه الذي ينتمي إليه ويحبه، ثم الأمم الأخرى، ثم تحديد المعتدين الأعداء، وكيفية التعامل معهم، والعلاقة مع جميع هذه الأصناف من خلال العلاقة مع الله سبحانه وتعالى، أو التي يجب أن تنبع من الأساس ومن المركز هذه العلاقات ولفظة صلوات في القرآن الكريم أتت في أكثر الأحيان بمعنى الجمع للعلاقات وهناك تأكيد على المؤمن، أن عليه أن لا يكون انعزالياً وأن عليه أن يبني العلاقات مع المجتمع، وأن يحافظ على هذه العلاقات طيبة مستمدة من العلاقة مع الله سبحانه وتعالى، والعلاقة مع الله، والله أعلم هي الصلاة (الصلاة الوسطى) أي الصلاة المركزية، وهي العلاقة مع الله وحده ﷻ، وهي مطلق الصلاة المفروضة، والنفل وقد ورت لفظة صلوات بمعنى المكان للسجود لله المصلي، قال تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠** ﴾ [الحج:٤٠]، ﴿ **وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٩٩** ﴾ [التوبة:٩٩]، وفي هذه الآية الكريمة، جاء المعنى أقرب إلى الأسباب والصلة والتواصل والعلاقات والله أعلم، هذا وإن كتابة الألفاظ في المصحف الشريف توقيفية، مثل ترتيب السور والآيات، لها دلالات ينبغي الكشف عنها من خلال الدراسة والبحث، لأنها لم تترك لنا عبثاً، بل لنعمل عقلنا وفكرنا، ولنجهد فكرنا في الكشف عن أسرارها فلا يجوز كتابة المصحف الشريف إلا بالشكل العثماني المعروف، وهذه الكتابة توقيفية، أي بأمرٍ من الرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤** ﴾ [النجم:٤]، (أخذ بعض الجهلة مؤخراً بطباعة المصحف الشريف بطريقة

الكتابة العادية، جهالة منهم وحباً للكسب المادي).

هذا وإن معنى (آية) في القرآن الكريم أوسع بكثير مما توطن في رؤوس البعض، فهي ليست مجرد كلمات حُصرت بين إشارتين في المصحف، ولكنها تعني كل التصور والتصوير الرباني الوارد في كتاب الله تعالى عن موضوعٍ ما، جملة وتفصيلاً، فمثلاً آية الطوفان التي حصلت أيام سيدنا نوح، فالحادثة هي الآية العظمى، وليست الآية مجرد الألفاظ المحددة في الجملة المحصورة بين إشارتين والمخطوطة على صفحة المصحف ومن ذلك تفسيرهم للآية الكريمة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب:٥٦] فكيف فهموها وأفهموها، إذ إن سياق سورة الأعراف يفيدُ بالمعنى وهو أن الله وملائكته يتصلون الآن بها بالنبي العربي الأميِّ، ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى يطلب إلى كل مؤمن بالله تعالى أن يتصل بالرسول ﷺ اتصالاً وثيقاً، مباشراً ويداً بيد، عقيدة وسلوكاً، فيكف أصبح معنى الآية عندهم مختصراً، إلى مجرد كلامٍ يذكر وسلام يرسل إن الله سبحانه وتعالى قد رحم رسول الله ﷺ، وقد أعطاه الدرجة الرفيعة، الذي وعده، وهو عز وجل لاينتظر طلب أحد من مخلوقاته، حتى يفعل ذلك! (لشرحٍ أوفى، راجع كتاب الحرب على العرب للمؤلف)، والصب تفيد الانتقال من الأحوال وهو حرف الصلابة والمتانة والصبيب تدفق الدم، و(في صرةٍ) هل كانت ي ملاءة أو في عباءة؟ قال تعالى: ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ﴿٧﴾ ﴾ [نوح:٧]، هل تعني التحفوا أو كتموا؟

الصحراء مكان فيه رمال وهو غير قابل للزراعة بينما البادية أرض تصلح للزراعة ولا يوجد فيها ماء، والشعير يقبل المياه المالحة ولذلك يزرعه البدو أينما حلوا في كل مكان، وحليب النوق يساعد على تحمل الحرارة، وصدف: تعني الامتناع والعزوف والاستقلال والابتعاد بعد المواجهة و (صدق الله العظيم) تعني الإقبال الوثيق والأكيد والقوي، وصدح وصدم وصدى فالصاد فيها قوة التأثير في كل فعل وتشير إلى عمق

الأثر والله أعلم.

شهر صَفَر: صفر[1]

الله أعلم أن اسمه يعني المركَّز أو التركيز المُرَكَّز في المركز، لأن من دلالات الصفر في الحساب بالمفهوم العالي للرياضيات أنه الرقم اللانهاية والقيمة غير المحدودة، وفي المعجم[2] أن (الصَّفَرُ) تعني العقل والعقد، والصفرُ الروع ولب القلب، ولايوجد معنى واضح محدد للفظة صفر[3] بينما (صرف) تعني رد الشيء عن وجهه، قال تعالى: ﴿صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾ ويقال: صرف الله عنك الأذى، والصرفان: الليل والنهار، ولكننا نجد أن معنى (صف) السطر المستوي من كل شيء، ويقال صفَّ الجيش صفاً إذا رتبهم وأقامهم في مقابل صفوف العدو، قال تعالى: ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ۝١ ﴾ [الصافات:١]، وهم الملائكة، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلصَّآفُّونَ ۝١٦٥ ﴾ [الصافات: ١٥٦] لأنهم مراتب، والصف المصلى، والصف النظم والتنظيم والأصفران الذهب والزعفران قال تعالى: ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ ۝٣٣ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ۝٣٤ ﴾ [المرسلات:٣٤] وبنو الأصفر الروم، ومعنى (الروم) باللسان العربي: العوالي؛ و(الصفر) توالي عطاءات الأرض من الثمار وغيره والله أعلم فهي تتضمن (الصف) الاصطفاف والراء توحي بالتكرار والتتالي والله أعلم.

والرصف: الشد والضم و(رصف) ضمُّ الشيء بعضه إلى بعض ونظمه والحجارة المرصوفة هي المتراصة، وترصيفها ضمُّ بعضِها إلى بعض، و كذلك (رص) وأن معنى

(١) قالوا أنه سمي بذلك لأن ديار العرب كانت تخلوا فيه من أهلها بخروجهم بعد المحرم للغزو والقتال أو للتجارة والأسفار! وقالوا أيضاً: أسفرت الدار أي خلت! وهذا طبعاً يعتبر من الدس الشعوبي الهدَّم وواضحٌ الحقد الشعوبي والافتراء في هذه المقولة الخرقاء؛ لأن الشهر العربي القمري أساساً هو شهر غير ثابت وهو دوار، وقد يأتي في الحر الشديد وقد يأتي في البرد القارص فكيف يعتاد العرب بالمفهوم الواسع للعرب في حضاراتهم التاريخية العديدة والشاملة والممتدَّة كيف يأتون على شهر قمري فيحددون نشاطهم به!

(٢) المقصود كتاب معجم (لسان العرب لابن منظور).

(٣) إذ ليس صحيحاً أنه شهرٌ مناخي أو أن اسمه يرمز إلى اصفرار الأوارق في الخريف أو الخلو أو أنه شهر الموات! بل هي تخرصات وافتراضات ذوي التفكير السطحي غير العميق!

(ص ر) هي الريح الشديدة البرودة ولها صوت، و (رف): الرفوف بمعنى الصفوف من الطيور والإبل والرفيف النضير والبرَّاق، و(سفر): كشف، وسمي المسافر مسافر لقطعه المسافة وكشفه قناع الكِنِّ عن وجهه، ومنازل الحضر عن مكانه وسمي السفر سفراً لأنه يُسفر عن وجوه المسافرين وأخلاقهم فيظهر ما كان خافياً! والسفر الأثر يبقى على الجلد.

ولعلنا بعون من الله تعالى من خلال هذه المعاني مجتمعة نستطيع أن نستوحي المعنى العربي للفظة (صَفَرْ) هذه اللفظة العربية المضيَّعة أو الهاربة من اللسان العربي المتداول الآن؛ والتي لابدَّ أنها تتضمن أسراراً وإشارات مكنونة يجب أن يستمر البحث عنها وكشفها ومحاولة فهمها الفهم العربي الصحيح وعدم الاستسلام لمقولة الشعوبية الحاقدة واليهود، الذين يروجون عادة في عقول الأجيال لتعريفاتٍ سطحية جامدة باردة ليس فيها حياة، وهي أبعد ما تكون عن الحقيقة، تكبل العقول بدل أن ترفدها بالجوهري والأساسي وأن تدفعها بعلمية الإيمان وإيمان العلم، لأن الفهم العربي الصحيح عليه سينبني فهمُ العالم بأكمله، والله من وراء القصد.

حرف الضاد

من أدنى حافتي اللسان مع ما يليها من الأضراس العليا صفته الجهر والاستعلاء والإطباق والرخاوة والإصمات وهو في الأبجدية العربية بين (الذال) و(الغين) ويشير دائماً إلى التجميع والتراكم والدفع باتجاهٍ محددٍ كالتضحية والدفاع أو المعاناة، إنه أحياناً يوحي بالضغط والضيق والضياع والبخل ولكنه من جهة أخرى يبهر بكونه عنواناً للضوء فهل كان الضوء انعكاساً للنور المركز الأساسي الله أعلم، وعند البعض تشكل الدفع الشديد غير المحدود، مع التأكيد على أن معاني الحروف العربية ودلالاتها إذا كانت في بداية اللفظ غيرها في نهايته وهي غيرها إذا كانت في الوسط كذلك فإن الحركات الظاهرة والمقدرة تؤثر في منحى معنى الحرف العربي وتعطف مساره عطفاً نوعياً والله أعلم، والإضمار من الضمور وهو الهزال والضعف والإخفاء والغياب والضاد مع الدال الطاء التاء من مجموعة واحدة والضاد لها نظير وهو حرف (ظ) (ظلّ - ضلّ) والله أعلم.

هذه مجموعة من الألفاظ في القرآن الكريم وتبدأ بحرف الضاد: الضأن ضبحا المضاجع ضحكت ضُحى ضلال ضربَ يضرُّ اضطر ضراً المضطر تضرع ضريع ضعيف يضاعف ضغث الضفادع ضامر أضمم صك ضنين يضاهون اضاء ضير ضيزى اضلعوا يضيفوهما ضاقَ.

حرف الطاء

يخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا وصفته الجهر والشدة والاستعلاء والإصمات الحرف التاسع في الأبجدية العربية ويقع بين (الحاء) و (الياء)، وله تبادلٌ مع التاء والدال وهو يشير إلى العلو والارتفاع والضخامة والانفتاح؛ والامتلاء والتتابع والتدفق في الحركة والشيء مقلوبه أو الإخفاء النهائي أو الانكفاء والانطواء والتواري والانكفاء والانطواء والتواري والانكفاء الشديد، كما يعني الارتطام والدق بثبات والإعلام والتطاول والتعاظم والإدلاء والإبداء بالرغبة والخروج التعسفي، إضافةً إلى المواجهة السافرة، إنّ الطاء تقوم مقام التاء ولكن في حال الشدة والثقل، مع التأكيد على أن معاني الأحرف العربية ودلالاتها إذا كانت في بداية اللفظ غيرها في نهاية اللفظ وهي غيرها إذا كانت في الوسط كذلك فإنّ الحركات الظاهرة والمقدرة تؤثر في منحى معنى الحرف العربي وتعطف مساره عطفاً نوعياً والله أعلم، إذا كانت في بداية اللفظ فإنها توحي بالطريق والسراط والاتجاه والمُنحنى. وتوحي بالنماء والزيادة والضخامة وهذه ألفاظٌ من القرآن الكريم تبدأ بحرف الطاء:

طَبَعَ طبقَ طحاها طرح طرد طرف الطارق طريق طرياً طس طسم طعام طعنوا طغى أطفأها المطففين طفِقَ طفل طالب طالوت طفح الطلح طلعٌ انطلق طلاق نطقَ يطمثهن طمسنا أطمع الطامة اطمأنّ طه طهر أطهرن الطود الطور أطاع تطوّع استطاع طوعاً طاف سيطوَّقون طاقة طال طوى طابَ (الطيب) طائر الطين.

ويقال لكل ما طلع وظهر: قد نَجَمَ، ونجمَ الشيء نجوماً طلعَ وظهَرَ، ونَجَمَ النباتُ والقرنُ والكوكبُ والثُريا، أي ظهرَ، والثُريا سمَّتها العرب نجماً لنجومها في السماء تشبيهاً لما ينجم من النبات في الأرض، والعروق تنجم أيام الربيع ولكل ما ينتأ في الأرض ويَحْدُثُ ولم يكن من قبل إلا في علم الله تعالى، وكذلك(الينبوع عندما تتفجر من الأرض) و (والبيض من الطيور وغيرها) والنجمة الكلمة والنجم نزول القرآن المجيد إلى هذا العالم، وكان في اللوح المحفوظ، والنجمُ ما يُولد (المولود عند الولادة) وغيرها، كذلك فإنَّ الأنفُسَ تنجمُ إلى هذه (الدنيا) قادمةً من(السماء) عالم الغيب[1]، حيث كوَّنَها الله هناك وبعد أن أخذ عليها العهد، أرسلها إلى هذا العالم (الدنيا الأرض) والله أعلم، وبالنسبة للنبات فقد خَصَّ المعجم[2] النجمَ لما لا يقوم على ساق بينما قيل لما يقوم على ساق شجر) أما حقيقة لفظة النجوم فإنها تنطبق على كل قادمٍ من عالم الغيب، جديداً بكراً كل ما نبت وبَرَزَ إلى هذا العالم،عالم الوجود والشهود بقدرة الله، مخترقاً الحُجُب ومرسلاً وقادما إلى هذا العالم لينجمّ فيه وليُمضي على الأرض عمراً محدداً ثمَّ ليمضي

(١) ما هي العلاقة بين لفظة (غبَّ) وبين لفظة (غمَّ) ولفظة (غيبة) ولفظة (غيمة) في اللسان العرب المبين؟ حيثُ الباء مقلوب الميم، مكّةبكَّة في القرآن الكريم! وأيضاً (الغَابِرينَ) و(غَبَرَةٌ) و(التغابن) وهذه الألفاظ جميعها لجذرٍ واحد وهو (عبّ) وكذلك لفظة (غَمَّ) و(غما) و(غمة) و(الغمام) وبالتالي ما زاد في المبنى زاد في المعنى، مع ملاحظة أننا إذا أردنا التوصل إلى أساس المعنى لأيٍ من الألفاظ في اللسان العربي المبين، فإنه يجب علينا أولاً حذف حرف العلَّة أو إسقاطه أو تجاوزه، وذلك لأنَّ حرف العلَّة (الياء والواو والألف) في الغالب تدعى الأحرف اللاهاتية، ومُهِمَتُهاأو وظيفتها حركيَّة تفيد الإشارة إلى الزمانوفي الكثير من الأحيان تصبحُ مجرد حركات؛ويُشار إليها في خط المصحف العثماني مثل (رحمن) وتلفظ رحمان، و(هذا) وتلفظ (هادا) و(كذلك) وأصلها كذالك، ولذلك فإنَّ وظيفة حرف (الياء) في ألفاظ أسماء الله الحسنى جلَّ جلاله مثل الرحيم والحفيظوالسميع والعليم، والقدير وغيرها من الأسماء التي هي لله عزَّ وجل، وكذلك لأقوله ولأفعاله جلَّ وعلا والتي لا تجوز لغيره سبحانه وتعالى، لأنَّها تُفيد الاستمرارية والدوام والبقاء والخلود والسِّعَةَ والشمول وعدم التناهي وعدم المحدوديَّة قال تعالى:﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ ﴾ [النجم:٤٢]، ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ ﴾ [النازعات:٤٤].

(٢) لسان العرب لابن منظور وتاج العروس للزبيدي مادة نَجَمَ.

راجعاً من حيث أتى والله أعلم، قال تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ [الرحمن: ٢٦]، ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ [الفجر:٢٧].

والثقب اسمٌ لما نَفَذَ والثقب الخرق النافذ، وفي المعجم الثقب: مصدر النار الثاقبة والكوكب الثاقب المضيء وتثقيب النار تذكيتها واتقادها؛ والنجم الثاقب (النفسُ البشريَّة إذا ثقبت في جدار الحياة تثقيباً وتمسكتْ بها تمسيكاً) والثقاب ما يتمَّ به إشعالها، والثاقب ما ارتفع على النجوم والعرب تقول: أثقب نارك أي أشعلها وأضئها على الموقد؛ وللطائر إذا حلَّقَ ولحقَ في بطن السماء فقد ثقبَ، ونحن أثقب الناس أنساباً أي أوضحهم وأنورهم، عن سيدنا أبو بكرٍ الصديق رضي الله عنه والمِثْقَبُ العالم الفطن، وثقبت الرائحة سطعت وهاجت وحسبٌ ثاقبٌ إذا وصفَ بشهرته وارتفاعه والثقيب طريقٌ بعينه والمثقبُ طريقٌ في حرَّة وغِلظٍ ورجلٌ ثِقوب: نافذ الرأي وأثقوبٌ دَخَالٌ في الأمور وثَقَب رأيه نفذَ وناقة ثقيبٌ: إذا غزر لبنها والله أعلم.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴾ [المؤمنون:١٧]، ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾ [الجن:١١]، ﴿ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [النساء:١٦٩]، والطارق في المعجم هو الذي يَطْرِقُ الطريق في الليل؛ وطرقَ القوم يطرقهم طرقاً وطروقاً أي جاءهم ليلاً، فهو طارق، وفي الحديث أعوذ بك من طارق الليل إلا طارقاً يطرق بخير، وقِيلَ الطارق: كل نجمٍ لأنَّ طلوعه بالليل؛ ولا حقيقة لوجود نجمٍ أو كوكبٍ بعينه يدعى بالثاقب، كما تروي الأساطير لأن نجمة الصبح لا تظهر في كل الأحوال! وكل ما أتى ليلاً فهو طارق، والطرق المعبد المذلل، (والطريق المطروق هو الطريق الذي يتكرر ويُعاد فيه السير ويكثر ذهاباً وإياباً) والطريق والمِطْرَاقُ الصامت الساكن المطاول ليأتي بداهيةٍ أي بفكرةٍ؛[1] وأطرق عليه الليل (أطبَقَ وتراكبَ!)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴾ [المؤمنون: ١٧] أي السماوات السبع، وإنما

(١) وبالتالي ما معنى لفظة (بطريق) و(بطرك) و(بطرق) و(بترك) هل تعني بالعربية الذكيّ والمفكّر؟!

سميت بذلك لتراكبها بعضها فوق بعض، والطرقة المرَّةُ، وأطرقَ مالَ، والطريقُ: السبيل، وطرقات جمع الجمع لطُرُق، وتطرَّقَ إلى الأمر: ابتغى إليه طريقاً، والطريق ما بين السكتين من النخل، والطريقة السيرة، وطريقة الرجل مذهبه! وطريقي:عادتي أو حالي؛ والعرب تقول طريقة القوم أماثلهم وخيارهم وقدوتهم، والطريقة الخطة في الأمر، والطريقة السنة المتبعة، والطريقة الخط والطرائق: الفِرَق، وقومٌ مطاريق: رجَّالة، والمطرق الرَّاجل، وكل عمود طريقة، وتَطارَقَ الشيء تتابع، وأطرقت الإبل تبع بعضها بعضاً أو تتابعتْ وجاءت على خُفٍ واحد، ومطراق عند العرب: المثل والشبه والتلو والنظير؛ وتطارق القوم تبع بعضهم بعضاً، وجاءت على طرقة واحدة أي على دفعة واحدة وعلى أثرٍ واحد، والطرقة الصف مثل العرفةُ، والطريق (ما تلبد أو تعبَّدَ تحت خُطى المشاة والجِياد والإبل والقطعان والمارة في الذهاب والإياب؛ أو ما تلبد بالمطر وآثار المارّة تظهر فيهاعلى الدوام) والطرقة العادة والدأب، والطرق القوة والصحة، والطُرُقُ هي الدُرُوبُ عندما تضيق وأصلُها هنا من الدُربة أي التجربة والعادة؛ وسمِّيت دروبٌ ذلك لمعرفة الناس قيها ولألفتهم المشيَ عليها؛ والطارق الساكن الساكت الهادىء والطارق: مستخدم الطريق، والطارق هو الذي يلتزم الطريق يطرُقُهُ تُسِّيرُهُ الدوافعُ التي تدفَعَهُ! تقيدُهُ في سِكَّتِهِ لا يَحِيدُ عنها بمشيئة الله فهو يصدر ليرد ويرد ليصدرَ، من وإلى أو بالعكس؛ فهل استمد الطارق نعته أو صفته من الطريق؟ الله أعلم والحمد لله رب العالمين.

السمو: الارتفاع والعلو، وسما سمواً: أصبح سامياً أي ارتفع وسما به وقد سما، وإذا رفعت بصرك إلى الشيء قلت سما إليه بصري؛ وإذا رُفِعَ إليك شيءٌ من بعيد فاستبنته قلت سما لي شيءٌ وسما لي شخصٌ فلان: ارتفع حتى استبنته وسما بصره: علا، ولفظة السماء عند العرب تعني السحابة والمطر والنبات والسقف وكل ما قد علا وارتفع (أو ابتعد أو غاب عن ناظريك فهو بالنسبة لك سماء) والله أعلم، قال تعالى: ﴿ **وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢** ﴾ [الذاريات:٥١] فالسماء تعني أيضاً عالمُ الغيبِ العالمُ المحجوبُ

عنا بالحُجُب[1]؛ لأنَّ العرب تقول عن كل مكان لا يدرى ما فيه فهو غيبٌ، وكذلك الموضع الذي لا يُدرى ما وراءه، وجمعه غيوب، والقبر: غيبة الغياب لأنّ الغيب من الأرض ما غيبك وغاب سافر أو بانَ، والغيب موضع الغائب، والغيب كل ما لا تعرفه وتشك في وجودهِ؛ وجمعه غِيابٌ وغيوب، وكل ما قد غابَ عنكَ فهو غيبٌ، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة:٣]، أي يؤمنون بما غابَ عنهم مما أخبرهم به النبي ﷺ من أمر البعث والجنة والنار، وكل ما غاب عنهم مما أنبأهم به فهو غيبٌ، والإيمان بالله والغيب أيضاً ما غاب عن العيون، وإن كان محصلاً في القلوب، أو كان غير محّصل فهو غيبٌ، ويقال سمعت صوتاً من وراء الغيب أي من موضعٍ لا أراه، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٩]، ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ [البقرة:٣٣]، ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ [البقرة:٥٩]، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [آل عمران:٥]، ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ [آل عمران:٨٣]، ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ [آل عمران:١٠٩]، ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً

---

(١) فهل كانت لفظة (الأرض) تعني المعلوم بالنسبة لنا وما نطأهُ وما ندبُّ عليه وما نفترشهُ، أو عالم المحسوس أو عالم الشهود أي ما نشهده وما نلمسهُ وما نسمعهُ وما نُحِسهُ بحواسنا المحدودة؛ وكانت السماء بالإضافة إلى أنها كانت لنا بناء ومجالاً وسقفاً غير محدودٍ لنا؛ وهي أيضاً ما يعلونا من الآفاق، فإنَّ السماء وجمعها السماوات تعني العوالم غير المحدودة والغائبة عنّا والمجهولة بالنسبة لنا أيضاً، أي المُغيّبة عن ناظرينا ولذلك كانت الأرض واحدة بينما السماوات السبع أي كثيرة وغير منتهية العدد قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٩]، ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [إبراهيم:٤٨]، والله أعلم لذلك جمع لنا رب العالمين سماء على سماوات، ولم يجمع لنا لفظة أرض مطلقاً.

فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ ﴾ [النساء:١٥٣]، ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ ﴾ [النساء١٧١]، ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [الأنعام:٣]، ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُۗ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [الأنعام:١٤]، ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الأنعام:٧٥]، ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [الأنعام:٧٩]، ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ﴾ [الأنعام:١٠١]، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الأعراف:٤٠]، ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [الأعراف:١٥٨]، ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَاۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةًۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَاۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ [الأعراف:١٨٧]، ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُۚ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةًۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [التوبة:٣٦]، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ يُحْيِۦ وَيُمِيتُۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ ﴾ [التوبة:١١٦]، ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِۚ

سُبۡحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [يونس١٨]،﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ
وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَـٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [يونس:٥٥]، ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [هود:١٠٧]، ﴿ وَلِلَّهِ غَيۡبُ
ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ
﴿١٢٣﴾ ﴾ [هود:١٢٣] ﴿ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَظِلَـٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ
وَٱلۡأٓصَالِ ۩ ﴿١٥﴾ ﴾ [الرعد:١٥]، ﴿ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن
دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗاۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي
ٱلظُّلُمَـٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَـٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ
ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّـٰرُ ﴿١٦﴾ ﴾ [الرعد:١٦]، ﴿ ۞ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ
يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا
تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿١٠﴾ ﴾ [إبراهيم:١٠]، ﴿
ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ
وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَـٰرَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [إبرهيم:٣٢]، ﴿ يَوۡمَ
تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ ﴾ [إبراهيم:٤٨] ﴿ وَلَوۡ
فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [الحجر:١٤]، ﴿ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي
ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ وَٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [النحل:٤٩]، ﴿ وَلَهُۥ مَا فِي
ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [النحل:٥٢] ﴿ وَمِنۡ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ
ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ دَعۡوَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الروم:٢٥]، ﴿
يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾
﴾ [السجدة:٥]، ﴿ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۚ
وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلۡغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ [سبأ:٢]، ﴿ ۞ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [يس٢٨]، ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَـٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ
وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَـٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿١٢﴾ ﴾ [فصلت:١٢]، ﴿
وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ﴿٧﴾ ﴾ [الذاريات:٧]، ﴿ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَـٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ ﴾

[الأنبياء:١٦]، وردَ لفظ (السماوات) في القرآن الكريم (١٩٠) مرة، بينما ورد لفظ (السماء) ١٢٠مرة، وهي في الحالتين لا ولم تكن تعني الفضاء الذي تدركه أبصارنا فحسب وإنما كانت دائماً إشارةً وبعداً ومجازاً للعالم الأخر بل والعوالم الأخرى التي يصعب علينا إدراكها بالمحسوس إلا السماء الدُنيا وهي بالنسبة لنا عالم الشهادة؛ التي زينها لنا الله بمصابيح، قال تعالى: ﴿ **فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ١٢** ﴾ [فصلت:١٢]، وهذا تأكيدٌ على أنَّ هنالك سماوات أخرى عُليا لا ندركها وهي طبقات، لا يمكن لنا أن ندركها فهي بالنسبة لنا عالم الغيب، الله يُخبرنا عنها قال تعالى: ﴿ **وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ٧** ﴾ [الذاريات:٧]، و(الحُبُكُ) لفظةٌ عربية جامعة وتعني الطُرائق، والحبك: الشد والإحكام والتوثيق والإحتياك (النَسجُ) والإختباء والمحبوك ما أجيد عمله المُحكمِ الخلق، وذات الحُبُك أي: (المطويات أو التي تنطوي) إنها عالم الغيب والله أعلم.

والإدراك هو الوصول والبلوغ والتحصيل والإحاطة بالشيء والإلمام والمعرفة به، قال تعالى: ﴿ **لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ١٠٣** ﴾ [الأنعام:١٠٣]، وتركيبُ لفظ (وما أدراك) تركيبٌ عربيٌ له مدلول يَصْعُبُ على غير العربي فهمه أو إدراكه أو الإحاطة به من الوهلة الأولى؛ فهذا التركيب العربيُّ يُقال لـ أو يُخاطب به من يظنُّ أنه يدري وهو لا يدري ما جرى وما يجري أمامه وبالقرب منه وتحت ناظريه؛ وقي ما يعرفه أو ما يظنُّ أنه يعرفه؛ وأنه كان متأكداً منه مكانياً وزمانياً، في حين أنَّ المُخاطب غافلٌ عنه تماماً، غافلٌ عن حقيقة ما يحدث فعلاً أمامه وخلفه؛ على الرغم من علمه وثقافته ودرايته وسعة أفقه؛ وعلى الرغم من أنه يعيش في المكان وبالقرب منه وفي الزمان وبالقرب منه، وذلك قد يكون إما لبعده المؤقت عن المكان أو لبعده المؤقت في الزمان مادياً أو معنوياً في وقت الخطاب، بعدُهُ عنه وهو يظن أنه لايزال قريباً منه! فنقول له: وما أدراك ما يجري الآن في المدينة الفلانية؟ وهو أي المُخاطب كان يعتقد معرفته بكلّ شيء عن هذه المدينة لأنها مدينته؛ وهو لايدرك أو لم يكن ليعي ذلك تماماً، أو تقول له: وما أدراك ما هي حقيقة القضية الفلانية وكان يظن

أنه يعرف كلَّ شيءٍ عنها، (ولا تُقال عن الأشياء التي لا تهم المُخاطب، أو عن الأشياء التي لم يسبق للمخاطب معرفتها أو الإطلاع عليها بل تقال فقط في حال معرفة المخاطب بها معرفةً أكيدة وبشرط أن تكون هذه الأشياء مهمة جداً جداً للمخاطب وفي نفس الوقت فهو لا يعرف عنها حقيقتها إلا قليلاً فيقال له (وما يُدريكَ أو وما أدراكَ) و إلا فالخطاب سيكون عيَّاً وبعيداً عن البلاغة وعن اللسان العربي المبين، وخصوصاً إذا كان جهاز الرؤية وجهاز السمع لدى الإنسان محدوداً وهذا الجهاز لم يكن ليسمحَ لهُ برؤية أو سماع أو الإطلاع على العوالم الأخرى وعلى ما يجري في تلك العوالم الأخرى وهو بطبيعة الحال كذلك؛ في حين أنَّ المُخاطب كان يظن أنه يعرف كلَّ شيء.. كلَّ شيء! إنَّ الإدراك صنواً للوعي والمعرفة والعلم بالشيء بل الإدراك هو عين الوعي للحالة التي تخصَّك؛ لكنَّ هذا المفهوم (وما أدراك) ينطوي دائماً على مفاجأة كبرى شاملة غير متوقعة، وعلى خبرٍ واسع جداً وهام جداً وخطير جداً وعميق الأثر على المُخاطب، ولم يكن وارداً في حسابات المُخاطب؛ وأنَّ المُخاطب كان ذاهلاً عنه وزاهداً به وغير مكترثٍ بنتائجه ذلك لجهالته ولغفلته ولضعف همته وحدود حواسه وعدم قدرته أساساً، قال تعالى:﴿ **وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٣** ﴾ [الحاقة:٣]، إنها هنا في هذه الآية المباركة يوم القيامة يوم الحق، الذي ينبغي أن لا يغيب عن مثل المخاطبِ العلم به، قال تعالى:﴿ **وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ۝١٤** ﴾ [المرسلات:١٤]، كذلك في هذه الآية أيضاً إنه اليوم الذي سيفصل فيه رب العالمين بين المُختلقين جميع المختلفين، وهذا ما كان من المفترض أن لا يضيع عن العاقل والفاهم والمدرك؛ والعالم والمتعلم وكل من لديه إحساس، قال تعالى: ﴿ **وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٧** ﴾ [الإنفطار:١٧]، ويوم الدين هو يوم الدينونة، يوم الحقِّ والتحقق ويوم الفصل والانفصال اليوم الذي سيعود فيه كل شيءٍ إلى حقيقته، إن لفظ ما أدراك لا تقال لغير المدرك العاقل ولا يُقال لغير الفاهم بل يُقال للذي يدعي الإدراك والعقل والفهم وكلنا كذلك! إنها لا تقال للمجنون أو العاجز بل للصحيح المُعافى، فشرطها الوعي والقدرة؛ وإلا لأصبحت عياً وحاشا وكلا أن يكون في القرآن الكريم كلام زائد قال تعالى:﴿ **وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ۝٨** ﴾ [المطففين:٨]، وسجين مقرُّ المكذبين في

جهنم ويئس المصير، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴾ [المطففين:١٩]، وهذا مصير الأبرار المقربون في جنات النعيم، هذه الحقيقة التي يجب أن لا تخفى أو تغيب عن عقل العقلاء ولا عن وعي الواعين؛ قال تعالى:﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴾ [الطارق:٢]، ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴾ [البلد:١٢]، ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ [القدر:٢].

ودَفَقَ: انصبَّ، وكل مُراقٍ فهو دافق، والاندفاق الانصباب واندفاع السائل؛ وكثيراً ما يأتي المفعول في صيغة فاعل، وماءٍ دافق أي ماءٍ ذي دفق، وهو مذهب الخليل وسيباويه؛ وتدفق الماءُ إذا زاد في الكوز (أو العين أو الينبوع واندفع في الأنهار والسواقي؛) والدفق هو صبُّ الماء وهو متعدٍ (ودفقَ الماء غير سفح الماء) ودفقت كفاه الندى أي صبَّتاهُ شدد للكثرة، ودفق النهر والوادي إذا امتلآ حتى يفيض الماء من جوانبه، وسيلٌ دُفَاق: ملأ جنبي الوادي، والدفاق المطر الواسع الكثير وتدفَّقَ اسرع، وسرٌ أدفق: سريع

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ [البقرة:٧٤]، ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [يونس:٢٤]، ﴿ أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ﴾ [المرسلات:٢٠]، ﴿ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ﴾ [الطارق:٦]، و(الماء الدافق) أي: المستمر في التَّدَفُّق والجريان، بينما (ماءٍ مهين) وهي والله أعلم أنها من (المهن) وهي مقلوب (المهل) والمهل ما يسيل من فوهة البركان من الصخور الذائبة وهو سائلٌ يغلي؛ وهو الذي سيكون طعاماً للآثمين والذي سيشوي البطون، قال تعالى: ﴿ يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ ﴾ [المعارج:٨]، لكنّ ﴿مَّآء مَّهِينٖ ﴾ تعني السائل المخلوط والمعالج بالعمليات المعقدة التي تجري في الغدد؛ في جسم الإنسان وأعضائه والتي قد ترتفع الحرارة فيها أثناء تكوين

وإعداد (الماء المهين) إلى أعلى بكثير من حرارة (المهل) الخارج من البركان! قال تعالى:﴿ **ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨** ﴾ [السجدة:٨]، وهنا تأكيد أنه لا علاقة للفظة (مهين) بالإهانة كما يذهب إلى ذلك الكثير من المفسرين! قال تعالى: ﴿ **أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ۝٥٢** ﴾ [الزخرف:٥٢]، وكان هذا على لسان فرعون يتحدث عن سيدنا موسى الذي أراد به الفقر والإفلاس من المال والأعوان، قال تعالى: ﴿ **وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠** ﴾ [القلم:١٠]، كناية عن الإفلاس والافتقار، وهنا يصف لنا رب العالمين الحلاّف بأنه أثيم وأنه مَهين، فنسبه عز وجل إلى الصغَر وإلى مصيره المحتوم يوم القيامة، لأنه وعدٌ من الله لا يحيد بأن يكون (المهل) وهو أيضاً مقلوب المهن (الميم واللام) وهو طعام الأثيم قال تعالى:﴿ **وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ۝٢٩** ﴾ [الكهف:٢٩].

الرجع: اسمٌ أو صفةُ أو نعتٌ لمن اختصَّ بالإرجاع والاسترجاع (ذات الرجع) وهذه هي الصفة التي ستكون صفة ومهمة السماء (عالم الغيب) يوم القيامة، لأن الرج والارتجاج هو الحركة الشديدة والإطراب الهائل والارتاج الإغلاق والزعزعة والحركة القوية الثقيلة، وترجرج الشيء إذا جاء وذهب؛ كما في المُعجم، حيث ستكون الصفة الأساسية للأرض (عالم الشهود) آنذاك، (الصدع) وهي صفة لمهمة الصد (والعين في آخر اللفظ العربي لتعميق الدلالة والتشديد والتأكيد عليها) وهو ردُّ كل ما سبق وأن جاء وارداً من السماء من عالم الغيب، ردَّهُ إلى حيث أتى إلى السماء، إلى عالم الغيب وعندها لن تعود الأرض تستقبل أبداً بل ستصدِّر؛ فيوم القيامة ستتبدَّل المهام، في الماضي و الآن يتم انبعاث الأرواح والأنفس من السماء من عالم الغيب وهي تثقب الحجاب أو الحُجُب إلى عالم الأرض إلى عالم الشهادة وتنجُم فيه، واضحةً جليَّةَ بيِّنة مؤثرة فيه؛ شاغلة فيه حيِّزاً مخصصاً؛ لتمضي قيه عمراً محدداً، كانت مهمة الأرض هي التلقي، تلقي ما سبق وأنه خُلِقَ في السماء ليهبط إلى الأرض بمشيئة الله ولكن يوم القيامة ستقلب المهام إلى العكس تماماً، حيث ستكون مهمة الأرض الوحيدة في ذلك اليوم الموعود هي الصدع، أي ردُّ كل ما سبقَ وأن أتاها وارداً من

السماء من عالم الغيب، والصدع[1] هو: اسمٌ أو صفةُ أو نعتٌ لمن اختصَّ بالصدِّ الشديد والصدم والصدُّ الهجران أي يُعرضُ بوجهه عن هذا وهذا؛ والصدع الإنصرافُ، وصَدَّ وسَدَّ واحد؛ والصدُّ ما استقبلك قبالتك ثم ردَّكَ، والصدع: الفصلُ والصدع: التفريق والتفرُّق والانفكاك والتفكك وانعدام الروابط والصلات كما في المعجم وحرف العين دلالةُ تعميق الفعل وأثر الصد الذي سيحدث آنذاك وهوله، والله أعلم إنّ مهمة الأرض الوحيدة في حينه ستكون هي الصدُّ أو الردُّ أو إعادة تصدير ما كانت قد استوردته من السماء، إعادة جميع الأرواح وجميع الأنفس إلى مصدرها الأساسي إلى السماء إلى عالم الغيب إلى حيث أتتْ وليس التلقي وذلك على العكس كما فعلته وتفعله الآن أو كما هي مهمتها الآن والله أعلم والحمد لله رب العالمين، قال تعالى: ﴿ **عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ** ﴾ [البلد:٢٠]، ﴿ **إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ** ﴾ [الهُمزة:٨]، فهل هي النار المغلقة المطبقة عليهم قال تعالى: ﴿ **وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ** ﴾ [الكهف:١٨]، والوصيد الفِناءُ خارج الدار والبيت، وأوصد الباب أغلقه، ومفازة واصبة: بعيدة لا غاية لها.

(١) جاء في التفاسير﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ [الحجر:٩٤]، أي اجهر بالدعوة، و﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ ٱلۡقَيِّمِ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۖ يَوۡمَئِذٖ يَصَّدَّعُونَ ﴾ [الروم:٤٣] أي: يتفرقون إلى الجنّة والنار، و﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ [الواقعة:١٩] أي: لا يصيبهم الصُداع من هذه الخمر؛، و﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ﴾ [الحشر:٢١]: أي متشققاً، والأرض ذات الصدع إنه لقولٌ فصل أي النبات! وهذا تخبطٌ واضطرابٌ في التفسير واضح لا يحتاج إلى تنويه وهو دلالة واضحة على الأثر الأعجمي في التفسير والفهم غير الصحيح وغير العربي والله المستعان، وكان ينبغي أن يقوم المسلمون المؤمنون العرب ويتصدون إلى مهمة بيان مقاصد القرآن الكريم العظيمة والاشتغال بعلومه الثرَّة و أن لا يدعون مثل هذا الأمر الجليل إلى الأعاجم أصحا ب الأهواء؛ راجع جميع كتب التفاسير.

حرف الظاء

ويخرج من طرف اللسان مما يلي ظهره وصفته الجهر والاستعلاء، والإطباق والرخاوة والإصمات وترتيبه في الأبجدية السابع والعشرون، بين (الضاد) و(الغين) وهو من الأحرف اللثوية وله تبادلٌ في اللهجات العربيات مع حرف (الذال) و(الثاء) ولفظ (الظهر) من الظهور، سواءً أكان للجبل أم للإنسان، فهو الشيء الذي لايمكن إخفاؤه وهو واضحٌ لايختفي وهو محل الحمل والتحمُّل أيضاً والظهر عكس الصدر فالصدر هو القمة ولكن متخفيةٌ من الداخل، بينما الظهر القمة ولكن ظاهرةٌ من الخارج، ودائماً إذا كانت (الظاء) في مطلع(مقدمة) اللفظ الصحيح بعد فكِّ تضعيفه وإزالة المزيد فيه ورده إلى الماضي، مع التأكيد والملاحظة على أن معاني الحروف العربية ودلالاتها إذا كانت في بداية اللفظ فهي غيرها في نهايته وهي غيرها إذا كانت في الوسط، كذلك فإنّ الحركات الظاهرة والمقدرة تُؤثر في منحى معنى الحرف العربي وتعطف مساره نوعياً والله أعلم، وبناءً عليه تكون دلالة حرف (الظاء) أو مهمته في اللفظ هي الضد تماماً لما يرافقه من الأحرف والقلب التام لمعناها، كما يعني الفقدان والانتفاء والعكس لما يرافقه من معانٍ والله أعلم، و(ظهر) هي (ظ+ هر) والهر والهرهرة هي حالة الدفاع المستميت إضافةً لما يرافقه من المعاني، و(ظَهَرَ) يعني بأنَّ الظهور قد تمّ بعد اختفاء وغياب أو بعد جهلٍ به، كذلك فإنَّ (ظمأ) هي(ظ مأ) تدلُّ على فقدان الماء أو الحاجة الشديدة للماء و(ظفرَ) هي(ظ فر) وتدلُّ على انعدام الضعف أو النصر بعد الضعف أو بعد احتمال الضعف

وهاؤم جذور الألفاظ التي في القرآن الكريم وتبدأ بحرف الظاء: ظعنتم ظفر ظل ظليل ظلم تظمؤ ظناً ظنَّ ظهر ظاهروا أظهره ظهرك ظاهر ظاهرة ظهير الظهيرة ظهرياً.

وظبي: اسمٌ أو صفة للغزال، الحالة التي يداوم عليها الغزال وهي استمرار الفرار وبالتحليل فإنّ حرف(ظ، بي) والياء طبعاً هي حرف الاستمرار والديمومة و(الباء) أساساً هي حرف القرب والمعية والإشراف، فكان دور الظاء هو نفي لتلك المعاني وقلبها

وعكسها والله أعلم، بالإضافة إلى كونه حرف الظهور والوضوح والبروز، وهو حرف الإقدام ولكن بعد الضعف، والنجاح إنما بعد احتمال الهزيمة، ودوره في الغالب قلبٌ لما يليه من المعاني إلى النقيض ويُذكر أن هذا الحرف يندر أن يكون قافية في الشعر العربي.

وظمأ: ظ مأ: فقدان الماء أو انتفاء وجود الماء، أو الحاجة الملحة للماء إنَّ فيها قلبٌ للمعنى القادم بعدها، وظفر: انتفاء الفرار وظهر اتفاء التراجع بل فيها اقدام فهل في حرف الظاء خروج والضد لمايليه؛ من الأحرف وقلبٍ لمعناها؟

حرف العين

وهو من الأحرف النورانيّة ويخرج من وسط الحلق صفته الجهر والتوسط بين الرخاوة والشدة، والاستفال والانفتاح والإصمات، ترتيبه في الأبجدية العربية السادس عشر بين السين والفاء وهو حرف الإياب والعودة والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى بقوة وعلانية إيجابية (هُدنا) (عُدنا) ويُلاحظُ التبادل بين (الهاء) و(العين) وهو حرفٌ حلقيٌ قد يدل على مراد عميق له تبادل محتمل ودائم في اللهجات العربية مع الهاء والعين والحاء والغين والخاء مع التأكيد على أن معاني الحروف العربية ودلالاتها إذا كانت في بداية اللفظ غيرها في نهاية اللفظ وهي غيرها إذا كانت في الوسط كذلك فإنّ الحركات الظاهرة والمقدرة تؤثر في معنى الحرف العربي وتعطف مساره عطفاً نوعياً والله أعلم.

إنَّ حرف العين هو حرف المعيّة والانضمام والالتصاق والعمل المتواصل، مشتملاً على حرفين؛ الجر (على) و(عن) ولفظُ (عرب) تحليله (ع رب) وتحليله أنه نسبة إلى رب العالمين، الأحد ﷻ وكل شيء يتصل برب العالمين فهو عربي، ولفظ (عجم) (ع جم) وتحليله النسبة إلى (الجم) وهو الكثير؛ و(عبري) ع بر، نسبة إلى البريّة الأرض وهو مقلوب (عرب)، ونقول عين الشمس وعين الماء وعين الإعصار وعينٌ جارية وعين اليقين وعين الشيء ذاته والعين الأمر والعون ونقول العين(للجارحة) وللقرية، فحرف العين يدل على عمقٍ مادي ومعنوي مخصوص وواضح (فكلما ذكرنا العرب تذكرنا الخيمة والغنم والبادية) ولكن للأسف الشديد فقد تحول هذا المفهوم العظيم، ووصل إلى هذا المستوى الخطير من الازدراء وأين ذهبت الحضارات العربية الآشورية والكنعانية والأنباط والآراميون التي لم يخلق مثلها في البلاد قال تعالى: ﴿ **إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَٰدِ ۝٨** ﴾ [الفجر:٨].

وهاؤم الألفاظ التي تبدأ بحرف العين في القرآن الكريم: يعبؤا تعبثون عبد عبادة تعبرون عِبرة عبسَ عبقري يستعتبون اعتدنا عتيد العتيق اعتلوه عتل عتت عتواً عاتية

أعثرنا تعثوا عجبت عُجاب نعجز عجوز اعجاز معجزين عجاف عجلت العاجلة عجل عجولاً عَجِلَ عدّ أعد عدسها عدلك عدل يتعد اعتدى يعتدون عدداً العاديات.

قال تعالى: ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ ﴾ [العاديات:٣]، (العاديات) لفظٌ يدل على حالة التعدي والتجاوز والعداء النفسي الشديد، أي من الاعتداء والعداوة البالغة (والكلام هنا والله أعلم عن شدَّةِ المُعاناة للمجرمين يوم القيامة) و(ضبحا) لفظٌ يدلُّ أو يعبر عن حالةٍ فيها ضؤولٌ وانطواء وضمور وغياب وتراجع شديد وانحطاط لامثيلَ لهُ (فالموريات) لفظٌ يدلُّ على أنهُ مأخوذٌ من التورية والمواراة، نقول واراهُ الثرى أي غيّبهُ في التراب، وكذلك فإنَّ النار تواري الأشياء وتنهي أمرها وتغيّبها نهائيّاً مهما كانت هذه الأشياء جديدةً أو غاليةً أو مهمةً، فإنها إذا دخلت النار احترقت وتلاشت وذهبت إلى غير رجعة! إنَّ النار تُغيِّب الأشياء مهما كانت وأياً كانت ولفظُ (قدحاً) يعني كلَّ جديد وكل طارىء وكل مهم بنظركم؛ من الأشياء التي تحافظون عليها!

(القاف) حرف قوة و(الدال) جمع وتحديد وشمول وإحاطة، والحاء حرف الأمور الهامة والعامة تفيد التعميم، والألف للإطلاق؛ وهذه صورة نادرةٌ من أهوال يوم القيامة والظروف الاستثنائية والمعاناة التي سيلقاها المجرمون واللهُ أعلم

عداوةً عزراً عراباً عربي أعجمي ترج عرجون العرش أعرض معرضون عارض تعرق العرف معروف الأعراف عرفات العرم بالعروة العراء يعزب عذرتموهم عزيز العزة عزلت معزل عِزين تعاسرتم عسر عسعس عسق عسل عسى عسيتم عاشروهن العشير يعشُ عشاءً عصبة عصيب أعصر، (العصر: لاتعني صلاة العصر) كما ذهب إلى ذلك الكثيرون من المفسرين ولكن معروفٌ انَّ حرف(الصاد) في العربية هو حالة (السين) الثقيلة جداً! وكانت (الواو) للتقوية الحال والشدة الشديدة جداً والتأكيد على حصولها يوم القيامة، إن الله سبحانه وتعالى يصف لنا قوةً العسر الذي يمكن أن يلم بالإنسان وشدته الشديدة وقد بلغت أقصى مدى (مكررة) من البرودة والصوت والنار والله أعلم، فقال تعالى: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ

وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣ ﴾ [العصر:٣]، إعصار المعصرات العصف عصفاً يعصمك عاصم عصاك عصاه العصيان عضداً عضواً تعضلوهنَّ عضين عطفه عُطلت أعطى عطاءً عظيم عظامه عفريت التعفف عفا عفو يعقب عاقب عاقبتم العقاب العقبة العاقبة معقب عقدتم عقدة العقد فعقر عاقر تعقلون عقيم يعقلون العاكف عَلَق كالمعلّقة عَلِمَ الأعلام العالمين علامات أعلنت علا تعالى تعالوا استعلى الأعلى عَمَدَ العماد عمَّروها يعْمُرُ العمر العمرة عمارة عمران عميق تعلمون عمى أعمى عمون عنب أعناب عنيتم العنت عنيد عند عندك عنده الأعناق العنكبوت عنت عهد كالعهن عِوج عاد نعود عُدت أعود مُعاد المعوقين تعولوا عام اعانه عوان أعيبها العير عيسى عيشة عائلاً عين معين أفعيينا يعي.

فهل كان حرف(الهاء) قريباً جداً من (العين) في أسماء الإشارة؛ بينما في الضمائر يشير إلى الإحالة الواضحة للغير والله أعلم، و (دائماً في بداية اللفظ) وقريباً من العين وينوب عنها ولكن في حال اللين والطفوء والاختراق والوعك والهزيمة والهمود، وهي تنطوي على اللاعودة، بينما حرف (العين) يُفيدُ بدوام التدفق، وموضعه الإيجابيّة دائماً، ولفظ (هدنا) ولفظ (عدنا) واحد وبينهما قرابةٌ شديدةٌ، إلا أنَّ الهاء مخففة في (مقدمة اللفظ) فيها أو أنها تنطوي على ضعف الحال وانكسار وذل، وحالٍ سالبةٍ فهي ارتدادٌ عن الخطأ أو بعد الوقوع بالخطأ! والعين واضحة وتعبر عن الحال القويَّة البارزة والجوهريّة، والعين حرف المعيّة والانضمام والالتصاق والفعل والعمل المتواصل أيضاً مشتملاً على حرفين (عن) و(على) ولفظة(عرب) هو (ع+ رب) نسبة إلى السيد، سيد الأكوان رب العالمين ﷻ وكل شيء يتصل برب العالمين فهو:(عربي)، ولفظة عجم(ع+ جم) نسبة إلى الناس الكثير، وعبري(عَ+ بر) نسبة إلى الأرض البريّة وهو مقلوب لفظ عرب، وعدل(ع+ دل) نسبة إلى الدلالة الصواب، وعلم(ع+ لم) نسبة إلى الإحاطة والإلمام بالشيء وعدن (ع+ دن) نسبة إلى القرب، وعرم نسبة إلى الامتلاء والطفح والكفاية والغاية وعرف (ع+ رف) نسبة إلى الاستقامة الحنيفة الطبيعية والرف الخط أو النسق أو الصف، وعقل (ع+ قل) القل الربط التمكين القفل التثبيت، وعمد (ع+ مد) نسبة إلى التطويل ،و(عيب) (ع+ يب) نسبة إلى اليباب وهو الخراب والخلو والفراغ

و الفقدان لكل شيء: أي لا أحد فيه، والبياب الخالي من أي شيء، وهي أوضاع تتبع بعضها بعضاً، و(الصادعُ): القاضي لفصله وتفريقه بين الحق والباطل، من هنا فإنَّ معنى قوله تعالى: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [الحجر:٩٤]، أي اتبع ما يُحى إليك من الأحكام الفاصلة واحكم بها وأعرض عن الجاهلين، و(صَدَعَ) بالحق أي تكلم به جهاراً، وعاتية: نسبةً إلى العاتي (و ع تا) وذلك من العتو، الريح العقيم صرصر عاتية

الشيء الملفت هو تأنيث تلك الألفاظ الأساسية الواردة في سورة الحاقة، وهو دليلٌ على أن القرآن الكريم كان فيه أَلْسُنْ أو طرائق عديدة كانت متنوعة، وجميعها عربية، علينا نحن المسلمين العرب، علينا التفكير بها وفحصها فحصاً دقيقاً وتدبر معانيها لكشف رسائل كثيرة وإشارات متضمنة ومتنوعة موجودة في القرآن الكريم مثلاً والله أعلم، عقيم من العقم (ع+ قم) نسبة إلى(قم) وهو (الخُلوُّ) من الحياة الشيء المزال أو المنفي نهائياً، قال تعالى: ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ [الذاريات:٢٩]، ﴿يَوۡمٍ عَقِيمٍ ﴾ [الحج:٥٥]، ولكن لابد أن في هذه الألفاظ الأساسية والطبيعة، وليس السياسية المحدثة! لا بد أن فيها شيفرة ورسالة مهمة، على الباحثين العرب الذين لديهم وعي وإحساس عميق بالانتماء إلى خير أمة أخرجت للناس، هؤلاء عليهم المبادرة من الآن والعمل على فكِّ رموز هذه (الشيفرة) التي هي أهمُّ بكثير من (الشيفرة الوراثيَّة)! التي أنفق العالم عليها لاكتشافها الوقت والمال الكثير الكثير دون جدوى أو فائدة... اللهمَّ إلا الربح الاستعماري بقصد الهيمنة على الشعوب والتحكم بمقدّراتها وبمستقبلها، من قبل تلك الدول التي قامت بذلك المشروع الوهمي الكبير لإيهام شعوب الأرض وخِداعها من أجل السيطرة عليها.

بينما لاتزال أمورٌ هامةٌ أشدُّ ما تكون الأهميّة؛ وهي تحتاجُ لجهود كبيرةٍ لأنها هدفٌ سامٍ وعظيم وايجابي وايماني وبنّاء وسَيُبَيِّن ويُوضح بجلاء، وحدةَ هذا الكون وجلالة وعظمة خلقه الكامل وسيُطلق الطاقات الخيِّرة لدى الشعوب والأفراد لتنطلق نحو الكمال الحقيقي، لا الوهمي والزائف، ولكنّ الأجيال العربية التي باتت تذهب إلى المدارس

والمساجد يوميّاً؛ إنما تذهب من أجل العيش لا من أجل العلم والحكمة! فهي لم تعد قادرةً على المعرفة لم تعد قادرة على الولوج إلى الصميم، وهكذا فإنَّ الأنظمة العربية في جميع الدول العربية، كانت قد عملت خلال الحِقَبِ الماضية على استلاب المجتمعات العربية واستعبادها، ونزعت منها الحياة، وأطفأت كلَّ أشكال الحياة، إنما كانت تمارسُ بالتعاون الدول الاستعمارية كلَّ أشكال الاستئصال والتجريف لكلِّ ما من شأنه أن يشق الطريق أمام هذه المجتمعات إلى النور والحرية، فالقضية العربية ليست قضية خبز؛ ولكنَّها قضية فهم ورفع في المستوى، والواقع أنَّ بعضَ الباحثين كانوا قد أسهموا ولا شك في ما مضى، في موضوع دلالات الألفاظ والأحرف العربية، وقد أشاروا بشكلٍ أو بآخر إلى فرضيّةٍ رائعة حول حمولة الحرف العربي، على أنه مادة قائمة بذاتها؛ تعني ما تعنيه وأنَّ الألفاظ العربية إنما هي خلطاتٌ لها أهداف ومقاصد محدودة ومُحكمة، أو وصفات خاصة ضمن وحدات، تصبح ذات دلالة بين المؤلف وبين القارئ أو السامع في الحديث أو في الكتابة، (وهي خاصة باللسان العربي المبين).

إنَّ اللفظة تستمدُّ دلالتها من خلال ما تحتويه من الأحرف ومن خلال التراتُب أو التناسق أو النسق الذي جاءت عليه تلك الأحرف ووجهتها التي تنوي الرحلة باتجاهها! مثلاً لفظة (عرب) فحرف العين إذا كان في البداية هو غيره إذا جاء في النهاية (ربع) وهكذا، كذلك افترضوا(١) أنَّ اللفظة قد يمكننا فهمها بشكلٍ أدق، من خلال محاولة فهم عكسها أو عكس ترتيب الحروف فيها، (عرب - برع) ولكن ما معنى عرب، إذا كان هذا الجذر قد ذُكر في القرآن الكريم اثنان وعشرون مرةً؟ وهو في القرآن الكريم لم يكن يعني لغة ولا أرض ولا قبيلة ولا عرق ولا تاريخ ولاقوميّة؛ ولم يكن لها علاقة بالسياسة ولا بالمفاهيم الحديثة أبداً، ولكن ما معناها، أليس القرآن الكريم موجهاً للعالمين أليس من المفروض أن يبحث الجميعُ عن معنى ومدلول هذا المفهوم القرآني

(١) الأستاذ المرحوم محمد عنبر افترض أنّ اللفظة المبهمة، أو التي استعصى علينا فهمها، يمكننا فهم نقيضها؛ من خلال محاولة فهم عكسها (عكس ترتيب حروفها)، وبذلك نتوصل إلى فهمها،راجع كتاب: جدلية الحرف العربي، محمد عنبر توزيع دار الفكر بدمشق.

ليفهموه؟ ويكونوا على بيِّنة منهُ، لا سيما أنهُ في القرآن الكريم يشكل أس الأسس، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾﴾ [الرعد:٣٧].

الأعناب، عنب (ع+ نبّ) نسبة للنبأ وهو الإلهام والنبي والمتنبئ: الملهم من الله ﷻ ونبَّ ارتفع والعنم (بفرض قلب الباء إلى ميم مكة - بكة): ما ظهر أمامك والنامة حياة النفس والنميمة الصوت الخفي؛ والنماء الزيادة.

و(العنب) من الأعناب وأصلها (ع ن م) وهي نسبة إلى العلو والارتفاع والنماء والإمداد والأولى والثانية هي من سمات الله ﷻ والثالثة والرابعة من أفعال الله تعالى، واحتمال أن تلفظ النون لاماً (علب) فتكون النسبة للُّب وهو العقل والقلب؛ كذلك أضيف الواو لتقوية اللفظ وتمتينه و(الواو) هنا ليس للقسم كما توهم البعض ولكنها لتمتين وتقوية المعنى والله أعلم، وفي جميع الحالات فإننا نلاحظ أنَّ ما ذُكر في القرآن الكريم من أسماء للأشجار المثمرة وعددها خمسةٌ وهي النخيل والتين والزيتون والرمان والعنب، فربما كانت هذه الأشجار هي اصول الأشجار المثمرة والمأكولة والمُفيدةُ في هذا العالم، الحالة الحضاريّة والمثالية المفيدة (والكلام عن الأشخاص الرجالات) فمن ثمارهم تعرفهم، والله أعلم.

حرف الغين

يخرج من أدنى الحلق من اللسان، يتصفُ بالجهر والاستعلاء والرازة والانفتاح والإصمات وترتيبه الثامن والعشرون بين (الظاء) و(الألف الممدودة) وهو حرف الغيب والاحتجاب والغلبة والانتصار والهيمنة والاستيلاء والاحتواء والكسب والربح والزيادة والمقابلة والامتلاء والجديد والإشاحة والذهاب في الأعماق وشدة نفسية داخلية، وفيه غفلة وقيود داخلية وحيازة وإحاطة وابتلاع وتسلط وتطفُّل، ومع التأكيد على أن دلالته إذا كانت في بداية اللفظ غيرها في نهاية اللفظ وهي غيرها إذا كانت في الوسط كذلك فإنّ الحركات الظاهرة والمقدَّرة تؤثر في منحى معنى الحرف العربي وتعطف مساره عطفاً نوعياً والله أعلم.

وهاؤم جذور الألفاظ الواردة في كتاب الله العظيم وكانت تبدأ بحرف الغين: غابر غبرة تغابن غثاءً يغادر غدقاً غد غذاء غربت الغراب غرّ أغترف غرفة اغرقنا غارمين غراماً غزلها غُزّاً غسق غساقاً أغسلوا فشيهم يغشاها غاشية غسبا غصّة غضب يغضض أغطش غطاء غفر غفلة غلبت غُلب أغلط غلف يغل أغلال غلام يغلي غمرة يتغامزون غمّاً الغمام الغنم غنمتم تغني استغنى يستغيثوا الغار غرراً مغارات يغوصون غواص غول غوى الغي الغاوين الغيب غرابيب غائبةُ يغاث الغيث يغيّر المغيرات غيره الغيظ.

ولفظ (العزيز) ﷻ: يعني العالي الذي يَنْفُذُ أمره على الدوام. والغفّار ﷻ: الذي يُعين على تلافي النقص وتجاوز العثرات والخطأ والعيب والخلل والذنب، ثم يُلهمك إلى الصواب من الأمور.

حرف الفاء

ويخرج من الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا يتصف بالهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح والإصمات، ترتيبه في الأبجدية العربية السابع عشر، بين (العين) و(الصاد) وهو حرف له تبادلٌ في اللهجات العربيات مع باقي الأحرف الشفوية (الباء والميم والواو) فيه تخصص وتحديد واستقلال واستغناء وعزوف وابتعاد وامتناع وغالباً ما تأتي الفاء خبرية أو تدخل على الخبر، وعندها تكون دلالة على المباشرة وسرعة التنفيذ ثم تحدد الأحرف التالية في كل لفظٍ معالم المعنى المطلوب دراسته في اللفظ المحدد وإتمامه من حيث المسار والاتجاه، مع التأكيد على أن دلالته إذا كانت في بداية اللفظ غيرها في نهاية اللفظ وهي غيرها إذا كانت في الوسط كذلك فإنّ الحركات الظاهرة والمقدرة تؤثر في منحى معنى الحرف العربي وتعطف مساره عطفاً نوعياً والله أعلم، ثم أن هنالك تبادلاً لـ(الفاء) مع (الحاء) ومع غيرها من الأحرف فينبغي الانتباه للمنقلبات من الأحرف وهي علاقة التقطع الخفيف في الكلام، في حين كانت القاف فيها قطع حاد، من هنا كانت الفأفأة والفتفتة والفاء دلالة الفرق والتشعيب أو الاستطراق في طرق شتى منفرقة وهي علامة الانفصال والانتشار البطيء والتفرد والانفراد والقيام الهادئ المفاجئ واستئناف العمل وحلحلة العقد والخروج والانتشار والانفراد والتجديد، و(صدف) تعني: الامتناع والعزوف والاستقلال والابتعاد.

فص فصل فدائي فلان فحوى فريد فضاء فن فرد فرخ ومن نظائرها القاف (صدف – صدق) الأولى فيها إعراض والثانية فيها إقبال والله أعلم.

فبشرناه: أي فرزقناه حالاً ومباشرةً، إنها بشرى من الله ، وبالتالي فهي سريعة التحقق والتنفيذ ومباشرةً.

وقوله تعالى: ﴿ رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠٠ ﴾ [الصافات:١٠٠]: يعني أنه (سيدنا إبراهيم) كان في حالةٍ قد استبطأ فيها الولد، وتاه: وثله وسله: أشهر السلاح للجبين:

لليمين، للأمام بعزمٍ واصرار وثبات ورباطة جأش، ورضى وتسليم كاملين إلى الله تعالى، رب السماوات والأرض، وقد مضى المشهد إلى آخر لحظة كاد فيها سينا ابراهيم أن يذبح ابنه، فناداه ربه: أي أدرَكَهُ اللهُ في آخر لحظةٍ، وهذا مثالٌ رائعٌ على الطاعة، طاعة سيدنا ابراهيم وابنه، ولذلك جعلَهُ الله، الطريق إليه (إلى الله تعالى) ودلنا عليه، وتركنا عنه في الآخرين: أي جعلناه مثالاً للآخرين الآخرين: اللاحقين، وتركنا: وطرقنا أي وجعلناه طريقاً أو جعلنا الطريق إلى الهدف من خلاله، إلى الله (التوحيد) وكان الذبح بدل الذبح، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُاْ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾** ﴾ [الصافات:١١٢]، فهل رزقه الله ﷻ قطعاناً من الأغنام والبقر والماعز والجمال والجياد بحيث ملأ له الوديان فداءً ومكافأةً، إذ لا يمكن أن تكون جائزته خروفٌ واحد، لأنَّ الله أكرم الأكرمين.

ولفظ (فرعون) في كتب التراث العربي يعني الملك، و(بحسب كتب التاريخ) كان في عصر ابراهيم وهو سنان بن علوان بن عبيد بن عولج بن عملاق بن لاوي، وصاحب يوسف، عن ابن عباس أنه الوليد بن مصعب، وامرأته أسيا بنت مزاحم بن عبد الريان بن الوليد وفرعون موسى هو قابوس بن مصعب بن معاوية، وفي القرآن الكريم لفظ (يتفكرون) ولم تأتِ (يُفكرون) أبداً فلماذا؟ ما هو مغزى وجود حرف التاء في هذا الموضع الله أعلم.

فبينما كان الأدب رسالة والعلم رسالة والفن رسالة، صارت هذه مجالات عبارة عن فرص للتكسب وجمع الثروات، وشهاداتٍ تشرى بالمال. فهل انخرط المُفكرون العرب في الخلافات السياسية وتحولوا إلى أبواق تنفخ في المصالح وللمصالح، لقد صوروا للمسلمين العرب أن عملية التفكير وقفٌ على حفنةٍ من الأشخاص وأنها فرض كفاية لا فرض عين! والمفروض أن تكون فرض عين فكل عربي وكل مسلم المفروض أنه مشروع مفكر المفروض أن تكون عملية التفكير في المجتمع عامة وشاملة وشائعة بين

العرب المسلمين، يجب أن يكون كل عربي مسلم مفكراً وعالماً ومتأملاً، إنَّ التفكير فرض عين على كل مسلم ومسلمة.

الفاسد: من كان يُؤذي نفسهُ لوحده أما المُفسد: فهو الذي يُفسد ويُؤذي المجتمع المحيط به والآخرين.

وهاؤم جذور الألفاظ التي وردت في كتاب الله ﷻ وتبدأ بحرف (الفاء):

الفوائد فئة نفتؤا فتح يفترون فترة فقرة ففتقناهما فتيلاً الفتنة فتى فجٍ يفجر فاجر تفجيراً الفجر فجوة الفحشاء فاحشةٍ فخور كالفخار فقفينا دية فرات فرث فُرجت فُرُج فرح فرداً الفردوس المفر الفرش مرض يفرط فرطاً فرعها فرعون فارغاً نفرق فرقة فراق فريق فارهين أفترى فريّاً يستفزهم فرع يفسح الفساد تفسيراً فسقَ فسقٌ تفشلوا أفصح فَصَلَ الفصل انفصام تفضحون أنفضوا الفضّة فضّل يتفضّل فضلاً فضله تفضيلاً أفضى فَطَرَ فاطر فطرُ فَظّاً فَعل مفعولاً نفقد الفقر فاقرة فاقع تفقهون فكّر فكٌ منفكين تفكهون فاكهة أفلح الفلق فالق الفك فلك فلاناً تفندون أفنان فان ففهمناها فاتكم فوت تفاوّت فوجٌ فَارَ تفور فورهم فازَ مفازاً أفوّض أفق فوق فَوَق فومها فاهُ أفواههم فاءت افاء يتفيؤا تفيضُ أفاض الفيل.

سورة الفاتحة

قال تعالى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾ [الفاتحة:٧]، ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [يونس:١٠]، ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾[الزمر:٧٤] ﴿ ۞ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [غافر:٦٦]، فهل كانت سورة الفاتحة، فاتحة للكتاب الأزلي السرمدي الكوني الشامل أي لكل ما كتبه اللهُ علينا ولكل كلماته ﷻ في هذا الكون؟ قال تعالى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ [الكهف:١٠٩]، ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ [لقمان:٢٧].

أم أنَّ (الفاتحة) مجرد فاتحة للمصحف فقط، كنصٍ مكتوب توقيفي وهو مطابق تماماً للوحي الإلهي؟[1] ولكن ما هو الفرق بين لفظ (القرآن) السرمدي الأزلي الواسع المنتشر

(١) لكن (الفاتحة) ليست (السبع المثاني) كما يعتقدون! وذلك لسبب أساسي وهو أنّ لفظة (السبع) في العربية أي (في اللسان العربي المبين) أساساً كانت تعني: المطلق واللانهائي واللامحدود من القوة، والسبع هو المسيطر والمهيمن في الساحة و(المثاني) تعني المُضاعَف من القوى من كل نوع ومن كل صنف، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الحجر:٨٧] عاطفاً (السبع المثاني) على (القرآن العظيم) مما يدلُّ دلالة قاطعة على أنّها أشياء مغايرة (للقرآن العظيم) وهي تعبر عن تعداد القوى وأنواعها وكثرتها واحتشادها وتكريسها واصطفافها مجتمعةً لدى الرسول الأعظم عقلية ونفسية وجسدية وطاقات هائلة معنوية وماديّة كانت ضرورية لتلقي القرآن العظيم، إذ كان لابد من وجودها (الطاقات الهائلة) عند الرسول تهيئةً وآتية من الله تعالى لتمكين الرسول الأعظم من استلام القرآن العظيم.

غير المحدود، ولفظ (المصحف) ككتاب مكتوب في صحف؟ علماً أن لفظ (القرآن) كان قد ذُكِرَ في (القرآن الكريم) سبعون مرةً ولم يذكر فيه لفظً (المصحف) أبداً إلا (صحف)، قال تعالى: ﴿ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣ ﴾ [البينة:٣].

ولفظة كتاب التي قد تعدد مدلولها في القرآن الكريم، وكان ذلك بحسب موقعها، هل كان (المصحف الشريف) كصحف وكأوراق والمطابق تماماً لما أوحاه رب العالمين للرسول الكريم فهل كان هو معنوياً بوابةً للقرآن العظيم، أم علينا أن ننظر إليه على أنه المدخل أو البوابة المؤدية إلى القرآن العظيم والواسع والذي ليس له حدود لمعانيه وآياته (١)؟ قال تعالى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ۝١٠٩ ﴾ [الكهف:١٠٩]

وطبعاً (الكلمات) هنا تعني المخلوقات والإبداعات والأفعال والأحداث وليست مجرد كلام، لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣ ﴾ [الصف:٣]، مع العلم أن تسميتها بـ(الفاتحة) ووضعها كأول سورة في المصحف الشريف كان أمراً توقيفيّاً صحيحاً متواتراً أمر به الرسول ﷺ، على الرغم من كونها سورة مكيّة وذلك كما أجمع عليه علماء الإسلام عبر التاريخ، وسورة (الفاتحة) هل هي أم

---

(١) لقد أُطلق تعبير (القرآنيين) على كل من تكلم عن ضرورة إتباع القرآن وحده، وأنّ الله تعالى هو المُشَرِّع الوحيد وهو الحاكم وليس له شريك ولا ينبغي، وليس لديه شفيع إلا العمل الصالح يشفع للإنسان، و(القرآنيون) طالبوا بالعزوف عن الأحاديث مطلقاً، أو قاموا بمحاولة فهم الدين (الإسلام) من خلال القرآن الكريم وغضوا الطرف أو النظر عن غيرهوتجاوزوا الحديث، لاشك أنَّ هذه الطريقة مفيدة للغاية في محاولة الوصول إلى الفهم الصحيح للآيات الكريمة ولقول رب العالمين قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ۝١٢٢ ﴾ [النساء:١٢٢]، ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ۝٨٧ ﴾ [النساء:٨٧]، ولكنَّ هؤلاء القرآنيين (على الفضائيات وعلى الشبكة العنكبوتيّة) قد ذهبوا بعيداً عن ما هو مطلوب من المنهج الصحيح وهو الوصول إلى الغاية الصحيحة والمفيدة والمنتجة، وأخذوا في الفترة الأخيرة يطرحوا أطروحات لا معنى لها وهي غير مفيدة ولامنتجة، فقالوا أن في النص ألفاظاً مقدرة محذوفة، ودعوا إلى جواز تبديل المفردات بالمترادفات أو إلى التأويل في النص! كل هذه الدعوات كانت نتيجة الجهالة المطبقة وعدم الدراية بكيفيَّة التعامل مع كلام الله عزّ وجل، ولأن التوغل في القرآن الكريم فعلاً يحتاج إلى وجدان وضمير وقبل ذلك إلى إيمان ويقين وتفكر وتعقل وطلب من الله سبحانه وتعالى أن يفهمنا القرآن العظيم.

الكتاب؟

عندما أرسل رب العالمين نبيه، نبي الهدى، سيدنا محمد ﷺ وجَمَعَ له القرآن الكريم وفيه ما أُنزِلَ على جميع الأنبياء والمرسلين السابقين، صلوات الله عليهم أجمعين من الهدى والهدي والحكمة والموعظة، وذكر له في الكتاب الأحداث منذ أُهبط اللهُ آدم عليه السلام إلى هذه الأرض، ونَبَّأَهُ في هذا القرآن بما سيؤول إليه الأمر في يوم الدين فيوم الدين الناس فيه إما إلى الجنة أو إلى النار، وهذا القرآن الكريم هو كلام رب العالمين الموجود أساساً في اللوح المحفوظ، لقد كانت فاتحته، وتكرر نزولها على جميع الأنبياء والرسل فهي فاتحة الكتاب المبين، والمحفوظ في اللوح المحفوظ، فهل كانت آيات سورة الفاتحة هي كلمات الله التي تلقاها آدم من ربه قال تعالى: ﴿**فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧**﴾ [البقرة:٣٦].

وهذه الفاتحة هي التي افتتحَ بها الله كتابه تثنيةً، أي مقوَّاتً بالمقومات تقويةً القوة تلوَ القوة؛ وكانت آياتُها والله أعلم أول ما أُنزلت على فاتحة الأنبياء سيدنا آدم ﷺ، ثم ثنى بها رب العالمين على جميع الأنبياء والمرسلين، وهذا هو السبب الذي من أجله جعلت آيات سورة الفاتحة، توقيفيّاً، في أول المصحف الشريف، علماً أن ترتيب نزولها لم يكن كذلك وهي مدنية، والله أعلم، وهي أم القرآن وهي سبع آيات ويثنى بها في الصلاة في كل ركعة فريضة كانت أو نافلة، وفي المأثور عن الرسول ﷺ أنه قال: «**لا صلاة بلا فاتحة**» وقيل عنه ﷺ:«**أنه من صلى صلاة بغير فاتحة فهي خِداج**» والسؤال المهم هنا هو كيف كان سيدنا إبراهيم والأنبياء جميعاً يُصَلُّونَ صلاتهم التامة صلوات الله عليهم أجمعين، ألم يكونوا يقرؤون الفاتحة؟ كذلك يمكننا ملاحظة، أن كلمات سورة الفاتحة، لا تزال آثارها وبقاياها ومعانيها، موجودة في كتب النصارى، وطقوس الطوائف والملل القديمة، مثل البوذيةّ والصابئة والكلدان والآثوريين.

فمثلاً ماذا تعني لفظةُ (آمين) التي يرددها الناس جميعاً في أنحاء العالم، والتي من الواضح أنها مأخوذةٌ من اسم الله (المنّان) وذلك عند حذف الأحرف الزائدة: العلة

وردها إلى جذرها الأساسي لتصبح (مَنّ) والله هو الذي يمنُّ علينا بالإجابة، وهي تعني أيضاً (أمنن) علينا يا ربُ بالإجابة، فكيف تحولت إلى أن أصبحت صيغةُ أمرٍ يُوجَّه من الأدنى إلى الأعلى فقالوا أنها تعني استجب يا رب؛ فكيف يُوجِّه الأدنى أمراً إلى الأعلى ويطلب منه التنفيذ فكيف يطلب الجنديُّ من قائده، وكيف يطلب العامل من مديره، هل يقول له استجب؟ ولله المثل الأعلى.

هذا وإنَّ ولفظة (المُصحف) جاءت من التصحيف أي نسبة إلى الكتابة المكتوبة على الصُحف، من أوراق أو غيره، مجموعةً ومرتبة في المُصحف بما فيها من تآلفٍ لجملٍ أو لألفاظٍ وتراكيب بأشكالٍ ورموز لها معانٍ متفق عليها عادةً بين الكاتب والقارئ؛ ولكن ما الفرق بين لفظ الكتاب ولفظ القرآن ولفظ المصحف ثم ما معنى الآية؟

فبينما لفظ (القرآن) يشير إلى كل ما أوحي به من الله من القول وحياً إلى الرسول العربي الأمي الكريم أنزله الله على قلبه ليقرأه الرسولُ على الناس كافة، ليسمعوا ويبصروا، فهو قراءة الله تعالى إلى الناس كافةً، وهو عربي مبين أي رباني المصدر، وليس للبشر أي دور في إنشائه أو تنزيله وهو إمام، له مهمة في حياة البشر جميعاً كفاعل وكمحرك وكدافع وكمنير وكحكم للناس كافة فهو المرجع وهو الميزان وهو المسطرة التي يجب أن يقيس عليها الناس جميعاً كافة شؤونهم، الأمر الذي أُمر به الرسول ﷺ لِيُبَلِغَهُ للناس كافة لأنَّ فيه إعلاءً لذكرهم أي رفعاً لشأنهم، وهو غير ذي عوج وهو يهدي للتي هي أقوم، وهو للحكم وللعقل وفيه من الوعيد ما هو رادعٌ لمن ألقى السمع وهو شهيد(١).

---

(١) إنَّ سياسة تجميل الخطأ أو تبرير المخالفة؛ في التفسير والتاريخ، والتي كانت مُتبَعَة في الماضي منذ بدأ العصر العباسي، عندما أمسكت الشعوبية بزمام الدين والدنيا، وسيطرت على الخلافة ومن ثمَّ على الحياة العربية والإسلام معاً خلال العصور اللاحقة في ظروفٍ قاهرة، توالت واستمرت إلى الآن؛ حيث لا تزال هذه السياسة الشعوبية هي المتبعة حالياً في الكثير من مجالات الحياة والفكر العربي الإسلامي تقيِّد وتَسُوقُ العقول والأفهام وحتى الأذواق؛ في التربية والثقافة والعلوم، لاسيما في مجال التاريخ والتفسير أي في المجال الذي يؤدي إلى فهم الدين العربي الصحيح المبين فهماً خاطئاً؛ هذه المجالات التي سُمِّمَتْ وعُطِّلَتْ وحُطِمَتْ وأُعيد تركيبُها من جديد محمَّلة بالأخطاء، لقد =

فإذا كان من الواجب علينا أولاً (كعرب مسلمين) أن نحدد الفرق بين تعبير (فاتحة القرآن) وتعبير (فاتحة المصحف) فإن من الواجب علينا أيضاً (كعرب مسلمين) أن نحدد أولاً الفرق بدقة بين لفظ (القرآن) ولفظ (المصحف) كما أنّ علينا أولاً (كعرب مسلمين) وبناءً عليه أيضاً يجب أن نحاول تبيان الفرق بين معنى (الآية) التي في المصحف ومعنى (الآية) التي في القرآن العظيم، لأنّ الفرق بين مدلولاتها واسع جداً وكبير! وينحصر مدلول (الآية) التي في المصحف في نظمها وترتيب ورودها وشدة وروعة بلاغتها وأناقة وعذوبة لحنها وجرسها عند تجويدها، ولإدراك مفهوم (الآية في القرآن) يقتضي لكل مؤمن؛ دائماً النظر الشامل والقراءة المليّة المستمرة المتصلة في المصحف ككل وربط الأمور وجمعها وتشكيلها واستنتاجها من السور التي في المصحف كافةً ثم الوصول إلى لوحة واحدة كاملة متكاملة بلسانٍ عربي مبين وبفهمٍ عربي مبين ثم تداول هذا الفهم العربي المبين بين المسلمين بحرية ودون قيود وهذا اسمه التدبر، وقد تعود الناس على الاعتقاد بأن (الآية التي نزلت في القرآن) إنما هي الآية التي كتبت في المصحف وهذه هي الحقيقة، ولكن ما الفرق بين الألفاظ المحددة فيه كتابةً بين إشارتين والقرآن العظيم؟ فاختلفوا في عدها وقراءتها، الأمر الذي أدى بالمسلمين في العصر العباسي المتأخر؛ إلى اختراع (فن التجويد) والتوسع فيه وهو لم يكن من قبل لأنه ليس أساسياً، حتى صار في حياتهم من مستلزمات قراءة القرآن وحفظه، ناهيك حتى تفهم

أدَّتْ الأخطاء التي حُمِلَتْ بها وعليها منذ وقتٍ مبكر إلى اغتيال العقل العربي والفكر العربي والقلب العربي، حتى اختلط الحابل بالنابل، إنَّ هذه السياسة التوفيقيَّة التي توفِّقُ عادةً بين الصح والخطأ وبين الخير والشر وبين الحق والباطل وبين النور والظلام وبين العلم والجهل وبين المستقيم والمعوج وبين العروبة والعجمة؛ تلك السياسة التي فُرِضَتْ على العرب المسلمين في ظروفٍ استثنائيَّة، إنها عملٌ غير مجدٍ على الإطلاق، وهي سياسة فيها تكريسٌ للخطأ ومبررٌ لاستمر الفساد والضعف في حياتنا، إنها سياسةٌ كنَّا في الماضي ندافع فيها عن الخطأ إلى درجة أننا صرنا نقدس فيها أخطاءنا ونعتبرُها حرمات وهي ليست كذلك وفي الكثير من الأحيان كنَّا نقاتل من أجلها ودفاعاً عنها لأننا كنا نجهل الصواب، ونتجاهل الحق، إننا بذلك ودون وعيٍ منا كنَّا نحمي الخطأ ونحتفظ بهذا الخطأ ونعتبره ونضمه إلى كنوزنا الغالية، حتى أصبحَ من ضمن معتقداتنا، وصارَ هذا الخطأ دون أن ندري يعشش في عقولنا ومن ضمن مقدساتنا؛ وربما بذلنا دونه أموالنا وأنفسنا، فمتى يعي العربُ المسلمون في العالم هذه الحقيقة ويبادرون إلى الاتحاد؛ ويتخذون حيالها الإجراء المناسب والموقف المناسب؟

القرآن في رأيهم - عن ضرورة معرفة علوم اللغة العربية وإعرابها؛ من قواعد ونحوٍ وصرف وإملاءٍ وغيره، وهولم يكن من قبل، الأمر الذي أحال واجب التفكر في آيات الله ﷻ إلى أصحاب الشهادات العليا وأحالت إليهم وإليهم فقط أمر فهم (القرآن العظيم) وأوقفته عليهم (على عقولهم) ليعودوا فيملوه على الناس، علماً أن القرآن العظيم نزل للعالمين أي للناس جميعاً وليس لأحدٍ أن يحتكر فهمه وكان التفكُّر فيه أمر عين وعلى الجميع يقع واجب التفكر والعمل.

وهكذا تحول الناس جميعاً طوال حياتهم، الأمم والأجيال وفي جميع مراحل التاريخ إلى مجرد طلاب علمٍ عند عدد محدد من العلماء؛ ليُحَرِّموا على الناس جميعاً حقهم في أن يَتَفَهَمُوا القرآن المجيد أو أن يستوعبوه، وتجاهلوا عن قصد أن العلاقة في الإسلام يجب أن تكون أساساً بين العبد وربه مباشرة بدون وساطة، ولكنهم ـ العلماء عبر التاريخ - قد اهتموا في (المصحف) كمُصحف وصحائف وتوسعوا في الاشتغال[1] به كشكل وأنشؤوا من أجل ذلك المدارس؛ فأهملوا عبر الزمن (القرآن العظيم) ولم يحاولوا مطلقاً إلا لمماً إدراك آياته البينات والولوج إلى مضامينه التي لاتُحد، ولاحاولوا التفكر في عِبره أو مقتضيات أحكامه المنزلات ولاسجدوا حق السجود لقراءته كأمر إلهي ولاوقع ولا استقر في أفئدتهم ولاشكل وجدانهم بخشوع ففي حين كان القرآن العظيم من مهامه - في حياة الناس - أن يكون مُبيناً للبشر أي فاعلاً مفعِّلاً لهم ومنيراً وكاشفاً وموضّحاً لطريقهم ومحركاً ومعداً وموضباً ومصنِّعاً ودافعاً ومحفزاً وإماماً لهم جميعاً، فإذا بهم قد حولوه مع مرور الوقت إلى مجرد شيء من الأشياء الواضحة في حياتهم (وتحول القرآن العظيم إلى مجرد مصحف) وكفى الله المؤمنين القتال، وتحول (القرآن المجيد) في حياة الناس - من حيث النتيجة إلى مجرد شيء من الأشياء التي وضعت على الرف، واكتفى المسلمون به مع مرور الزمن (ككتاب مكتوب) وقاموا بتجويد قراءته وتنويعها وبتبجيل

(١) حيث أنَّ الفرق كبير جداً بين مفهوم (العمل) ومفهوم (الشغل)؛لأنَّ العمل يقتضي دائماً بذل الجهد الإيجابي الهادف والتضحية النبيلة والتحرك المجدي والإنجاز والإنتاج وتحقيق النصر، بينما الشغل هو عبارة عن حركة سالبة أو مراوحة في المكان غير منتجة ولا مجدية ولا تؤدي إلى أي نتيجة فهو لعب أو مضيعة للوقت.

وتقبيل الأوراق المخططة والمزخرفة وشجَّعهم على ذلك أعداءهم؛ فأعرضوا عن التوغل في معانيه ومضامينه ومراميه واستنكفوا عن فهمه، وأخذوا ينظرون إليه (ككتاب مكتوب على الورق) يحترمونه ويُجِلُّونه ويرفعونه عن الأرض ويخافون عليه من الدنس، ثم قاموا بتشكيله وزخرفته وحفظه مُجوداً ومُلحَّناً وكرَّرُوا قراءته ونوعوها واعتنوا بحفظه على سبعة أحرف[1]

كذلك فإنه في اللسان العربي المبين؛ كانت لفظة (صَلَوات) التي وردت في القرآن الكريم أربع مرات و(صلواتهم) مرة واحدة، والتي لم تكن جمعاً للفظة (صلوة) التي وردت في القرآن الكريم أكثر (مائة) مرة، وبالرسم العثماني، على شكل (صلوة) مع الآلف الخنجرية والتي كانت تعني دائماً الصِلةُ، إنها تعني أولاً الإقبال بالكلية على الله، وثانياً تأسيس الاتصال مع الله وحده ربُ العالمين ﷻ ثم يأتي الدعاء لله أثناء الاتصال (الصلاة)، إنّ مفهوم الصلاة في القرآن الكريم أوسع وأكبر بكثير من مفهوم الدعاء ولا يجوز قصر لفظة الصلاة على معنى الدعاء، فبعد إنشائك للاتصال وإقبالك على الله بالكلية وخشوعك وبذلِكَ الجهدَ وتقرُّبِك من الله، فإنك حينها ترفع الدعاء[2] وليس

(١) إلى درجة أننا يمكننا القول أنَّ المرحوم المقرئ (الشيخ عبد الباسط عبد الصمد) ذائع السيط والذي توفي رحمه الله تعالى عن عمرٍ يناهز السبع وخمسين عاماً وقد كان طِوال حياته يجوِّد القرآن بطريقة رائعة، وأنه قد أمتعنا فعلاً وأمتع الناس جميعاً بصوته الجميل ولا شك، بما فيهم الكثير من الأخوة المسيحيين الذين كانوا يحبون سماع قراءته خصوصاً في (سورة مريم) ولكن من حقنا أن نسأل هل ذهب عبد الباسط عبد الصمد من هذه الحياة دون أن يفهم شيئاً من القرآن العظيم؟!

(٢) المفروض أن يكون الدعاء لله تعالى من كل إنسان عينيّاً أن يدعو كلٌ بذاته لنفسه وللمؤمنين جيعاً، والحصيف من يدعو لوالديه ولمن اسدى له معروفاً ولمن كان له عليه فضل كما علمنا ربنا جلّ وعلا، وكما كان الرسول ﷺ يدعو وكا علمنا العلم عن ربه سبحانه وتعالى، أن ندعو،الأساس أن يدعو كل إنسان اللهَ خالقه دائماً وبمعرفته وعلى طريقته في كل وقت وأن يلجاء الإنسان كل إنسان بذاته إلى الله سبحانه وتعالى اثناء الصلاة وبعد الصلاة، وبما يراه مناسباً للخير، يجب على كل إنسان مؤمن بالله أن يقوم بالدعاء أصالة عن نفسه ولايجوز أن يعتمد بذلك على الآخرين! كائن من كانوا هؤلاء الآخرين ففي الإسلام الصحيح لا يمكنك أن تتكل على دعاء الآخرين بحيث يقتصر دورك على التأمين فقط، ولفظة (آمين) لفظة عربية وهي أساسها طلبٌ من الله المنان سبحانه وتعالى طلبٌ منه أن يمنَّ علينا بالإجابة وقد وجدت ومنحها الله للمؤمنين المصلين فقط لتقال فقط خلف الإمام في الصلاة واجبة بعد قراءة الإمام في الصلاة الجهرية لسورة الفاتحة والتي هي أصلها دعاءٌ لله سبحلنه وتعالى علمه الله لسيدنا
=

الصوت لله بعد ذلك فإنك تتوقع من الله الإجابة، والإلهام والإمداد، ففي الصلاة، المفروض أن يكون هناك ذهابٌ وإياب، إرسالٌ واستقبال توجهٌ بالدعاء إلى الخالق ﷻ، وانتظار وتوقع المدد والإمداد، والاتصال منه إليك عز وجلّ، إنه قريبٌ، يسمعنا وهو أقرب إلينا من حبل الوريد وهو يجيب المضطر اللاجئ إليه حالاً.

ماذا تعني لفظةُ (آمين) التي يرددها الناس جميعاً وفي جميع أنحاء العالم؟ لاسيما في الصلاة الجامعة وعقب قول الإمام (آمين) تنطلق أصوات المصلين مرتفعةً خلف الإمام لتردد (آمين) ولكنَّ البعض لا يُمَيِّزُ أو لا يعرف ما إذا كان لفظ (آمين) من القرآن الكريم أم لا؟ والبعض يدمج أو يلحق (آمين) في القراءة مع القرآن وهي ليست من القرآن، والتي من الواضح أنها مأخوذةٌ من اسم الله تعالى المنّان، الذي يمنُّ علينا بالإجابة وهي تعني أمنن علينا يا ربُ بالإجابة، وكيف تحولت إلى أن أصبحت صيغةَ اسم أمرٍ يوجه، من الأدنى إلى الأعلى؛ فقالوا إنها تعني استجب اللهم استجب، حرف الحاء [1]: وهو يدلُّ على الأمر الرباني كله أنه لله تعالى، (والأمر يوم إذٍ لله) وقد تميَّزت بها

آدم ليتوب عليه وطلب إلينا إلى المؤمنن من البشر أن ندعوا به ويؤمنوا عليه في صلاتهم إلى إن يرث الله الأرض وما عليها، ولأنه لا صلاة لمؤمن بلا فاتحة، ولكن قولك (آمين) خارج الصلاة الجامعة ليس له أي نتيجة والأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين كانوا يدعون الله رب العالمين ليغفر للمؤمنين وليس عن المؤمنين أو نيابة عن المؤمنين والله أعلم والحمد لله رب العالمين

ففي الإسلام لا أحد يستطيع أن يكفل لك الجنة أبداً ولا يوجد في اللسان العربي المبين لا يوجد دعاء بالنيابة وفقط عن الغائب وللغائب وعن الميت وللميِّت وعن المريض والعاجز عن الكلام نهائياً وعن المجنون والجاهل والمعاقالذي لايدرك؛ فهل أنت منهم؟ لذلك يجب على كل إنسان أن يتعلم الدعاء لله تعالى إذا لم يكن يعرف وأن لا يعتمد أو أن يتكل على الآخرين، فهذا الوضع غير منطقي في الإسلام؛ لأن الدعاء إتصال مباشر برب العالمين لاتنفع فيه النيابة ولا يمكن أن تسجل مع الحضوروأنت غائب! فالدعاء فرض عين وليس فرض كفاية، إنّ الله سبحانه وتعالى يعلم وهو أقرب إلينا من حبل الوريد.

(١) توصيف: من الأحرف النورانية يخرج من وسط الحلق وصفته الهمس والرخاوة والإستفال والإنفتاح والإصمات، وهو الثامن في الابجدية العربية بين الزاي والطاء، وهو كرأس الحصان... حرفٌ حلقي يُفيد الحركة والحيوية والحب والانطلاق والأمر بالمسير والإقلاع بالعمل والتدبير الرباني، فهل كانت لفظة (الحجرات) تعني الحفر المحفورة في الجبال أم المباني المبنية من الحجارة؟ وتركيب (الحمأ المسنون) هل يعني الخلطة القديمة التي تحتوي على أمرٍ عظيم؟ ولفظ (الحضارة) صحيحٌ أنه معاصر ولكن من المؤكد أنّ له أساس في القرآن الكريم فهو ولا شك =

لغة العرب وغابت عن حناجر باقي الشعوب في العالم فلا يقدرون على النطق بها واستعاضوا عنها بالهاء، و(الحمد لله) هنا مبتدأ مؤخر أي أنَّ الأمر والتدبير كله في السماوات والأرض (عوالم الغيب وعالم الشهادة) الآن وفي كل آن أنه كله لله تعالى، ولا يعزب عن أمره شيء في الأرض ولا في السماء أبداً جل جلاله وهو الحكيم الخبير (والذين سعوا في آياتنا معجزين) أي الذين كانت لهم مجادلات وتعرضوا لتكذيبها، بينما الذين أوتوا العلم سيرونها الحق من ربهم وأنها تهدي إلى صراط العزيزالحميد، وحرف الحاء يشير دائماً إلى ممارسات عناصر الطبيعة وآثارها وهو للقيام والاندفاع والنهوض والحمل والتحميل والحمولى والتحريك والتحديد بشكلٍ عام، وكل فعلٍ حيوي حق ومتحقق يعني (حاء) والله أعلم. حرف الميم: [1] (حرف الميم) والأصل أنها تختص باسم الله تعالى وهي من (أيمن) وقد قيل في الأثر أنها لم تستعمل في المطالع لغير اسم الله تعالى إلا شذوذاً؛ وكل شيء إيجابي قادم من عالم الغيب (من السماء) فحرف الميم دلالةً عليه، مثل الوحي والتنزيل والكتاب وآيات الله والأحكام الربانية، والملائكة والمطر! فكل شيء قادمٌ من عالم الغيب حرف الميم دلالةً عليه إنه دلالة على المصادر العُليا والمركزيّة بما فيها لفظة (الملح)؛من الأعلى إلى الأدنى ومن البعيد للقريب ومن المركز إلى الأطراف والله أعلم، ومحمد بالتحليل: م حمد تعني الأمر الإلهي وحرف الميم يفيد بسداد الأمر وإكمال النقص وتمامه. حرف الدال[2]:وهو من الحروف الماديّة المُحَدِّدَةُ والمُمَرْكِزَةُ

مشتقٌّ من (الحضور) وأنت إذا كنت في حياتك حاضراً في البيئة أو المجتمع تمارس نشاطك وتأخذ وتعطي وتتفاعل فأنت حضاري إذاً، أما إذا كنت مجرد مستهلك للحاجيّات ومتبع للشهوات وغائب عن التفاعل ومتشبّه بالأموات فأنت حتماً غير حضاري، وبالتالي لا يوجد كما يدّعون حضارة قديمة وحضارة حديثة لأن الحضارة من الحضور! فمثلاً سيدنا نوح على الرغم من مرور العصور الطويلة على تجربته بالتأكيد فهو لا يزال أكثر حضارةً من كل المُعاصرين.

(١) توصيف: إنّ حرف (الميم) هي من الأحرف النورانيّة وتخرج من الشفتين إذا كانت مظهرةً ومن الخيشوم إذا كانت مخفاة أو مدغمة، وصفتها الجهر والتوسط بين الرخاوة والشدّةوالاستقلال والذلاقة وترتيبها في الأبجدية العربية الثالثة عشر بين اللام والنون وهي تأتي أحياناً بدلاً من أربعة أحرف وهي الواو والنون والباء واللام ،والأصل أ،ها تختصُّ باسم الله وهي من (أيمن) ولم تستعمل في المطالع لغير اسم الله تعالى إلا شذوذاً.

(٢) توصيف (حرف الدال) أنه يخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا وصفته الجهر والشدة والقلقلة والإستفال =

أو تُوَقِّع أو تضعُ المعنى ضمن محيطٍ معيَّن؛ ومن خواصه التحديد والإحاطة الماديّة الخارجيَّة للكتل والأوزان والمساحات كالبدر والدائرة والديرة والدم والدف ودجلة والدخان والدثار والدرب وغيره، وحرف (الدال) شديد القرابة مع أحرف الضاد والطاء والتاء، وهو عند البعض يدل على الدفع الشديد والتوقف، أو يدل على النهايات، ولكنَّ قيمة الحرف ودلالته تكون بحسب مكانه من اللفظ والله أعلم

والانفتاح والإصمات وهو قريب جداً من الطاء والتاء وهو الحرف الرابع في الأبجدية العربية بين الجيم والهاء، وفي المعجم أن الدفق: هو المطر الشديد الواسع الكثير العميم، وتدفّقَ أسرع وسيرٌ أدفقٌ أي سريعٌ ودفق: انصبّ وتفيد الإنصباب وتدفق الماء إذا زاد في الكوز أو الينبوع وانساح في الأنهار والسواقي.

سورة (الفلق) ما معنى الفلق؟

قوله تعالى:﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ۝١ ﴾ [الفلق:١]، الذي ساروا في تفسيره وفهمه على منهج الطبري والذي سبق وأن حدد للعرب ولعامة المسلمين المعنى؛ بعد سرْدِهِ لحُزَمٍ من العنعنات فقال لنا عن الفلق إنها تعني: بابٌ في جهنم أو جهنم أو الإصباح أو فالق الحب والنوى؛ وفسر العُقَد على أنها فعل السحرة وقال بأن المقصود فيها هو أنَّ الرسول ﷺ قد تعرض لسحر السَحَرَة! وهذا الكلام فيه وهمٌ كبير وافتراءٌ على كتاب الله تعالى، قال تعالى: ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ۝٦٧ ﴾ [المائدة:٦٧]، فكيف يعصمُ الله نبيَّهُ من الناس ثم يأتي المفسرون إلى التأويل بما ينفي ذلك؟ وهكذا سار المفسرون (بالكدان) الذي صنعه لهم الطبري قبل أكثر من ألف ومئة سنة ولم ينسى ابن جرير الطبري الفارسي الأصل الشيعي الهوى؛ لتثبيت مثل هذه الأخطاء، لم ينسى أن يسوق لنا أكثر من ثلاثين أثراً مختلقاً وذلك لتثبيت الأخطاء المتعمدة، أبداً لم يكن هذا التفسير من اللسان العربي المبين، بل حُشرت المعاني فيه حشراً وفُسِرَتُ قسراً ولويت أعناقها (الألفاظ) لياً والله المستعان على ما يصفون، ما أدى إلى الضغط على العقل والفكر وما أوصل إلى الانحراف ١٨٠درجة عن جادة الصواب بينما ﴿بِرَب ٱلۡفَلَقِ﴾ مع ملاحظة أنها مُحركةً فإنها في اللسان العربي المبين لا يمكن أن تكون مخصصة في جهة محددة، فرُبُنا هو رب العالمين، رب السماوات والأرض وما وبينهما رب العرش العظيم، لذلك ففي القرآن الكريم العربي المبين لم تأتي لفظة (رب) مخصصة لجهة معينة أبداً ولا يجوز مطلقاً أن تكون كذلك، فهو رب العالمين ﷻ، وهذا هو الفرق الجوهري بين الرب في الإسلام بالمفهوم القرآني المجيد، وبين (الرب) عند اليونان الوثنيين والمسيحيين المثلثين واليهود الذين لديهم رب خاصٌ بهم! فلم تأتي لفظة ﴿رَب﴾ في القرآن الكريم ولا مرة لجهة محددة فردية خاصة أبداً وإنما كانت دائماً دلالة على رب الجميع، رب السماوات والأرض وما بينهما، وليس في الإسلام أرباب ولا يقال في الإسلام رب الينبوع ورب النهار ورب الليل أو رب الشمس، ولكن يقال رب العالمين، على هذا

الأساس ينبغي فهم القرآن العظيم، لذلك ومن خلال قراءة سورة الفَلَق بأكملها وربطها بما قبلها وما بعدها فإننا نستطيع الاستدلال بعد تقليب اللفظة عربياً على المنهج المبين بحسب اللهجات العربيات؛ فإننا سنجد أنها ربما كانت (الفَلَقْ) أقرب شيءٍ لأن تكون مقلوبة من الفَلَكْ ورب الفلك هو رب ما يُحيطُ بالأرض، وهو أيضاً رب ما يُحيط بكل الأجرام السماوية، وهو رب ما يُحيط بالسموات والأرض جميعاً ﷻ، فهو رب العالمين ورب المجالات (الأفلاك) التي تسبح فيه الأجرام السماوية الكواكب والنجوم وكل المخلوقات من الذرة إلى النجمة، في جميع المجالات والطبقات؛ فلكل مخلوقٍ فلكٌ أو مسارٌ يدور فيه لا يتعداه والفلَكُ تعني أيضاً كل مسار محدد لكل شيء فهل كانت ﴿بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ تعني رب الفلك أو رب الأفلاك أو العوالم وهوﷻ قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الشعراء:٢٤]، ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [المؤمنون:٨٩] لاسيما وأننا نلجأ إليه ونعوذ به من شر ما خلق أي من شر أشر ما خلق وهم في القرآن الكريم تحديداً الشياطين واليهود! و(القاف) في العربية تقويةً (للكاف)، كما في (كاسم، وقاسم) والله أعلم والحمد لله رب العالمين، وفي المعجم: انفلج وانبلج وانفلق: والفَلَجَ الشقُّ والقسمُ من كل شيء والفالوجة قطعة من الأرض تخصص للزراعة، والفلتُ والانفلاتُ: الانطلاق من القيد، بأي بمعنى أو الخروج من الاسر والفلت: الفجأة والفلاليج فلاليح. الفَلاَحُ: الفوز والنجاة والبقاء في النعيم والخير. البقاء أو ما يبقى لذلك قيل عن السحور فلاح لأنه يبقى والفلح شَقُّ الأرض. والفكُّ التفلُّت. فَلَعَهُ: شَقَّهُ الفلخُ: الشدخُ، الفلقُ: الشقُّ ومنه فَلْقٌ، وليس فَلَقَ،وما هي النفاثات في العقد؟ والنفخ والنفح والنفث واحد، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [السجدة:٩]، فالنفخ من اختصاص الخالق ﷻ، قال تعالى: ﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾

[الأنبياء:٤٦]، فالنفحُ من خواص النار ومن الآثار المادية للأشياء والمخلوقات، بينما النفثُ فعلُ وآثار الأبالسة الشياطين والأشرار ومن وسوستهم؛ ذلك لما ينطوي عليه فعل النفث من شرور! قال تعالى: ﴿ **وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾** ﴾ [الفلق:٤].

وما المقصود بالعقد؟ قال تعالى: ﴿ **وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾** ﴾ [البقرة:٢٣٥]، فالعقد هي الروابط التي تربط الناس بعضهم ببعض، موثقةً ويكون الله شهيداً عليها.. فهذه روابط إنسانياً ربانية في حكم المقدسة؛ وهي حرمات رعاها الإله رب العالمين ﷻينبغي أن تكون متينة ويجب عدم الاستهتار بها وعدم التساهل في حلها... ولا يجوز إهمالها بل من الواجب صيانتها ورعايتها واستمرار وصلها والحض على صلتها بالود والإحسان، فهنالك رابطة تربط الزوجة بالزوج ورابطة تربط الأخ بأخيه وبين الصديق بصديقه وبين القريب بقريبه وهكذا... وهذه الروابط هي (العقد) في الحياة الإنسانية فهي تؤلف العُقَد التي تنعقد؛ في المجتمع الإنساني الإيماني، والتي يجب أن لا تنفك طوال الحياة أبداً، إنها أشبه بالعقد المتينة التي تربط النسيج الواحد اللحمة والسدى، قال تعالى: ﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾** ﴾ [الفلق:٥].

فرعون الحقيقي كان اسمه عربي

عندما جاء (نابليون) إلى مصر وادي النيل ١٧٩٨ - ١٨٠١م، المعروف أنَّ احتلاله لها كان فاتحة اتصال اليهود الغربيين وأوربة الاستعمارية إلى الشرق العربي، تبعه على إثره الإنكليز ولكن (محمد علي) الذي كان قد تسنم من الفرنسيين، زمام الأمور واتفق معهم، أو تعهد بتنفيذ أو تولى تنفيذ ما عهد إليه في مسرحية استعراضية! والذي من مآثره أنه عمل أولاً على القضاء بشدة وبمكر على الحركة الوطنية العربية في مصر وفي الجزيرة العربية وفي السودان وبلاد الشام[1] فهل كان محمد أيامها يمثل القاعدة المتقدمة

(١) لقد قام إبراهيم باشا في أثناء حملته على بلاد الشام ١٨٣٢ ١٨٤٢م بالقضاء على صناعات كثيرة كانت منتشرة في جميع المواقع، الداخل والساحل لاسيما صناعة تعدين الحديد وذلك في جميع مدن بلاد الشام، والمعروف أنَّ إبراهيم باشا أثناء حملته تلك، أنه قام بتحريم صناعة تعدين الحديد وصناعة الأسلحة وغيرها من الصناعات على الناس، وحصر موضوعها بالجيش، وقد سنَّ من أجل ذلك التشريعات ووضع القوانين وهجَّر وأخذ الصنَّاع إلى مصر تحت التعسف والقهر،ومن يومها اختفت وتلاشت تلك الصناعة وغيرها من الصناعات الكثيرة التي كانت منتشرة في بلاد الشام أيامها، وانمحت أسرار صناعة السيف الدمشقي؛.وأصبحت سراً من الأسرار المجهولة تبحث عنها الآن أمريكا وروسيا!بعد أن كانت هذه الصناعة شائعة ومنتشرة في أسواق دمشق واللاذقية، إنَّ حملة إبراهيم باشا (وهو غير عربي!) على بلاد الشام كانت مأجورة وضمن خطة وبموافقة فرنسية إنكليزية وقد أوكل إليها مهام قامت بتحقيقها، (وهي تهيئة وإعداد المنطقة لقدوم اليهود ولإقامة دولة لليهود في فلسطين، حيث أنه ثبت بالنتيجة أنَّ مرحلة محمد علي في مصر والشام كانت تكملة للمرحلة وللمهمة الأساسية التي كانت مطلوبة من حملة نابليون على مصر والشام) ولكن عندما انتهى دورها طُلب منه الانسحاب، لقد كان لتلك الحملة تأثيرٌ بالغ الأهمية لم تنحصر آثاره إلى الآن لاسيما على صعيد ما أحدثته من تغيير على صعيد المناهج الدينية والتعليمية في الحياة العربية؛ فالمعروف أن إبراهيم باشا في حينه قد أبدل الكثير وأثّرَ كثيراً على العادات والتقاليد الحياتية لمجتمع بلاد الشام في المأكل والمشرب والملبس والمراسم الدينية... من الرسوم والعادات والتقاليد والأعراف لأهالي بلاد الشام، فمنذ ذلك الحين صار للإسلام رجال دين ارباباً للشعائر الدينية وصار لهم لباساً مميزاً الإمام والشيخ (الجبة أو العمامة والقفطاط ذو الأكمام الفضفاضة هذا اللباس المقتبس عن لباس (رجال الدين عند أهل الكتاب) وتمتع رجال الدين المستسلمينبالأزياء الخاصة وبالألوان الخاصة تابعاً لما هو عليه الحال في الأزهر الشريف وصار الأزهر الشريف منذ ذلك الوقت مهيمناً على الحياة والدين في بلاد الشام وأصبح الأزهر هو المصدر الأساسي للفتاوى وللفقه وللتفسير وإليه ترجع المراجع كلها؛ ولم يعد يُعترف في الفقه والفتوى إلا على خريجي الأزهر الشريف وتم لهم منذ ذلك الحين التحكم بالعقل والفكر واليقين العربي الإسلامي أو أنهم منذ ذلك الحين قد قاموا بالأطباق على الدين والدنيا في بلاد العرب

للدول الغربية فرنسة وإنكلترا وقد نفذ دوره أو ما عهد إليه في تلك المرحلة بكل أمانة؛ هل كانت الدولتان بالإضافة للدولة العثمانية المريضة؛ قد اشتركوا جميعهم في استثمار دولة محمد علي في مصر والتي كان قد أقامها بالأساس تحت مظلتهم وبمساعدتهم؛ فهل شكل محمد علي بداية القوة والعصا التي رفعتها الدول الثلاثة القرن التاسع عشر لتؤدب أو لتقمع أو لتطال بها كل من كانت تسول له نفسه من العرب بالتحرك أو التململ لنيل الحرية أو للخروج من إيهاب التبعية أو الأعداد أو للشروع في تشكيل دولة عربية حرة مستقلة، تم القضاء عليها في المهد وقبل الولادة؛ في أعماق الأرض العربية أو على اعتبار أنَّ دور محمد على، وفي ما بعد أسرة محمد على، التي كانت طِوال حكمها لمصر تقوم على خدمة اليهود في مشروعهم الطويل الأمد! لذلك فإنَّ حكم محمد على وأسرته في مصر أبداً على الرغم من توفر الفرص الكثيرة والمجالات، لأنَّ مصر كانت أفضل من إيطاليا مثلاً وأفر واردا وموارد وطاقات فلماذا تقدمت إيطاليا ولم تتقدم مصر والسودان! فلماذا؟ على كل حال فإنَّ محمد على وفي ما بعد أسرة محمد على لم يؤثر عنه أنه قام بتطوير أيٍ من مناحي الحياة في مصر والسودان، وقد اقتصر دورهم على استنزاف الموارد وتبديد الثروات، واشتهرت مصر منذ ذلك الحين بالملاهي وتحولت إلى السياحة في الآثار التي وصفت خطأً بالفرعونية؛ وصارت مصر كلها دون أن تدري في خدمة اليهود ومشروعهم لإقامة دولتهم؛ بعد أن كانت تشتهر بالدين والعلم، في الفترة التي كان المطلوب فيها هو تهيئة الأجواء لقدوم اليهود، أو لقيام، أو لإنشاء دولة لليهود في المنطقة، عندها لم يخطر ببال أحد أنَّ اليهود في ذلك الوقت، كانوا في مرحلة الإعداد والتهيئة...، وأنهم كانوا يتعمدون إبقاء الشعب العربي في وضع الانتظار! دون أي تطور أو تقدمٍ يذكر، بينما تعاقبت على الحكم في مصر حكومات وأحزاب كانت مرتبطة نفذت الخطط الرامية لإجهاض أي نمو في مصر والسودان وكانت تعمل على إبقاء كل الأحوال في حالة العطالة لا حياة فيها ودائماً السواد الأعظم من الشعب العربي على حافة الموت، فيها امتصَّ اليهود الاقتصاد واستثمروا الزراعة حتى أن يوسف قطاوي كان وزيراً في حكومة سعد زغلول وأحمد زيور في مصر عام ١٩٢٥م علناً كان يهودياً،

وأيضاً كان أستاذ التاريخ القديم والمشرف والموجِّه للدراسات التاريخيَّة والآثاريّة في الجامعات المصريّة والمرجع الأساسي فيها طوال النصف الأول من القرن العشرين كان يهوديّاً؛ وكانت أكثر الصحف والمجلات في ذلك الحين ملكٌ لليهود؛ كانت مصر مرحلة ومحطة وقاعدة للوصول إلى إعلان إقامة دولة لليهود في فلسطين ١٩٤٨م.

إنهم قد بدؤوا منذ ذلك الحين بإعادة كتابة تاريخ المنطقة والعالم من جديد وفق معطيات التوراة، أو أنهم قد أعادوا كتابة التاريخ وفق معطيات التوراة اليهودية وبعيون وأقلام يهودية[١]، لقد قاموا منذ ذلك الوقت أي منذ مجيء نابليون إلى المنطقة العربية

(١) دأبت الصحافة اليهودية في مصر ،منذ نشأتها، على نسبة كل فضل في العالم إلى اليهود، ومن يطلع على هذه الصحف يخرج بانطباع مؤداه أن اليهود لهم الفضل في كل اختراع وكل اكتشاف تم التوصل إليه في أي مجال من المجالات وفي أي مكان من العالم، فاليهود كما تجمع الصحف اليهودية في مصر هم الذين كان لهم الفضل في اكتشاف أمريكا، وهم الذين يرجع إليهم الفضل في تلك الحضارة الأوربية الزاهرة، فهم الذين نقلوا الأرقام العددية من الهند إلى أوربةوهم الذين حملوا التراث الذي خلفه العرب من العلم والسياسة والمدنية في أسبانيا بعد زوال دولتهم ونقلوه معهم حيثما حلوا في فرانسة والبرتغال وايطاليا، وكانت الصحافة دائماً ترجع جميع الفضل لليهود في كل ما يخص العرب مما تقدم من الحضارة فهي توعم أن اليهود كان لهم اليد اطولى غي انتشار التوحيد بين العرب قبل ظهور الإسلام، وان اتصال اليهود بالعرب أدى إلى حدوث تغيير كبير في حياة العرب الاجتماعية وأن اليهود قاموا بنصيب وافرٍ في رفع شأن الأدب العربي نظماً ونثراُ ومضت الصحافة اليهودية إلى أبعد من ذلك إذ نسبت صحيفة (الشمس) المصرية إلى اليهود فضل الأرتغاع بستوى الأدب الآشوري والبابلي والفينيقي وغضل الحفاظ على الأدب والتراث العربي في عصر الفتوحات مما تطرق إليه من لحن نتيجة دخول أمم أخرى تحت لواء الدولة العباسية وذلك بما نقله اليهود إلى العربية من الفارسية واليونانية والسريانية مما كان له الأثر الكبير في اثراء كنز المفردات اللغوية والتراكيب الفنية، وحاولت الصحافة اليهودية أن تجرد العرب من كل ما يفخرون به في مجال مساهمتهم الحضارية، فذكرت أن الأرقام التي يُقال أنها عربية ليست عربية وإنما تعود في أصلها إلى الهند وأن التجار اليهود هم اللذين نقوها إلى العربية في عصور الظلام حتى الحضارة المصرية القديمة التي تعد من أقدم الحضارات في العالم لم تسلم من نسبة الفضل فيها إلى اليهود فقد ذكرت صحيفة (الشمس) أن مصر التي تعتبر مهد الحضارة والمدنية تأثرت بالمدنية السامية برغم أن الدم السامي لم يجر في عروغ المصريين، وأن أثر الجنس السامي ظل في مصر على التعاقب ابتداء من عهد الفراعنة إلى الحكم العربي، وبالإضافة إلى ذلك كانت الصحف اليهودية في مصر تزخر بالعديد من الموضوعات التي تتحدث عن فضل اليهود على الحضارة العربية في جميع المجالات في الموسيقى والفن والدين والعلوم والاقتصاد والتجارة والفتوحات الإسلامية إلى درجة أن مجلة (الإتحاد الإسرائيلي) خلصت في احدى مقالاتها إلى القول (أ،ه لولا اليهود ما كان هناك فلسفة ولا تقدم ولا حكمة سليمة) طبعاً هذا كلام اليهود ولن أين هو الكلام العربي أين هو الرد المنطقي ومن الذي سيتولى الرد إذا كان العرب المعنيين غائبون عن الحضور ومن الطبيعي أن يكون الغائبون دائماً خاسرون فمتى =

قاموا بالعمل على مسح الذاكرة البشرية! وكتبوا للعرب وللمسلمين وللعالم وألزموهم... تاريخاً جديداً لم يكونوا ليعرفوه، صنعوه بديلاً عن تاريخهم[1]! ألم يُحضر (الجنرال نابليون بونابرت) الذي أبحر إلى مصر عام ١٧٩٨م على رأس حملة مؤلفة من

سيحضرون (اليهود المصريون) سهام نصار دار الوحدة بيروت ١٩٨٠

(١) وفي (الكامل في التاريخ) لأبن الأثير: أن فرعون مصر في أيام سيدنا موسى كان اسمه مصعب بن معاوية صاحب يوسف الثاني وكانت امرأته آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الرَّيان بن الوليد فرعون يوسف الأول وقيل كانت من بني إسرائيل،فلما نودي موسى أُعلم أنَّ قابوس فرعون مصر مات وقد قام مكانه أخزه الوليد بن مصعب، وكان عموه طويلاً، وكان أعتى من قابوس وأفجر، وأمر أن يأتيه هو وهارون بالرسالة، ويُقال إنَّ الوليد تزوج أسيا بعد أخيه. الكامل في التاريخص١٢٦ ج١، فهل سيستغرب أحد بعد ذلك إذا تبدَّل اسم فرعون عند العرب أنفسهم من (مصعب بن معاوية) أو (الوليد بن مصعب) ليصبح (توت عن آمون) أو (رمسيس) أو غيره؟وتصبح اللغة الفرعونية (الهيرغلوفية) كما أصر عليه اليهودي (شامبليون) عندما ادعى أنه فكَّ أو قرأ ما هو مكتوب على (حجر الرشيد) التلفيق القديم الحديث والرواية اليهودية، نفس الطريقة المتبعة دائماً والمشكلة أن المسلمين العرب كانوا نائمين ولايزالون، عمَّ افتراه اليهود والمهودون ليكون بديلاً عن اللسان العربي المبين كما أكَّد عليه القرآن العربي المبين.

اليهودي (جان فرانسوا شامبليون) الذي كان قد درس اللغات الشرقية وكان استاذاً للتاريخ القديم وقد عمل كمعتمد لنابليون ١٨١٦١٨١٨م وكان سكرتيراً لكلية الآداب لعدة سنين وهويفبرك قصة فرضية فرضوها وهي اللغة (الهيروغليفية) واللغة (الديموطية) على أساس أنه يعمل على فك رموزها في سيناريو معقدمعقد وقصة مطولة مطولة؛وبالتالي فرضت النتائج التي لا تزال عصية على المنطق والعقول والأفهام فرضت كما هي؛ نصوصٌ وصورٌ تعرض عؤضاً صامتاً ميتاً، فقد الغرض منه البرهنة على صحة ادعاء اليهود في ما كتبوه في توراتهم! لقد قاموا على حد تعبير مفكريهم؛ (قام اليهود بجهدٍ خاص لبلورة الأسرار الأبجدية) واسترشدوا بذلك بالنصوص الموازية الموجودة في اللغة العبرية! والعرب المسلمون غائبون غائبون غائبون إن من الطبيعي في حال الغياب والهبوط والنوم العميق، أن تقوم الكلاب حتى الكلاب بنهش الجثث.ولكن ماذا عن مقولة القرآن العظيم الذي ينفي كل تلك الادعاءات؟ هذا السؤال ليس له جواب أبداً! الآن أصبح الكلام في الفكر العالمي والثقافة العربية يدور عن (رع) و(رمسيس) و(توت عنخ امون) و(خوفو) و(خفرع) و(منقرع) واللغة (الهيروغليفية) وهذه الألفاظ كانت طارئة جديدة بدأت مطلع القرن العشرين وهي بديلة عن اللغة العربية، المشروع اليهودي، ولا ندري من أين وكيف جاؤوا بهذه الأسماء الغريبة عن القرآن الكريم والأذن العربية، ومع ذلك لقد فرضت هذه الأسماء وشاعت وصرنا ندرِّسها لأولاد العرب في المدارس، وقبل مجيء نابليون إلى المنطقة لم يكن العرب ولا أحد في العالم يعرف عن هذه الأسماء أي شيء، ولكن الغائبون دائماً خاسرون وبما أن العرب المسلمون كانوا غائبون ولا يزالون غائبون! فإن نابليون أثناء حملته وبعدها قام اليهود منذ ذلك الحين بكتابة التاريخ وفق مزاعم التوراة وفرضوها على العالم والمسلمين العرب وتم للتوراة اليهودية خلق واقع مناسب لتحقيقها، الأمر الذي يذكر بمقامة (بديع الزمان الهمذاني.

عشرة آلاف بحار وستة وثلاثين ألف جُندي (٣٦٠٠٠) ومعها أيضاً مئة وخمسين (١٥٠) من العلماء اليهود أو المهودين النابعين من التوراة اليهودية، والذين ينتمون إلى كل مهنة تخدم ادعاءات اليهود التي في توراتهم! وكان يرأسهم اليهوديان (مونج وغوفر واسان هبلير) وكان معهم الكثير من التقنيين المصورين والرسامين يرأسهم اليهودي (فيفيان دينُون) لقد أُعِد لهذه الحملة برنامج تنقيب واسع في أهرامات الجيزة وغيرها، لقد نظّم (فيفيان دينون) الخرائط لكل ما شاهده! واستناداً إلى تلك التقارير وتلك الرسوم عيَّن نابليون لجنة من العلماء تحددت أعمالها في الاستكشاف والتقييم والتحديد، وفي رفع البيانات الواضحة عن كل ما يُعثر عليه في مصر العليا؛ (هل كانت تلك الخرائط والرسوم والتقارير هل هي فعلاً شكلت فيما بعد أو صارت أساساً ومنطلقاً لما ادعاه اليهود ولجميع الأحداث حتى عام ١٩٤٨م عندما أعلن اليهود قيام دولة لهم في فلسطين ولما بعدها من أحداث؛ هذه الأحداث والتي لا تزال مستمرة وستبقى مستمرة ما دام العرب المسلمون في غيبتهم مبعدون!).

حرف القاف

من الأحرف النورانية ويخرج من أقصى اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى، صفته الجهر والشدة والاستعلاء والانفتاح والاصمات، وترتيبه في الأبجدية العربية التاسع عشر بين (الصاد) و(الراء) مع التأكيد على أن معاني الحروف العربية ودلالاتها إذا كانت في بداية اللفظ غيرها في نهايته، وهي غيرها إذا كانت في الوسط كذلك فإنّ الحركات الظاهرة والمقدّرة تؤثر في منحى معنى الحرف العربي وتعطف مساره والله أعلم، فالقاف صوتٌ قويٌ حاد مفتوح على المدى يوحي بالنهوض غير المحدود والقطع والنقل والمبادرة وهو حرف تحقيق وهو للانفصال والتوحد! وللتفرد والتفرع والذهاب بكل شيء والنفي القطعي والقول في العربية هو عين الفعل وكل فعل هو قولٌ، وأحياناً يكون فيها عمل الكاف ولكن بقوة وإيجابية كذلك يستعاض عنها بالجيم أحياناً أخرى، فحرف القاف موجودٌ دائماً في أفعال القوة والشدة والتحديد والوقوف الأساسي العميق و(ليلة القدر) هي: أقدارٌ ومقادير.. إنها العظمة والحضور والتبدي والإيجاد المادي والمعنوي الذي يحدث ويحضّر ويعد باستمرار في عالم الغيب دون أن يدري به الغافلون من الناس ولفظة (الليل) دلالة على الخفاء وكانت (الواو) حرف القوة المطلقة والله أعلم، كذلك قوله تعالى: ﴿ **قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١** ﴾ [ق:١]، ومثاله أيضاً قال تعالى: ﴿ **إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسًا قَمۡطَرِيرًا ۝١٠** ﴾ [الإنسان:١٠]، (قمطريرا): فإنّ إضافة (القاف) إلى أول اللفظ يُفيد الإيحاء بالقوة غير المحدودة لانهيار المطر والذي كان مستمراً ومدمراً ومحيطاً بالكافرين لا ينقطع وذلك بدلالة إضافة الياء يوماً عبوساً قمطريراً، قال تعالى: ﴿ **ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةً يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٌ مُّسۡتَمِرٌّ ۝٢** ﴾ القمر.

(القرآن ذي الذكر): أي القرآن المتخصص بالرفعة والرفع، وهو القوة الرافعة للإنسان، فالقرآن الكريم الأساس أنَّ مهمتهُ أنه رافعةٌ ومحركٌ ومولدٌ وهو كتاب الثورة وهو كتاب الحرية وهو كتاب الإنتاجيّة أيضاً، وهذه هي مهمة القرآن العظيم في حياة

الناس، إنَّ للقرآن العظيم مهمة عظيمة أساسيّة حرفتها الصوفية والسلفية والشيعة[1].

و هاؤم الألفاظ التي تبدأ بحرف (القاف) وكانت جذورها في كتاب الله ﷻ:

ق، المقبوحين قبر قبس قبضة تقبّل مستقبل القبلة قبيلة قبلاً قبلك قبلوا قبلة قبلهم قبل قترة قتل قثائها اقتحم قدحاً قد قدد قادر تقدير قربان مقدوراً مقدار قدور مقدس قدم الإقدام القديم اقتد قذف قرأت القرآن تقربون قرباناً اقترب قربات قريب قرحٌ قردة تقرُّ قرى أقررتم قرّة مستقر قوارير قريش تقرضهم قرضاً قرطاس القارعة يقترف قرن (ذو القرنين) قرين قارون قرية قسورة قسيسين القسط قسمنا أقسم القسمة القاسية أقصد مقتصد تقصروا قصر قاصرات مقصورات مقصرين قصة قاصفاً قصمنا قصياً الأقصا القصوى قضباً ينقض قضى قاضي القاضية مقضيّا القطر قطر أقطار قطران قنطار مقنطرة قطّنا يقطع بقطع قطعاً قطفوها قطمير قعد، أقفالها تقف يقبلوا قلب القلائد مقاليد اقلعي قلَّ قليل القلم قلى مقمحون قمر قميصه قمطريرا مقامع قُمَّل قانط قانع مقنعين قبول أقنى تقهقر قاب أفواتها مقيتاً قوسين قاع بقية قال قام استقم قائم قيوم قيم تقويم مستقيم القيامة قوم قوة مقوين قيدنا قاتلون مقيلا.

و(قريش) في القرآن الكريم لا تعني قبيلة أبداً، بل هي تجمع الناس حول بيت الله الحرام في مكة المكرمة وكان يتألف من عدة بيوتات تجمعات قُبيل الإسلام وألّفت حلفاً وكان هذا التجمع مقدساً عند العرب والعجم.

---

(١) فإن مفهوم (الثورة) أساساً مفهوم عميق وجذري وعظيم، وهو يعني انقلاب واسع وتبدل للأوضاع والأحوال في جميع مناحي الحياة، وعلى جميع الصعد في المجتمع، وقلبٌ لها من الوهم والتخلف والانحطاط إلى التقدم والحقيقة والوعي والإرادة والحرية، ولفظُ (الثورة) مأخوذٌ من ثورة البركان، وليست من الثور والثورة لا يقوم بها المجنون ولا الغافل ولا الجاهل أو المعتوه، بل يقوم بها المفكر والعاقل والواعي والحضوري، بينما للأسف الشديد تحولت في هذه الأيام إلى وهم وإلى مجرد عمل سياسي ومصالح خُلبيّة وفشل على فشل، يقوم بها العاطلون عن العمل لتحقيق أحلامهم في المصالح السريعة وأصبح المشروع الثوري (الثورة) إذا لم تنجح في استلام السلطة؛فإنها تتحول إلى مجرد مؤامرة، ويحُكم عليها بالإعدام أو النفي، وإذا استلمت السلطة فإنها تصبح ثورة شعبية، فما هو المفهوم الحقيقي للثورة؟

قوة قتل قتم قتت قتب قطع قطف قطم قطن قتش فالقرية كانت تعني سكان الوادي وهي ربما كانت تجمع مجموعة من البلدات أو كامل سكان الإقليم وهذا ما يدلُّ عليه لفظة (كورة) في جبل لبنان بينما (مدين) تعني في الحجاز مجموعة قرى في وادي واحد ممتد والله أعلم، قيلَ أنها حرف القوة والعظمة المعنوية والمادية، وهي حرفٌ معنوي بالأساس قال تعالى: ﴿ قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١ ﴾ [ق:١]، ﴿قَمۡطَرِيرٗا﴾ فإن إضافة القاف إلى أول اللفظ يفيد الإيحاء بالقوة غير المحدودة لانهمار المطر والذي كان مستمراً بدلالة إضافة (الياء) ومدمراً ومحيطاً بالكافرين.. ﴿يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا ﴾ وهنالك مبادلة بين القاف والجيم (جاسم- قاسم) وبينها وبين الكاف (قال-كال) وبينها وبين الغين (قمر- غمر) في بعض بلاد الشام بينما كانت الكثير من اللهجات العربيات لها فيه أساليب:

لهجة عربية الحجاز ونجد تلفظ القاف قافاً والكلمات اللاتينية والفرنسية المنحدرة من هذه اللهجة تحول حرف القاف إلى كاف (Q,C,K) ويختلط مع هذه اللهجة اللهجة اليت كانت تلفظ كافاً، ولهجة تلفظ القاف (كالجيم المصرية)، كما في اللهجة اليمنية المعاصرة، (كالجيم المصرية)، وقد أصبح في اللاتينية والفرنسية يلفظ كما هو (G) رغم أنه قاف في الأصل.

لهجة كانت تلفظه غنياً، ولهذا اللفظ صدى في السودان وتحولت هذه الغين في اللاتينية والفرنسية إلى (G) رغم أنها هي قاف في الأصل، علماً بأن هذه اللهجة تلفظ الغين قافاً أيضاً، فتحولت قافها إلى كاف رغم أنها غين في الأصل.

لهجة كانت تلفظه جيماً، وقد بقي في اللاتينية والفرنسية جيماً رغم أن أصله هو القاف، ويمكن الاستنتاج أيضاً من تعدد اللهجات التي انحدرت منها اللاتينية، تلك التي تظهر جلية في الكثير من مفرداتها، إنه تمّ امتزاج هذه اللهجات في لغة واحدة وأن هناك قبائل متعددة ذات لهجات مختلفة نزحت معاً من بلاد العرب، وإن هذه القبائل كان يجمعها جامع قوي، غير قبلي جعلها تمتزج مع بعضها امتزاجاً، جمع بين لهجاتها

ووحدها في لغة واحدة وشعب واحد هو شعب اللاتين.

هناك ملاحظة أخرى وهي أن هذه اللهجات العربية التي انحدرت منها اللاتينية كانت تهيمن عليها صيغة التأنيث! وقد ظهر ذلك في الجداول التي أشارت إلى المفردات كثيرة يلاحظ فيها: التاءات المقحمة على كثير من الأفعال في اللاتينية والتي تفسر أنها كانت في الأصل تاء التأنيث (الساكنة في اللغة العربية).

التاءات المقحمة على بعض الأسماء، في اللغات ات الأصل اللاتيني مما يشير أنها كانت في الأصل تاء التأنيث (المربوطة في اللغة العربية)، حروف النون المقحمة على بعض الأفعال، والتي كانت في الأصل نون النسوة.

إن ظاهرة هيمنة صيغة التأنيث على المفردات اللاتينية ذات الأصل العروبي، توحي إلى أن هنالك سبباً موحّداً لهذه القبائل العربية ذات اللهجات المختلفة لنزوحها معاً، ثم جعل لهجاتها تمتزج في لغة واحدة وجعل شعوبها تنصهر في شعب واحد، ألا وهو الدين الذي كانت تعتنقه، وهو دين وثني يرتكز على إلاهة أنثى هي إلهة صنم (اللات) الذي كان مركزه في الطائف.

سورة (قريش) ما معنى قريش؟

ومثال ذلك تفسيرهم لسورة ﴿ قُرَيْشٍ ﴾ التي كانت معانبها عربيةً واضحةً قبل التفسير، فطُمست معانيها تماماً بعد التفسير! عندما أولوها في التفاسير غير العربية والتي كانت جميعها قد بَنَتَ على تفسير الطبري؛ (توفي ٣١٠للهجرة وأصله فارسي من طبرستان وكان يميل إلى التشيع) لقد أولوا لفظ ﴿ قُرَيْشٍ ﴾ على أنها قبيلة وهي لم تكن كذلك! بل كان المقصود من الخطاب الرباني سكان البيت وسدنته والقائمين على خدمته؛ فقريش هم مباركين ومشرفين بين العرب ولكنهم عملياً لم يكونوا قبيلة بمعنى القبيلة بين القبائل العربية الكبرى المعروفة!

والقبائل العربية لا تُعرفُ لها بداية كما هو معلوم؛ وأغلبها يرجع تكَوُّنها إلى آلاف السنين الغابرة، بينما من سمي بقريش وهو الجد الثامن للرسول الأعظم ﷺ، وذلك بحسب جميع المصادر، وعدد قريش قليلٌ جداً بالنسبة للقبائل؛ وقريشٌ كانت كلها سادةٌ كما هو معروف! ولكن قريش هي تلك البيوت المعدودة والعريقة التي كانت في مكة وتقوم على سِدانة البيت العتيق والخدمته والرفادة والسقاية والتنظيم والإشراف عليه، ورعاية حجاجه وزائريه ومجاوريه؛ هذه هي الزيارة التي لم تكن تنقطع أبداً لا صيفاً ولا شتاءً - كناية عن طوال العام - (الفصول الرئيسية في اللسان العرب المبين عند العرب هي الصيف والشتاء) إنها رحلة مستمرة، مستمرة إلى يوم الدين إلى يوم يبعثون يأتيها الناس من كل فجٍ عميق، فقد كانت الرحلة إليه منذ سيدنا إبراهيم عليه السلام لا تنقطع أبداً، من بلاد الشام وما وراءها من اليونان ومن الرومان؛ ومن العراق وما وراءها من الفرس ومن الهند والصين؛ ومن اليمن ومن السودان ومن الحبشة ومن وادي النيل وما وراءها من كل أنحاء العالم القديم فضلاً عن القبائل العربية؛ والمشهور أنه كان في مكة منذ القديم فئة تسمى الأحباش وكان لهم ثقلهم! لقد كان الناس يأتون إلى البيت العتيق من جميع أنحاء العالم ملبين النداء العظيم الخالد (الله أكبر) لقد كانت مكة مدينة دولية إن صح التعبير، كانت هذه الرحلة مستمرةً وعلى الدوام منذ أذَّنَ سيدنا

إبراهيم في الحج، وقد ثبت أنه في غابر الأزمان كانت الفرس والروم واليونان أيضاً كانت ترحل إلى البيت العتيق وكانت ترسل إليه المحامل والهدايا تبركاً وكانت لها في مكة سفارات، وعلى أن البيت العتيق هو بيت أبيهم إبراهيم أيضاً.

وكان سكان البيت معززين مكرمين لدى كافة شعوب وقادة العالم القديم عرباً وعجم إضافة إلى تسودهم على القبائل العربية ومنزلتهم الرفيعة لدى العرب قاطبة، قال تعالى: ﴿ **لِإِيلَـٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَـٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَـٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝٤** ﴾ [قريش:٤]، آمنهم من خوف: فمع أن مكة ليس لها قوة خاصة تحميها أو تدفع عنها فيما إذا طمع بها الطامعون فإنه ليس بمقدور أهلها عملياً الدفاع عنها أو عن أنفسهم أبداً فلولا وجود البيت بيت الله الحرام والأمن الإلهي المفروض من السماء على مكة (البيت العتيق، بيت الله الحرام) وما حولها (الأرض المباركة) لما كان بمقدور سكان مكة الدفاع عن مكة أو الصمود في وجه الغزاة والطامعين أبداً، ضد الروم أو الفرس أو ضد أيٍ من القبائل العربية الكبرى، وكانت لدى قريش قوة محدودة مجموعة من الفرسان تدعى (الحلقة) لحفظ الأمن واتصدي لعبث العابثين؛ ومعروفة المحاولة التي قام بها أبرهة الحبشي بجيشه والذي قاده من اليمن، وما حصل له في عام الفيل، وقول أبو طالب جد الرسول ﷺ مشهور جداً (للبيت ربٌ يحميه) والواقع فإن مكة دائماً كانت سهلة الاجتياح من كل الجهات لولا حماية الله، فهي بحماية الله ورعايته أ، فإنَّ الله هو الحامي وهو المطعم، والقرآن الكريم والذي هو أساساً للعالمين ولكل زمانٍ ومكان فإنه، أي القرآن الكريم، في خطابه لم يكن ليستهدف في خطابه القبيلة! بل خاطب سدنة البيت، ورعاة حرمته والقائمين عليها، بيت الله الحرام، الذين أطعمهم ربه من جوع، وآمنهم من خوف.

في حين أنهم لولا وجود البيت أو لولا وجودهم إلى جوار البيت، بيت الله الحرام وقيامهم على سدانته ورعايته وخدمة حجيجه لكانوا في أشد حالات الجوع والعطش حيث لا ماءٌ ولا شجرُ، لا زرعٌ ولا ضرعٌ، وأرض مكة كما هو معروفٌ جبال صلدةٌ

وصخورٌ قاسيةٌ، إنَّ أهل مكة لولا وجود بيت الله الحرام وقيامهم على خدمته وخدمة الحجيج والمعتمرين إليه، الرحلة التي لم تكن لتنقطع وهي مستمرة صيفاً وشتاءً، فإنه لولا ذلك لكانوا في أسوأ حالٍ من الجوع والعطش والحرمان من كل شيء لأنَّهم بطبيعة الحال، فإنهم يعيشون في لجة البادية القاسية، فمن أين سيأتيهم الطعام لولا وجود البيت أو وجودهم إلى جانب البيت بيت الله الحرام؟ ومع ذلك فإن وجودهم إلى جانب البيت وقيامهم على خدمة بيت الله الحرام ورعايته والرفادة فيه؛ فإن الله قد شرفهم وتكفل بإطعامهم أفضل أنواع الطعام؛ وأكرمهم فانقادت لهم عواطف الناس وأجلتهم شعوب الأرض؛ ومعروفٌ أن القرشيين ومن قبلهم الجرهميون! كانوا إذا رحلوا إلى البلاد الأخرى كانوا يلقون من الحفاوة والتكريم الشيء الكثير بحيث يتلقاهم ويقابلهم الحكام ويجلُّونهم كثيراً بله العامة من الناس تبركاً بهم، وأكثر من ذلك كانوا إذا تعرضت القوافل للغزو فإذا قال أحدهم انه جرهمي أو قال بأنه قرشي كان يُخلى عنه وعن ماله وعرضه وكل شيء هو له وذلك لما لسكان البيت من حرمة في نفوس الناس حتى عند اللصوص الصعاليك وقطاع الطرق والغزاة، فالذي اطعمهم والذي آمنهم هو الله وليس البشر! لذلك كان الطعام واللباس هنا هو أفخر أنواع الطعام وأفخر وأجود أنواع اللباس يأتيهم هديةً من كافة أنحاء البلاد المعمورة، من ملوكها ومن أشرافها وكل الأطراف التي كانت ترحل إلى البيت العتيق صيفاً وشتاءً!كانت ترحل إلى البيت العتيق حاملةً معها المحامل والهدايا والطعام إلى مكة المكرمة إلى بيت الله الحرام، قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ**[1] **جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾** ﴾ [البقرة:١٢٥]، ﴿

(١) إذ: هل هي ظرفية أم هي تأكيد الظرف، أو هي إذ التوكيدية، أو هي إذ الظرفية التوكيدية، وإذ بمعنى: إن، وإذ حرف، وإذ في القرآن الكريم لها دلالة خاصة يجب على العرب التوقف عندها والبحث عن مدلولها العميق.إنها بالنسبة لأصحاب التفكير العميق تعني الكثير فبعدها على الأغلب كانت تحدث الأمور الجلل العظام مفاصل الأمور والنقاط والمواقف التاريخية الهامة، ففي البداية قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةًۖ ﴾، ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾، ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [البقرة:١٢٦]، ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [إبراهيم:٣٧]، لقد أطعمهم الله من جوع استجابة لدعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام على أن يؤمنوا وأن يقيموا الصلاة، بينما قد توعد من كفر من هم بعذاب النار وبئس المصير، وهذا لا يمنع من أن بعض أفراد قريش كانت تذهب أحياناً بتجارة إلى اليمن أو إلى الشام والله أعلم، ولكن هذا هو الفهم العربي للنص العربي، فكيف أولوا الرحلة الواحدة لتصبح رحلتين واحدة إلى اليمن وأخرى إلى الشام؟ وقالوا بأن قرش كانت ترحل إلى اليمن لتأتي بالعطور والتوابل وإلى بلاد الشام لتجلب الخمور! لمصلحة من كان هذا التأويل؟

المعنى العربي لـلفظة (قل) في سورة الإخلاص

قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ [الصمد:١] فهذا الخطاب الجليل والعظيم ليس ولم يكن للرسول الكريم فحسب، كما ذهب إلى ذلك أكثر المفسرين، وإنما (قُلْ) هنا، فعل أمر موجه إلى كل مؤمن، في كل زمان وكل مكان، منذ سيدنا آدم إلى يوم يبعثون، لذلك فإن ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ [الصمد:١] هذا الأمر قديم جداً، وقد أُمِرَ به جميعَ الأنبياء عليهم السلام، فأمروا بها أممهم من لدن أدم إلى نوح إلى إبراهيم إلى سيدنا محمد خاتم المرسلين، وهي هنا للتنفيذ العملي والامتثال التطبيقي لأوامر الله التي وردت في متن كتابه الكريم، وليست هنا لمجرد الكلام فقط؛ قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ۝٤ ﴾ [الصف:٤]، وهذا الأمر أمرٌ دائم لايتوقف ولاينتهي على مر الزمن موجه إلى كل مؤمن إلى أن يرث اللهُ الأرض ومن عليها، وقل هو الله أحد أمرٌ إلهيٌ ينطوي على مجازٍ وأبعادٍ وأعماقٍ مطلقةٍ غير محدودة ولا مُقَيَّدَةٍ، وهي هنا لاتعني مجرد الذكر باللسان فهنالك آياتٍ أخرى كثيرة في القرآن الكريم تحضنا على الذكر وعلى أهمية التسبيح، وهنالك فرق بيِّن وواضح في اللسان العربي المبين بين الذكر والتسبيح بالقلب واللسان وبين القول الذي من شروطه أن يتبعه الفعل إن لم يكن هو الفعل في حد ذاته!

إنَّ وجود هذا الأمر الجليل والعظيم ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾[الصمد:١] في خاتمة كتاب الله الكريم، مع أنَّ هذا الأمر، موجودٌ في كل سورة من القرآن الكريم وفي كل أية من أول القرآن الكريم إلى خاتمته وهي تدعونا إلى توحيد الله تعالى، وتشير علينا ويأمرنا الله في مسك الختام بالقول الفعَّال والانفعال بها في القرآن العظيم دون غيره، أن يصبح القرآن الكريم لا غير هو سلوكنا وخُلقنا وطريقة حياتنا ومنهاج عملنا وتعاملنا مع أنفسنا ومع الآخرين وأن يكون فهمُنا وعلمُنا وفكرُنا منطَلِقاً من أقوى قوةٍ في هذا العالم، من القرآن العظيم، ويأمرُنا بتنفيذ أوامره وتحقيقها عملياً وحياتياً على الأرض؛ والانتهاء

عن نواهيه، والالتزام بحديد القرآن العظيم ومحدداته الكمالية المجيدة، فالقول هنا من القيام، القيام بالامتثال وبالتنفيذ والتجسيد والتحقيق العملي لما هو مسطورٌ في القرآن المجيد وتجسيده أفعالاً في الحياة وليس (قل) هنا ليست لمجرد التفوُّه والكلام والذكر، والذكر فقط كما ذهب إلى ذلك أكثر المفسرين من الصوفية والسلفية والشيعة؛ بل هنالك آيات كثيرة في القرآن الكريم غير هذه الآية تحضُّ على الذكر، وكذلك فإن لفظ ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[1] تعني الحالة التطبيقية التنفيّذية الجهادية العملية؛ ولم يكن المقصود منها هنا

(١) كذلك فإن لفظة ﴿ قُلْ﴾ في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝ ﴾ [الكافرون:١٠٩]، ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ﴾ فهي لا تعني في هذه المواقع كما ذكرت التفاسير: أن أذكر يا محمد بلسانك؛ أبداً إذ ليس هذا هو المطلوب هٰهُنا، لأنَّ الذكر الذي يعني التذكُّر والتفكُّر مطلوب وواجبٌ أكيد، وقد أكد عليه لنا ربُنا سبحانه وتعالى وعلى ضرورة الذكر والتسبيح وذلك في آيات كثيرة، ولكن في هذه الآيات بالذات فقد جاء الأمر بالقول بمعنى الأمر بالقيام بالأفعال الملقاة علينا في القرآن الكريم والأمر بمباشرة تنفيذها، وتجسيدها على الواقع وجعلها ممارسة حياتية، وليس مجرد أذكار وأوراد كما ذهب إلى فهمها الجاهلون، فإنّ من معاني قل في اللسان العربي المبين هو كل واشرب وافعل واقتل وقاتل ونفذ واذهب وكان يقال لملوك اليمن الأقيال لأنَّ أقوالهم كانت أفعال تُنَفَّذُ فوراً! فقد كان أحدهم إذا قال قولاً نُفذ وصار واقعاً لذلك فإنَّ المعنى العربي لـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ﴾ وهذا الأمر موجه إلى كل مؤمن قرأ القرآن أي اجعل وحدانية الله سبحانه وتعالى هي المعين الذي سيروي جميع علاقتك بالآخرين في هذه الحياة فلس من إله غير الله سبحانه وتعالى فلا تخشى أحد غير الله جل وعز وتعالى والحقيقة أن التفاسير، كانت وبالاً على الفهم الحقيقي، للقرآن المبين، لقد أصبحت التفاسير بديلاً عن النص الأساسي؛ عن كتاب الله، فالأصل أن تكون المعاني معاني التنزيل العزيز، أن تكون مطلقة، لكل إنسان أن يفهم، وأن يتصور ما يستطيعه، بحسب قدرته وإمكانيته، من أفاق الألفاظ القرآنية المجيدة، لينهض وليحاول النهوض وليصعد بنفسه إلى المستوى الأعلى، إلى مستوى كلام الله، فيحاول بذل الجهد والتفكير؛ لا أن ينزل بكلام الله إلى المستوى الأدنى، بحيث أحبط الهدف الأساسي، هدف جعل الناس يتفكرون، فقام المفسرون، بتحديد المطلق، وصادروا اللامحدود، في معاني خاصة ضيقة محدودة أساءت، كثيراً ولم تفيد أبداً، بحيث أُهبطت المعاني الرائعة وبسطت؛ وغاب عن بال المفسرين أن القضية في قراءة القرآن الكريم، تربوية بالأساس، غرضها رفع مستوى الناس، حضهم على النهوض، ومحاولة الصعود إلى الأعلى، كان هدف القرآن الكريم شد الناس إلى فوق، فقام المفسرون بإنزال القرآن إلى تحت،لقد أصبح القرآن على يد المفسرين، دون أن يدروا، أو أنهم كانوا يدروا، فإنه أصبح على يدهم، أقرب إلى قصص أبو زيد الهلالي، وعنترة بن شداد، إن العربي كان سيفهم المراد من القرآن العظيم، دون الرجوع لأي تفسير، وذلك بفطرته السليمة، وإنما كانت التفاسير في البداية، للعناصر الأعجمية، التي دخلت الإسلام، وكان هذا الأمر مطلوباً لهم، لكن ما لبثت، أن أمليت الطريقة، على الفهم العربي، وعلى العرب أنفسهم؛ لقد شكلت التفاسير في كثيرٍ من الأحيان، حجاباً حاجزاً، بين حقيقة النص الإلهي وبين العقل، فأبعد عن الفهم، وعمل على إخراج العقل عن
=

الصفة النظرية كما لو كانت تعني الله واحد، بل هنالك فرق في الفهم العربي بين أن تقول (الله واحد) وبين أن تقول (الله أحد) كذلك فإنَّ كل أمرٍ بالمعروف وكل نهيٍ عن المنكر في القرآن الكريم هو أمر عام ويشمل جميع المسلمين. من آدم عليه السلام إلى يوم يُبعثون، ولهذا كان الختام في كتاب الله هو التأكيد على ذلك وتكريسه وجوباً، فحوى لكل ما هو موجودٌ في القرآن الكريم بين دفتيه والله أعلم، وقل تعني: في اللسان العربي المبين: صيغة أمر بمعنى افعل، ونفِّذ، ومارس، وأعمل وكان يقال لملوك اليمن الأقيال لأن أقوالهم كانت تُنَفّذُ فوراً وتتحول إلى أفعال؛ قال تعالى:﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ ﴾ [القلم:١]، فما معنى نون، وهل لفظة (بن) الإنكليزية، والتي تعني القلم، قلم الحبر وهل هي لفظة هاربة من لسان العرب!، هل تعني الحوت! كما ذهب إلى ذلك المفسرون، عندما أرادوا تفسير قوله تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٧ ﴾ [الأنبياء:٨٧]، هل تعني ذا العلم، أم تعني ذا الحق، لاسيما أن من معاني النون، في لسان العرب، الحد الفاصل والشفرة القاطعة ويجب أن نعيد النظر، في فهم الآية الكريمة وأن ننتبه، إلى أن الله، والذي في كلامه غاية البلاغة، وقِمَّةُ قِمَمِها، قد سماهُ الله، ذا النون وأطلق عليه هذه الصفة، قبل أن يدخله جوف الحوت وقبل أن يبتلعه الحوت؛ هذا من ناحية ومن ناحية ثانية، فقد وردت لفظة الحوت في القرآن الكريم في القرآن الكريم، عدة مرات قال تعالى: ﴿ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ۝١٤٢ ﴾ [الصافات:١٤٢] فلا حاجة للتورية أو لتغيير الاسم، أم أن لها فهم آخر، والله أعلم.

المسار الطبيعي وعن السياق الطبيعي المنطقي، الموصل إلى جوهر المعنى، المعنى العربي للمفردات، والتأويل العربي الحقيقي للنص العربي، والدلالة المبينة المباشرة للآيات الكريمة، لقد عملت التفاسير، على إبعاد العقل وتشتيته، في مسارات أُخَرْ، أخرجته عن السبيل الطبيعي، والمؤدي مباشرة إلى عين النص

حرف الكاف

وهو من الأحرف النورانية يخرج من أقصى اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى تحت مخرج القاف صفته الشدة والهمس والإستفال والانفتاح والإصمات، ترتيبه في الأبجدية العربية الحادي عشر وهناك تبادل وانقلاب معروف في اللهجات واللغات بين (حرف الكاف أحياناً وحرف الياء) و(حرف الجيم) قاسم- كاسم، رجَّال- ريّال، جمل-كمل، ويتصف برفع الحواجز والحدود ويستخدم لتشبيه والتماثل ويفيد التكامل، وهو حرف النهاية والكمون والكمال والبقيّة الباقية.

مع التأكيد على أن معاني الحروف العربية ودلالاتها إذا كانت في بداية اللفظ غيرها في نهاية اللفظ، وهي غيرها إذا كانت في بداية اللفظ غيرها في نهاية اللفظ وهي غيرها إذا كانت في الوسط كذلك فإن الحركات الظاهرة والمقدرة تؤثر في منحى معنى الحرف العربي وتعطف مساره عطفاً نوعياً والله أعلم، ونشير إلى أنها تستعمل عادة للخطاب والتخصيص في الضمير؛ والتشبيه والجر والإشارة والمثلِيَّة وأحياناً للتعليل: وهي من الحروف المشتركة بين الأسماء والحروف؛ وفي التكَوُّن والتفرُّد والتوحد والاستقلال والبعد والتمحوّر والكبكبة والكفكفة، مع التخلي والنقص والكسر والانقطاع السالب: واسلوب متقطعّ متهالك إذ ليس مصادفةً أن يُفتتح لفظ(كذب) بحرف الكاف بينما (صدق) بحرف الصاد، وهو ضد الإيجاد لكونه ملازمٌ لما هو موجودٌ بالفعل وفيه حد وتحديد وافراد وانفصال كامل(الكون أدق في نظامه من نظام الحاسوب) وتمثّل وتشبّه بالغيرّ! ومع ذلك فإنّ حرف الكاف يعني وحدة قائمة بذاتها والله أعلم.

و هاؤم ألفاظٌ من القرآن الكريم تبدأ بحرف الكاف وهي محل الدراسة: كأس كأيّن كبَّت كُبِتَ كبد كبر كبير كبكبوا الكتاب كَتَبَ كثيباً كَثُرَ الكوثر كادح انكدرت أكدى كَذَبَ كرب كرة كرسيّه كريم كره كسب كساد كسالة فكسونا كُشطت كَظَمَ الكعبة كواعب كفواً كفاتاً كفر كفّ كفل كافة يكفل كفى يكف بكافٍ يكلؤكم الكلب كالحون نكلف كَلٌّ كُلّ كُلُ كلهم كلما كل كلالة كلاً كلَّم كلام الكلم كلتا كاملة الأكمام

الأكمة لكنود كنز الكُنُس أكننتم نكن أكناناً مكنون الكهف كهلاً كاهن كهيعص أكواب كاد يُكِّور كوكب كان أكُ تكُ يكون مكان فتوى كي لكي لأكيد كيف الكيل استكانوا، الكلالة: الانقطاع والندرة والفقد والانقراض.

سورة (الكوثر) ما معنى الكوثر؟

لقد أعطى الله تعالى المؤمنين الكوثر، أي الشيء الكثير، بل هي الكثير الكثير من كل شيء، الذي يغنيهم، أي أنه تعالى قد أعطاهم الدعم اللامحدود ولفظة (أنحر) في الآية الثانية من سورة الكوثر لا تعني اذبح ولن تعني ولايمكن أن تعني أذبح، ولا هي أمرٌ بالذبح! كما ذهب إلى ذلك معظم المفسرين، وكيف يستمر الذبح مع استمرار الصلاة وديمومتها؟ ولكنها عربياً تعني أنَّ المؤمن ليس جباناً، وأن عليه المواجهة وعدم الهروب وعدم الرضوخ وعدم الاستكانة للأراجيف، والرد على الكفار، والتقوّي بالصلةِ مع الله والصلاة له وحده لا لغيره، والثقة بالله الخالق، وعدم السكوت على افتراءات المفترين مهما بلغت قوتهم، ومهما تعددت واتسعت جبهاتهم وذلك من التناحر لأنَّ النحر هو الرقبة، والرقبة المشدودة إلى الأمام، المنتصبة المرفوعة مع الرأس، في مقابل وفي مواجهة الخصم، إن التناحر معناه العربي هو المجابهة والمواجهة، فقد أعطى الله، أعطى المؤمنين الكوثر، أي الشيء الكثير، بل هي الكثير الكثير من كل شيء الذي يغنيهم، أي الدعم اللامحدود، وذلك إذا أفاقوا وإذا فَهِمُوا وإذا تعلموا وإذا طرحوا الجهل ونبذوا الخرافة، وأخذوا بالأسباب، بالعلم، والوعي، وتذكر التفاسير الشعبية غر المنطقية، ولاالدقيقة أنَّ المقصود بالكوثر في قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١ ﴾ [الكوثر:١] أنه نهر في الجنة، وربما يكون في الجنة نهرٌ يسمى الكوثر والله أعلم، ولكن لفهم سورة ﴿ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ فهماً صحيحاً يكون لعمري هكذا تفسير من الأخطاء الشائعة والتي لا أصل لها، بل حُشِيَتْ بها عقول العرب المسلمين، لأن معنى الكوثر في اللسان العربي المبين والله أعلم، فهو الكثير الكثير من كل شي، وهي لكل مؤمن وعداً من الله فإذا كانت الآية مكيَّة، وقد نزلت في بداية الدعوة وكان المصدقون بها قلة قليلة، فكيف يخرج عليهم الرسول ﷺ، في مكة في بداية الدعوة ليقول لهم إن الله قد أعطاني نهراً في الجنة وما هو مبرر هكذا قول في حينه! أين العقلاء!

حرف اللام

وهو من الأحرف النورانية يخرج من منتهى طرف اللسان وحافته مما يُقابل الأضراس صفته اللفظيّة الجهر والانجراف والتوسط بين الرخاوة والشدة والإستفال والذلاقة، وترتيبه في الأبجدية العربية الثاني عشر ويدلُّ على الانتماء والاحتواء، وتأتي كحرفٍ أحادي محض بمعنى عند وبعد وفي وعلى وإلى ومن ومع، وأحياناً تأتي زائدة قياسية أو سماعية وأحياناً تكون جواباً للو ولولا وجوباً أو الموطئة للقسم، وتكون أحياناً جازمة وأخرى ناصبة، مع التأكيد على أن معاني الحروف العربية ودلالاتها إذا كانت في بداية اللفظ غيرها في نهاية اللفظ، وهي غيرها إذا كانت في الوسط كذلك فإنّ الحركات الظاهرة والمقدرة تؤثر في منحى معنى الحرف العربي وتعطف مساره عطفاً نوعياً والله أعلم، ومما صرح عن معانيها أنها تستعمل للملك والتمليك وشبه الملك والتمليك والاستحقاق والاختصاص والنسب والتعليل والتبليغ والتعجب والاستغاثة والتفسيرية والبيان والصيرورة، وهي تشير إلى العمل والشغل والقعل والحركة القويّة والطويلة والنشاط الدائم والتحريك والزحزحةْ، وليلة القدر: أقدار ومقادير العظمة والحضور والتبدي والإيجاد، وهي حرفٌ معنويٌ أساساً، قال تعالى: ﴿ **قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا** ﴿٩٧﴾ ﴾ [طه:٩٧]، وطبعاً ذهب بها المفسرون مذهباً خاطئاً بحيث أذهبوا معناها الأساسي بينما هي تصريحٌ وتأكيدٌ من الله ﷻ أن (مهمة إبليس في الحياة كانت باستمرار حرف الدين وتشويه الرسالة والإساءة إلى التوحيد عن طريق الخداع والتطعيم والخلط، هذه المهمة التي أضلع بها ومارسها السامري الذي أخذ من الرسالة (أثر الرسول) المقدمات... وخلطها بالعقيدة الوثنيّة وقدمها للناس، كانت هذه هي مهمته في مقابل مهمة الأنبياء و الرسل الذين كانت مهمتهم البلاغ ولما علم ذلك سيدنا موسى عليه السلام من الله سبحانه وتعالى قال له اذهب وتابع مهمتك وأنا سأتابع مهمتي والله أعلم، وقيل أنها حرف اتصال ولجودها في

لفظ الجلالة (الله) رب العالمين وخالق كل شيء ﷻ ولفظ (الصلاة) وتعني الصلة، واللام الناهية عبارة عن وقفٍ للفعل أو للنهي عنه وكذلك (لم) كذلك في لا النافية فإنها نفيٌ مطلقٌ للفعل والله أعلم، وهنالك تبادلٌ واضحٌ في العربية بين اللام والنون، فيمكن أن تحلّ اللام مكان النون أو بالعكس (اسماعيل- اسماعين).

و هاؤم ألفاظ أساسها من القرآن الكريم تبدأ بحرف اللام؛ لؤلؤ ألباب لبث لُبَدَ لبسنا لبن لجأ لجوا إلحاد لحد إلحافاً لحقوا لحم لحن لحية ألدّ لدن لدى لذة لزاماً لسان لطيف لظى لعب لعلّ لعن لغوب اللغو لَفتَ لَفَحَ لَفَظَ أَلْتَفّ ألفافاً لفيفاً ألفياً ألقوا لقب لواح تلقف التقمه لقمان لقاء لمح تلمزوا لمسنا لمّا اللمم اللهب يلهث إلهام لهو اللات لاتَ لوح لوّاحة لواذاً لوط لوم لونها لووا ليا لائم مليم يلتكم ليت ليس الليل لِنت لينة ليناً، ولكن لماذا نقول لام شمسية ولام قمرية ولكلٍ منها أربعة عشر حالة، ماالحكمة من تسميتها؟ وهل هي مأخوذةٌ من منازل القمر؟

في القرآن الكريم من هو أبو لهب؟!

على كل حال لم يكن القرآن الكريم المبين، ولم تكن السيرة النبوية المعظمة لم تكن بطاقة شخصية أو عائلية للرسول الأعظم ﷺ حتى يبادر الناس إلى تأويلٍ ليس له أساس إلا الأوهام، وهل وجدتْ على زمن الرسول ﷺ شخصية حقيقيَّةً تدعى (أبو لهب) مشهورة ومعروفة تاريخياً أو هي منتشرة انتشارا واسعاً؟ أم أنَّ المفسرين وكتَّاب السيرة الأعاجم قد توهموا أولاً وجود مثل هذه الشخصية الكافرة النموذجية، في عصر الرسول ﷺ وقد تابعهم على ذلك، في ما بعد، الجمهور؛ وهكذا صوروا الإسلام على أنه صراع عائلي!

الشيء الذي يجب التأكيد عليه هو أنَّ قصة (أبو لهب) في الأثر جاءت ضعيفة ومتناقضة ومضطربة ومزعومة؛ ولا ترقى أبداً إلى العصر النبوي الشريف، ولكنها ولدت في العصر الشعوبي مع مجيء أبو مسلم الخراساني ثم التفاسير والكتب الفقهية؛ فـ(أبو لهب)[1] هذه الشخصيَّة، حتى تُذكر في كتاب الله أ، المفروض أن تكون مشهورة ومعروفة للعرب جميعاً ولشعوب العالم القديم والحديث؛ حتى يتم الاستشهاد بها في

(١) أبو بليق: طائر يقفُ على الصخور، أبو البيضاء: كنية الحبشي الأسود، أو ترابة: كنية الذئب، أبو تمام: الشاعر المعروف، أبو مَثْواكَ: المضيف، وأمُّ مثواكَ: مضيفتك إذا كانت امرأةً، وقد يُقال أخو مثواك، وأبو المُثنى: هو المتثني من الرجال، وأبو جُحَادِفَوأبو الجراح وأبو حاتم، وأبو حَذِر وأبو غياث وأبو القع قاع وأبو المرقال: وكلها للغراب وأبو الطيب المتنبي كنية الشاعر المعروف، أبو جعدةجعادة وأبو عسلة وأبو مزقة: كنية الذئب، أبو جلدة: شاعر أموي، أبو جهم وأبو زرعة وأبا دلف وأبا عتبة وأبا عُليا وأبا قادم: كلها كنى الخنزير، وأبو الجن: ابليس اللعين، أبو جهينة وأبو الجلاح وأبو سلمة وأو حُميد وأبو قتادةَ وأبو اللهاس: كلها كنى الدُّبِّ، أبو الجون: كنية النمر (الجون هو السواد وهي كنية الرجل الأبيض أيضاً)، أبو حباحب: الرجل الذي عُرف ببخله، وأبو الحجَّاج وأبو دُغفل وأبو كلثوم (لاستدارة وجهه) وأبو الحرمان وأبو مزاحم: كلها كنى الفيل، وأبو محجن الثقفي مقاتل وشاعر معروف في القادسية، وأبو حُدَيْج اللقلق، وأبو حَذَرٍ كنية الحرباء ؛وأبو الحسل: الضب، وأبو الحَسَنِ وأبو الشيِّ: الطاووس، وأبو حسان وأبو حمَّاد وأبو مدلج وأبو المنذر وأبو نبهان وأبو اليقظان وأبو برائل: كلها كنى للديك لصياحه في الصباح راجع كتاب (المجتبى) المثنيات والمتجانسات والكنى لمعده الأستاذ حسن محمود موسى النميري، دار النمير بدمشق ٢٠٠٦م.

كتاب الله، والتي بقيت مشهورةً عبر الزمان والمكان وإلى ما شاء الله، كونها ذُكرتْ في كتاب الله تعالى المجيد والمكنون، مِثالاً صارخاً وبياناً واضحاً للمصير المحتوم الذي سيؤول إليه كل من تجبَّرَ بماله وعياله وما قدمت يداهُ من البناء وما اصطنعت من الأعوان؛ فنسيَّ أنَّ الله هو الخالق وأنَّ إليه المَعَاد والمَآل ففي يوم الحساب الآتي لامحالة سوف تنقطع كل الأسباب (الأيدي) التي كان أبو لهبٍ وأشباهه يعتقدون أنها ستبقى ممدودة؛

إنَّ الله لايمكن أن يُحدثنا عن شخصيات مجهولة ومبهمة وغير معروفة؛ القرآن الكريم ليس كتاب أحاجي وألغاز، بل هو لكل زمان ومكان، الماضي والحاضر والمستقبل والقرآن الكريم ليس كتاباً كالكتب المؤلفة من البشر التي تحتاج إلى هوامش توضيحيِّة توضع عادة أسفل الصفحة لتشرح وتبيين معاني اللغة والأعلام! بحيث نتأول بها كيفيَّاً وتوقُّعاً... كما تذكر التفاسير وكتب أسباب النزول، بل عندما أُوحِيّ بالقرآن الكريم للرسول الأعظم ﷺ ليبلغه للناس كافة؛ لم يكن هذا القرآن بخطابه مخصوصاً ولا هو محصوراً بالأقارب ولاهو وصفةً عائليةً كما تصوره التفاسير الأعجمية!ليخصَّ قرابة الرسول ﷺ [1] ولابد أن تكون جميع الشخصيات والأحداث أعلاماً معروفين

(١) وهكذا دأبت التفاسير والسير غير العربية؛ أو التي كانت قد كتبت بأيدٍ غير عربية، وهي تهدف إلى طمس الحقيقة وتشويه الأساس، فحاولت حصر الرسالة التي هي الأساس أنها للعالمين، فجعلوها تدور في مناخٍ أضيق بكثير مما ينبغي للنور المنتشر في السماوات والأرض، وتناسوا أن الإسلام دينٌ أساساً للعالمين، فدأبت الشعوبية على تصوير الإرهاصات الأولى والأحداث في صدر الإسلام ومهبط الوحي الإلهي العظيم على الرسول العربي ﷺ على أنه مجرد نزاع داخلي وخلافات على المصالح! بين رجالات قريش أو بيوتاتها الإسلام العائلي أو هو قضية عائلية؛ وصورته على أنه صراع كان يدور تارة بين بني هاشم وبين الأمويين؛ وتارة بين قريش وغيرها من القبائل العربية، وهكذا ولدت وركِّبت قصصٌ ما أنزل الله بها من سلطان فخلعوا على بعض أبطالها صفات القداسة والعصمة ونزعوا من الآخرين كل قيمة فصوروهم على أنهم مصاصوا دماء كذلك اختلقوا الأحداث التي لم تحدث أبداً ولم تجري مطلقاً ليخفوا بذلك الكثير الكثير من الوقائع العظيمة والجليلة، وتارة صوروه على أنه مجرد صراع اقتصادي بين طبقات الفراء والأغنياء، أوهمت وخيَّلَت وجود فِرَقْ وأنصار وتحزبات أو مؤيدين لكل فريق، وهكذا عملوا على ذر الرماد في العيون؛ لتعويق إنتشار الإسلام وحصره وحصاره، وكان كلامهم هذا دليلٌ على إفلاسهم وجهلهم وغبائهم وعدم إدراكهم ماهية الإسلام العربي الرباني الصحيح الذي لا بد أن يعم العالم على الرغم من =

للقاصي والداني وعبر الزمان والمكان، ولا تحتاج الآية في القرآن الكريم إلى تأويل المؤولين أبداً، فالقرآن الكريم كتاب من الله كامل لا يحتاج إلى من يتممه برواياته المختلقة، وبالتالي ليضيف إليه ما ليس منه في شيء، قال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الأنعام:٣٨]، فهل كانت في القرآن الكريم هذه الشخصية (أبو لهب) نموذجاً للكفر وللتجبُّر الناتج عن تملك المال والذهب والنساء الأعوان) هل كانت هذه الشخصية قديمة جداً، من زمن فرعون مثلاً، مثل قارون وهامان، بحيث أصبحت وعبر العصور شخصيات عامة ومعروفة للجميع وكان أبو لهب تاريخيّاً مع زوجه نموذجاً للسلبية الصارخة حيث ذكرها لنا رب العالمين في كتابه المجيد مقرونة بالنار الشديدة لنتعظ؟

علماً أنه في صدر الإسلام، في عصر الرسول ﷺ كانت هناك شخصيات كثيرة مؤمنة أو كانت كافرة؛ وهي في الحالتين سلباً أو إيجاباً، كانت أهم بكثير وأكبر حجماً

جميع تلك المحاولات لأن الله تعالى غالبٌ على أمره، هذا وإنَّ دراسة استقرائية ميدانية لأحوال المسلمين العرب حياتياً، ومحاولة الكشف عن الأسباب التي أدَّت وتؤدي إلى تدهور أوضاعهم المعاشيَّة واستمرار انهيار مجتمعاتهم وذهاب ريحهم وانفراط عقدهم وتكالب كافة الأمم والدول عليهم؛ ومعاناتهم من التخلف والفقر والجهل والمرض والانحطاط الذي أصبح مزمناً، وشيوع الجريمة والتدهور القاهر للبيئة العربية على جميع المستويات أو بمعنى آخر افتقادهم كمجتمع إلى السيادة والعزة والشرف وكأفراد إلى المروءة والشهامة والشجاعة، كل هذه الأمور نابعة من وهي وليدة الفهم الخاطئ الذي زرع إبان العصر العباسي الشعوبي الهدّام زرع في العقل العربي المسلم وقيَّده منذ ذلك الحين ولا يزال، هذا العقل الذي أهمل نفسه وفقد السيطرة على ذاته وهام تائهاً وقد أضاع الهدف، إلى أن ركبته الأمم الأخرى هذا الهدف الذي كان قبل العصر العباسي بيّناً واضحاً ناصع البياض.

إن أهم الأسباب التي أدّت إلى انهيار العقل العربي هي:

١- اعتقاد المسلمين العرب ب (الناسخ والمنسوخ) هذه الفكرة الشيطانية التوراتية الأصل التي أوجدها اليهود والأعاجم وكانت ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ولتحويله عن عروبته.

٢- اختراعهم لما سميَّ ب (أسباب النزول)؛ إن الاعتقاد بأسباب النزول بالنسبة لآيات القرآن الكريم يُعتبر نوعاً من الوثنية المغطاة لم تكن في صدر الإسلام ولكنها ولدت بعد العصر العباسي!

٣- تبنيهم لما صار يُعرف ب (نظرية فضائل القرآن) أي فضائل بعض آيات القرآن أو أولوية بغض السور في القرآن الكريم على بعضها الأخر! وهذه أيضاً كانت وليدة العصر العباسي الهدام ولم تكن من فبل أبداً، هذه الأمور أفضت إلى التأويل والتفسير عند المسلمين وأغلقت الفهم عندهم ولم يكونوا بحاجة إلى مثلها أبداً كانوا بغنىً عنها لكنهم دخلوا إلى المتاهة وإلى الآن لم يستطيعوا الخروج والله المستعان

وأوسع نطاقاً وأبلغ تأثيراً وأعم؛ مما أدعوه في التفاسير، من أنّ (أبا لهب) كان عمّاً للرسول وما ذكروه من قصة قوله للرسول تباً... وأن امرأته كانت تضع الشوك في طريقه ﷺ، والله أعلم إنها رواية مزعومة ومختلقة ومتناقضة! تتعمد طمس حقيقة النص العربي وتشويه معالمه الأساسية والإساءة للبيئة الطبيعية والفطرية والعظيمة الرائعة الحنيفة التي كانت بيئة للرسول العربي ﷺ التي كانت ولا شك أرفع وأرقى بكثير من هكذا مستوى، المستوى المذكور في بعض كتب السيرة والتفاسير الأعجمية والتي لاتليق مطلقاً حكايته! لأنَّ القرآن الكريم كان خطاباً وتحدياً للعقول التي من المفروض أنها كانت قمة في الفهم والحضارة والرقي، فكيف تنسجم مثل تلك الأخبار والحكايات التي تُحاكي الحكايا البدائية المذكورة في توراة اليهود والتي لاتنسجم مطلقاً مع صريح القرآن العربي الكريم العظيم وصحيح الحديث الشريف، وكيف يذكر لنا رب العزة أ، هذه الشخصية، في كتابه المجيد المكنون (فلو كان صحيحاً ما ادعوه في تأويلهم فعلاً لقيل لهم منطقياً: أنه كانت هنالك شخصيات كثيرة معاصرةً للرسول ﷺ كأمثلةً إيجابية أو سلبية؛ ومع ذلك لم يأتي القرآن الكريم على ذكرها، قال تعالى: ﴿ **إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾** ﴾ [التوبة ٤٠]، فلم يُذكر في الآية الكريم اسم سيدنا أبو بكر الصديق بل كانت الآية فيها إشارة له رضي الله عنه.

ولكن من الذي تحقق أو تأكد من حقيقة وجود مثل هذه الشخصية (أبو لهب) التي توهم المفسرون وبعض كتاب السيرة الذين تابعوهم؛ توهموا بوجودها في زمن البعثة النبوية المعظمة، لاسيما أن الرواية الواردة في التفاسير والتي كانت قد نقلت عن ابن اسحاق في السيرة والطبري في التفسير والتاريخ الشيعيان الهوى، كانت رواية غير منطقية أبداً ولا هي مقنعة بتاتاً، فلو أمعنا النظر في تلك القصة المزعومة في التفاسير، لاكتشفنا مباشرة أنها كانت مختلقة وقد نُسبت إلى عصر الرسول ﷺ وعصر صحابته

الكرام توهماً وافتراءاً(١)، وأن هذه التأويلات ومثيلاتها كانت غير منسجمة مع روح النص العربي المبين للقرآن الكريم العظيم، إنَّ من المفروض أن تعمل العقول العربية الأصيلة وأن تبحث وأن تعمِّق البحث وأن تتفاعل وأن تتدبر القرآن العظيم العربي المبين.

فهل كانت لفظة ﴿ تَبَّتۡ ﴾ الأولى مُغايرة في مدلولها عن للفظة ﴿ وَتَبَّ ﴾ الثانية؛ وكانت الواو واو تحقيق ومغايرة؛ ولماذا يفترض الطبري وجود حرفٍ محذوف؟ فيدعي أن التقدير أن نقول (قد بَتَّ) وهذا وهمٌ غير جائز في حق القرآن العربي المجيد، وليس في كتاب الله تعالى حرفٌ محذوف أبداً ولاحرف زائد مطلقاً وحاشا وكلا، وفي القرآن الكريم، على لسان إبليس الشيطان: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ﴾ [النساء:١١٩]، ليبتكن أي ليخرقن ويقطعن، قال تعالى:﴿ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلاً ﴿٨﴾ ﴾ [المزمل:٨] أي انقطع إليه انقطاعاً تاماً واتجه إليه وحده في المعاجم العربية مثلاً أنَّ لفظ (البَتُّ) يعني القطع والجزم والفصل والإلزام، والبتةُ: كل أمرٍ يمضي لارجعة فيه

(١) مثل ما أفتروا الكلام الذي قاله أحد الصحابة الذين هاجروا إلى الحبشة وكان ابن عم الرسول ﷺ للنجاشي ملك الحبشة فوصف فيه العرب أهل الله في مكة، وكانوا ذروة العرب وساداتهم؛وقال: كنا أهل كذا وكذا.إلى أن بعث الله فينا رجلاً منا نعرف وطبعاً واضحٌ أو واضحة الدوافع التي جعلت الشعوبية واليهود يدسون مثل هذا الكلام على لسان الصحابي جعفر بن أبي طالب ﷺ، الذي يتناقض كل التناقض مع جوهر القرآن المجيد، بل كان كل ذلك الكلام محضُ افتراءٍ وتزوير، كذلك ما كان قد ورد في الكلام عن معركة القادسية وكيف نسبت فيه كتب الفتوحات والرواة مثل الواقدي وغيره كلاماً على ألسنة الفاتحين المسلمين العرب في حوارهم مع ملك الفرس أزدشير ومع قائد جنده رستم وكان فيه ذماً وقدحاً شديداً للعرب! دون أن ينتبه العرب المسلمون إلى هذه المؤامرة وكانوا يرددونها ويسمعونها لأجيالهم عبر التاريخ وهم لا يدرون أن مثل هذا الكلام كان ينطوي على جوانب خطيرة ومدمرة للعرب وحياة العرب، لقد فاتهم ذلك للأسف الشديد ولكن إلى متى يترك الحبل على الغارب في القضايا العربية الإسلامية الهامة جداً و المصيرية مثل قوله كنا نأكل الضب ويقتل بعضنا بعضاً وكان واضحاً فيه الافتراء، ترى ألا يمكن كتابة التاريخ الإسلامي العظيم دون ذم العرب الذين يشكلون مادة الإسلام وبيضته الأساسيّة؟ فإذا آمن الناس بتفاهة العرب وانحطاطهم الحضاري ونظروا إليهم النظرة الدونية فكيف يقبل الناس في العالم بعد ذلك الحقيقة التي تنصُّ على ريادة العرب للعالم يوماً ما برسالة الإسلام، الأمر المنصوص عليه في القرآن الكريم ذاته؟! قال تعالى: ﴿ قُل لِّلۡمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ سَتُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ قَوۡمٍ أُوْلِي بَأۡسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمۡ أَوۡ يُسۡلِمُونَۖ فَإِن تُطِيعُواْ يُؤۡتِكُمُ ٱللَّهُ أَجۡرًا حَسَنًاۖ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ كَمَا تَوَلَّيۡتُم مِّن قَبۡلُ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ ﴾ [الفتح:١٦].

ذلك من القطع؛ والمُنْبَتْ:المُسافر المنقطع في الطريق الذي لايقدر على الوصول ولا على الرجعة، العاجز عن مفصده ولم يحقق هدفه وأنبتَّ الرجل إنبتاتاً إذا انقطع ماءُ ظهره، والبتات: المتاع والزاد، وتبتَتَ: تَزَوَّدَ وتمتَّعَ! والبتر: استئصال الشيء قطعاً، وكل أمر أنقطع من الخير أثرهُ فهو أبتر، وأبتره الله أي صيَّره أبتر، والأبتر الذي لا عقب له، وهو المقطوع و﴿تَبَّت﴾ والله أعلم أنها من البت وهو القطع، وهو غير لفظ ﴿ وَتَبَّ﴾ والذي من التباب وهو يعني، في المعجم العربي، الخَسَار، والهلاك، وتبّاً له: أي أخسره الله تعالى وأهلكه، قال تعالى:﴿ **وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ۝٣٧** ﴾ [غافر:٣٧]، ﴿ **وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ۝١٠١** ﴾ [هود:١٠١]، والتتبير: التدمير، والمتبور: الهالك، والمبتور: الناقص، والتَّبار: الهلاك، قال تعالى: ﴿ **رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ۝٢٨** ﴾ [نوح:٢٨]، فهل تعني (تبارا) أي الخسارة والدمار والهلاك؟

و(أب) في اللسان العربي المبين قد تعني النزعُ إلى الوطن؛ والإباء: التهيؤ، وأبَّ تهيَّأ، والأبُّ: المرعى إذا تهيأ للرعي، والأب كل ما أخرجته الأرض.

قال تعالى: ﴿ **وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ۝٣١** ﴾ [عبس:٣١]، وأبا هنا تعني الاستعداد والقابلية والتهيؤ والرغبة، حيث انه لا تكون الفاكهة اللذيذة ولا التلذُّذ بالأطعمة والنكهات ولا بالدوافع ولا بالغرائز عموماً لا تكون مهمة للإنسان في الحياة إلا إذا توافرت لديه، لنفسه، الرغبة بها والهمة لنيلها والشوق لتحقيقها وأباً لها والله أعلم.

ومن عادة العرب أن تكني أبناءها... فتقول أبا سفيان وليس له ولد اسمه سفيان، وأبو طالب وليس له ابن اسمه طالب، وهنالك قصة مأثورة تذكر (أبو رغال) وهو شخصية تذكر السير أنه كان دليل (أبرهة الحبشي) إلى (مكة) عندما حاول أبرهة هدمها، عام الفيل... وكان (أبو رغال) قد أصبح رمزاً لإبليس اللعين وصار رجمه من قبل الحجيج ركناً من أركان الحج لا بد من تحقيقه، وسيبقى يرجم إلى ما شاء الله تعالى، فهل

كان(أبو رِغال) هو إبليس ذاته وقد تبدى في عصر الرسول الأعظم ﷺ، ومن قبل! وكان يحرض على هدم الكعبة المشرفة قبل بعثة الرسول محمد ﷺ ثم بعد البعثة صار يحرض المشركين على قتال المسلمين، وعلى عداونهم للرسول ﷺ وصحابته الكرام، وذلك كما كان قد ظهر وتبدى في فترة كل نبي من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، ذلك أن من مهامه الشيطانية في هذه الدنيا التي أهبط إليها أيضاً، هو أن يُفسد الناس، قال تعالى:﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الأعراف:١٦]، والصراط المستقيم مع الرسالات ومع الرسل، سيكون في أمثل الأحوال، وهنا سيبرز دور إبليس اللعين دوره ونشاطه الطبيعي؛ ليناهض الأنبياء ويعيق إنتشار رسالاتهم السماوية، لقد ظهر إبليس وتجسم ومارس دوره السلبي في فترة آدم ونوح وإبراهيم وموسى وسليمان وجميع الأنبياء صلى الله عليهم وسلم بما فيهم رسولنا محمد ﷺ كان قد ظهر في فترته أيضاً وأبو الحكم وهو عمر بن هشام وليس له ولد اسمه الحكم، وقد سماه الرسول ﷺ أبو جهل كما هو معروف في المأثور؛ وسيدنا أبو بكر الصديق وليس له ابن يدعى (بكر) وكذلك أبا المنذر، وقد كنى الرسولﷺ الكثيرين من صحابته الكرام فقد كنى سيدنا على بن أبي طالب وقال له: يا (أبا تراب) لأنه وجده نائماً على التراب، وكنى الصحابي الجليل عبد الرحمن بن صخر الدَّوسي لما قدم من بلاده في اليمن ولحق بالمسلمين في المدينة وقاتل مباشرة معهم حميَّة في غزوة خيبر، قبل أن يرى الرسول ﷺ وقبل أن يعلن إسلامه، فقال له انت (أبا هر) تشبيهاً له بالنمر الذي يهرهر عادة دفاعاً عن الأهل والديار، وصار يدعى بأبي هريرة، وليس لديه ولد يدعى هريرة رشي الله عنه وكان اسم ابنه (المحرر)

فهل كنى الله عز وجل كل داخلٍ إلى النار بـ(أبي لهب) على اعتبار أنه سيصلى ناراً ذات لهب وهذا واضحٌ في السورة الكريمة بما لا يدع مجالاً لأي وأن امرأته[1] المحتطبة

---

(١) هذاولفظة (المرأة) في اللسان العربي المبين كان يُقصد فيه مطلق الأنثى للرجل؛ كبيرة كانت أم صغيرة، مرتبطة متزوجة أم لا، وكانت اللفظة جنسية أو تعبير عن الجنسية والله أعلم، بينما لفظة (الزوج) تعبر عن القرين أو الذي له قرين بالضرورة، فالمرأة التي يطلقها أو يتوفى عنها زوجها، فهيلم تعد (زوجة) بال هي امرأة، وكذلك الزوج الذي =

عنه دينها وديدنها والتي كانت تؤيده على كفره وضلاله وتكبره واستعلائه وتجبره وإنكاره، وقد اختارت كونها رضيَّت أن تكون امرأته لأهدافٍ دنيوية أن تربط مصيرها بمصيره فتوافغه على ضلاله وتسانده وتدعمه، وبالتالي فإنَّ حبلاً من مسد متين سيشد هذه المرأة إلى بعلها يوم القيامة وذلك إلى يئسَ المصير، وعداً من الله حقاً ولا يُخلف الله وعده، والله أعلم.

فإذا كانت مكة المكرمة، كما وصفها الله في كتابه المبين، أنها قال تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [إبراهيم٣٧]، فمن أين لها الغابات بحيث تحتطب فيها التي من المفترض أن تكون (أم جميل) امرأة عم الرسول

ليست لديه زوجة فهو لم يعد زوجاً إذ لابد أن يكون للزوج رفيق أو قرين، أو حال توحد وتوافق وحال انسجام واقتران وروابط مادية وروحية موثّقة وعهود، وقد تنطبق المفاهيم بحيث ينطبق مفهوم المرأة على مفهوم الزوجة وتصبح المرأة زوجة قال تعالى: ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴿٧١﴾ ﴾ [هود:٧١]، بينما قد تنفصم المفاهيم وتفترق؛ فتدل على أوضاعٍ مختلفة، فيكون اقتران المرأة بالرجل شكلانيًا بدون توحد أو وحدة تماثل! قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ ﴾ [التريم:١٠]، ولذلك عندما تنشأ روابط وعلاقات هي مجرد مصالح بين الرجال والنساء تكون أقل معنوياً من وضعية الزواج وروابطه الوثيقة والمعلومة، تصبح فيه تلك الروابط واهية وغير متينة سرعان ما تنهار وتتبدد؛فالزواج والتزويج الموفق عقده من الله سبحانه قال تعالى: ﴿وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿٢٣٥﴾ ﴾ [البقرة:٢٣٥]، ﴿ وَكَيۡفَ تَأۡخُذُونَهُۥ وَقَدۡ أَفۡضَىٰ بَعۡضُكُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ وَأَخَذۡنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ﴿٢١﴾ ﴾ [النساء:٢١] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾[المائدة:١]، فالعقد هي الروابط التي تربط الناس بعضهم ببعض، موثقةً ويكون الله سبحانه وتعالى شهيداً عليها.. فهذه روابط إنسانياً ربانية في حكم المقدسة؛ وهي حرمات رعاها الإله رب العالمين جل جلاله ينبغي أن تكون متينة ويجب أن عدم الاستهتار بها وعدم التساهل في حلها أو في انفصامها... ولا يجوز إهمالها بل من الواجب صيانتها ورعايتها، واستمرار وصلها والحض على صلتها بالود والإحسان، فهنالك رابطة تربط الزوجة بالزوج هي فوق رابطة المرأة بالرجل، ورابطة تربط الأخ بأخيه المفروض أنها فوق أي علاقة أخرى، ورابطة بين الصديق وصديقه وبين القريب بقريبه وهكذا وهذه الروابط (العُقَد) في الحياة الإنسانية تؤلف العُقَد التي تنعقد؛ في المجتمع الإنساني الإيماني، والتي يجب أن لا تنفك طوال الحياة أبداً، إلا إذا تدخل بها الشيطان، وعمل على تمزيقها،إنَّ هذه الأمور أشبه بالعقد المتينة التي تربط النسيج الواحد اللحمة والسدى

محمد ﷺ وهي أيضاً أخت أبي سفيان ابن حرب؛ كما ورد في السيرة، إذا كان صحيحاً ما توهموه من تأويلاتهم الغريبة، غير العربية، هذا وإن أبا لهب بصريح السورة هو صاحب مالٍ وثروة وكسبٍ كثير، ومثل هذا الرجل لا تحتاج امرأته عادةً لكي تذهب بذاتها وتحتطب، فلا بدَّ أن يكون لديها عبيداً يكفونها مثل هذه المهمة الصعبة والشاقة! ثمَّ أنّ الرسول ﷺ لم يكن ليسير حافٍ بدون حذاء (لباس لقدميه الشريفتين) وكذلك الصحابة الكرام الأولون، من المؤكد أنهم كانت لديهم أحذية تقيهم شوك (أم جميل) المفترضة من الطبري الفارسي الأصل الشيعي الهوى، والذي كثيرا ما تعمد في كتبه بطريقة غير مباشرة تشويه بيوتات قريش والعرب، وكذلك كان قد فعل ابن إسحاق في السيرة وابن الكلبي في الأنساب والواقدي في الفتوحات؛ وكان (عبد العزى) وهو عم للرسول ﷺ الذي ولا نعرف عن دوره شيئاً، وكانت أم جميل زوجته وهي أخت أبو سفيان رضي الله عنه، جد الأمويين! فهل تعمَّد البعض الإساءة لأبي سفيان وقريش والأمويين والعرب، فاخترع روايات وضمنها التفاسير وكتب السيرة النبوية والتاريخ العربي والإسلامي عموماً ذلك أنَّ مثل هذه الأخبار وردة متضاربةً ومتناقضة وكانت نفس الأسباب التي وضعت لسورة المسد قد وضعت وحشيت في تفسير سورة الشعراء وكانت سورة (الشعراء) أسبق من سورة (المسد) نزولاً حوالي ثماني سنوات والله أعلم.

حرف الميم

وهو من الأحرف النورانية وتخرج من الشفتين إذا كانت مظهرة ومن الخيشوم إذا كانت مخفاة أو مدغمة وصفتها الجهرة والتوسط بين الرخاوة والشدة والاستقلال والذلاقة وترتيبها في الأبجدية العربية الثالث عشر بين (اللام) و(النون) وهي تأتي أحياناً بدلاً من أربعة أحرف وهي الواو والنون والباء واللام، والأصل أنها تختص باسم الله سبحانه وتعالى وهي من (أيمن) ولم تستعمل في المطالع لغير اسم الله سبحانه وتعالى إلا شذوذاً؛ مع التأكيد على أن معاني الحروف العربية ودلالاتها إذا كانت في بداية اللفظ غيرها في نهاية اللفظ وهي غيرها إذا كانت في الوسط كذلك فإنّ الحركات الظاهرة والمقدرة تؤثر في منحى معنى الحرف العربي وتعطف مساره عطفاً نوعياً والله أعلم، وكل شيء قادم من عالم الغيب (من السماء) فحرف الميم دلالة عليه، مثل الوحي والتنزيل والكتاب وآيات الله والأحكام الربانية، فكل شيء قادم من عالم الغيب حرف لميم دلالة عليه إنه دلالة على المصادر العليا، بما فيها لفظة (الملح)؛ وهو من البعيد إلى القريب ومن الأعلى إلى الأدنى و (محمد) بالتحليل: (م+ حمد) تعني الأمر الإلهي والله أعلم، و(حرف الميم):يفيد بسداد الأمر وإكمال النقص وتمامه و(من) و(ما) و(متى) و(من) أدوات الشرط، وايان وأنّا وحيثما وكيفما وأيُّ، قال تعالى: ﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧** ﴾ [هود:٧]، (العرش): السلطة والحكم، (على الماء): العدالة المطلقة، لأنَّ (من خواص الماء الاستواء المطلق)، وهو الميزان للتسوية المطلقة وهذا يدل ويفيد أن عدالة الله سبحانه وتعالى المطلقة هي التي تحققت في الكون، في حدوده وفروضه والقوانين والعلاقات التي تتحكم في هذا الوجود والعوالم كلها والله أعلم.

المكر: هو انقلاب من بعد رؤية الآيات، أو هو الخداع الذي أعتاد عليه الناس، و هاؤم جذور الألفاظ البادئة بحرف (الميم) من القرآن الكريم: متاع متين متى مثل يأجوج المجيد المجوس ليمحص يمحق المِحال أمتحن يمحُ مواخر المخاض مدّ المدينة

المدائن مدي مريئاً المرء امرأة ماروت مَرَجَ مارج مريج المرحان مرحاً مارد مرَّ مرةً مرض المروءة ثمار مرية مريم مزاجه ممزق المزن مسحاً المسيح لمسخناهم مسد مسَّ امشاجٍ مشيكَ مشاءٍ مصر مضغةٍ مضى مطر تمطّى مع المعز الماعون معين امعاءهم مقت مكث مَكَرَ مكة ميكال مكين مكّاء ملء الملأ ملح إملاق ملكت مُلك ملكوت ملك ملائكة يُمل ملة أمل أمليت منع منَّ: (أكمل وأتم وأغلق الحاجة، ولا تمنن تستكثر أي لا تكمل ولا تتم الحاجة بالكثرة ولكن بالنوعية والله أعلم) ممنون المنون تمنون منِّيٍ تتمنوا مناة يمهدون المهد كالمهل مهما مهين مات الموت يموج الموج تمور موسى المال ماء تميد مائدة نمير تميز امتازوا تميلوا. وحرف الميم[1] والأصل أنها تختص باسم الله سبحانه وتعالى وهي من (أيمن) وقد قيل في الأثر أنها لم تستعمل في المطالع لغير اسم الله تعالى إلا شذوذاً؛ وكل شيء إيجابي قادمٌ من عالم الغيب (من السماء) فحرف الميم دلالةً عليه، مثل الوحي والتنزيل والكتاب وآيات الله سبحانه وتعالى والأحكام الربانية، والملائكة والمطر! فكل شيء قادمٌ من عالم الغيب حرف الميم دلالةً عليه إنه دلالة على المصادر العُليا والمركزيّة بما فيها لفظة (الملح) من الأعلى إلى الأدنى ومن البعيد للقريب ومن المركز إلى الأطراف والله أعلم ومحمد بالتحليل: م حمد تعني الأمر الإلهي وحرف الميم يفيد بسداد الأمر وإكمال النقص وتمامه، والتعبير القرآني (ما أصحاب الميمنة) و(ما أنذر آباؤهم) كلها توحي بالعمق والبعد والكثرة والتعظيم للموقف. ولفظ (موضونة) تعبير يدل على الود الشديد والقوي والمتين جداً جداً، فحرف الضاد هو دالٌ قوية وشديدة جداً، وهي أيضاً توحي بالترتيب والتناسق، و(الواو) جاءت مرتين للتأكيد على القوة اللانهائيّة.

ملائكة:(م+ لائكة) مصدر إلهي فحرف الميم إذا كان في المقدمة، وإذا كان منفرداً فإنه مصدر رباني سماوي والله أعلم. المذبح: معنى المذبح فقد يكون شيء آخر غير الذبح،

---

(١) توصيف: إنّ حرف (الميم) هي من الأحرف النورانيّة وتخرج من الشفتين إذا كانت مظهرةً ومن الخيشوم إذا كانت مخفاة أو مدغمة، وصفتها الجهر والتوسط بين الرخاوة والشدّةوالاستقلال والذلاقة وترتيبها في الأبجدية العربية الثالثة عشر بين اللام والنون وهي تأتي أحياناً بدلاً من أربعة أحرف وهي الواو والنون والباء واللام ،والأصل أ،ها تختصُّ باسم الله تعالى وهي من (أيمن) ولم تستعمل في المطالع لغير اسم الله تعالى إلا شذوذاً.

ولفظة (موضونة) في سورة الواقعة تشير إلى الضياء وتذكر بالنور، قال تعالى: ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۝١٥ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَـٰبِلِينَ ۝١٦ ﴾ [الواقعة:١٦]، والله أعلم.

السنة: مفهوم زمني مرتبط بالتوقيت الشمسي الأرضي تُقاص فيها أعمار الناس والأشياء التي على الأرض، بينما مفهوم (العام): فإنه توقيت قمري وهو مرتبط بالغياب والسماء والعالم الأخر وهو على علاقة وثيقة بالعالم الآخر وعالم الغياب وإشارة إلى المصادرة العلية... و(مون) في معجم (الآلهة والأساطير) وفي المثيولوجيا القديمة والأساطير هو اسمٌ لإله القمر. و(مون) في اللغة الإنكليزية يعني القمر! وعرمون وقلمون وقاسيون جبال في بلاد الشام.

و(المثاني): وهي القوة الذاتية والمضاعفة والمتراكمة والمتراصة، وهي غير القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ۝٨٧ ﴾ [الحجر:٨٧] و(الواو) بين لفظ (المثاني) ولفظ (القرآن) هي حتماً للمغايرة وبالتالي فالمثاني هي خارج مفهوم القرآن الكريم، فتلقي القرآن العظيم والكتاب المُبين أمرٌ يحتاج إلى إمكانيات عالية جداً الله أ تكفل في إيصالها إلى الرسول الكريم والله أعلم.

حول سورة (مريم)

قال تعالى: ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ [مريم:١]: إنَّ الأحرف الواردة في مقدمات بعض سور القرآن الكريم ليست مجرد (أحرف أبجديّة) كما يتخيل البعض؛ بل هي برقيات ورسائل ورموز وإشارات، إنها مقدمات لعوالم أو مجالات أو مصادر أو مكونات ولابدّ أن فيها من الإعدادات المُعِدَّة، والتي تُعِدُّ الإنسان، كل إنسان إذا أراد من أجل إيصاله إلى الأهداف المستهدفة في القرآن الكريم عموماً، وهي تهدف إلى بناء منظومة العقل والفكر لدى الإنسان والارتفاع به عن مستوى الدونيّة والانحطاط، وتقع دوماً على الباحثين الرجالات مسؤولية الكشف عن مكنوناتها واستنباط دلالاتها واستشفاف معانيها العربية المُبينة المكتنزةً الأساس، واكتشاف أسرارها في السورة التي هي مطلعٌ لها؛ ومن الطبيعي أن تُناطَ أمثال هذه الأمور العوالي بأصحاب الهمم العالية!

وفي (سورة مريم) التي يجبُ النظرُ إليها أو التفكُّر بها أو فهمها على أنها لوحة واحدة، مع ربط أولها بآخرها والتعرف على جزئياتها من خلال كلياتها ضمن كينونة الحق المبين، وهو القرآن العظيم وفيه الأسس، وهي ركن من أركانه ومرتبةٌ من مرتباته وأساسٌ من أُسُسِهِ، فَفَهْمُ القرآنِ المجيد ممكنٌ دائماً إنما كما قال تعالى: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۝ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ۝ ﴾ [الشعراء:١٩٦]، وبعيداً عمّا سُمِّيَ علمي (الناسخ والمنسوخ) و(أسباب النزول) ومواضيع ما سميّ (بفضائل القرآن) و(فنون التجويد والقراءات المتعددة) و(طرق العنعنة غير العربية؛) وغيره وغيره مما وُضِعَ ودَخَلَ تاريخياً وعبر العصور كحُجُبٍ وشبكات وقيود؛ واهمة لإبعاد المنطق والعقل الإنساني عن القرآن قال تعالى: ﴿ الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ ﴾ [يوسف:٢]، ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ۝ ﴾ [النمل:٨٥]، وعليه فأنّ ﴿كٓهيعٓصٓ ۝ ﴾ في المطلع وكمقدمة لـ(سورة مريم) فهي تنطوي على كتب عديدة علينا أخذها وفتحها؛ وبرقيات

ورسائل مبثوثة علينا فكَّها واستنباطها، ومعاني عظيمة علينا تسلمها وتفهُّمها، وهو أمر واجبٌ المحاولةَ فيه وتنفيذه وعلى عاتق كل مسلم عربي عاقل مفكر مؤمن الذكر والأنثى، فإذا كانت (الكاف) في اللسان العربي المبين تعني: رفعٌ للحواجز والعوائق والحدود، ويستخدم (هذا الحرف) للتشبيه والتماثل ويفيد التكامل؛ ويستعمل للخطاب والتخصيص في الضمير والإشارة والمثليّة وأحيناً للتعليل وفيه حد وتحديد وإفراد وانفصال، وكانت (الهاء) تدل على: التنبيه والاستنفار والحرارة عموماً، وننطوي على التسارع والتتابع والتوالي في الأمور سلباً وإيجاباً، وهو (كحرف) يشعر بالاستدعاء والإيعاز، ودائماً الضمير فيه للآخر المفرد الغائب وللمكان، ودائماً في طياته عنصر المفاجأة والحرارة والمبادرة والسؤال والإشارة والتنبيه ولتوجيه الأمر؛ والدفع والقدوم والمراوحة والاهتمام والصبر على أمر الله من الهمود أو الركود أو من الثُبات أو التأخر الروحي الحركي؛ ويعبر (حرف الهاء) أيضاً عن التسوية؛ وهو ينطوي على اللاعودة! وكان (حرف الياء) في اللسان العربي يدل على: الولادة والحيوية والنمو والحياة والدفع والاندفاع وهو حرف مكاني يشير الضراعة لله أ وإلى المضارعة والاستمرار وهو عكس النوم والموت؛ وفيه دلالة على الثورة المستمرة وانقلاب أوضاع التراخي الخمول؛ بالإضافة إلى كونه من أحرف العلة، إلا إنه أيضاً يُشير إلى الاستمرار والديمومة والبقاء والتمديد ويُعبر عن طول الفترة للفعل والاسم زماناً ومكاناً، بينما (حرف العين) يشير دوماً إلى: الإياب والعودة والرجوع ذاتيّاً إلى اللهأ والتوكل عليه وحدهُ بقوةٍ وعلانية وإيجابية، ومُرادُهُ عمقٌ معنويٌ وماديٌ مخصوصٌ وواضح وعميق، أما (الصاد) فهي تشير إلى دائماً إلى الأسباب والصلة والتواصل وإنشاء العلاقات والاصطفاف أو الاحتشاد وتوحيد الطاقات والمصابرة وراء الحق والله أعلم(١)، فهل: كانت ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ تُنبه وتشير وتدل مباشرة إلى أنَّ كل تلك المعاني مجودة في سورة مريم، وأنّ في تلك السورة رسائل وبرقيات يجب أن تصل إلى الناس جميعاً قال تعالى: ﴿ **إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ**

---

(١) هذه الدلالات مسحوبة من القرآن الكريم، راجع كتاب معاني الحروف الأبجديّة العربية للمؤلف.

﴿ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ ٣٧ ﴾، فهل كانت سورة (مريم) ميداناً مُفعماً بكل تلك المعاني الخالدات؟

إذاً فتلك الحروف عبارة عن مستودعات ومخازن لأنواع الكتب، وأشياء أو أطراف من الكتاب السماوي الإلهي الخالد، الله يُطلعُ عليها عِباده الذين لهم قلوبٌ ولهم أسماعٌ وهم شهداء، هؤلاء كان من مستلزمات الكمال العقلي والفكري والنفسي عندهم أن يكونوا على يقين واطلاع على نماذج من رحمة الله، مما هو في كتاب الله الواسع والشامل، فكان (الكتاب الأول) الكتاب الأساسي أو (الدائرة الأولى) كتاب الله رب العالمين، وهو لا يحتاج لمن يكتب له فيه، لأنَّ الله وحده هو الذي يكتب فيه! وهو الذي فيه (ذكرُ رحمة ربك) الواسعة والشاملة (رحمة الله سبحانه وتعالى وسعت كلّ شيء) والتي لا يخرج عن أمرها شيءٌ في الأرض ولا في السماء أبداً، وهي رحمة الله سبحانه وتعالى لمخلوقاته جميعاً، جميع مخلوقاته؛ ويستدرك اللهُ سبحانه وتعالى فيها الجميعَ من عباده؛ إلا أنّ الفعل الإلهي حكيم وحكيم جداً، على الإنسان العاقل المفكر المؤمن فهمُ الحكمة الإلهية واستيعابها والتلاؤم والانسجام معها أو التسبيح من خلالها (بكرة وأصيلا) أي ليلاً ونهاراً وباستمرار ودون توقف، يجب على الإنسان العاقل المفكر المؤمن أن لا يخرج عن أمر الله تعالى أبداً ومهما طال عليه الزمان قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١١٠ ﴾ [يوسف:١١٠]

واستيأس الرسل: أي يئسوا من الناس أن يؤمنوا ويئسوا من قدرتهم على إصلاح المجتمع الذي فسد، فلجأوا إلى الله تعالى طلباً للنجدة بعد أن أعرض وتولى عنهم الناسُ وكذبوهم، ثم إن علينا أن نحاول التفتيش عن كنه أمر الله سبحانه وتعالى القاضي بحدوث الآيات البينات في كل مرة بعد أن يستيئس الرسلُ وبعد أن يظنوا (أي يعلموا ويتأكدوا) أنهم قد كُذبوا وبعد ذلك تأتي الآيات! فلماذا يحدث هذا الأمر دائماً ويتكرر؟ إذ لابد أن هنالك حكمة وحكمة عظيمة لا تزال غائبة عن الوعي والفهم الإنساني...

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ۝٣ ﴾ [سبأ:٣] ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قَدۡ يَعۡلَمُ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ وَيَوۡمَ يُرۡجَعُونَ إِلَيۡهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ۝٦٤ ﴾ [النور٦٤]، فالجميعُ مذكورون ولاشك في كتاب الله العظيم[1] قال تعالى: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا ۝٦٤ ﴾ [مريم:٦٤]، ﴿ قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ۝٥٢ ﴾ [طه:٥٢]، أما الكتاب الثاني أو (الدائرة الثانية) المستهدف ذكرها في سورة مريم فهو كتاب المجتمع أو (الحياة الاجتماعية) أو البيئة التي يحيا فيها الإنسان، والتي على الإنسان أن يُحْيِيِّهَا أيضاً؛ ﴿ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ۝١٢ ﴾ [مريم:١٢] أو ما تحتويه الحياة من الحوادث والأحداث والشؤون والقضايا، والنشاط والسلوك الذي يجب أن يكون منتجاً ومؤثراً، ما يجب على (الإنسان المسؤول) كالحاكم والقائد والأب (وكلنا مسؤولون) أخذه أو تعليمه أو كتابته بقوة؛ أي بحزمٍ وجديّةٍ والتزام ونشاط مستمر، والحكم وهو: القدرة على التفريق بين الحق والباطل وبين الصحيح والخطأ وبين المستقيم والمعوج وبين الخير والشر، وبين العروبة والعُجمة؛ وهذا يستلزم القدرة على التركيز والقدرة على التمييز والقدرة على التفريق[2].

(١) هنا تعجبني المقولة التي تقول (إن فراشة ترفُّ على النيل تُؤثر على أبرج نيويورك!) وأنا وإن كنَّا لا نلاحظ الكثير مما يجري من حولنا لكن لا شيء يضيع في هذا الكون الواسع!

(٢) (إنَّ خلقَ إنسان القضية هذا هو غاية ووسيلة معاً، أنه غاية لأنه وضعُ الإنسانِ الحق، والوجود الإنساني هو وجود القيمة، ونستطيع أن نتصور عالماً لا يستغرق الإنسان فيه سوى القيم، عالماً ضاقت رقعة ضرورته المادية وتضاءلت حاجاته إلى الحد الأدنى وبذلك أصبح الإنسان يعيش في عالم من المتع الروحية، تلك المتع المجانية البسيطة، متع التأمل والفن والحوار الإنساني بدل متع الخمرة التوابل والجنس واختصار الجهد بامتلاك الآلة في أنواعها المختلفة من أقوال سيدنا عمر في خطبته قبل معركة القادسيةَّ: «أحملوا العربَ على الجَدِّ إذا جدَّ الجدُّ فتلقوا جدَّهم بجدكم» وقال رضي الله عنه: «والله لأضربنَّ ملوك العجم بملوك العرب» فلم يدع رئيساً ولا ذا رأي ولا ذا شرف ولا ذا سلطةٍ ولا خطيباً ولا شاعراً إلا رماهم به فرماهم بوجوه الناس وغررهم، إن إنسان المستقبل سيجد نفسه محمولا على اختيار هذا السبيل الذي فيه خلاصه وحريته، وبعبارة أخرى: إن إنسان المستقبل لن يبحث عن التمدد في المكان، في العالم، بأن يمتلك الثروات والأدوات والأطعمة المترفة والجاه: العريض فعالم المستقبل سيكون أضيق =

لذلك، قال تعالى: ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ ﴾ [مريم:٢١]، وحناناً: ورأفة وعطفاً، وزكاةً: طهارة ونظافة معنوية ومادية ظاهرة وباطنة، والتقوى: مخافة الله تعالى دوماً في السر والعلن والتقوى من التقوِّي والقوة! والبر: الاتصال الممدود من الأبناء والأحفاد؛ إلى الأجداد والآباء المجاهدين أصحاب الفضل الذين أفادوا والإبقاء عليه متواصلاً لم يكن جباراً: ما يؤكد أنه كان حاكماً مسؤلاً وصاحب سلطة مع العطف وله ريادة وسيادة على قومه ولكنه لم يكن جباراً كباقي الملوك، كذلك فهو لم يكن عصياً لله سبحانه وتعالى متمرداً أو بطاشاً[(١)]: بل طائعاً لله يقوم على أمره، قال تعالى: ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ ﴾ [مريم:٤]، ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [الأعراف:١٩٩]، ﴿ خُذْ

رقعة من أن تتمدد فيه بنزواتنا، إن إنسان المستقبل سيحاول النمو خلال بعد الزمان، بعد الروح، بعد القيم، أن ضرورة التقنية ستحدد لنا المساحة التي نحتلها من الكون،وأما بعد العمق فسيظل متروكاً لنا، وسيكون شأننا شأن سكان مدنية ضيقة الرقعة فلا يمكن لأبنيتها أن تتمدد طولاً وعرضاً، ولذلك فهي تتمدد علواً وارتفاعاً، ونحن نسمي هذا الطول بعد الزمن والروح، وهذا الخلق وسيلة أيضاً، إذ من أجل أن نصبح قادرين على تغيير وضع الإنسان الحالي وإعادة تنظم عالمه ينبغي علينا أن نكون أحرارا، والحرية تمتلك بالتخفف من الأثقال الأرضية وذلك بضبط الذات وقمع شهواتها وملاشاة حاجاتها وبذلك نصبح أقدر على الفعل والحركة، أقدر على صنع المستقبل لأننا تحررنا من الحاضر، إن المستلبين في صراع مع ذوي العطالة فعليهم أن يمتلكوا خلق المحارب، بأن يمتنعوا على الإغراء وسهولة العيش، وهذا الصراع لا بد وأن يشتد ويتخذ شكل العلانية مادمنا نصر على بناء حضارة تزعزع عطالة المترفين وتحملهم على اليقظة ورؤية الإنسان في أقسى مواقفه وأبلغها في التعبير عن ذاته، موقف الرفض والثورة، هكذا يعاد تنظيم الذات، والأمر الثاني الذي يقتضيه هذا التركيب، هو إعادة تنظيم الموضوع، والموضوع امتداد الجسد كما رأينا، فتنظيم الموضوع يعني أن نقترب من نظام الجسد، وقد رأينا الموضوع يقترب من نظام الجسد باقترابه من النظام والموضوعية لأنه بذلك يتناغم مع إيقاع الجسد المنتظم

(١) العدل أساس الملك) هذه العبارة كانت منتشرة على ألسنة الناس أيام زمان، كانت تكتب في اللوحات المزخرفة وتوضع على الجدران وفي وسائل النقل العامة؛ ولكن الحرية أساساً تكمن في العمل باستمرار على إزالة العوائق من طريق الناس عباد الله، والحاكم العادل يعمل على دائماً على تنصيب المسؤولين الوطنيين الشرفاء (الرجال بكل معنى الكلمة) الذين يحبون الوطن ويحرصون عليه (ممن لديهم روح وطنية عالية) لا على أي خلفية أخرى، ويعمل باستمرار على صيانة جهاز الدولة وذلك باستبعاد غير الشرفاء وغير الوطنيين، والحاكم العادل دائم الصيانة لحكمه في كل المفاصل وينتقي رجاله على أساس خدمة الناس عباد الله!

مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٠٣﴾ [التوبة:١٠٣]

و(الكتاب الثالث) التي تتحدث عنه (سورة مريم) هو كتاب الحياة الشخصيّة الخاصّة؛ أو ما تحتويه ما يجب على الإنسان أن يَذكرَ فيه آيات الله تعالى البينات وأن يتمثلها[1] فالآيات الإلهية (بمثابة، بل هي ملفات التشغيل التي على الإنسان العاقل إدخالها إلى فكره ووضعها في المكان المناسب من حياته كموازين ومقاييس ومكاييل حتى تفعل الآيات فعلها أو تقوم بمهماتها وهي دلالتنا على الطريق القويم والصحيح طريق الحق المبين (فالآيات المذكورة في القرآن الكريم ليست مجرد قصص أو روايات تاريخية تُحكى للأطفال قبل النوم) كما يتخيل المبطلون بل هي يجب أن لا تغيب عن بال الإنسان المخلوق العاقل والمفكر أبداً ومدى الحياة وعليه أن يستحضرها دائماً كنماذج وأمثلةً، وأن يرفع من شأنها في حياته وأن يحذو حذوها؛ (وأذكر في الكتاب) أي استحضر في الحياة وأرفع شأن مريم! فهي ليست مجرد حكايات ولا روايات، بل هي قَصٌ، والقصُّ باللسان العربي المبين يعني إتباع الأثر وهو الدلالة على الطريق، وبالتالي فإنّ في الآيات العناوين الرئيسية للملفات والبرامج الأساسية التي على كل إنسان أن يأخذها بقوة وأن يُنزلها كإعدادات في برامجه الشخصيَّة وفي تركيبات أو في مُركَّبات فكره، وأن يضعها - إذا أراد أ نصب عينه ليصل إلى العُلا، فهل كانت هذه الكتب والرسائل التي تشتمل عليها سورة مريم في مقدمتها؟

وكان الكتاب الأول والرئيسي هو كتاب اللهسبحانه وتعالى وفيه تجليات رحمته وبيانه: ﴿ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ٢ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا ٣﴾ [مريم:٣] فرحمة الله سبحانه وتعالى الواسعة لم تنسى النداء الخفي لعبده زكريّا على الرغم من كونه كان خفيّاً وعلى الرغم من مضي الوقت الطويل؛ فهل مضى على نداء زكريا الزمنٌ طويل جداً جداً؟ ما يجب على الإنسان الوقوف عليه وتأمله جيداً قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا ٦٤﴾

(١) وليست الآيات في القرآن الكريم مجرد قصص تحكى أو تروى للأطفال قبل النوم!

[مريم:٦٤]، ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَـٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ﴾ [طه:٥٢]، ولكن ما هي دواعي ذلك الدعاء ولماذا يدعو (زكريا) ربه بمثل هذا الدعاء ولماذا تطلب والدة مريم من ربها أيضاً أن يتقبل ما في بطنها محرراً وما هي دواعي ذلك الطلب لماذا (ذكريا) بالذات و(والدة مريم) وهم (آل عمران) أو ما تبقى من آل عمران يختصون بمثل ذلك الدعاء والطلب من الله سبحانه وتعالى؟ وهل كان الناس جميعاً في ذلك العصر يفعلون ذلك؟ أم أن هذا الأمر كان فقط لدى آل عمران وله دواعي وأسباب محددة؟

إنّ من المؤكد أن لدى (نبي الله ذكريا) من جهة و(والدة السيدة مريم) من جهة ثانية أن لديهم دواعي وهواجس ولواعج وأحاسيس وقلق وترقب ونفس الخوف من انقطاع الذرية ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ ﴾ [مريم:٥]، وذلك أن سيدنا (ذكريا) كان قد تقدم به العمر ووهن عظمه (أي دخل مرحلة الكهولة) وقد أشرف على الشيخوخة؛ وكاد أن يُخرَجَ من الحياة العامة ومن مسؤولياته في المجتمع كحاكم! (من عادة العرب إذا تقدم السن بشيخ القبيلة أن يُنحى وأن يُستبدل وأن يفسح المجال لغيره؛ مهما كان وضعه ومهما كان له من الأمجاد أو الفضل على القبيلة، وذلك رأفةً به واحتراماً لسنه وتكريماً له، وحتى لاتظهر منه على الناس عيوب الشيخوخة فتشوه صورته؛ من خرفٍ أو مرض وغيره، لذلك عادةً ما يتم استبعاده من الحياة العامة، ويدخل في هذه المرحلة شيئاً فشيئاً إلى عالم النسيان، من أجل ذلك فإن سيدنا زكريا الذي كان قد تقدم به العمر كثيراً، من أجل ذالك كان زكريا عليه السلام وفي هذه المرحلة من مراحل حياته كان قد أعتكف في محرابه وداوم على الصلاة ضراعةً لله أ، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ ﴾ [مريم:٨]، وكانت امرأته عاقر أساساً، وكذلك السيدة (أم السيدة مريم) والتي حصل لديها في نهاية المطاف؛ وأخيراً الحمل الوحيد بعد انتظارٍ، والذي لابد أنه كان في آخر المدى المجدي (مدى العمر المجدي لحمل المرأة) أي بعد انتظار طويل وقد مات الزوج أثناء الحمل والأمل كل الأمل معقودٌ على هذا الحمل أيضاً، لحمل شيء ما منتظر وبتلهف شديد وكان هذا الهمُ والمُعاناةُ

التي كانت تحيط بأمِ مريم، كما كانت تحيط بزكريا عليه السلام أيضاً لذلك لجأت أم السيدة مريم إلى الله أ متضرعةُ أيضاً لتطلب منه الإبقاء على ما في بطنها، ووهبته محرراً لله أ وإلا لماذا يُقدمُ لنا القرآنُ الكريمُ تلك الصورة الرائعة والآيات المبينة مترافقة (أم مريم وزكريا) ويسلط عليها الضوء لنرها بأم عيننا؟

فإذا تذكرنا أن (آل عمران)[1] كانوا في ذلك الزمان يشكلون البقية المتبقيّة من (آل يعقوب) وأنّ (آل يعقوب) كان مناطٌ بهم وحدهم أمر الوعد الإلهي بأن جعل فيهم النبوة والكتاب فهل كان (آل عمران) على موعد! قال تعالى: ﴿ **وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾** ﴾ [العنكبوت:٢٧]، فإذا استثنينا الظالمين منهم الذين أكد لنا الله سبحانه وتعالى أنهم غير معنيين بذلك الوعد قال تعالى:﴿ ۞ **وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾** ﴾ [البقرة:١٢٧]، وبحسب ما تؤكده سورة مريم فإنّ ما تبقى في عصر(ذكريا) من الصالحين من (أل يعقوب) وذلك على مر الأيام وتعاقب العصور هم ذكريا و عمران أو (آل ذكريا) و(آل عمران) لاغير، ولذلك فأن (آل إبراهيم ومنهم آل يعقوب) الصالحين منهم من (ذريّة يوسف تحديداً لأن الله سبحانه وتعالى قال لا ينال عهدي الظالمين) الله أعلم قد فنيت وانقطع نسلهم ولم يتبقى منهم أحد على قيد الحياة (في ذلك العصر عصر زكريا وأم مريم) إلا (آل عمران تحديداً) وحتى آل عمران فإنه لم يتبقى منهم من الأبناء المنحدرين من عمران لم

(١) مع العلم أن لفظة (آل) فيها خصوصية وأنّ لفظة (ذرية) هي أعم وأشمل وهي ممتدّة في العصور والبقاع، وكان الأنبياء وآلهم (أبناءهم من الذكور والإناث وأبناء أبنائهم ممن انحدروا منهم وحملوا النسب إلى الأب؛ (ويخرج من الآل أبناء البنت إذا كان الزوج من نسب مختلف وذلك لحملهم نسب الأب وهو مختلف والله أعلم) ذريةً بعضها من بعض، فقد كان آل عمران من آل يعقوب وكان يعقوب من آل إبراهيم وكان آل موسى وآل هارون من آل يعقوب من آل إبراهيم وكان إبراهيم من ذرية نوح وكان نوح من ذرية آدم عليهم السلام أجمعين. قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [آل عمران:٣٥].

يبقى منهم والله أعلم، سوى اثنين فقط وهم ذكريا والسيدة أم السيدة مريم عليها السلام، ولذلك كان الترقب والقلق يراود سيدنا ذكريا من جهة والسيدة والدة السيدة مريم عليها السلام من جهة ثانية، وكان اليأس قد دبّ بالناس في ذلك العصر بعد الانتظار الطويل وآيسوا من ابتعاث الرسل من السماء لعلمهم الأكيد أن الرسل حتماً من ذرية يعقوب ولما انقطعت ذرية (يعقوب) أو شارفت على الانقطاع ما جعل الناس في حالة من اليأس وقد شكك المشككون وهذا هو السبب الذي جعل (زكريا) في أشد حالات القلق، فهو على يقينٍ من الله، في حال عدم ابتعاث رسول من ذرية آل يعقوب بحسب الوعد الإلهي (وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب) وقد توقع نهاية الرسالات قال تعالى: ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٤ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٦ ﴾ [مريم:٦]، ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٣٥ ﴾ [آل عمران:٣٥]، محرم:[1] عند الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد، هنالك أرضٌ مباركة واحدة وهي مكة المكرمة ومحيطها (الحجاز) فقط، وليس هنالك أرض مباركةٌ غيرها؛ ومباركة يعني مؤيدة من الله سبحانه وتعالى وهي أرضٌ حرام لأن فيها المسجد الحرام، وهنالك أشخاص مكرمون مباركون هم الرسل والأنبياء فقط لاغير قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝٨٥ ﴾ [البقرة:٨٥]، وفقط الرسل والأنبياء لا غير؛ مباركون يعني مؤيدون وهم معصومون

(١) وقالوا سميّ بذلك لأنه أول الأشهر الحُرُم ولأنه أول السنة الهجرية وسمي بالمحرَّم لأنه كان من الأشهر المحرمة في الجاهلية والإسلام، وطبعاً هذا الكلام لم يعد علمياً وهو لم يعد مقنعاً حتى لأصحاب المنظومة العقلية البسيطة والسطحية.

بالكتاب. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ [النحل:١١٦]، وهنالك أوقات مباركة من الله أ وهي الأشهر الحُرُم يتوجب على العرب المسلمين الوقوف عندها وتأمل الأسباب التي جعلت منها أشهراً حُرُماً وذلك بكتاب الله أ، ومعنى لفظ (محرم أي أن هذا الشهر له حرمة من الله لا ينبغي فيه الاعتداء أو التجاوز وهو بطبيعته يطلق تحذيراً وإنذاراً وتنبيهاً ويشير للعالمين إلى ضرورة الانتباه إلى أيامه المباركة أي المؤيدة) التي يجب استغلالها في العبادة وفعل الخيرات، فهل كانت أيام شهر (محرم) تصادف مرور الأرض (وهي تعني عالم الوجود كما أن السماء تعني عالم الغيب) في مواقع فلكية أو مجالات فلكية مختلفة ولها أوضاع خاصة، والله أعلم

المسيح يلوح بالأفق والدعاية اليهودية

يقول المؤرخ الأوربي غير اليهودي، أرنولد توينبي: في كتابه القيّم مختصر دراسة التاريخ، في الجزء الثالث، صفحة١٠٤، ما يلي: (ومن قبيل المثال ولادة السيد المسيح، فلا يوجد دليل على ولادته بالفعل في السنة الأولى من العصر المسيحي، بل إن عبارة العصر المسيحي لم تُتداول وتألفها الأسماع إِلَّا منذ القرن السادس الميلادي، وبذلك لا يوجد برهان على تأسيس مدينة روما عام ٧٥٣ ق.م كما هو معروف، أو عن إقامة أول احتفال أوليمبي عام٧٧٦ ق.م، وهو التاريخ المتواتر وأضعف من ذلك دليلاً ما يزعمه اليهود عن خلق الدنيا يوم ٧ أكتوبر سنة ٣٧٦١ ق.م، أو ادعاء المسيحية الأرثوذكسية أنه تعالى قد خلقها يوم أول سبتمبر سنة ٥٥٠٩ ق.م، أو زعم الأسقف الإنكليزي الايرلندي، بأنها قد خلقت الساعة السادسة من ليلة ٢٣ لأكتوبر ٤٠٠٤ ق.م، وإننا لنجد للتقويم المسيحي، وقت كتابة هذه السطور؛ السيادة على جميع العالم؛ ولا ينازعه مكانته، سوى منافس خطير هو التقويم الهجري الإسلامي!، وما يزال اليهود بعنادهم المعروف، ينسبون تقويمهم رسمياً على أساس تقديرهم بداية الخليقة) أ.ه والواقع أنه لاوجود لتقويم ميلادي حقيقي، وإنما كان للرومان تقويم بدأه يوليوس قيصر، أخذه عن المصريين، وفي بداية القرن السادس منه، حصل خلاف واختلاف حول التقويم، فرفع ذلك الخلاف إلى الإمبراطور (غريغور) الذي كان شديد التدين، فأمر في حينه بتقديم السنة ستة أشهر، من أجل مطابقة وقت جمع الضريبة مع وقت جني المحاصيل وطبيعة المواسم الزراعية، في أنحاء الإمبراطورية الرومانية، كما أمر بتبديل تسمية التاريخ الروماني إلى التاريخ المسيحي! وصار يقال بدل ميلاد القيصر ميلاد المسيح، وهكذا صار اسمها السنة الميلادية المسيحية، وكان ما يعرف بالتاريخ الغريغوري.

ما يعزز احتمال أنّ السيد المسيح الذي في القرآن الكريم، هو غير السيد المسيح الذي في إنجيل القديس بولوس، هو أنّ لفظ (المسيح) عربي قديم، وهو آرامي كنعاني، وكان

هذا اللفظ يعني (المتنبئ) وكل متنبئ كان يقال له مسيح، ولذلك كانت قبائل بني إسرائيل من العرب العاربة، باستمرار تنتظر مسيحاً؛ أو هي موعودة بمسيح دائماً، ومن هنا جاءت، أسطورة (المسيح المنتظر!) وهي أسطورة قديمة، وقديمة جداً، نشأت عند القبائل العربية العاربة، أو بني إسرائيل، في بلاد الشام والعراقين، والتي كانت كثيراً ما تأتيها الأنبياء، المرسلون من الله سبحانه وتعالى في شتى البقاع وباستمرار فتعودوا على انتظار نبي، أو مسيح. ونشأت هذه الأسطورة بينهم، ثم سرقها اليهود لاحقاً أبان انفلاتهم من الأسر العربي والعبودية للعرب، نعم سرقوا هذه الأسطورة، مع ما سرقوه من التراث العربي لبني إسرائيل العرب، وادعوه؛ وصاروا ينشرونها! وكذلك أدخلوها إلى عقول عامة المسلمين بصورٍ شتى، وصار يقال عند المسلمين عن مجيء مسيحٍ دجال؛ قبل المسيح المنتظر مع أنّ القرآن الكريم ينفي العودة بعد الموت عن كل الموتى، إلى يوم البعث، اليوم الذي سيبعث فيه الجميع قال تعالى عن سيدنا يحي: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ۝١٥﴾ [مريم:١٥]، إن زمن الآراميين بعيد جداً، وهو أبعد بكثير من زمن الاحتلال الروماني والفارسي لأرض العرب، هذا من جهة، ومن جهة ثانية، فإن الاكتشافات الآثارية تثبت أن كثيراً من الآثار واللقى تشير بما لا يدع مجالاً للشك إلى وجود المسيح في زمن أقدم بكثير من زمن الرومان، كما أشار إلى ذلك فراس السواح في كتابه لغز عشتار، من أنه عثر قرب الرقة على ضفاف الفرات على قبرٍ يعود إلى الألف الثالثة قبل الميلاد وقد عثر فيه على الصليب وعلى رقم مكتوبٌ عليها أدعية وقصة للمخلص المسيح، وكذلك قصة مايا مع ابنها بوذا في الهند ووجود الصليب على باب الهرم في وادي النيل، إن كل هذا ربما كان دليلاً على ماذهبنا إليه من أن المسيح الذي في القرآن الكريم، ربما كان غير المسيح الذي كان (القديس بولوس) قد كرز به

إن النصارى العرب الأصلاء، الذين كانوا ولا يزالون، تربطهم بوطنهم رابطة العروبة، والإيمان بالله الخالق الرحيم، والتي لايمكن أن تنفصم، أو أن تنحل أبداً مع المسلمين العرب الأصلاء، الذين يحسون ويدركون المعنى الحقيقي للعروبة، والذين يؤمنون بالله الخالق الرحيم النصارى والمسلمين العرب بوعيهم على الحقيقة، واتحاد

هممهم، بعودتهم للنبع الواحد، يمكن أن يندحر أعداء العرب، قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ [المائدة:٨٢].فلماذا لا ينطلق الحوار العربي أولاً؟ والقرآن الكريم ينفي عودة الموتى إلى الحياة مطلقاً، إلا يوم القيامة حيث سيعود الجميع بما فيهم السيد المسيح والذي أماته الله أ وقد توفاه وقد رفعه إليه وهو (السيد المسيح لن يعود إلى هذه الحياة أبداً إلا في يوم القيامة يوم البعث، يوم الحساب قيام الجميع وبعث الجميع وحساب الجميع، كل المخلوقات من سيدنا آدم إلى يوم يبعثون، لأن فكرة عودة السيد المسيح فكرة وثنية كافرة مأخوذة من الأساطير الوثنية[1] القديمة وهي موجودة في الأساطير اليهودية من قديم الزمان، وقد تناغمت معها الصوفية والسلفية والشيعة عندما اخترعوا قضية المهدي المنتظر التي تواءمت وتلازمت مع فكرة المسيح المنتظر واخترعوا لها الأحاديث المكذوبة ودسوها، وأولوا آيات القرآن الكريم من خلال التفاسير الأعجمية التي فرضوها أولاً لتعميم الخطأ.

ولفظ المسيح كانت صفة من الله أ منحها لعيسى بن مريم عليهما السلام، والمتتبع للفظ المسيح في القرآن الكريم سيجد أنَّ لفظة (عيسى) أنها ترد دائماً في الخطاب من كلام الله أ اسماً للمسيح عيسى بن مريم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ ﴾ [آل عمران:٤٥]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ ﴾ [النساء:١٧٠]، ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [المائدة:٧٥]، وأن لفظ (المسيح) لا يأتي على لسان الحواريين أو غيرهم أو النصارى أبداً ولا مرة؛ وعندما يكون الخطاب في القرآن الكريم عن السيد المسيح على لسان البشر فإنَّ النداء لسيدنا المسيح يأتي مجرداً من صفته أو اسمه الرباني (المسيح)، الجدير بالذكر في هذا المقام، أن ننوه بأن ما يعتقده الكثيرون من المسلمين، وما يدور في مخيلتهم عن قصة

(١) بينما كان تاريخ ما قبل التاريخ جزافاً، أو يتخلله الكثير من التجديف أو التزييف.

السيد المسيح عليه الصلاة والسلام، أكثره لم يكن من القرآن الكريم أبداً؛ أو أنه كان بعيداً عن الفهم العربي، بل هو من إملاءآت بعض المفسرين!، الذين أتوا بها بدورهم من الإنجيل، أو كانت هي، قناعة إحدى طوائف النصرانية القديمة غير العربية؛ أو هي قناعة إحدى الفرق النصرانية العديدة؛ من غير العرب، من غلاة الروم، الذين كانوا يعتقدون بطبيعة ألوهية المسيح ووالدته؛ في حين سادت نظرتهم هذه وظهرت بعد صراعٍ أو صراعات دامت طويلاً بين طوائف ونحل النصارى، وبسبب قوة روما، ودعم الأباطرة الرومان، وتواطؤ اليهود، في العصر الروماني، فقد سادت عقيدة التثليث على حقيقة الدين، ثم انتقلت هذه المعتقدات إلى العامة من المسلمين وبعض خاصتهم عن طريق المفسرين، والرواة غير العرب؛بينما الحقيقة هي أن النصارى من العرب كانوا قديماً لا يعتقدون بهذا الاعتقاد، بل كانوا مثل المسلمين العرب، قال تعالى: ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [المائدة:٧٥]، كان النصارى من العرب مسلمين لله تعالى، وكان قيصر يعتبرهم إرهابيين، وكان يلاحقهم في كل مكان، وكان اليهود يعملون لحساب الرومان ضد أحرار النصارى من العرب، كان اليهود يعملون في خدمة القيصر الروماني، جواسيس وأدلاء، على نصارى العرب الموحدين، الذين كانوا يُعتبرون خارجين على دين القيصر، الذي كان أصلاً وثنياً؛ كان اليهود من ألدِّ أعداء نصارى العرب، من الموحدين، لاسيما اتباع البطل المجاهد آريوس، كان اليهود يشتركون مع الرومان، في قمع نصارى العرب، أتباع آريوس، وكانوا يقودون عليهم الحملات تلو الحملات، وقد اعتمد الرومان على اليهود كثيراً في القضاء على التوحيد العربي، وكانوا يهاجمون القرى العربية، التي يُشتم فيها، أو منها، خبر عن وجود نصارى عرب، ويحرقون ويقتلون النساء والأطفال والشيوخ، ويتلفون المحاصيل، ويهدمون البيوت في القرى العربية، بحثاً عن الموحدين من النصارى العرب، ولاتزال القصص والروايات لاتزال تتناقلها الأجيال في الكنس والأديرة العربية القديمة، تحكي مآسي القديسين من النصارى العرب، وكيف قام اليهود بغدرهم، وملاحقتهم للقديسين من

النصارى العرب، وتعقبهم وتقتيلهم، في الجبال والوديان، في بلاد الشام والعراقين، كذلك فإن القرآن الكريم، العربي، ينص أولاً على أن السيد المسيح عليه الصلاة والسلام، كان ذا طبيعة بشرية، وقد وصل في عمره، إلى مرحلة الكهولة، قال تعالى: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٤٦﴾ [آل عمران:٤٦]، وكان قد مات مثل كل الناس، كهلاً، ولم يطير في الفضاء! ولم يذهب إلى أي جهة من الجهات؛ قال تعالى على لسان السيد المسيح: ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ۝٣٤﴾ [مريم:٣٤]، قال تعالى عن اليهود: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝١٧٥﴾ [النساء:١٥٧]، إنما قد رفعه الله سبحانه وتعالى إليه، وذلك بعد أن أماته، قال تعالى:﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝٥٥﴾ [آل عمران:٥٥]، الله سبحانه وتعالى موجود في كل الجهات، بالنسبة للمسلمين! وهو ﷻ ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ۝١٥﴾ [غافر:١٥]، فما المبرر لأن يرفعه إلى فوق؛ فإلى أين؟ بل رفع روحه، رفع مستوى، وانتقال إلى عالم الغيب، إلى جنب الله ﷻ إلى حيث الرفعة وليس كما يتصور عامة المسلمين، وخاصتهم؛ من أن الرفع تم للجسد، بل هي عقيدةٌقديمة لإحدى فرق قدماء النصارى الغلاة من غير العرب، والتي تعتقد أنّ الله ﷻ، مقيم في حيزٍ محدود، في السماء، هذه الطوائف، والتي كانت تعتقد، أن السيد المسيح، قد طار إلى الله، ولأنهم يعتقدون بطبيعته الإلهية، فهو بالنسبة لهم، لا ينبغي أن تضم جسده الأرض! وكذلك أمه السيدة مريم عليها الصلاة والسلام، التي طارت بدورها، وهذا لا يجوز إسلامياً عربياً أبداً، ومطلقاً، فما بال المسلمين ينجرون إلى مثل هذا الاعتقاد؛ ذي الأصل الوثني، كذلك فإن آيات الله سبحانه وتعالى التي أجراها بإذنه، على يد السيد المسيح عليه السلام كانت قد انتهت بنزول المائدة من السماء، ولم يعد بعد هذه الآية للحواريين، أو لبني إسرائيل، (ليس لليهود!) أن يروا أي أية، ولا ينبغي لهم أبداً لقد انتهى بنزول المائدة من السماء انتهى دور

الخوارق وإلى الأبد، لأن الله سبحانه وتعالى قد حسم الموضوع حسماً نهائياً وذلك عند طلبهم (الحواريون) لأن يُنزل الله عليهم مائدة من السماء قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ [المائدة:١١٥]، وهذا يعني، باللسان العربي المبين، أولاً أن طلب المائدة، سببه أن الحواريين يعلمون أن السيدة مريم عليها السلام كان يأتيها رزقها من عند الله، فسألوا سيدنا عيسى عن هذا الموضوع بالذات وأحبوا أن يروا هذه الآية بالذات، ثانياً، أن المائدة التي نزلت لم تكن محدودة؛ بل هي للحواريين لأولهم ولآخرهم والحواريون هم صحابة السيد المسيح وهم كل من عاش في عصر السيد المسيح عليه السلام، ورأى السيد المسيح وسمعه وآمن به، ولفظ حوار ومحاورة، إنما يعني النقاش الهادف، وغرضه الوصول إلى الحق والمحاور الذي يدور على الحق يفتش عنه، مثل الصحابة بالنسبة للرسول محمد ﷺ، ولما كان الله أ كريماً، فإن مائدته (البرهان) من الطبيعي أن تكون غير محدودة، وهي ربما كانت. من أول حواري حتى آخر حواري، عاش في ذلك العصر وكيف تنزل على أشخاص محدودين، ثم تكون حجة ويطالب بها الجميع؟ على كل حال بهذه الآية الخارقة، تم انتهاء عصر الآيات الخارقة للعادة، ليبدأ عصر الاعتماد على العقل في الفهم، وتعني أيضاً أن هذا الكلام كان أخر كلام اللهأ لسيدنا عيسى عليه السلام، في الإنجيل وتعني أن دور سيدنا عيسى قد انتهى بعد هذه الآية، فهذه الآية إيذاناً برحيل سيدنا عيسى، وتقابلها، في الكلام الخاص بعصر الرسول محمد ﷺ، والعصور التالية إلى يوم يبعثون، الآية التي تقول: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ

﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [المائدة:٣]، والله أعلم، وقد وردت الآيتان في القرآن الكريم، في هذه السورة نفسها، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ [المائدة:١١٧]، وهذا دليل على أنَّ الدواء الحقيقي طعمه مرٌّ في حلق المرضى والمتخلفين والجهلة أصحاب منظومة التفكير السطحي، مرٌّ شديد المرارة، بينما يعمل اليهود ومن والاهم في الشرق والغرب على بث الاعتقاد بين الناس في العالم على أن الدعوة إلى قيام دولة لليهود في فلسطين هي علامة لقرب ظهور الملك المنتظر بالنسبة للشعوب المسيحية الأوربية(١)، أو المهدي المنتظر بالنسبة للعامة والجهلة

---

(١) منذ مطلع القرن العشرين ومن قبل؛ فإنه تم العمل على تسهيل الهجرة للمسيحيين العرب من البلاد العربية وتشجيعا بينهم، لا سيَّما الساحل الجنوبي من بلاد الشام، فلسطين والضفة الغربية، وذلك في وقتٍ مبكر؛ بحيث تم تسهيل هجرتهم! في السفر وفي النقل، وتم التجنيس لأكثرهم عن طريق العديد من الإغراءات والمزايا والتسهيلات والمنح الممنوحة إليهم في السكن والعمل والدراسة في أمريكا وكندا واستراليا وباقي الدول الأوربية، مثل فرنسة وبريطانية وغيرها، وبقي منهم القليل القليل نسبيّاً، بحيث تمَّ تقليص عددهم في الضفة الغربية وقطاع غزة عام ١٩٧٦م إلى أقل من خمسة آلاف شخص فقط، وقد بقي الباقون لضرورة رعاية الكنس وسدانة الأديرة في الضفة الغربية والقطاع، وهؤلاء الباقون أصبح أكثرهم بطبيعة الحال مرتبطون بالمراكز والدوائر اللاهوتية المسيحيَّة الموجودة في الخارج ويأتمرون بأمرها، وبالتالي فإنَّ تصريحات السيد (عزمي بشارة وهو يُعَدُّ من عرب ٤٨) كنائب وكممثل شرعي وجعله كمتحدث رسمي عن المسيحيين والمسلمين العرب؛ الفلسطينيين في الداخل والخارج وفي الشتات!! كانت ضرورية جداً للتذكير بالوجود المسيحي في مقابل الوجود العربي الإسلامي على الساحة، ساحة النضال وساحة الكفاح وساحة الثورة وساحة التحدي والتضحية؛ حتى ولو كان هذا التواجد هو تواجد إعلامي فقط، أو أنه تواجد على المستوى الإعلامي فقط؛في أضيق الحدود إلا أنه مهم جداً؛ علينا أن لا ننسى وأن نبقى نذكر أن بعضهم كان مؤسساً وقائداً لأهم الأحزاب العربية المنظمات التي أنشأت في تلك المرحلة من أجل تحرير فلسطين وقدمت هذه المنظمات آلاف الضحايا من العرب المسلمين قرابين (السيد جورج حبش والسيد نايف حواتمة) الذين كانا أولاً قد أسسا مع آخرين بداية الخمسينيات من القرن العشرين جماعة (حركة القوميين العرب) ثمَّ ألغيَّت (حركة القوميين العرب) وخرجت في منتصف الستينيات إلى الوجود العربي البائس والمغيَّب منظمة جديدة تبهر أنظار المعذبين، تغيِّبهم وتتحدَّثُ باسمهم وتفعل نيابة عنهم ما كان يجب عليهم فعله، وهي وطبعاً كانت هذه المنظمات مثل (الجبهة الشعبية =

لتحرير فلسطين وغيرها) بكل أجنحتها تتبنى وتطرح (من أجل تحرير فلسطين) منهاجاً علمانياً وشيوعياً أبعد ما يكون عن حقيقة العرب والواقع العربي وكانت ترفع شعارات وصور وأقوال لماركس وأنجلس وللتينوكاسترو وغيفارا وتقيم مهرجانات فهل كانت الأهداف تعبر عن أبعاد وخلفية قائد تلك المنظمة وبالتالي هل كان الناس في تلك المنظمات (أو هل تحولوا إلى أدوات صماء مجرد أدوات صماء (وهذا الوصف ينطبق على جميع المنظمات والأحزاب العربية العلمانية والدينية على حدٍ سواء) (كنتُ في بيروت نهاية عام ١٩٧٨ جانب الجامعة العربية قرب جسر الكولا، كنت هناك أنظر إلى الكتب في مكتبة دار الطليعة... فقادتني قدماي لأحد المهرجانات العلنية الصاخبة بجانب الجامعة العربية وكان هذا المهرجان أو الاحتفال آنذاك لبعض القوى التي كانت في بيروت ثورية فلسطينية ولبنانية... وطبعاً كانت الصور واليافطات في الشوارع آنذاك تملأ الجدران هناك؛ وأيضاً خلفية ذلك المسرح الكبير، والشيء الذي لا أستطيع أن أنساه إلى الآن على الرغم من مرور كل ذلك الزمن (حتى الآن أكثر من ثلاثين سنة) هو عبارة كانت مكتوبة بخطٍ كبير على يافطة كبيرة كانت معلقة في صدر منصة ذلك المسرح تقول: (القائد والسياسي على صواب حتى لو أخطأ!) فإلى أي مدى كان العرب المسلمون مغيبون ومبعدون؟ علمانيون وسلفيون وصوفيون وشيعة وفي كل الأقطار، وكانت هنالك لدى تلك المنظمات معسكرات لتدريب الأطفال الزهرات والأشبال، تلوِّح ألوان بشرتهم وتلقنهم هتافات وشعارات ممجوجة أو متقيأة وتزرع في أفئدتهم أهداف أبعد ما تكون عن الحق العربي... وأبعد ما تكون عن الفهم الحقيقي والصحيح والوعي العميق للروح الوطنية العربية والتي ستعني أول ما تعني تخليق الإنسان وتنمية قدراته ورفع مستواه العلمي والأخلاقي المنتج وتربيته تربية إنسانية رفيعة المستوى تنتج أشخاص لديهم أعلى الهمم وأرقى الأفكار والقيم وأفضل العطاءات وأنبل التضحيات من تحقيق أجمل الغايات واعدادهم باتجاه الطريق الصحيح لتحرير الوطن تحرير حقيقي، فلتحرير الوطن يجب أولاً تخليق الإنسان الحر الواعي الطموح لتحرير الوطن لا بمجرد التربية البدنية القاسية وتعلم الأقسام الرئيسية ل (الكلاشنكوف)! وتُزَوَّج الشابات والشباب من البائسين والبائسات وتحت أسماء حركية للمناضلين والمناضلات المخدوعين والمخدوعات (لتلبية دوافعهم وغرائزهم) ويلبسونهم اللباس المرقط، لباس الوحوش ويعلمونهم كيف يغمضون عيونهم وكيف يسدون آذانهم وكيف يغلقون أفواههم، ويعلمونهم كيف يعلنون في الليل والنهار بصوتٍ عالٍ ولاءهم وانصياعهم واستسلامهم وانقيادهم الأعمى لزعيم منظماتهم وقيادتها وقراراتها وخططها التي تهبط عليهم من فوق (لا ندري من أين كانت تأتي تلك الخطط والمهمات الموكلة إلى تلك المنظمات) مهما كانت، كل ذلك كان على الطريقة التقدمية العصرية غير العربيةّ وغير المبينة! فهل كان ممنوعٌ عليهم آنذاك في تلك المنظمات، هل كان ممنوعٌ عليهم فهمهم انتمائهم العربي الأساس كيف كانت النتيجة؟ خصوصاً عندما كان السيد عزمي بشارة يظهر في أجهزة الإعلام وهو يستعرض تسريحة شعره الحديثة جداً وقد صبغه ودهنه بالدهون؛ حتى بزَّ بشكله أشهر الفنانين العرب، لاسيما عندما يكون السيد عزمي بشارة هو الوحيد، الشخص الوحيد، والصوت العربي الوحيد المأذون له من قبل اليهود؛ بالتعليق السياسي أو بالرد الإعلامي العربي الحامي الوطيس في كل مرةً على مسلسل الجرائم الدائر على العرب هذا المسلسل المخطط له بدقة ليحيط بالمسلمين العرب ويدك أوصالهم ويحصد رؤوسهم، والمعمول خصيصاً ليكون واسع النطاق وشامل، يستأصلهم كعرب مسلمين من الأساس بحيث من المقرر أن لا ينتهي هذا المسلسل وأن لا يتوقف حتى ينتهي آخر عربي مسلم، وكذلك ليقوم عزمي بشارة بمقاومة تصريحات والرد على المسؤولين اليهود؛ ليكون عزمي بشارة بعد ذلك بطل الصوت والصورة! ثم ليقوم اليهود من بعد ذلك بتحويل مقالات عزمي بشارة ومقالات =

من المسلمين وبالتالي لنزول المسيح المنتظر مرة ثانية، والغرض الأساسي من بثهم وإشاعتهم لتلك الخرافة، فهي من جهة عملية تثبيطٍ لعزم العرب والمسلمين المسطحين أساساً وثنيهم عن التفكير مجرد التفكير؛ بالمواجهة أو المقاومة خاصةً في الفترة التي يقوم بها اليهود بتأسيس وبناء دولتهم، ومن جهة ثانية فإن اليهود قد عملوا على بث تلك الفكرة بين الناس في أوربة وأمريكا وذلك لاستدرار عطفهم على اليهود (عقلية الشعوب المسيحية في أوربة وأمريكا) على أساس أن اليهود مساكين يسيرون إلى حتفهم وفنائهم المحتوم!

هكذا يعتقد الناس في أوربا وأمريكا ولذلك هم يعطفون على اليهود ويغفرون لهم ويبررون لهم كل جرائمهم بحق المسلمين العرب ويعتبرونهم وقوداً للمعركة القادمة (هرمجدون) ولذلك يعكف الكثير من الكتاب اليهود على دراسة وتحليل وتفسير التنبوءات التوراتية والإنجيلية من نصوص إسلامية نبوية (أحاديث موضوعة) التي تخبر عن أحداث آخر الزمان وبثها والترويج لها عن طريق عملائهم في جميع دول العالم والكتاب الأكثر شهرة في هذا المجال هو (نوسترادامِوس) وهذا الكتاب عبارة عن لعبة من ألعاب اليهود، كان قد وضع في الأربعينيات من القرن العشرين أي قبل قيام دولة اليهود في فلسطين، أي في فترة الإعداد لقيام دولة اليهود وقد دس فيه اليهود ما أرادوا من الأكاذيب للتكريس لمخططاتهم ولتوهيم الناس بأن اغتصاب اليهود لفلسطين والأراضي العربية عبارة عن مشيئة إلهية قد أخبر عنها المتنبئون قبل مئات السنين وقدموا تلك المفتريات في صياغة

وتعليقات غيره من الأعضاء العرب اسميّاً في الكنيست الإسرائيلي؛ ليقوم اليهود من بعد ذلك كله بمسح أحذيتهم ومسح أحذية أطفالهم بتلك الردود والتصريحات العربية التي لم تكن إلا حبراً على ورق أو جعجعة بلا طحن! لقد كان يُقال أن العرب في العصر الحديث عبارة عن ظاهرة صوتية، ولكن بعد التقدم المذهل في تقنيات الصورة والصوت أصبح من الواجب تعديل هذا القول ليصبح العرب بحق ظاهرة صوت وصورة فإلى أيِّ مدى كان قد تعرَّضَ المسيحيون العرب في فلسطين فعلاً للمأساة والمعاناة إلى أي مدى؟؛أم أن القتل والتشريد والحرمان كان من نصيب العرب فقط؟

ومقدمات تشويقية بوليسية تقنع البسطاء من أصحاب التفكير السطحي أو المنعدم؛ لقد انطلت هذه الأكاذيب على الكثيرين كان هذا المشروع الإعلامي اليهودي واسع التأثير والنطاق مثله مثل كتاب (انجيل برنابا) وقد زعموا أن الكتابين اكتشفا مؤخراً في سيناريو معقد واحد ومتشابه (وهذه هي طريقة اليهود (الهوليودية) في تصوير وبث ما يريدونه من الأكاذيب لتكريس التاريخ ولإستثمار القدر في مخططاتهم!)[1] لدرجة أنك لو بحثت في الانترنت عن لفظ (نوستراداموس) فإنك ستجد أكثر من (٥٧) ألف موقع في العالم لمراكز وجمعيات وكتب ودراسات تبحث في أمر نبوءآت نوستراداموس وتجتهد في مطابقتها مع الواقع وخصوصاً عقب وقوع الأحداث الكبرى مثل احتلال فلسطين، الحرب العراقية الإيرانية احتلال الكويت ثم احتلال العراق وهكذا دواليك فأين المحققون العرب؟ ليتحققوا من مدى صحة الفيلم الذي قدمه وعرضه ابن عربي بذاته على العرب المسلمين[2]، بالتناغم مع اليهود قبل ما يربو على ثماني قرون، ولايزال إلى الآن يعرض

---

(١) راجع الموسوعة الصهيونية ج ١٣ للدكتور محمد الميسيري الحسام القاهرة ١٩٨م

(٢) وقد وَهُمَ العامة من المسلمين في ادعاءات ابن عربي، وغيره،! وفي أساليبه التي نعتقد أن ابن عربي كان ولا شك عبقرياً فذاً في الابتكار؛ والمارسات، ولكن عبقريته هذه كانت فعلاً مستمدة من شياطين الإنس والجن، ولا شك في ذلك؛ بحيث باتت كتبه التي عُدتْ بالمئات! باتت مخاضات دون قاع للفكر والعقل والقلب والروح، وكانت هي من أسس المعتقدات لكثيرٍ من الطوائف، التي ما تزال تحفل بآثار ابن عربي؛ وتنظر إليه على أنه قديس، ومرجعٌ عظيمٌ من مراجعها، التي لا غنى عنها!كذلك فقد تلقفته المؤسسات الإشتشراقية في أوربا وأمريكا، ومعاهدها الكثيرة وقد حفلت به، (الانترناشيونال) فأشاعت مذهبه في العصر الحديث، بين الأجيال، بطرق مختلفة، في أنحاء العالم، لاسيما في الوسط العربي والإسلامي وهي تعمل على نشر كتبه، والترويج لها في المحافل، وتشجِّع الباحثين على تحقيقها، وتبالغ في أهميتها، فهل آن الأوان ليعمل العرب المسلمون مطلع الألفية الثالثة؛ للخروج من حظيرة ابن عربي وأمثاله، الماكثين ضمن الأضرحة، وضمن العقول العربية والإسلامية، التي لا تزال ساذجة وبسيطة إلى حد الاعتقاد بالأشخاص والأضرحة ومن حالة الاستلاب والسلبية المقيتة، التي انغمست فيها، ومنذ قرون، داخلةً في إعدادات ومكونات العقل (الهارد) لكلٍ من العامة والخاصة من الناس العرب المسلمين؟ هل آن الأوان للعرب المسلمين، أن يرجعوا إلى الإسلام الصحيح، الإسلام الذي كان قبل مذاهب السُنَّةِ، وقبل مذاهب الشيعة وقبل طرق الصوفية وقبل أنواع وأصناف السلفية، الإسلام العربي الحنيف، إسلام بعيد عن الهرطقات والطرق =

عليهم بأشكال متعددة، بعد أن تلقفته المرجعيات الطائفية المختلفة، المدعومة من اليهود والصليبية العالمية، والشعوبيات[1] ورأت فيه وثيقة وسنداً وشاهد زور، تسترسل من خلاله بادعائها لضرب الدين العربي الحنيف من القواعد، ليتسنى لها عند غياب الأصيل طرح المزيف الدخيل[2]، أو من كان له بعد ذلك، وعلى مر الزمان، مصلحة في تسويد ذلك

والطقوس التي أحدثها ابن عربي، هل آن الأوان؟

(١) ولابن الجوزي البغدادي المتوفى ٥٤٧ ه رحمه الله تعالى كتاب (تلبيس إبليس) وفيه شرح عن تلبيس ابليس على الصوفية، (في تركهم للتداوي وتركهم الجمعة، والجماعة بالوحدة، والعزلة، وفي تلبيسه عليهم بالتخشُّع وطأطأة الرأس وإقامة الناموس، وفي تلبيس إبليس على الصوفية في ترك النكاح، وتلبيسه عليهم في الأسفار والسياحة، وفي دخولهم الفلاة بغير زاد، وكيفية قيامهم في أسفارهم وسياحتهم من الأفعال المخالفة للشرع والتلبيس عليهم إذا مات لهم ميت وفي تلبيس إبليس عليهم في تركهم التشاغل بالعلم، وفي دفنهم لكتب العلم وإلقائها بالماء وفي إنكارهم من التشاغل بالعلم، وفي ادعائهم كلامهم بالعلم، وذكر الشطح والدعاوي. وقد بيّن جملة من المرويات على الصوفية ومن الأفعال المنكرة، وذكر كذلك التلبيس على جملة من المتدينين بما يشبه الكرامات، وكذلك في تلبيس إبليس على العوام. وفي تلبيس إبليس على كثيرٍ من الصوفية في صحبة الأحداث وعن الفرق الكبير بين الزهاد والصوفية، وادعاء التواكل وقطع الأسباب وترك الاحتراز في الأموال، وكيف أن طلاب الآخرة من العوام قد مالوا إليهم لِما يظهرونه من الزهد وأن طلاب الدنيا مالوا إليهم لِما يرونه عندهم من الراحة واللعب خصوصاً بعد أن ترخص القوم المنتسبون إلى الصوفية بالسماع والرقص! أه.) كتاب تلبيس إبليس، للحافظ ابن الجوزي، منشورات مكتبة دار الحياة بيروت ١٩٨٩.

(٢) يقول ابن خلدون في مقدمته (ثمّ إن هؤلاء المتأخرين من المتصوفة المتكلمين في الكشف وفيما وراء الحس، وتوغلوا في ذلك، فذهب الكثير منهم إلى الحلول والوحدة، كما أشرنا إليه، وملؤوا الصحف عنه، مثل الهروي في كتابه المقامات وغيره وتبعهم ابن عربي وابن سبعين وتلميذهما ابن العفيف وابن الفارض والنجم الإسرائيلي في قصائدهم وكان سلفهم مخالطين للإسماعيلية المتأخرين من الرافضة الدائنين أيضاً بالحلول وإلهية الأئمة مذهباً لم يعرف لأولهم، فأشربَ كل واحد من الفريقين مذهب الآخر، واختلط مذهبهم، وتشابهت عقائدهم. وظهر في كلام المتصوفة القول بالقطب، ومعناه رأس العارفين، يزعمون أنه لا يمكن أن يساويه أحدٌ في مقامه في المعرفة حتى يقبضه الله، ثمَّ يُوَرِثُ مقامه لآخر من أهل العرفان، وقد أشار إلى ذلك ابن سينا في فصول التصوف، فقال (جل جناب الحق أن يكون شرعة لكل وارد، أو يطلع عليه إلَّا واحدة بعد الواحد) وهذا كلام لا تقوم عليه حجة عقلية ولادليل شرعي؛ وإنما هو نوعٌ من أنواع الخطابة؛ وهو بعينه ما تقوله الرافضة في توارث الأئمة عندهم، فانظر كيف سرقت هؤلاء القوم هذا الرأي من الرافضة ودانوا به، ثم قالوا بترتيب وجود الأبدال بعد هذا القطب كما قاله الشيعة في النقباء، حتى إنهم لما أسندوا لباس خرقة التصوف ليجعلوه أصلاً لطريقتهم ونحلهم وقفوه على علي رضي الله عنه، وهو من هذا المعنى أيضاً، وإلا فعلي رضي الله عنه لم يختص من بين الصحابة بنحاة، ولا طريقة في لبوس ولا حال، بل كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما أزهد الناس بعد رسول الله وأكثرهم عبادة، ولم يختص أحد
=

المنهج الغريب، في مواجهة المنهج العربي الأصيل، الذي كان غير ذي عِوج. ابن عربي هذا، الذي ظهر في دمشق فجأة وأخذ يدعو إلى مذهبه الصوفي الجديد(١) والطارئ(٢)

منهم في الدين بشيء يؤثر عنه في الخصوص، بل كان الصحابة كلهم أسوة في الدين والزهد والمجاهدة، تشهد بذلك سيرهم وأخبارهم نعم إن الشيعة يخيلون بها ينقلون من ذلك اختصاص علي بالفضائل دون سواه من الصحابة، ذهاباً مع عقائد التشيع المعروفة لهم؛ والذي يظهر أن المتصوفة بالعراق لما ظهرت الإسماعيلية من الشيعة، وظهر كلامهم في الإمامة وما يرجع إليها مما هو معروف، فاقتبسوا من ذلك الموازنة بين الظاهر والباطن، وجعلوا الإمامة لسياسة الخلق؛ في الانقياد للشرع وأفردوه بذلك، ثم جعلوا القطب لتعليم المعرفة بالله لأنه رأس العارفين وأفردوه بذلك تشبيهاً بالإمام الظاهر! وأن يكون على وزنه في الباطن، وسموه قطباً لمدار المعرفة عليه؛ وجعلوا الأبدال كالنقباء مبالغة بالتشبيه، فتأمل ذلك من كلام هؤلاء المتصوفة في أمر الفاطمي، وما شحنوا كتبهم في ذلك مما ليس لسلف المتصوفة فيه كلام بنفي أو إثبات، وإنما هو مأخوذ من كلام الشيعة والرافضة ومذاهبهم في كتبهم والله يهدي إلى الحق) أ ه كلام ابن خلدون الجزء الثاني من الفصل الثامن عشر، في المقدمة ت: د. وافي، المعارف، القاهرة.

(١) ثمّ ألم يكن من الغريب فعلاً، أن تأتي الصوفية على يد الشيخ محيي الدين ابن عربي، من الأندلس ومن الأندلس بالذات، حيث في الأندلس نبعت الفلسفة وساد المذهب المالكي، وانتصر وانتشر المذهب الظاهري؛ وسادت النظرة العلمية الواقعية، كيف تكون، أو تتكون صوفية في الأندلس، مثل الصوفية المعروفة لابن عربي، ولم يكن لها جذور؛ ولم يكن لها أرضٌ مناسبة، ولا ظروف مواتية، كيف؟ ولم يُعرف أبداً أن صوفياً واحداً، أو صوفيةً واحدة وجدت في الغرب، أو تواجدت في المغرب أبداً أبدا بل كان في المغرب ابن طفيل، وابن رشد، وابن حزم الظاهري، وبعد ذلك ابن خلدون، بينما مصدر الصوفية الأساسي، كان من الشرق، حيث كانت الهند أولاً، منبت الصوفية الأول بلا شك، ومهدها الأساسي ثم ترعرعت الصوفية في بلاد الفرس وتشعبت إلى طرق كثيرة وفرق ومذاهب متعددة وامتدت كان ذلك قبل الفتح الإسلامي... ثم بعد الفتح الإسلامي اندمجت هذه الفرق وهذه الطرق في الإسلام كانت فيها قمة الأمثلة على ذلك الاندماج هو الحلاج، فكيف تُصنع الصوفية بعد ذلك في المخابر الأندلسية على يد ابن عربي، صناعة غير مضمونة النتائج! خالية من أي مسؤولية قد تترتب على الصانع بعد التجريب والاستعمال! بحيث أودت بالحياة العربية والمسلمين إلى دركٍ أسفل، أضاعوا فيه وعيهم وفكرهم وعقلهم وتحولوا فيها إلى أشباحٍ طيبة أو ميتة.

(٢) كثيرة المذاهب والطوائف والنحل التي ظهرت عبر التاريخ الإسلامي، ومنذ نهاية العصر الأموي، التي حاولتْ حرفَ الإسلام الصحيح، وشدِّه عن مساره العربي الرباني الأساسي، وكان لكل واحدة من هذه النحل، بالإضافة إلى طموحات الطامحين، ظروف تاريخية خاصة بها، زمانياً ومكانياً، أَدَّتْ إلى تكونها، ولاشك في ذلك، ولكن العامل الأهم الذي سمح بتمدد تلك الطوائف، وانتشارها أحياناً؛ كان يكمن في وهن العرب، وتراجعهم وإبعادهم وابتعادهم عن زمام الدين والدنيا، فلم يعد بالنسبة لكل تلك الطوائف لم يعد الفهم العربي للكتاب، هو الميزان الحقيقي ولم يعد هو المكيال الأساسي، ولم يعد هو المسطرة التي يُقاس عليها بل اعتمدت تلك الطوائف على أفهام أرضية غريبة أعجمية، غير عربية مما أدى إلى انحرافٍ خطير أخرج معظم أولئك المدَّعين عن الصواب، وقد وجد =

معظم أولئك، الذين عملوا على تأسيس الطوائف مبدئياً، وجدوا في ادعائهم التشيُّع والصوفية، وجدوا فيها، مجالاً واسعاً يسمح لهم بحذف ما لا يوافق أهواءهم، مما نصَّ عليه كتاب الله سبحانه وتعالى، وإضافة ما يوافقهم، ويوافق أهواءهم من التراث الأعجمي الغريب، وغير المبين وكمثال على ذلك السيخية، مثال على ذلك فإن السيخية وهي: طائفة هندية ظهرت في بداية القرن السادس عشر الميلادي تنادي بدين جديد قائم على الديانتين الإسلامية والهندوسية، أسسها (جور نانك) جور تعني المعلم (١٤٦٩ ١٥٣٨م) ولد في لاهور وقبره في البنجاب، وكتبت عليه سورة الفاتحة وبعض السور القصيرة من القرآن الكريم، وهو يدعو للتوحيد والإيمان بإله واحد، ويدعو إلى المساواة ويرفض نظام الكهنوت أباح الخمر ولحم الخنزير، وحرم لحم البقر (مراعات للهندوسية) وحرم التدخين ويؤمن بالتناسخ وينكر المعجزات ونص على الزواج من واحدة فقط، يطلق على أتباعه (حملة الكافات الخمسة) وهي أولاً: (كيس) وهو إطلاقهم لشعرهم، لأنه يتركونه دون قص وذلك من المهد إلى اللحد، ثانياً: لحملهم (كاخ) وهو خنجر، ثالثاً: كارا وهو سوار حديد لمعصم اليد، رابعاً كريبان وهو سروال قصير تحت السراويل رمزٌ للعفة خامساً كانجا وهو مشط لحصر شعرهم، وأما عن الأسباب المباشرة التي دعت أو أدت إلى الدعوة إلى تلك التعليمات؛ أو إلى نشوء تلك الطائفة فهي: أن زعيم تلك الطائفة كان مسلماً وقد جاء من بلدته في الهند حاجاً إلى مكة المكرمة سيراً على الأقدام، وفي مكة المكرمة، وقرب البيت الحرام أصابه النعاس، فنام في المسجد وكانت أقدامه أثناء النوم متجهة إلى القبلة وقد شاهده القيم على المسجد آنذاك فجزره وضربه وهو نائم ففوجئ بالضرب وعندما سأل القيم عن سبب ضربه؛ قال له: لا يجوز أن يوجه الإنسان رجليه أثناء نومه إلى القبلة؛ لكنه لم يقتنع بكلام القيِّم وما لبث أن عاد فنام موجهاً رجليه إلى الكعبة فعاد القيم إلى ضربه مرة أخرى مما أدى إلى نقمته على المسلمين، وعلى فهمهم للدين! ثم ما لبث وأثناء عودته إلى الهند مع القافلة أن فكر في دين إسلامي جديد، ولم تكد القافلة تصل إلى الهند حتى اكتملت الفكرة؛ وقد آمن له من كان معه في القافلة من حجيج المسلمين الهنود وهكذا انتشرت مبادئ السيخية. نقلاً عن الباحث علي الحلفي من الكويت.

أبن عربي هل هو عربي فعلاً

في كتابه (الفتوحات المكية) ج٣ص٣٦٤: «اعلم أن لله خليفة يخرج وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً فيملؤها قسطاً وعدلاً لو لم يبق من الدنيا يوم واحد، طوَّل الله ذلك اليوم حتى يلي هذا الخليفة من عترة الرسول، يوطئ اسمه اسم رسول الله، يبايع الناس بين الركن والمقام وهو أجلى الجبهة أقنى الأنف، أسعد الناس به أهل الكوفة يقسم بالسوية، ويعدل بالرعية ويفصل بالقضية، يمسي جاهلاً بخيلاً جباناً فيصبح أعلم الناس وأكرمهم وأشجعهم، يمشي النصر بين يديه، يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً، يصلحه الله في ليلة بفتح المدينة الرومية، بالتكبير في سبعين من ولد إسحاق! يشهد الملحمة العظمى، مأدبة الله بمرج عكا، يبيد الظلم وأهله، ويرفع الذاهب من الأرض يفرح به العامة أكثر من الخاصة، ويبايعه العارفون بالله من أهل الحقائق عن شهود وكشف (فأين هم شهود يهوا؟) له رجال إلهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء، ينزل عليه عيسى بن مريم بالمنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين[١] متكئاً على ملكين، يقطر رأسه ماء مثل الجمان، يتحدر كأنما خرج من دماس[٢] ويقبض الله المهدي إليه طاهراً مطهراً، وفي زمانه يقتل (السُفياني)! عند شجرة بغوطة دمشق!![٣] ويخسف

(١) مهرودتين: والمقصود ثوبان مشقوقان، أو معصفران! (لسان العرب، مادة هرد) وهذا أكبر دليلٍ على أن جميع الأحاديث التي تتحدث عن المهدي المنتظر، والذي سيأتي لإنقاذ المسلمين والأحاديث المستمدة من هذا الحديث، أنها أحاديث متناقضة تماماً مع الفهم العربي المبين، القرآن الكريم، وتؤدي إلى إنسان سلبي ومتشائم، وهي متناقضة تماماً مع الروح الجهادية، التي يؤكد عليها القرآن الكريم من أجل الخير، وفي سبيل الله تعالى، لإعلاء كلمته، سبحانه وتعالى، ويتبع ذلك أيضاً الحديث عن نزول عيسى، والمأخوذة مباشرة من رؤيا يوحنا اللاهوتي، أي من تراث أهل الكتاب!

(٢) هل هي دمشق باللاتيني؟! بل اللاتيني مستمد أو مأخوذ من العربي.

(٣) دون تعليق أيضاً! ولكن واضحٌ أنَّ المقصود بهذا التعبير هو الأمويون طبعاً.

بجيشه في البيداء بين مكة والمدينة)[1] كذلك فقد تكلم في العرش والهواء والفلك والبرزخ، وفي معرفة الأمة البهيمية! أيضاً (وفي التوراة اليهودية يُقال عن العامة، وكل من كان من غير اليهود: اليوهيم!) فأنكره علماء دمشق وعامتها في حياته كلها، وهاجموه؛ وأبعدوه؛ وأطرُّوهُ في كثيرٍ من الأحيان، إلى حماية الوالي، لقاء ما كان يدفعه له من المال، المال الذي كان يستخلصه من الذين كانوا قد اعتقدوا به من الجهلة، أو مما جلبه معه من رحلته الشهيرة التي قام بها إلى بلاد الروم[2] والتي استغرقت أكثر من أربع سنوات اختفى فيها عن الشام وكان أثناءها ضيفاً على ملك الروم[3] في قونيه كما قيل؛ أو كما قال هو عن نفسه ثم لما عاد، رجع محملاً بالأموال والهدايا إِلَّا أنه عاد لتجديد نشاطه لبث فكرته أو مذهبه الجديد أو (الدين الجديد) فلم يُفسح له المجال أبداً في المدينة ولا في ريفها ثم حملوه إلى الابتعاد عنها، واللجوء إلى حضن جبل قاسيون وكانوا قد أنكروا مقالته الغريبة في وحدة الوجود ذات المنشأ غير العربي ولا المبين وردُّوا عليه طلاسمه وأسجاعه وشطحاته وتأويلاته لآيات القرآن الكريم، التي لم تكن إِلَّا عبارة عن شِراك ومتاهات ساهمت وعبر القرون، في عملية إبعاد للفكر العربي عن الفهم الصحيح، والمباشر لكتاب

---

(١) وواضحٌ أن هذا الحديث موضوعٌ، وملفَّقٌ، ذلك أنّ له أصولاً واضحةً، وجذوراً في المعتقدات والأساطير القديمة، الباطلة التي نفاها الإسلام الصحيح، نفياً قاطعاً.

(٢) ولما كان في بلاد الروم سمع حاكمها بصيته فانتقل إليه فلما وقع بصر الحاكم على محي الدين قال لمن معه: (هذا رجلٌ تذعر لرؤيته الأسود) فسئل محي الدين في معنى قول الحاكم عنه فقال: (أنه لما كان بمكة خدم شيخاً صالحاً بإخلاصٍ فدعا له بقوله: (الله يذل لك أعز خلقه) فكان من آثار هذه الدعوى ما شاهده ملك الروم ولما وقعت محبته في قلب الملك المذكور أمر له بدار تساوي قيمتها مائة ألف درهم، ويروى أن سائلاً لقيه يوماً فطلب منه احساناً فقال محي الدين (مالي غير هذه الدار فخذها لك) وخرج منها) عن تاريخ فلاسفة الإسلام، وطبعاً الكلام كثير، وأين هو الشاهد على ما يرويه ابن عربي عن نفسه؛ لقد بعد الطالب والمطلوب!

(٣) قال ابن مسدي في ترجمته (أن محي الدين كان ظاهري المذهب في العبادات باطني النظر في الاعتقادات وأنه حج ولم يعد إلى بلده وأنه تلقى العلم على ابن بشكول! من ابن بشكول هذا؟ وعن علماء عديدين في العواصم التي زارها في رحلته وهذا هو ما ادعاه ابن عربي عن نفسه عن كتاب تاريخ الفلاسفة مرجع سابق.

الله رب العالمين القرآن العربي المبين، الذي لم يكن يحتاج إلى من يبينه أو يشرحه[1] [2] هذه الدعوات جميعُها التي تعتبر دليلاً على حالة تفتت الذات العربية الموحدة وتمزقها، فسوِّقت على أنها حالة إيجابية نادرة ولكن الحقيقة هي أنها جميعها، كانت من اختراع حالة الانغلاب والهزيمة؛ والتراجع الخطير، الحالة التي تسلط فيها الأعداء على الحق والعدل والصحيح، فأبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، حيث جعلوا من الإسلام العربي[3] الذي كان من

(١) ففي كتاب (الجامع الصحيح) لمحمد ابن إسماعيل البخاري: «حدثنا قتيبة بن سعد: حدثنا سفيان (بن عينيية) عن عبد العزيز ابن رافيع قال: دخلت أنا وشدادُ بن معقل على ابن عباس فقال له شداد ابن معقل: أَتَرَكَ النبي من شيء؟ (زاد الإسماعيلي سوى الآن) قال ماترك إِلَّا ما بين الدفتين. قال ودخلنا على محمد بن الحنفية فسألناه فقال: ما ترك إِلَّا ما بين الدفتين» عن كتاب الإسلام الصحيح لإسعاف النشاشيبي، دار العودة بيروت ١٩٨٥م

(٢) تنتشر الصوفية بكافة أطيافها وفرقها ونحلها وطرقها وذلك في كافة أنحاء العالم الإسلامي، في القفقاس وبين المسلمين من شعوب ما بات يُسمى بالاتحاد السوفيتي السابق، ويوغسلافيا السابقة، وألبانيا ومقدونيا وتركيا، والبلاد العربية، والهند والسند والشرق الأقصى وماليزيا واندونيسيا، وحتى أمريكا وكندا، ناهيك عن الأرض العربية، ولعلها كانت السبب الأساسي في ضعف المسلمين وتخاذلهم، وتخلفهم، وافتقارهم الشديد، على الرغم من تعدادهم الكثير وعلى الرغم من امتلاكهم لمقومات النهضة والقوة، ومع ذلك فهم في حالة ضعفٍ شديد، وانتصار لأعدائهم عليهم، منذ زمن طويل، وهم لا قدرة لهم على دفع الخطر عن أنفسهم، فقدوا المناعة، فقدوا المناعة الطبيعية والمكتسبة! فالصوفية عموماً تركز على إعداد المريد لتبعية الشيخ القطب، فهي تعطف التطلعات عند الإنسان إلى الداخل، لينسى الإنسان الهموم التي في العالم ولايبقى لديه إِلَّا همٌّ وحيد وهو كيفية الوصول إلى أرقى مستوى في خدمة الشيخ، وهذا هو همها الأساسي، والصوفية لا تحفل بما يجري في العالم من حروبٍ أو من مؤامرات على المسلمين العرب، لذلك فإن اليهود وأمريكا وأوربة الصليبية المهودة، وكل المستغلين ليس لهم اعتراضٌ على انتشار الفرق الصوفية وطرقها العديدة، في العالم وحتى ضمن الدول الأوربية وأمريكا ذاتها، بل على العكس فإن أمريكا تقدم تسهيلات لهم وهي لا تمانع أبداً

(٣) ولكن هذا الإسلام مرفوضٌ بشدة من قبل أوربة وأمريكا واليهود! كما صرح بذلك زعماء أوربا وأمريكا واليهود، وقالوا أنهم لا يريدون الإسلام العربي الإسلام الحنيف أبداً، بل يريدون إسلاماً أوربياً أو إسلاماً أمريكياً أو إسلاماً مهوداً ينسجم مع الانحراف الحضاري ويتلاءم مع أمراض العصر الشائعة؛ التي تتوهم أن إرادة الله العلي القدير يمكن أن تخضع لإرادة اليهود والصليبية المهودة، المهيمنين الآن على وسائل الإعلام في العالم، وكذلك على مركز القرار في الدول الكبرى والصغرى وعلى الدفة التي توجه وتسوِّقُ الهيمنة وتوجِّهُ وتقود الصراع ضد الإسلام الحنيف العربي دين الله الحق والعرب وحضارتهم العظيمة أما الحقيقة العربية المبينة فتقول أنه يجب على المؤمن العربي الحق نبذ الاستكانة، والنسك والزهد والذل لغير الله سبحانه وتعالى، الحالات التي كانت أصلاً غريبةً عن الإسلام، تلك الحالات التي تُورِثُ الاستكانة والذل، إنه أسلوبٌ في الحياة غير عربي، أسلوبٌ كان وارداً
=

المفروض أن يُعبئ الإنسان المؤمن العربي، وكل إنسان مؤمن ومسلم في العالم، أن يُعبئهُ بالإباء والكرامة والعنفوان والمجد والسؤدد والسيادة والحرية والعدل وأن العزةَ لله الواحد القهار، وأن الإنسان كل إنسان هو كيانٌ مقدسٌ لأنه من روح اللهأ، قال تعالى: ﴿ **فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ۝٢٩** ﴾[الحجر:٢٩]، وهذا يعني أن مبدأ الإنسان، كل إنسان كان من روح الله أ، وبالتالي فإن الإنسان، كل إنسان، هو كيانٌ مكرمٌ لا ينبغي أن يذل نفسه أبداً، ولا فرق في ذلك بين عربي أو أعجمي ولا بين أسود ولا أبيض، إِلَّا بالتقوى، كما قال ﷺ، وهذه هي مقولة الإسلام العربي، الإسلام الصحيح، معلم الحريَّة للشعوب، ولكن الغائبين دائماً خاسرين

عن الأمم الأخرى، أسلوبٌ ينطوي على خداعٍ خطير للعرب المسلمين، وعلى تسبيط عزائمهم، وتمويت مُهَجِهِم، لإجهاض روح النضال والجهاد والمقاومة عندهم، ويؤدي بهم بالتالي إلى الانفناء والتلاشي والانقراض، تلك الدعوة التي تنص على نفي الذات! فالصبر العربي، صبرٌ على الأيام، صبرٌ على ما أمر به الله عز وجل، على ما هو من الله، على ما هو من أمر الله، الذي لا إله غيره، التكليف والابتلاء على ما هو فتنة من الله للإنسان، صبرٌ عن تحقيق شهوة، أو تلبية دافعٍ من الدوافع الغريزية، ولكنّ الله أمرنا بالجهاد والتناحر مع أعداء الله أ وأعدائنا، وأن لا نستكين، وأن نُعّدَ الإعدادات؛ما استطعنا من كل أنواع القوة والوسائط السياسية والعسكرية والاقتصادية، وأن يكون العرب المسلمون المؤمنون دائماً جاهزون للذود والدفاع عن حياض الوطن، وثقتهم بالله العلي العظيم كانت هي مصدر ثقتهم بقدرتهم على هزيمة أعداء الله وأعدائهم، ولاخير على الإطلاق بإنسان لا يوجد لديه حسٌ بضرورة الجهاد ضد الأعداء لأن الحرية لا يمكن أن تنال بالسؤال الذليل وإراقة ماء الوجه، والاستجداء والانتظار كالعبيد المقيدين بل تؤخذ وتُنال بالمناجزة، وبالمصابرة في الثغور، وعلى الحدود، والدفع والاندفاع إلى الجهاد، بشرط الإيمان والوعي والعلم والمعرفة، والتخطيط والإعداد.فما بال العرب المسلمين اليومَ مستموتون لا نبض فيهم؟

مكة المكرَّمة القبلةَ الأولى

مكة: وهي (بكة) وهي البيت العتيق والقديم[1]، وهناك استبدال بين حرفي (الباء) و(الميم) وفي علم التجويد يُسمى هذا الأمرُ (الإقلاب)، وفي اللهجات العربيات معروفٌ التبادل بين الحروف، وخصوصاً بين الباء والميم، وبين الكاف والتاء، بكَ ـ بتَّ، وبكَّ هي بيتَ، وفي اللاتينيّة (أنَّ بكة هي بيت الإنسان القديم) و(بعل بكّ) تعني بيت بعل، قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [آل عمران:٩٦]، ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ ﴾ [الشورى:٧]، وعلى العكس ما هو شائع، ففي الآية الكريمة، تأكيدٌ بشكل لا لبس فيه، على مكة المكرمة، الحقيقة أنها كانت أول قبلة للناس، وليس هناك قبلة غيرها، وهي وفيها المسجد الحرام وليس هنالك مسجدٌ حرام غيره ثاني ولا ثالث؛ (كقبلة) وذلك في القرآن الكريم العربي المبين، وفي الأثر قال ﷺ: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد، المسجد الحرام والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا) ومعنى شد الرحال أي زيارتها، أو تكون مقصداً للزيارة، وليس المعنى أن تكون هذه المساجد غير المسجد الحرام، أو أن تكون قبلة! أو أنها كانت قبلة؛ ابداً هذا من ناحية ومن ناحية ثانية، فعملياً إن جميع مساجد المسلمين، كلها بيوت لله سبحانه وتعالى، وهي حمىً لله سبحانه وتعالى فعملياً إن جميع مساجد المسلمين، كلها بيوت لله سبحانه وتعالى وكل نقطة في هذا الكون هي مسجدٌ لله تعالى، وهي حمى له عز وجل ولا تفاضل بينها سوى المسجد الحرام، وينبغي العمل على حمايتها ورعايتها والحفاظ عليها والدفاع عنها جميعاً، بالنسبة للناس فليس هنالك مسجدٌ على سطح الأرض أعز من مسجد؛

---

(١) (بعل بكّة) في لبنان وهي بيت بعل أو بعلبك وإلى جانبها (بر الياس) قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [الصافات:١٢٦]

والأساس أن كل ذرة تراب عربية، وإسلامية أن تكون حمىً محرماً على الأعداء وبالتالي فالأرض المحتلة جميعها هي أرض مقدسة، يجب على كل عربي الإحساس بها والتفكير بالدفاع عنها، والعمل على حمايتها، وليس هناك مسجد لله سبحانه وتعالى، غير محرم؛ وبالتالي فإن إقدام اليهود على هدم وإحراق المساجد داخل الأرض المحتلة، وقتل المصلين فيها كل، هذه الأعمال، التي قام بها اليهود لن تذهب سدىً وستبقى مسجلة في الذاكرة العربية إلى أن يحين الموعد!

وقد أمر الرسول ﷺ، في البدء بمفارقة القبلة الأصلية؛ القبلة الوحيدة التي يعرفها هو ويعرفها الجميع، أمر هو وصحابته بمفارقتها! ذلك أن مكة قبل البعثة، كانت قد انتصبت فيها النصب، والعبادة فيها، أو إليها قد شابها الاشراك بالله ولذلك كان من المفروض على أتباع الدين الصحيح، مفارقة المشركين مبدئياً مفارقة أساسية، وجذرية ومباينتهم مباينة لا رجعة فيها وكان هذا الأمر تقبله صعباً وصعباً جداً على الناس في البداية نفسياً ومنطقياً وعقلياً واجتماعياً، كانت هذه النقطة تشكل حاجزاً وعقبة كأداء على الذي سيؤمنون، فالمطلوب منهم هو مفارقة دين الآباء!؟ وامتحاناً أساسياً محدداً لم يصمد له إلا من هدى اللهُ، وكانوا في البداية قليلاً ما هم، لكنّ من تجاوزوا هذا الامتحان الرهيب، وهم مجتمع المهاجرين وكانوا هم الأولون النخبة الأعلام، إذاً ففي البداية طُلب من الرسول محمد ﷺ والمؤمنين الأوائل طلب إليهم أن يسجدوا ويركعوا وأن يجعلوا قبلتهم المسجد الأقصى لحكمة أرادها اللهُ سبحانه وتعالى وهي تدريب وانضاج الرعيل الأول من الصحابة الكرام، وتربيتهم على طاعة الله ورسوله، ومخالفة الكفار والمشركين مع علمهم وادراكهم وثقتهم أنَّ القبلةَ الأساسيّة هي مكة المكرمة، لكنهم أطاعوا أمر الله وليس لهم إلا تنفيذ أمر الله سبحانه وتعالى، (فهل كان يشبه هذا الموقف موقف سيدنا إبراهيم ﷺ عندما رأى في المنام أنه يذبح ابنه وقد أقدم فعلاً على الفعل، وهو على يقين أن الله عز وجل لا يمكن أن يأمر إلا بالحق) إلا أن الحيرة والدهشة لم تفارق عقولهم وأفكارهم، على الرغم من تنفيذهم وإطاعتهم لأمر اللهأ، لذلك جاء الخطاب بأنَّ الله سبحانه وتعالى، يرى تقلب وجهك في السماء، وطبعاً الرسول ﷺ وهو قائد الغر

المحجلين، وبالتالي فإنَّ الله يرى تقلب وجه رسوله وأتباعه على كل حال، فإنَّ بيت المقدس وكما تذكر الآثار، فهو البيت الثاني الذي ابتناه آدم عليه السلام لله سبحانه وتعالى من أجل أبنائه الذين طال بهم الغياب وابتعدوا كثيراً عن المركز وهو مكة المكرمة، أن يعودوا إلى بيتٍ ثانٍ قريبٌ من موطنهم في بلاد الشام وما يليها مسجداً لله تعالى كان ذلك بأمرٍ من الله أ، وقيل انَّ آدم عليه السلام قد بناه بعد أربعين عاماً من بنائه لمكة المكرمة والله أعلم.

واللافت هو أنَّ الله قد سمى في القرآن مسجداً ولفظة مسجد اسلامية، فهل كان في بيت المقدس قبل مبعث الرسول ﷺ هل كان فيها مسجداً للمسلمين، وأين كان يسجد المسلمون؟وأين صلى الرسول ﷺ بالأنبياء، في ايِّ مسجد؟ وهل كان هذا المسجد في الدنيا أم في الآخرة؟ وهل كان معروفاً من زمن ابراهيمﷺ؟ هل كان مسجداً للنصارى الذين كانوا اقرب مودةً للذين آمنوا؟ لذلك أُمِرَ الرسول مؤقتاً بالتوجه إلى ما اتخذه النصارى قبلةً لهم تأليفاً لقلوبهم (ليس هنالك في القرآن الكريم تحديد للجهة التي تمّ التوجه لها في تلك المرحلة وهي في القرآن الكريم غير محددة) ولما انتقل الرسول ﷺ مهاجراً إلى المدينة وظر الدين الحق ووضحت معالمه وصار التوجه إلى مكة عبارة عن توجه جهة ليس فيه مباشرة الأصنام، عند ذلك أمر الرسول ﷺ بالعودة إلى القبلة الحقيقية التي يعرفها؛ إنَّ العامة من المسلمين وبعض علمائهم ذوي الأفكار المشتتة يقولون إنَّ بيت المقدس هو أولى القبلتين وثاني الحرمين؛ وهو قولٌ تقليدي خاطئ لا يستند إلى أي دليل حقيقي وشرعي، ومرده الفهم الخاطئ وهذا الفهم أساسه بتأثيرٍ من اليهود وأهل الكتاب، لتشتيت الفكر العربي وإماهتهُ وهو قولٌ ينافي صريح القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ **قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾** ﴾ [البقرة:١٤٤]، وذلك أن مكة المكرمة كانت قبلة العالمين منذ الأزل، والعرب والعجم في ما يُسمى العصر الجاهلي كانت تعرف هذا الأمر وكانت تتجهُ بكل أطيافها العقائدية المختلفة وتنوع أشكال عبادتها أو تفرعها، وذلك عن أصلها الواحد وهو الإسلام، فإنَّ الجميع كانوا يتجهون إلى مكة، وكانت بكةُ

هي القبلة الطبيعيّة والأساسية، وكان ملوك الفرس قبل الإسلام يسيرون إليها المحامل، وهذا مذكور في كتب التاريخ وكذلك كان يفعل أقيال اليمن ووادي النيل، وقد ذكرت الأخبار الحديثة أنه قد عُثر على آثار في جنوب (القاهرة) على قبور عمرها أكثر من ٣٥٠٠٠سنة، وكانت الهياكلُ بداخلها تجلس القرفصاء وذلك باتجاه الشرق، أي بتجاه مكة المكرمة وكذلك في بلاد الشام فإنَّ القبلة عادة ما تكون باتجاه الجنوب، أي باتجاه البيت العتيق، لقد كانت مكة في قديم الزمان قبلة الجميع، جميع الأنبياء قد حجوا إلى مكة والبيت العتيق، وذلك على عكس ما أشاع ويُشيع الشعوبيون والمستشرقون، الذين عملوا ويعملوا على سحق ومحق الحق الأزلي الأبدي، والواقع فإنَّ الصراع على القبلة قديم ومعروف، مثال (أبرهة الحبشي) كيف حاول نلها إلى اليمن، وكيف حاول القرامطة نقلها إلى البحرين، وهناك أيضاً محاولة قديمة قام بها الرومان لنقل القبلة إلى (روما) في قديم الزمان ولكنها فشلت أيضاً كما ذكر د. عفيف بهنسي في كتابه سوريا أُم الحضارة، كذلك عندما تحولت روما من الوثنية إلى النصرانيّة فإنها عملت على تغيير أشياء كثيرة كانت من أصل الدين لدى النصارى، ومنها أنها عملت على تحويل القبلة وتغييرها من مكة المكرمة إلى إيلياء (بيت المقدس) بالنسبة للنصارى، بتحريض وتواطؤ من اليهود أعوان الرومان، وأدلائهم وجواسيسهم على العرب المسلمين الموحدين، وكانت (إيلياء) مدينة قديمة ومهمة ومركزاً إدارياً معتمداً للروم، عند احتلالهم للبلاد العربية الشام ومصر، وتقول الأساطير التوراتية أن الفرس أثناء احتلالهم (إيلياء) كانوا قد مكنوا اليهود بإقامة جدار بمثابة نُصب ليبكوا عندهُ على اعتبار أن الذنب والبكاء من طقوس اليهود، وإلا فإنَّ عبارة المسجد الحرام أتت في القرآن الكريم حوالي ٢٣مرة، وهي تدل فقط على مكة المكرمة بينما أتت عبارة المسجد الأقصى مرة واحدة، دالة على المسجد الذي اسري بالرسول ﷺ إلى السماء إلى العالم الآخر ﴿ **سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١** ﴾ [الإسراء:١]، فمنذ آدم ﷺ الجميع كانوا يسجدون باتجاه مكة والحجر الأسود، لكن مكة كانت بعد مرور الزمن وتعاقب الحقب قد أنتصبت فيها

النُصب ولوثتها الأصنام، ولما بُعثَ الرسول الأعظم ﷺ في مكة أُمر مؤقتاً بتغيير القبلة ثم ما لبث أن أُمر بالعودة إليها بعد جلاء الموقف وتبلور الصورة، وسطوع نور الهداية بمشيئة الله عز وجل.

بعد لا سيما وأن القضيّة في القرآن الكريم إسراء دون معراج، وفيها سمع وبصر؛ أي أنها حسيّة معنوية.(لتكملة الموضوع)

حرف النون

وهو من الأحرف النورانيّة، يخرج من طرف اللسان مع ما يليه من أصول الثنايا العليا تحت مخرج اللام إذا كانت مظهرة، والخيشوم إذا كانت مخفاة أو مدغمة، وصفته الجهر والتوسط بين الرخاوة والشدة والإستفال والانفتاح والغنة والذلاقة، وكلاحقة تكون للضمير دلالة على جماعة الإناث في جميع الأزمنة أو لتأكيد الفعل، وهي في الأبجدية العربية في المرتبة الرابعة عشر، وتنقلب النون الساكنة إلى التنوين عندما يراد الترنم وللتمكين وللتنكير وللعوض وللمقابلة أو للمغالاة، هذا في النون الثقيلة أما الخفيفة فتختص بالمستقبل إما وضعاً، أو في صيغة الأمر أو لطلب؛ والنهي والاستفهام والتمني والعَرض والقسم ولتشبيه النفي بالنهي، وأحياناً تكون للوقاية وهي نون العِماد؛ تدخل قبل ضمير المتكلم لتمنع الكسر: (ضربني) وأحياناً أخرى للمثنى سابقةً للألف والياء، والمجموع شذوذاً مثل (سنين)، وفي جمع المذكر السالم وحرف (النون) يشير دائماً إلى البداية، فـ(النطفة) بداية تكوين الماء والله أعلم، مع التأكيد على أن معاني الحروف العربية ودلالاتها إذا كانت في بداية اللفظ غيرها في نهاية اللفظ، وهي غيرها إذا كانت في الوسط كذلك فإنّ الحركات الظاهرة والمقدرة تؤثر في منحى معنى الحرف العربي وتعطف مساره عطفاً نوعياً والله أعلم، وهو حرفٌ أساسي يدل على القداسة وهو من الأحرف النورانية والمعنوية، وقديماً أو في (اللهجات العربيات القديمة) إن صحَّ التعبير فإن (النون) كانت تعني اسمُ لفظ الجلالة (الله) أو الإله أو النسبة والانتساب للهأ خصوصاً إذا شكلت اللاحقة في الأسماء أو الأفعال، ومثال ذلك: سليمان (يقال أن معناه حبيب الله) والله أعلم، وسليمة الحبيبة غسان عدنان لوزان، وذو النون: لا تعني ذو الحوت! كما ذكر المفسرون ولكنها تعني (ذو العلم) أو (ذو القلم) والدليل هو أن اللهأ قد سماه ذو النون قبل أن يُدخله جوف الحوت والله أعلم

وفي القرآن الكريم لفظة (نهر) و(أنهارا) تشير إلى الجريان والتدفق المستمر للخير، والخيرات عموماً من مصدرٍ مطلقٍ غير محدود قال تعالى: ﴿ **لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٌ**

﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ ١٩٨﴾ [آل عمران: ١٩٨]، و(جناتٍ تجري من تحتها الأنهار) أي: أنَّ الخيرات للمؤمنين والمؤمنات في الجنة مطلقة وغير محدودة، وهي (من تحتهم) أي في متناول يدهم وتحت تصرفهم متى شاءوا، فالنهر أساساً يعني: الإمداد الذي لا ينقطع، وإذا انقطعت فهي لن تعد أنهاراً! إنها مجرد وديان أو حفر! أما الأنهار فهي مجارٍ للخير لاتنقطع أبداً وشرط النهر هو الجريان الدائم، لآن (الراء) للتكرار والاستمرار والرسوخ، والنون للدعم والإمداد الذي لا ينتهي ولا ينقطع، والهاء فيها انفتاح والله أعلم.

وهاؤم أسس الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم وكانت تبدأ بحرف (النون) وهي: ن، نأى نبأ النبي نَبتَ ننبذ نَبطَ نَبع نَتَق نَثَرَ نجدين نَحَسَ الإنجيل النجم نجا ناجيتم النجاة النجوى نحبه نحت نحر نحس نحاس النحل نحلة نَخرة النخل أنداداً الندامة نادي نديّا التناد نذير نَزَعَ نَزَغَ ينزفون نَزَلَ النسيء منسأته نسباً ننسخ نسراً نسفاً نُسُك النسل النساء (نسوة) نسيَّ إنشاء انشزوا (انفصلوا) نشطاً انصب نُصُبٍ نصيب (جزاء العمل) انصتوا نصحت نصر النصارى نصف الناصية نضجت نضاختان نضيد نضرة النطيحة نطفة تنطقون منطق نظر نعجة نعاس نعقَ نعل نعمة ناعمة نعمة نعماء النعيم (نعيماً وهي التنعم بالنعيم من أنعَمَ اللهُ سبحانه وتعالى) أنعاماً نِعَم والنعمة هي: (الرسالة الربانية) و(نعم) جمع أنعم من الله وهي لا تُعّد ولا تُحصى، قال تعالى: ﴿۞أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ٢٨﴾ [إبراهيم:٢٨]، فسينغضون النفاثات نَفَخَ ـ تنفذوا نَفَرْ مستنفرة تنفس فليتنافس نفس نفشت نفع أنفق النفاق الأنفال نافلةً ينفوا (من النفي) نقبوا نُقِرَ الناقور نقصَ نقضتْ نقض نقعاً نقموا مناكبها نكَثتْ نكح نكداً ينكرُ نكسوا نكص يستنكف نَكَلَ نمارق النحل الأنامل نميم منهاجاً تنهر نهر النهار نهى النُهى لتنوء منيب نوح النار النور الناس التناوش مناص الناقة النوم النون النوى تناله، والناموس: صاحب سر الخير، و(ناشف): أي غير رطب وغير أخضر.

من الملاحظ أن اللاحقة (أن) أو(ون) أو(ين) والألف والواو والياء، أحرف علةٍ

كما هو معلوم، أو هي الأحرف الهوائية وهي أحرف الإطالة والمد والتي تكون مهمتها الأساسية الوصل من ساكن متحرك وربما كانت هذه الأحرف أحرفاً زائدة، أو هي فاصلةٌ بين المضاف والمضاف إليه أو كانت للوقاية وهي تنقلب أو تتحول فيما بنيها تلقائياً بحسب البيئة البشرية الطبيعية للناطقين بها، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الروم:٢٢]، بينما حرف (النون) وهي حرفٌ أساسيٌ، كانت في اللغات العربية أو في (اللهجات العربية القديمة) إن صحَّ العبير تعني اسم (الله) سليمان (يقال أن معناه حبيب الله، والله أعلم)، وسليمة الحبية غسان قحطان جبران ريَّان ربَّان حصان، وغيره من الأسماء العربية القديمة، أو هي اسمٌ من أسماء الله ﷻ، وإذا ألحقت أو ألصقت أو اتصلت بأي أسمٍ أو فعلٍ، فهذا يعني تنمية هذا الاسم أو هذا الفعل إلى اسم الله سبحانه وتعالى أو إضافتهم إلى الله ﷻ، وذلك في اللسان الربي المبين ومنذ القديم والله أعلم الديّان اسمٌ لله سبحانه وتعالى، الدين قرآن حمن إنسان سبحان أم رومان وهذا لفظٌ عربي وهو اسمٌ لزوجة سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه تزوجها قبل بعثة الرسول ﷺ، واسمها دعد بنت عامر بن عمير الكنانية فولدت له عبد الرحمن وعائشة رضي الله عنهم فما علاقة هذا الاسم بروما، والرومان؟

وهنالك مئات الألفاظ المنتشرة في لغات العالم، وكلها تنتهي باللاحقة (أن -ين- ون)، أن أو نون وهي دلالةٌ بينّة وواضحةٌ على أن جميع اللغات التي في العالم اليوم؛ جميعها كان لها جذرٌ واحد وأنها ربما كانت لكها تعود إلى اللسان العربيّ الربانيّ المبين كذلك يمكن ببساطة ملاحظة أن هذه الألفاظ (أن- ين - ون) أو مقلوبها فإنها علاوة على أنها قد شكلت اللاحقة تحولت أيضاً إلى رقم أول أو الرقم واحد لدى العديد من الشعوب في العالم؛ لقد صارت (النون) هي الرقم واحد أو تحولت إلى الرقم واحد، وذلك في أكثر لغات العالم، والواحد في.

آن: أمون، وأمونه أسماءٌ شائعة في الريف العربي السوري، وكافة الأرياف العربية،

وهي من اللغات والأساطير العربية القديمة وتعني القمر؛ في معجم (الآلهة والأساطير) (مون) في المثيولوجيا القديمة والأساطير هو اسمٌ لإله القمر و(مون) في اللغة الإنكليزية يعني القمر! وعرمون وقلمون وقاسيون جبال في بلاد الشام وأسماؤها بالتأكيد لها معنى

حرف الهاء

من الأحرف النورانية يخرج من أقصى وصفته الجهر والهمس والرخاوة والإستفال والانفتاح والإصمات وهو الخامس في الأبجدية العربية بين (الدال) و(الواو) وهو حرفٌ يدلُّ على التنبيه والاستنفار والحرارة عموماً ينطوي على التسارع والتوالي والتتابع في الأمور سلباً وإيجاباً (كالهدم والتهذيب والهز) و(هُدنا) أي: عُدنا وهي في القرآن الكريم لسيدنا موسى عليه السلام مع قومه وهم بنو إسرائيل، بينما لفظ (اليهود) من الهوادة وهي التراجع والنكوص وهؤلاء المجموعة من البشر ليسوا دين سماوي وهم غير (بني إسرائيل) ولا علاقة لليهود بالأنبياء أساساً، وحرف (الهاء) يشعر بالاستدعاء والاستنفار والإيعاز والضمير فيه للآخر لمفرد والمثنى والجمع الغائب (هو- هي- هنّ- هم) وللمكان (هنا- هناك) وتلحق جوازاً كل مبني متحرك الآخر لا تشبه حركته حركة معرب؛ وتدخل على فعل الأمر الوارد على حرفٍ واحد! ودائماً في طياته عنصر الحرارة والمفاجئة والمبادرة والسؤال والإشارة وتوجيه الأمر (هُص هِش هُر هِم هِل) والدفع والقدوم والمراوحة والاهتمام، وهو حرفٌ يخرج مع الهواء من الأعماق وله تبادلٌ واضح مع (حرف الحاء) وتقاربٌ طفيف مع التاء المربوطة في حال كونه ضمير لا حق متصل باللفظ في آخره، وفي المعجم أن (هاده الشيء: أفزعه وكربه وهاده أزاله وصرفه وأزعجه) و(هاها): الزجر للإبل ورجل هيدان ثقيل وجبان والهمود ضعف النار وهَرَدَ خرق الثوب) والهمود في الأرض الاستواء من التسوية، والإهماد السكوت على ما يكره! كل ذلك رهينٌ بطبيعة الأحرف المرافقة وترتب عملها في اللفظ مع التأكيد على أن معاني الحروف العربية ودلالاتها إذا كانت في بداية اللفظ غيرها في نهايته وهي غيرها إذا كانت في الوسط كذلك فإنّ الحركات الظاهرة والمقدرة تؤثر في منحى معنى الحرف العربي وتعطف مساره عطفاً نوعياً والله أعلم، و(ها ها) النداء: للابل وهو وهم وهنّ ضمائر وهلمّ دعوة للاقتراب.

قال تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٦٢** ﴾

[البقرة٦٢]، إنما هي طرائق وفئات، و(هادوا) هنا تعني: حادوا وانحرفوا من (الهوادة) و(نصارى) تعني مؤيدين، ولكن غير مؤمنين؛ و(صابئة) أي متمنعين معاندين والله أعلم، وهذه بعض الألفاظ في كتاب الله الكريم تبدأ بحرف الهاء:

ها ههنا هكذا هذا يهبط هباءً فتهجد هاجر يهجعون هدًّا لهدّمت الهدهد هدى هرباً هاروت يهرعون هرون هزواً هذي بالهزل هزموهم أهشُّ هشيماً هضناً مهطعين هلوعاً هَلكَ هالك أهِلِ الأهلة هَلُمّ هامدة منهمر همزةٍ همساً همَّ هامان المهيمن هنالك هنيئاً هادوا هدنا هود هوداً فانهار الهون هوى هواه أهواء هواء هاوية يهيئ هيئة هيت بهيج مهيلاً الهيم هيه هيهات، وكان حرف الهاء (دائماً في بداية اللفظ) قريباً من العين وينوب عنها، ولكن في حال اللين والطفوء والاختراق والوعك والهزيمة والهمود وهي تنطوي على اللاعودة

(سورة المسد) و (سورة الهمزة) وجهين لحقيقة واحدة

والواقع أن سورة المسد ورقمها (١١١) تشكل تطابقاً وتكاملاً وإتماماً لسورة (الهُمَزَةَ) التي سبقتها ورقمها (١٠٤) أو هي الناحية الأخرى قال تعالى: ﴿ **وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُۥ ۝ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝ كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝** ﴾ [الهمزة:٤]، ﴿ **تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ۝** ﴾ [المسد:٥]، فهل كانت لفظة (حمالة الحطب) هي كنية لجهنم، وكانت لفظة (ابي لهب) كنية كل من كان سيدخلها؟

هذا ولا بد أنه في سورة (المسد) المباركة ألفاظٌ عربية عظيمةٌ مجازيةً يصعب على الأعاجم فهمها واستبيانها، ولكن يجب علينا التفتيش عنها أولاً في القرآن الكريم، في داخله؛ في ما سبق من السور؛ حيث أن كل سورة من السور القِصار في القرآن العظيم، لا بد أنها تكثيفٌ وتلخيصٌ واستخلاص، في آخر الكتاب المبارك، لما كان قد تضمَّنه القرآن العظيم، وقد ورد في خلال السور الكبار الأوائل التي في القرآن الكريم، الشيء الذي علينا الانتباه إليه هو أنَّ قرَّاء الكتاب المبين عبر العصور قلما كانوا ينتبهون إلى هذا الجانب، إن القرآن العظيم كلامٌ ربانيٌ تفهمه العرب أولاً ثمَّ أنَّ عليها تبيانه للناس كافةً، لا أن يعتمد العرب في بيان القرآن العربي على الأعاجم وأن ينتظروا فهمه من الأعاجم كان العلماء المسلمون العرب يوصون أبناءهم بعدم قراءة تفاسير الأعاجم وكان ابن الجوزي يؤكد في وعظه على هذا الأمر كثيراً؛ فهل خدمت هذه السيرة وأمثالها من الكتب المسلمين في شيء؟ كم هو حجم الدمار الذي سببته وألحقته هذه الكتب وأمثالها بالعرب والمسلمين عموماً والإنسانية جمعاء؟ ألم يكن من المفروض على العرب المسلمين أولاً أن يتأكدوا من مصادر علمهم؟ وأن ينتبهوا وأن يمحصوا وأن يتبينوا عن من، وممن يأخذون علمهم؟ وهل تعشش تلك المقولات، التي قالها ابن إسحاق، وروج لها ابن هشام، قبل ١٣٠٠ سنة، وأعاد افتراءها، وتلفيقها الطبري بشكل أكثر تنظيماً، قبل ١٠٠٠

سنة تقريباً، ثمّ البلاذرى، الذي كان يعتبر نفسه من آل البيت! وأنه صاحب الحق المضيَّع في السلطة والحكم؛ الذي قام في عصره، بدوره وذلك بشحن الذاكرة العربية والإسلامية بالمفتريات والتلفيقات وأعاد ضخها قبل نحو ٥٥٠سنة، ثم تلقف كل ذلك الشعوبية الحديثة والمستشرقون وتلامذتهم من العرب غير الأصلاء، وبالتالي فهل تعشش هذه المقولات الآن في رؤوس طلبة العلم والدين في العصر الحديث؟! وما هي الصورة الموجودة الآن في رؤوس المعلمين والطلاب من خريجي كليات الشريعة والمعاهد الشرعية العامة والأهلية في جميع البلاد الإسلامية؟؛ بله الصورة الموجودة في رؤوس عامة المسلمين العرب، وخاصتهم، هل هي صورة صحيحة وصادقة، أم أنها صورة مشوهة وسالبة؛ أليس الإسلام ديناً للعالمين؟ ألم يُنزَّل الإسلام لكل الأمم؟ أليست كل شعوب الأرض معنيةً بالإسلام؟ ألم يبلّغ الرسول ﷺ الإسلام إلى أقيال اليمن وملك البحرين وهرقل والحكام في بلاد الشام والمقوقس في مصر والنجاشي في الحبشة وكسرى الفرس وقيصر الروم؟ ولماذا تُبْتَسر السيرة النبوية العطرة، وذلك إلى أضيق الحدود؟ لماذا تم حصرها في نطاق مكة والمدينة؟ لماذا تمَّ فيها تصوير الدين الرباني العظيم، والرسالة الشاملة، والتي هي أساساً للعالمين، لماذا تمّ تصويرها في حيِّز الإرهاصات الأولى لبعثته ﷺ؟ لماذا تمّ إظهارها على أنها قضية تتعلق بقريش، وبعض قبائل العرب؟

ونُصِّبتْ فيها قريش وقبائل العرب وحدهم؛ في مواجهة الدين الحنيف، وبالتالي تمّ تصوير قريش والقبائل العربية فقط بصورة سلبية وكافرة، وبقيت السيرة تدور وتدور وتروي العنت والحمق والسطحية، والجهالة العربية، وتقص القصص عن المقاومة أو المؤامرات التي أبداها العرب من قريش وباقي قبائل العرب! ولاسيما عند الحديث عن حروب الردة، التي ظلت ترويها الشعوبية، وبتشفٍ منقطع النظير بينما لم تتحدث السيرة أو السيّر التي تناقلتها الناس عن القرابين البشرية التي كانت تقدم على المذابح أمام الآلهة في الشرق والغرب، أو في الشمال أو في الجنوب عند غير العرب، وفي حين لم يُظهر كُتَّاب السيرة أحوال باقي شعوب الأرض؛ ولا ردود أفعالها بذلك الإسهاب

والتفصيل؛ ولا يروي مواقفها من الإسلام، مثلاً لم ينسَ ابن هشام التأكيد على أوثان العرب في الجاهلية، وأنواعها؛ ولكنه لم يتطرق إلى أنواع العبادات التي كانت منتشرة في حينه في أصقاع الأرض، ولم يحدثنا أبن الكلبي ولا الطبري ولا حمزة الأصفهاني عن السخف الذي كان منتشراً في العالم لدى الفرس والروم، وباقي شعوب الأرض، ولم يحدثنا كتَّاب السيرة عن عادات وتقاليد الروم، ولا عن عادات وتقاليد الفرس، ولا عن عادات الهند، ولا اليونان، التي كانت، ولا شك، في تخلفها أحط من الانحطاط نفسه، مثلاً تذكر السيّر الغزو وعادات الثأر التي كانت متواجدة بين القبائل، ولكن هل كانت هذه العادات وقفاً على العرب ألم تكن عادات الشعوب القديمة قاطبة ألم تكن سنة الحياة لدى جميع الأقوام السابقة، فلماذا تروى على أنها فقط اختصاص عربي؟ ومن الثابت أنه لم يكن في ذلك الوقت، لدى الروم والفرس، أية مدنيَّة أو حضارة، ولكن تلك الكتب الشعوبية كانت قد عرضت صورة سوداء قاتمة للعرب، في عصر صدر الإسلام والعصر الذي سبقه؛ وقدموا العرب على أنهم مجرد بداة ! ولم تبقَ سلبية في العالم، ولا حالة انحطاط، إِلَّا ولصَقوها أو اتهموا بها العرب، في حين أغفلت السير وأغفل القصاص تصوير باقي المناطق في العالم؛ التي كانت حقيقةً أقل بكثير من البداوة! وأسوأ بكثير من حالة البدائية، فهل كان هذا العمل مقصوداً؟ وبالتالي ألم يكن من الممكن تقديم التاريخ العظيم، لعصر الرسول الأعظم وسيرته الرائعة والعطرة والإرهاصات الأولى لمبدأ الرسالة والوحي والبلاغ وسيرة الخلفاء المهديين الراشدين من بعده وعصر الفتوحات الإسلامية الميمونة، وانتشار الإسلام، ألا يمكن تقديمها بشكلٍ وبطريقة صحيحة وصادقة وتحفظ للعرب وللمسلمين عزهم ومجدهم وسؤددهم، ولكن اشتمال السيرة النبوية والمغازي وغيرها من الكتب، على هكذا أخطاء فادحة وشيوع هذه الأخطاء وانتشارها وعشعشتها في الفكر العربي، وفي الذاكرة العربية والعقل العربي والتراث الإسلامي، قد ولَّدَ مع الزمن وبالاً وطامةً كبرى، أدت إلى انحرافٍ في التصور الصحيح، بل وعطلت وخربت ولقرون طويلة المُثال في العقل العربي والمسلم وأساءت كثيراً للشخصية العربية، وللتاريخ الإسلامي؛ عندما حَشَتْهُ بالأخطاء السلبية غير الصحيحة،

وحمَّلت عليه أثقالاً وأعباء أجهضت مسيرته، وأوهنته وأضنته وشوهت الشخصيات العربية وأساءت إليها، وعرضتها بطريقة مدروسة سلبياً، كان غرضها الهبوط بالعرب إلى أسفل سافلين، بل كان غرضها جعل القارئ والمستمع العربي، وغير العربي، في كل زمان، يشمئز من الإنسان العربي، بل جعلته يحمل للعربي كراهيةً ورفضاً مسبقاً، كان ذلك بسبب الافتراء والتزوير والتحامل والرغبة في التخريب، كان ابن إسحاق وابن هشام والطبري وحمزة الأصفهاني، ومن قبلهم الواقدي وتلميذه وكاتبه ابن سعد، صاحب كتاب الطبقات الكبرى، إن هذه الطبقات مع كثرة مادتها العلمية، ضمت الغث والسمين، وخلطت الحق بالباطل، والصحيح من الروايات بالزائف الذي من أجله كان يتعفف العلماء من القراءة فيها وفي أمثالها من الكتب المليئة بالإسرائيليات، كالعرائس، أو بالأخبار الواردة بدون تحقيق كما في كتاب الأغاني للأصفهاني، ولذلك كان المستشرقون يبادرون إلى هذه الكتب ويترجمونها أو ينقلون عنها الفقرات الكثيرة، وينتقون منها الشواهد ويترجمونها ليقدموها بشكل مدروس وقد قدموها إلى شعوبهم طوال القرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر رسموا فيها ومن خلالها صورة للعرب وللإسلام! وقد حقق الهدف! حيث شوهت صورة العرب والمسلمين في العقل الأوربي طوال تلك القرون، فهل فهم العرب ما يجري حولهم!)[1] ثم تبعهم كتّاب، موتورون، ممن كانت لديهم عقدة أنهم من آل البيت، الذين أمضوا حياتهم في شن الهجوم تلو الهجوم على العرب، من أمثال البلاذري[2] صاحب (أنساب الأشراف) الذي

(١) نقلاً عن كتاب السيرة النبوية وأوهام المستشرقين لعبد المتعال محمد الجبري، ص، ٥٣ مكتبة وهبة القاهرة ١٩٨٨م.

(٢) أحمد بن يحيى البلاذري الحسيني توفي ٨٨٦ه في القاهرة فاطمي الهوى، متشيعاً، وكان تلميذاً عند ابن خلدون، وكاتباً بين يديه، يعتبر نفسه من الأشراف الذين فقدوا حقاً لهم، أو أن الأمويين قد سلبوه حقه في الحكم، لذلك كان هو، وغيره ممن يدّعون أنهم من آل البيت؛ يعتبرون أنفسهم، خصوماً شخصيين للأمويين، ومن والاهم من العرب؛ يقودون الهجوم، إثر الهجوم، على الأمويين، ثم على العباسيين، أولاد عمهم؛ ثم إن البعض منهم كان على استعداد للتعاون مع الشيطان من أجل تحقيق أوهامه في الاستيلاء على السلطة، وقد استغلت الكثير من الجهات هذه النزعة عند بعض دعاة الانتساب إلى آل البيت، راجع كتاب (الدولة الإسماعيلية في مصياف)، وإلى الآن فإن البعض منهم، كان لا يوفر طاقة من أجل إبراز هذا العداء حتى ولو أدى ذلك إلى الإساءة إلى الحق الذي في كتاب الله تعالى =

قامت الجامعة العبرية في القدس بطباعته عام ١٩٢٦م وغيرهم من الشعوبيين الذين كانوا ينتقمون من العرب بطريقة غير مباشرة.

لأن أبا سفيان ﷺ مثلاً، كان أحد زعماء العرب وقريش البارزين، وهو من أعمام الرسول الأعظم ﷺ، مثل ما كان العباس ﷺ وقد أسلما معاً عام الفتح، ومن قبل كانا قد خرجا معاً إلى معركة أُحد؛ فالعباس ﷺ لم يكن من المهاجرين، وكان أبو سفيان صهراً للرسول عليه الصلاة والسلام، فالرسول الأعظم، كان قد تزوج ابنة أبي سفيان، الصحابية الجليلة أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله تعالى عنها، وكان قد خطبها النجاشي إلى الرسول الأعظم، حيث كانت مهاجرة إلى الحبشة، وعندما سمع أبو سفيان بالخبر، قال قولته المشهورة (ذاك الفحل لا يُجْدَعُ أنفه!) وثبت أن أبو سفيان كان قد زار المدينة المنورة للتفاوض مع الرسول الأعظم ﷺ، ودخل بيت الرسول الأعظم ﷺ، عند ابنته أم حبيبة، وعندما فتحت مكة المكرمة، قال عليه الصلاة والسلام: «**من دخل بيت أبي سفيان فهو آمن**» والرسول الأعظم، قال تعالى: ﴿ **إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ** ﴾ [النجم:٤]، وكان هذا تكريماً وتشريفاً لأبي سفيان بن حرب، وأبو سفيان هو الذي قاد الحملة على الأوثان في الجزيرة العربية بعد الفتح؛ وقد هدم بيده الكثير منها، كما فقد عينه في معركة اليرموك من فتوح الشام، مستبسلاً في سبيل الله، عندما كان برفقة زوجه هند بنت عتبة؛ يقاتل في سبيل الله وأبو سفيان بن حربٍ، كان قد قدم أولاده جميعاً للمعركة، للفتح لنشر دين الله، إن أبا سفيان هذه الشخصية العربية من سادات قريش، فهل كان ابن إسحاق، وغيره من كتاب السِّيَر والمغازي، أمناء فعلاً في روايتهم لمبتدأِ الخبر؟

الإسلامي العربي والمنطق الصحيح والعقل والفهم، لذلك فلا غرو أن يقوم اليهود! في الجامعة العبرية في القدس عام ١٩٢٦ بطباعة كتاب البلاذري الكبير بمجلداته الكثيرة، وكان هذا الكتاب أول مطبوعات تلك الجامعة، من الكتب العربية، إن هذا الكتاب يحمل في طياته أكاذيب وترهات وموضوعات، ما أنزل الله بها من سلطان، ولكنه يشتمل على إساءة بالغة للعرب، والتاريخ العربي، والشخصيات العربية، ولذلك فإن الجامعة العبرية لم تألو جهداً! للعمل والسعي إلى طباعته وأمثاله، وليكون باكورة أعمالها في الجامعة المذكورة، من الكتب العربية، لقد كانت خيارات الجامعة اليهودية، خيارات موفقة!.

بل عهد بالفهم والإفهام إلى كتّاب شعبيين، سطحيين، ما كان منهم إلا أن أجهضوا على الدوام عملية تحقيق الهدف الأسمى والمطلوب (إن هذا الأمر الجليل، والعظيم لهوَ أكبر بكثير من طاقات خريجي المعاهد الشرعية، وكليات الشريعة، في الدول العربية والإسلامية!)[1] فالرسول العربي، محمد ﷺ، كان للعالمين لجميع الناس، رسولاً عربياً مبيناً، والعلم بالحق عكسه العمى، إنَّ أصحاب العلم فقط هم ألوا الألباب، أصحاب البصيرة بما أنزل الله فهماً عربياً غير ذي عوج؛ وصفاتهم أنهم يوفون بعهد الله ولا ينقضون، ويصلون ما أمر اللهُ تعالى أن به أن يوصل ويخشون ربهم كثيراً ويخافون سوء الحساب ويصبرون على حكم الله ابتغاء وجه الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقهم الله تعالى سراً وعلانية ويدرؤون بالحسنة السيئة أولئك أصحاب البصيرة لهم عقبى الدار، إن الروايات، والسير الشعبية، السطحية، بما فيها من تناقضات، لم يعد يقبلها العقل، ولا المنطق السليم، هذه الأعمال لم تعد أوهامها تنفق ههنا؛ لأن الحق بات بيّن، ولم يعد يخفى على أحد، وإتباعه أولى من اتباع الأخطاء الشائعة المخالفة للحق المبين، والله أعلم.

(١) للأسف فإنَّ الأبحاث المهمة والتي تمس المصلحة العلية للمسلمين العرب فإنه في هذه الأيام أصبح يقوم بها المبتدئون؛ وكل من هبَّ ودبْ من جماعة العيش عديمي الخبرة قليلي التجربة، الفاقدين للأدوات العلمية وأدنى المتطلبات المعرفيَّة من الذين لا همَّ لهم وليسوا أناس قضيَّة، لذلك فإن أكثر البرامج الدينية الإذاعية والبرامج الدينية التي تبثها القنوات التلفزيونية الأرضية والفضائية ليلاً نهاراً والكتب والأقراص الليزرية، فإنه يجب أن يكون من العلوم أنها جميعها لا تقدم شيئاً للإسلام ولا للمسلمين أبداً إن لم تكن لتسلبهم كلَّ شيء.

حرف الواو

يخرج من الجوف المدِّية منهّا وغير المديِّة فهي تخرج من الشفتين! صفته الجهر والرخاوة والاستقلال والانفتاح واللين والإصمات، وترتيبه السادس في الأبجدية العربية بين (الهاء) والـ (الزاي) و الأحرف الشفاهية ثلاثة، وهي(الياء والواو والميم) وبينها تدرجٌ وتبادل! مع التأكيد على أن معاني الحروف العربية ودلالاتها إذا كانت في بداية اللفظ غيرها في نهايته وهي غيرها إذا كانت في وسطه، كذلك فإنَّ الحركات الظاهرة والمُقدَّرةُ تؤثر في منحى معنى الحرف ودلالاته وتعطف مساره عطفاً نوعياً واللهُ أعلمُ.

و(الواو) حرف القوة الماديّة الملموسة والمتانة المتصلة المتواصلة، وحيثما وجدت (الواو) فإنَّ المراد هو تمتين المعنى، أو الإيحاء بالمتانة والقوة والاتصال والدعم المتواصل والتأكيدُ، والعطف والضم الشديد والقوي، البعض إلى البعض، ومثالها قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لأخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾** ﴾ [الحاقة:٤٧]، (الوتين) وهي المتانةُ الشديدة، أعلى أنواع المتانة والتواصل والإيصال من الله سبحانه وتعالى، فكانت (الواو) مكان الميم، الحبل المتصل الذي لا ينقطع، وفي لسان العرب أنَّ العرب إذا أرادت تقوية المعنى قلبت الميم إلى (واو) والله أعلم، هذا وإنه لـ(الواو المفردة) في الإعراب العربي أكثر من تسع أحوال (البعض أوصلها إلى اثنا عشر حالة)، ومنها الحالية والعاطفة وأحرف العطف هي (الواو والفاء وثُمَّ وحتى وأو وأمْ وأمَّا ولكنْ وبلْ ولا)، أما (الواو) فيجتمعُ ما بعدها مع ما قبلها في الحكم دون تعارضٍ بينهما بتقديمٍ أو تأخير، لذلك اختصَّتْ (الواو) بالعطف مع المشاركة، فيما يُشترط الترتيبُ في باقي الحروف مثل الفاء وثُمَّ و(واو ربَّ) الاستئنافية والزائدة والضمير المذكور و(واو الثمانية) والمبادلة والمتالات والقسم وغيره؛ وتستعمل أيضاً في الأمر والنهي وذكر بعضهم الدعاء، والمستعملة لمدة الإنكار وليس من الضروري أن تكون كل (واو) تأتي في مفتتح السورة أو الآية في القرآن الكريم، أن تكون للقسم بمعنى الحلفان!

لأنَّ اللهأ لا يحتاج أصلاً في قوله للحلفان أما مخلوقاته، كما زعم المُفسرون؛ بينما الحلفان يؤديه المطرُّون له أمام القاضي أو المسؤول؛ وأساساً لاحاجة لهﷻ وهو مالك المُلك لكي يحلف أمام مخلوقاته أما الإشكال فقد توَّلد لدى المفسرين الأعاجم من خلال خلطهم بين مدلول لفظ (القسم) ومدلول لفظ (الحلف)، وفاتهم أن (القَسَمَ) من القسمة والتقسيم أو التفريق، وأنَّ (الحلف) الغرض منه التأكيدُ على صدق القول!.

أما (الواو) فإنها في جميع تلك المواقع في القرآن الكريم فإمنها دلالة علة القوة الحالية والدائمة والمتانة والتوثيق إلى أبد الحدود، أو غير المحدود، لأنَّ الله ﷻ هو القوي وهو مصدر القوة وهو مالك الملك أ ولأن القسم يكون للضعيف عادةً أمام القوي وللمتهم أمام القاضي وليس العكس.

وهاؤم جذور الألفاظ التي تبدأ بحرف (الواو) أساسها من القرآن الكريم: وعد موئل وبرٌ موبقاً وابل وتد وتر وتين وثيق وثن واجب وجد أوجس واجفة وجِلَتْ وجه واحد وحش وحي وُدْ سواع وَدَق وادٍ وَذَرِ ورث التراث ميراث وُرُدْ وردة الوريد؛ وِرْقَ بوريقكم توارث وراء وِزْرَ وزيراً أوزعني الوزن وسط واسع وسق اتسق الوسيلة وسم وسوس واصب مؤصدة الوصيد وصف وصيلة وصى وضع موضونة موطئاً وطراً مواطن وعد وعظ واعية وعاء وفداً موفور يفضون وفق وفى وقت وقود موقوذة وقار وقع واق متكأ توكيد وَكَزَهُ وكيل وليجة يلونكم وليّ ولّاهم ولاية أولى الأوليان المولى تنيا وهبَ وهَّجا وهن ويكأنَّ ويلٌ.

واسم نبيَّ الله (دوود) ﷺ يعني الوداد وهو من الود، أي المتانة في الاتصال والعلاقة مع الله ، و(الود) هي العلاقة التي فيها أخذ وعطاء، قال تعالى: ﴿ **وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾** ﴾ [الروم:٢١]،وهذه كانت صفة أو حال سيدنا (دوود) ﷺ، حلت محل الياء... في مفهوم (اليد) فأصبح (فأصبحت (ود) وهي التواصل والتأييد والدعم والمؤازرة، وكلها تستلزم المباشرة في التعامل ن وداوود من المودة والله أعلم، (وفرعون

ذو الأوتاد) أي ذو الإمداد، أو الأمداد، أي من المؤيَّدين بالجنود والأتباع (الملأ)، الفرع يكون من الشجرة، وفرعون، تعني فرعُ الله، وفرعون (اسمٌ للغصن الكبير، أو الفرع الكبير من الشجرة، يخرج من أدنى الشجرة، أو يتفرع من أدنى الشجرة)

النعْمُ الفرع الصغير من الشجرة، نعمان: غصنُ الله، ونعمان: النعم اسم للغصن الصغير الذي يخرج من رأس الشجرة، وشقائق النعمان هو اسمٌ لورد الربيع، وأيضاً النعمان من المُنعم أي المعطي، وهو الله

حرف الياء

وهو من الأحرف النورانية المديَّة وتخرج من الجوف وغير المديّة تخرج من وسط اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى، وتتصف بالجهر والرخاوة والإستفال والإنفتاح واللين والإصمات، وترتيبه في الأبجديّة العربية العاشرن مع التأكيد على أنَّ معاني الحروف العربية ودلالاتها إذا كانت في بدية فإنها غيرها في وسطه وهي غيرها في نهايته، كذلك فإنَّ الحركات الظاهرة والمقدرة تؤثر في منحى الأحرف في اللفظ العربي وتعطف مساره عطفاً نوعياً والله أعلم، و(الياء) حرف الولادة والحيوية والنمو والحياة والدفع والاندفاع والنداء، وإذا كانت في بداية اللفظ فهو حرف مكاني (مضارعة)، وهو عكس النوم والموت، أما إذا كانت ما قبل الأخير فإنها تشير إلى الديمومة والاستمرارية والملازمة والبقاء في الصفات، زمانياً ومكانياً مثل (جميل) و(حبيب) و(صبيب) و(بخيل)، ولكن (مريج) هل تعني مريب؟

وهي بالإضافة إلى كونها من أحرف العلة! إلا أنها ايضاً حرف التمديد والبقاء والنداء، وحيثما أتت فهي تعبيرٌ عن طول الفترة للفعل أو الاسم والصفة مكانياً وزمانياً، وأوضح مثالٍ على ذلك هو أسماء الله الحسنى: السميع، العليم، الحكيم البصير، العزيز، الحليم، الكبير، العلي، العظيم، الغني، الحسيب، الكبير، القوي، الولي، الحفيظ، الكفيل، وكذلك نقول الجميل والقبيح والصريح والطويل والقصير والرفيع والسمين وإلى آخره فإنَّ إضافة الياء يعني أن اللفظ مستمرٌ وله ديمومة وامتداد والله أعلم، واضافة (حرف الياء) إلى (اللفظ) من الأمام يُفيد الإيحاء بامتداد الفراغ، أما إضافتها في الوسط ما قبل الأخير فإنها توحي بامتداد صلاحية الأحرف الأخرى في اللفظ والله أعلم. ولفظة (يأس) هل تحصل من بعد الأمل ومن بعد التأكد والتحقق والتثبت ثم يأتى الفشل فيكون الآياس واليأس؟

اليسر: في القرآن الكريم هو فتح أو انفتاح المُغلق وتسهيل وتبسيط المُعقَّد، وذلك أنَّ (الياء) عندما دخلت على (السر) من مقدمته، فإنها أنهت حالته وأبطلت مفاعيله

وفقت مغاليقه؛ أو عكست دلالته والصار الصعبُ سهلاً وهيِّناً وليناً واليسر الانقياد وهو ضد العسر، واليسر الاخصاب والعمل والتسديد والغنى والمقاربة والتوسيع وهو عدم المغالاة وكلٌ ميسَّر لما خُلق له، ويثرب هي النكبة والمنكوبة نكبة شاملة، ويأجوج أسمٌ لمجموعة مختفية لا يفقهون، ويد: الحدود الواسعة (الدال حرف حدود) وذات الإمكانيّة والقدرة على العطاء والإنفاق، والإشفاق: الامتناع والانقطاع والصدود والاحتجاب والندم والخوف.

اليتم: وهو الانفراد والغفلة والإبطاء والحاجة، وهو انقلابٌ لمفهوم (التمام) وذلك بسبب دخول (الياء) على (تمَّ) من مقدمتها، فقلبت معناها قلباً شديداً وصار التمام نقصاً والإجماعُ انفراداً، والسرعة إبطاء، بينما النداء في القرآن الكريم دائماً خفيّاً وفي اللحظة الأخيرة، في آخر لحظة، قال تعالى:﴿ **وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾**﴾ [الصافات:٧٥]، ﴿ **إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾** ﴾ [مريم:٣]، ﴿ **وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾** ﴾ [الأنبياء:٨٩]، ﴿ **۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾** ﴾ [الأنبياء:٨٣]، ﴿ **وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾** ﴾ [ص:٤١].

اليأس: وهو انقطاع الأمل، انقطاع شامل للأمل وللطريقة؛ وانعدام تام وإبطال للحول والقوة والقدرة والأسس

اليبس: يَبِسَ، وهو الجفاف وهو مقلوب مفهوم الميس الذي كان يعني الطراوة والنداوة واللين والخفة والرشاقة، وذلك أن (الياء) التي دخلت على مقدمة هذا اللفظ قد غيرت حالته، وقلبت الباء إلى ميم وقلبت معناهُ أيضاً، وهذه ألفاظٌ من كتاب الله الكريم تبدأ بحرف (الياء): يئس يبس يتيماً يثرب يأجوج يدٌ (يـس) يسرنا يَسرِ اليسرى اليسع يوسف يعقوب يَعوق يغوث الياقوت يقطين أيقاظاً توقنون اليقين تيمموا اليم اليمين الأيمن المبينة يونس ينْهُهُ اليهود اليوم.

(يا أخا العرب) و(يا أبن أخي) هذا النداءٌ كان متداولاً بين العرب وكثيرُ

الاستعمال وشائعٌ لديهم وله مدلول رائع وعظيم يدلُ على أنَّ (صلة الأخوة في مجتمع العروبة) كان لها معنى لم يكن يفتقر إلى مددٍ من القبيلة أو الإقليم أو الحسب أو النسب أو غيره؛ مما يدلُ على أن (رابط العروبة) كانت أقرب إلى الدين الطبيعي (العرف) قال تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [الأعراف:١٩٩]، وهي أي العروبة ليست مجرد مألوفات ذهنيّة أو عادات مرعيّة أو تخيلات وأوهام وإنما هي ما احتضنته بيئتهم وحنت عليه نفوسهم، من القيم والمبادئ والمثل والأخلاق الرفيعة، ولعل (الإخاء) في العروبة على قدمه وما يلزمه من الالتزام؛ ومن النزوع إلى الوحدة (التوحيد) مع الآخرين(النزوع إلى القول الحسن والأعمال الصالحات) فهو يدل على المثالية وهو الشيء الثابت في تاريخ العروبة والزمن العربي المديد.

هل كان سيدنا محمد ﷺ من ذرية سيدنا يوسف؟

هل كان سيدنا يوسف عليه وعلى نبينا، وعلى جميع الأنبياء، والمرسلين الصلاة والسلام، جَدَّاً للرسول الأعظم محمد ﷺ؟ هل كان سيدنا محمد ﷺ، هل كان من ذرية سيدنا يوسف؟ ألم يقل الله: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [العنكبوت:٢٧]، أليس لفظ النبوة، ولفظ الكتاب، في هذه الآية، مستغرقاً للجنس لم يقل نبوة وكتاباً، بل قال النبوة والكتاب، لقد أتى لفظ الكتاب (اللفظ معرفاً) في القرآن الكريم ٢٣٠ مرة، وكان في جميع الآيات، سياقاً واحداً يدل على كتاب الله الكوني الكلي والعلم به والنبوءة عنه، وكان هذا الكتاب الكوني هو القرآن العربي المجيد، أوحى به الله أ لأنبيائه عبر العصور، وعلى مراحل كان آخرُها ومسكُ الختام محمداً ﷺ

والقرآن الكريم يقرر أن جميع هؤلاء الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين كانوا ذرية بعضهم من بعض، والآثار التاريخية تقول بأن قريشاً لم تكن في مكة منذ الأزل! بل أتت من العراق أساساً وتشكلت واستوطنت قرب مكة، ثم زاحمت جرهم أو خزاعة غيرها والله أعلم، حتى استولت على مكة في فترة من فترات التاريخ، الذي سبق نزول الوحي على رسول الله ﷺ، ويقال أن العماليق وهم قومٌ من حِمْيَر، في اليمن، كانوا أسبق إلى مكة ثم بغوا في البيت، فأخرجهم الله منه وأبدلهم بجرهم، وهنالك أخبار تقول (أن جرهم كانت أولاً في البيت ثم جاءت العماليق فتولت البيت) (وروى عن ابن الأزرق بالسند المتقدم قال: إن عمر بن الخطاب قال لقريش: إنه كان ولات هذا البيت قبلكم طُسم فاستخفوا بحقه واستحلوا حرمته فأهلكهم الله، ثم وليته بعدهم جرهم فاستخفوا بحقه واستحلوا حرمته فأهلكهم

الله، فلا تتهاونوا به وعظموا حرمته، وجُديث أخو عملاق)[1].

ويقال إن خزاعة حلَّت محل جرهم، ثم إن قريشاً زاحمت خزاعة على مكة وغلبتها عليها، وقد احتلت قريشاً مكة قبل ثلاثمائة، أو أربعمائة سنة من قبل بعثة الرسول الأعظم ﷺ، والله أعلم، ويُذكر أن قريشاً قد تقاطرت إلى مكة، وتقربت من البيت العتيق، وقبل ذلك كانت في العراق أو أن سيدنا إسماعيل قد أتى مع أبيه سيدنا إبراهيم عليهم السلام قد أتوا من العراق ولذلك كانوا في مكة يطلقون صفة العريق على كل من تحدر من بلاد العراق، أو كان المقصود من هذه الصفة ذرية سيدنا إبراهيم ﷺ القادمين من العراق الذين اجتباهم الله، والله أعلم، وقد غاب عن بالهم أيضاً أن معنى لفظ يعقوب في اللسان العربي المبين هو: الأخير، الذي يأتي آخِر واحد، وهو: العاقب الذي يتعقب القافلة، وكأنه متخلفٌ عنها يلحق بها، في آخر لحظة! وأن سيدنا يعقوب كان هِبَةً من الله، لسيدنا إبراهيم، لا لغيره، وآية له لا لغيره ومعجزة له لا لغيره، وعندما بُشر بسيدنا إسحاق استغربت زوجته وقالت كما جاء في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ **قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ** ﴿٧٢﴾ ﴾ [هود:٧٢]، فإذاً كانت البشرى للمرأة نفسها وهي زوجة سيدنا إبراهيم ﷺ، هذا ما يُؤكده القرآن الكريم.

وليس ضرورياً أن ننحى منحى التوراة اليهودية بالاعتقاد برواياتها الخرافية، التي

(١) روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه، قال «أخذ الله الميثاق على ذرية آدم بنعمان من عرفة، ثم قال ابن الأثير: نعمان بفتح النون الأولى، انتهى.الكامل لأبن الأثير، وعن ابن عباس أنه قال: كان في السفينة ثمانون إنساناً وفيهم جرهم» شفاء الغرام باخبار البلد الحرام ج١ ص٣٥٦ مكة المكرمة دار الكتب العلمية بيروت دون تاريخ، يقول ﷺ: «ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً» قال هذ ا القول لقومٍ من أسلم بن قصي، وأسلم أخو خزاعة، وهم بنو الحارثة بن ثعلبة بن عمر بن عامر، وهم من سبأبن اشجب بن قحطان ولا صحة عندي في هذا الحديث لأن اليمن لو كانت من اسماعيل مع أن عدنان كلها من اسماعيل بلا شك لم يكن لتخصيص هؤلاء بالنسب لإسماعيل معنى؛ لأن غيرهم من العرب أيضاً أبوهم إسماعيل ولكن الحديث دليلٌ على أن خزاعة من بني صمة أخي مدركة بن إلياس ابن مضر انتهى، وقد اختلف في نسب قحطان المنسوب إليه جرهم، ص٣٥٨ نفس المرجع.

تقول بأن سيدنا إبراهيم، كان لديه (زوجتان) سارة وهاجر[1]، إن هذا الاعتقاد، قد سدَّ على العرب المسلمين، والناس جميعاً، سُبُلَ الفهم المنطقي والحقيقي والصحيح لحقيقة الأمور، ومجريات الوقائع التاريخية، فسيدنا إبراهيم بحسب القرآن الكريم، لم يكن له إِلَّا زوجة واحدة؛ وهذه الزوجة بحسب الحديث النبوي الصحيح، كان اسمها (سارَّة) وكان الرسول ﷺ يقول عنها: «أمكم سَارَّةَ» وكان سيدنا إبراهيم، مع زوجه وأولاده إسماعيل وإسحاق ويعقوب، وأحفاده منهم كانوا يقيمون عند البيت، أو بقربه، ولذلك كانت بركات الله عليهم، ولذلك سماهم رب العزة أهل البيت، ولم يقل آل البيت، فمن أين جلبوا فيما بعد الأساطير؟ وكيف أعوجوا الأفهام؟ وألصقوا وألبسوا الترهات، وبالتالي هل كان إبراهيم وإسحاق ويعقوب، صلوات الله عليهم، مجهولين في مصر وأي مصر ألم يبلغوا الرسالة أو النبوة إلى الأمصار؟ ألم تعمم الرسالة التي حملها سيدنا إبراهيم ألم يسمع بها معاصروه؟ يقول تعالى على لسان سيدنا يوسف ﴿ **وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾** ﴾[يوسف:٢٧]، هل كان لا يزال في تلك الفترة في عصر سيدنا يوسف، القريب جداً من عصر سيدنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب، عليهم والسلام، هل كان لايزال هناك قوم كافرون أين هو موقعهم؟

هل كان البلاغ محدداً، والرسالة محصورةً في بقعٍ معينة أين هي؟ هل كانت الدعوة وقفاً على آل إبراهيم وذرية إسماعيل وذرية إسحاق وآل يعقوب، ألم تكن الدعوة إلى الله تعالى، والبلاغ عامًّا وشاملاً قال سيدنا يوسف ﴿ **ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ** ﴾ وهذا يعني أنه كان في زمن سيدنا يوسف هناك تعدد آلهة! أربابٌ يعبدونها من دون الله تعالى، ما أنزل الله بها من سلطان، قال تعالى:﴿ **وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾** ﴾ [الأنعام: ٥٧]، قال الملك ﴿ **ٱئْتُونِى بِهِۦ** ﴾ الملك هنا في سورة يوسف، ليس بالضروري أن يكون هو نفسه العزيز، بل الملك هنا شخص آخر، شخصية ثانية، قال تعالى: ﴿ **قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ**

(١) راجع كتاب (هاجر حقيقة أم أسطورة) لعبد المجيد همو، دار معد، دمشق ١٩٩٨.

يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [يوسف:٥٦]، وكان للمدينة (مصر) أبواب؟ ومصر التي هي وادي النيل الأعلى، ليس لها أبواب! أين هي أبوابها؟ الأبواب تكون للمدينة المحدودة المحددة!

﴿ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ ﴾ [يوسف: ٧٨] إن سيدنا يوسف أصبح مكان العزيز!؟ وقالوا ﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [يوسف: ٨٢] وهذا يؤكد أن قريتهم كانت معروفة للجميع ومشهورة وقريبة من المدينة (مصر)، ليست نائية ولا بعيدة بحيث تكون مجهولة لأحد، أو أن مصر كانت قريبة من القرية، يتضح ذلك خصوصاً عندما قال تعالى: ﴿ وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٌ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [يوسف:١٩] وهناك فرق بين القافلة الظاعنة والقافلة السيارة، إن القافلة السيارة هي التي تروح، وتجيء على الطريق باستمرار.

إن القرية التي كان يسكنها ويقطنها سيدنا يعقوب وأولاده كانت تقع على الطريق العابر بين الأمصار، وكانت على هذه الطريق تنقل باستمرار البضائع والأشخاص، وكانت لهذه الطريق عند كل قرية طرقٌ فرعية، بحيث إن العير كانت من كل قرية تنضم إلى القافلة في ذهابها، وإنَّ العير كانت تفصل عنها في العودة عندما تصل إلى قراها، أي تفترق عن القافلة عند مفارق تلك القرى، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ ﴾ [يوسف:٩٤] إن سيدنا يوسف أصبح في ما بعد ملكاً للأرض؛ بعد أن بدأ موظفاً عند الملك، أو وزيراً للملك، أو مسؤولاً عن الميرا؛ لكنه ولا شك أصبح في النهاية ملكاً للأرض، إن سورة يوسف تؤكد ذلك، لقد اكتسب سيدنا يوسف وبمشيئة من الله، وبالإضافة إلى النبوة والكتاب من الله، الخبرة والتجارب، وتعلم تدبير أمور المُلك عندما كان في بيت العزيز منذ الطفولة، يسمع ويرى (المهارة بالعمل والعلوم الأرضية) وصارت لديه الخبرة، وهذا هو السبب الذي جعل المَلِك، عندما كلَّمه، يُدركُ تمكُّنَ سيدنا يوسف من إمكانيته وقيادته، وقدرته على إتقان

عمل (العزيز - الوزير) فسلمه وأعطاه مكان العزيز، قال إخوة يوسف ليوسف: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ﴾ [يوسف: ٧٨]، إذاً في تلك اللحظة، لحظة هذا الخطاب كان سيدنا يوسف لايزال وزيراً، أو قائماً بأعمال الوزير لكنه أصبح في ما بعد ملكاً على الأرض قال تعالى: ﴿وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ﴾ [يوسف: ١٠٠] وهذه عن سيدنا يعقوب وآله؛ كذلك فإن الرحلات بين المدينة (مصر) والبادية، والتي كانت (البادية) مقراً ليعقوب عليه السلام، وآل يعقوب، الذين كانوا في لجة البادية، وكانت الرحلات موسمية بين البادية والمدينة أثناء وخلال فترة الجفاف.. سبع سنين عجاف جفاف! ففي تلك المدينة (مصر: لفظة مصر في اللسان العربي المبين تعني المدينة؛ وفي التاريخ نقول أنَّ سيدنا عمر رضي الله عنه، قد مصَّرَ الأمصار أي أنه قسَّمَ أو نظَّمَ الأقاليم في البصرة، والكوفة، وغيرها، وهناك بصرى الشام معروفة، ومعرة مصرين بلدة قرب حلب، وبصرى وبصير وبصر الحرير كلها قرى في بلاد الشام.

وكان هناك مستودعات مصانع (صوامع) للحبوب، وكانت هذه المدينة ولاشك، وهي تزرع في إقليمها الحب، وأنها كانت واقعة في وسط إقليم يزرع الحب، قال تعالى: ﴿قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ٤٧ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ٤٨ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ٤٩﴾ [يوسف: ٤٩]، فماذا كانوا يعصرون، قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٦﴾ [يوسف:٣٦] فهل كانوا يعصرون الخمر؟ أم كانوا يعصرون الزيتون، الله تعالى أعلم، ولكن الخمر لفظة تلائم الملك وهي أنسب للمفرد، بينما غير واردة لتكون متلازمة لحالة الشعب المتلهف من المجاعة؛ لابد أن تكون لفظة (يعصرون) المقصود فيها شيء غير الخمر، شيء يهم الناس، شيءكان يُنتظر بعد مجاعة دامت سبع سنين، فإذاً في سورة يوسف ماذا يحصدون؟ وماذ يعصرون؟ هل يحصدون القمح أم الشعير؟! إذ لا بد أنه الشعير؛ لأنَّ القمح (البر) لا يناسب البداة، ولا الحياة في البادية، ولا هم يعتمدون عليه أبداً؛ لأنه لا يمكن تخزينه

في البادية، فهو سريع العطب ولا يحتمل ولا يتحمل ظروف البادية، بينما يعتمد البداة إلى اليوم، على الشعير حصراً، لأنه يناسب البادية، وإلى الآن فإن أهل البادية، في الحجاز والشام والعراق، يزرعون أطرافها ووديانها، فإذا أكرمهم الله بالمطر، أعطتهم من الغلال أضعافاً مضاعفة، وإذا كانت سني محل أطعموا الزرع إلى قطعانهم، وهم يعتمدون على الشعير في كل حياتهم، يصنعون منه الخبز والأكل، الطبخ والحلويات؛ ويُطعمون منه حيواناتهم، ولم يكونوا يعرفون خبز القمح، فقد ذكر أبو هلال العسكري في كتابه الأوائل أن أول بدعة في الإسلام، كانت أكل العرب لخبز القمح! وأنهم كانوا على عهد رسول الله ﷺ، لا يأكلون إلّا خبز الشعير.

وبالتالي فهل كانوا أيضاً يعصرون منتجات النخيل أم الأعناب أم الزيتون أين هو إقليم الشعير، والزيتون معاً هل يوجد في وادي النيل الأعلى أصولٌ لزراعة الزيتون ومعاصر لعصر الزيتون أو لمنتجات النخيل والأعناب؟ هل كانت مصر التي هي اليوم الإقليم في وادي النيل الأعلى، بلاد زراعة الحنطة (القمح) أساساً؟ هل كان المقصود بالحب والسنابل الخضر واليابسات المذكورة في سورة يوسف حديثٌ عن القمح أم عن الشعير، هل يعتمد البداة على القمح أم يعتمدون في حياتهم على الشعير، لهم ولدوابهم هذا ولم ترد لفظة (القمح) مطلقاً في القرآن الكريم، فليس من الضروري أن نلتزم عند فهمنا لقرآننا المجيد محددات التوراة.

وبالتالي فهل تعتمد بلاد مصر (وادي النيل) على الزراعات البعلية والمعروف أن مصر هي هبة النيل وهذا يعني أن إقليم مصر في وادي النيل، أرضها أرض سقي لا بعل وبالتالي فإن ماجرى، وما ورد في سورة يوسف من حديثٍ عن المكان وعن الزمان، كموقع وكفترة تاريخية، فإنه لاعلاقة له لا من قريب ولا من بعيد، ببلاد مصر الحالية ولابالأوابد الآثارية المتواجدة حالياً في وادي النيل، أبداً، الأهرامات والمومياء والمسلات والأقصر وغيرها، إن إطلاق تسمية الحضارة الفرعونية على تلك الآثار الرائعة الموجودة الآن في وادي النيل كان مؤامرة يهودية توراتية هدفت لتطبيق وتلفيق وتزييف واختراع

واقع يتناسب وأكاذيب وافتراءات وأضاليل التوراة اليهودية، وقد سبب هذا الأمر إرباكاً وتناقضاً للأفهام وسدَّ كل إمكانية للبحث العلمي المجرد والدقيق والبحث العلمي الذي لم يكن ليتنافى مع الذكر الحكيم أبداً.

بينما تشير السورة بما لا يدع مجالاً للشك أن الموقع الحقيقي لمجريات الأحداث في السورة سورة يوسف، كان في إقليم زراعة الحب[1]، والزيتون، وفي إقليمٍ كانت تعتمد الزراعة فيه على مياه الأمطار (الزراعات البعلية) لا مياه الأنهار، وهذا الإقليم ولا شك كان ولا يزال محصوراً بين الحجاز وبلاد الشام، بما فيه جنوب العراق؛ إن المدينة المشار إليها كانت تقع على أطراف هذه البادية الشاسعة، بدليل أنه، قال تعالى: ﴿ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ ﴾ فهل كانت هذه المدينة التي وصل إليها سيدنا يوسف ﷺ، هل كانت هي (يثرب) على اعتبار أن القص، والدلالة كانت لسيدنا محمد ﷺ، وبشرى له، على أن ما سيحصل له هو نفس ما حصل لسيدنا يوسف؟ الله أعلم

ولكن هل أوحي للرسول محمد ﷺ أنه سيكون هو المكان نفسه؟ وأن عليه أن يهاجر إلى هذا المكان؟ الله تعالى اعلم، وبالتالي هل ما كان قد حصل لسيدنا يوسف من قبل؛ كان في المواقع نفسه؟ لا سيما أن سورة يوسف كانت مكية، وقُبيل الهجرة، وكانت بشرى للرسول ﷺ، وتثبيتاً له، ووحياً وتوجيهاً؟ هل كان هذا التوجيه إلى يثرب، التي أصبحت فيما بعد المدينة، هل رجعت إلى اسمها الأول، هل أوحي للرسول ﷺ، له باسمها الأول؟ والله أعلم، أن الله، قد أوحى إلى الرسول العربي محمد ﷺ، في سورة يوسف، التي نزلت بطبيعة الحال في الفترة المكيِّة، كانت هذه السورة هي التي أوحت إلى الرسول ﷺ بالجهة

(١) وهنا لا بد من التأكيد على أنه ليس بالضروري ان تكون الحبوب المقصودة هنا حبوب القمح؛ لأنَّ حبوب القمح لا تناسب عملياً التخزين سبع سنوات! بل ولا سنة واحدة، ولا بدَّ أن تكون الحبوب حبوب الشعير حيث لا يزال الشعير هو المفضل لدى البدو في الحل والترحال، وذكر كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري المتوفى مطلع في القرن الرابع الهجري أنَّ أول بدعةٍ في الإسلام كانت عندما بدأ العرب المسلمون ينخلون طحين الشعير، وقال بأنَّ المسلمون الأعراب كان خبزهم من قبل، من الشعير غير المنخول؛ وكثيراً ما يذكر في الأثر أن الرسول كان خبزه من الشعير والله أعلم.

التي عليه التوجه إليها يثرب وبالطريق؛ والله أعلم، وكان ﷺ على يقين من أن المُلك والحكم سيكون للمسلمين، لكنه ﷺ، قد آثر ما عند الله ، لأن الله قد خيَّره فاختار ما عند الله تعالى، وفي بداية الهجرة كان ﷺ قد وعد، وكله ثقة بالله تعالى (سراقة) بسواري كسرى، ولما كان يحفر مع المسلمين في الخندق، قال ﷺ الله أكبر فتحت المدائن الله أكبر فتحت الشام، كانت هذه كلها إرهاصات لِمَا سيتم من نعمة من الله، كانت هذه الإرهاصات واضحة في سورة يوسف، الرسول العربي محمد ﷺ، كان قد فهم ما أوحي إليه، وعمل وفق ما أوحي إليه من الله أ فالرسول ﷺ قد ائتمر به قومه، وسيدنا يوسف قد ائتمر به أخوته، سيدنا محمد كان يتيماً فآواه الله، وكذلك كان سيدنا يوسف طفلاً صغيراً فأنقذه الله، كان سيدنا محمد مستحيلاً على العقل والمنطق البشري، التصور بأنه سينتصر، وأنه سيكون بدعوته ذكراً للعالمين، وكذلك عندما كان سيدنا يوسف في لجة البادية، طفلاً صغيراً، معزولاً، كان من غير المنطقي التفكير بأنه سيكون ملكاً للأرض، إن الله هو القادر على كل شيء ﷻ، يعز من يشاء بيده الملك وهو على كل شيء قدير.

إن سورة يوسف في القرآن المجيد من الضروري جداً على كل عربي قراءتها والتمعن في دلالتها والتبصُّر في قصِّها؛ لأنها مفتاحٌ من مفاتيح فهم القرآن العظيم، وكشافة بالنور للتاريخ الماضي، وسيدنا يوسف هو واحد من السابقين واللاحقين المتلاحقين، من الأنبياء والرسل العرب الكرام، والذين جميعهم كانوا من العرب، من العرب وقد بعثوا في منطقة واحدة، كانت واحدة، ثم جعلوها متعددة الأقوام بعد أن اختلفوا، و(أهل البيت) يعني هذا التركيب، ويدل هذا اللفظ، على أنهم، سيدنا إبراهيم وامرأته وأولاده جميعاً، سيدنا إسماعيل وسيدنا إسحاق وسيدنا يعقوب، ثمّ إنّ سيدنا يعقوب، قد أعقب، وصار لديه (آل) في مكان ليس ببعيد عن البيت؛ لأنهم، ولا شك، كانوا يقطنون قرب البيت؛ البيت العتيق، مكة المكرمة، وهو أول بيت وضع للناس قال تعالى: ﴿ **وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾** ﴾ [يوسف: ١٠٠]،

جاء بكم من البدو يعني ذلك أنهم أخرجوا من لجة البادية ومركزها من وسطها، من حيث لم يكن أحدٌ يمكن أن يتوقع أنهم يمكن أن يخرجوا منها، ولكن الله قد أخرجهم بمشيئته وبإرادته وبقدرته ، إن هذا الخروج لم يكن من أطراف البادية! بل من لجة البادية، فإذاً أين تقع البادية؟ الأولى والأساسية؟ والحقيقة أن ليس هنالك بادية في العالم، إِلَّا بادية واحدة؛ ومركزها مكة المكرمة البيت العتيق أول بيت وضع للناس، كان هذا البيت وقد وضع في لجة البادية في وادٍ غير ذي زرع!

وهذا هو معنى لفظ (أهل البيت) وليس لها أي مدلول آخر! قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [البقرة: ١٢٥]، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾ [البقرة: ١٢٧] ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾ [آل عمران: ٩٦] ﴿قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾ [هود: ٧٣]، ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾ [الحج: ٢٦]، ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب: ٣٢]، ﴿وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾﴾ [الطور: ٤]، ﴿فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾ [قريش: ٣]، ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾﴾ [الأنفال:٥]، وبيتك في هذه الآية تعني بلدتُك، وأهلُك من الأهل والديار، وتعني أن مكة المكرمة، وهي البيت العتيق، كانت بيتاً ومثابةً لكل نبي ولكل مؤمنٍ على مر الزمان، قال تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [إبراهيم: ٣٧]، ﴿۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾﴾ [النساء:١٠٠]، ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة:١٢٥]، ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾ [الحج: ٢٦]، ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى

﴿وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا﴾ [نوح: ٢٨]، فهل كان المقصود من البيت المنسوب إلى سيدنا نوح هو السفينة، أم البيت العتيق، لاسيما أن زوجته كانت من الغابرين والتي ضرب لنا الله بها المثل في الخيانة! وكذلك ابنه الذي كان قد غرق، والذي ربما كان وحيداً، فبحسب القرآن العربي المجيد، ليس بالضروري أن يكون عند سيدنا نوح ﷺ، أبناء أكثر من ولد واحد، وبالتأكيد فإنه ﷺ، لم يكن لديه في هذه الحياة ذرية! أبداً وإلا، لورد ذلك في الآيات صراحةً قال تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾﴾ [الإسراء:٣]، قال ذرية من حملنا ولم يقل ذرية نوح، قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾ [مريم:٥٨]، وهنا أيضاً لم يقل (ذرية نوح) بل قال ﴿وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ ما يقتضي الانتباه لما هو موجود في التفاسير والآثار التي انساقت وراء الأفهام المستوردة أصلاً من التوراة دون تمحيص والله أعلم.

فكيف ساقوا التفسير إلى أن أصبح سيدنا يعقوب ابناً لسيدنا إسحاق، بالشكل الذي يُعاكِسُ مَقولةَ القرآن الكريم الواضحة والصريحة، وهل الله يعجز عن أن يجعل سيدنا إبراهيم الشيخ الكبير، ينجب مايشاء من الأولاد بل إن الله سيجعل له الأولاد لسيدنا إبراهيم حتى يتعدى الفعل في (وهبنا) سيدنا إسحاق ولماذا يكون (وهبنا) عائداً إلى سيدنا إسحاق وبياناً، فإنه لا مبرر بلاغياً، على الإطلاق لذكر البشرى بيعقوب لو كان سيدنا يعقوب ابناً لسيدنا إسحاق لأنه سيكون في هذه الحالة، من نافلة القول أو أنه في هذه الحالة سيكون كلاماً زائداً لا مبرر له، وحاشا وكلا أن يكون في القرآن الكريم كلام زائد والقرآن الكريم فيه قمة البلاغة، ومن الطبيعي أن يكون، أو أن يُرزق سيدنا إسحاق بعد ذلك بالأولاد فما الداعي في هذه الحالة للبشرى؟ بل كانت البشرى لسيدنا إبراهيم ﷺ، آية له وجائزة له بالذات، فقد أتاه يعقوب على كبر وبعد إسحاق هبةً من الله، إن الله قادرٌ على كل شيء ﷻ.

حرف الألف:

الحرف النوراني الأول ويُعرف على أنه من أساس النداء ويستعمل لتقريب البعيد؛

وقد يأتي للإسفهام وخصوصاً لما يُطلب فيه التصور، والهمزة لطلب التصور والتصديق معاً، ويعتقد أن الألف من الإيلاف؛ و(حرف الألف) يشير دائماً إلى المبدأ والمصدر والأساس والمدلول العام معاً، ويشير أيضاً إلى الواحد والأول ويدل على الأولوية والبدء والألف أساس جميع الحروف ومبداؤها ومثالها، وللألف دور الحسم والوقوف والمنع القوي للفعل والعمل من جهةٍ أعلى، ويُعتقد أن (الألف) من الإيلاف وهو يشير إلى المبدأ والمصدر والمدلول العام معاً، فكلُّ لفظٍ يُراد به القول بأنه مبدأ أو مصدر أو أساس والواحد والأول والأحد جل جلاله، والأم وآدم، وكل لفظ يُراد منه مدلولاً عامّاً فإنه تدخل فيه (الألف)، و(الألف)[1] أساس جميع الأحرف ومبدؤها و(لا) الألف فيها لها دور بارز وهو الحسم والوقوف والمنع القوي من جهة أعلى للفعل والعمل الذي تمثله (اللام)؛و(أبّا) تعني الاستعداد والقابلية والتهيؤ والرغبة والله أعلم، وهي (الألف) أساس النداء وأحرف النداء هي (آ، يا، أي، كي، أيا، هيا) وكانت الهمزة للنداء القريب وأن وأيْ لنداء المتوسط وأي وأيا وهيا لنداء البعيد، وقد تأتي للاستفهام وخصوصاً لما يُطلب فيه التصوُّر، بينما (هل) يُطلب فيها التصديق، والهمزة لطلب التصوّر والتصديق معاً، وتنطوي الألف على الإستعداد والقابلية والتهيؤ والرغبة والاتصال. (حرف اللام)[2] ويدل عل الانتماء والاحتواء ويأتي بمعنى: عند وبعد وفي وعلى وإلى ومن ومع، وتأتي جواباً للو ولولا وجوباً أو الموطئ للقسم؛ ويكون جازماً وحاسماً ويُذَكِّرُ أو يُوحي دائماً بالفعل والعمل والحركة القويّة والطويلة والنشا الدائم والزحزحة، وليلة القدر فيها أقدار ومقادير العظمة والحضور والتبدي والإيجاد وهي حرفٌ معنويٌ أساساً.

---

(١) التوصيف: الحرف النوراني الأول ومخرجه من أقصى الحلق وصفاته من حيث النطق أنَّ القوة والجهر فيه، والإستفال والانفتاح والإصمات وتعتبر الهمزة نسبة من الألف، فالهمزة والهاء والعين والألف والحاء والغين والخاء ولها مع كل هذه الحروف إبدالٌ معروف، وهي من حروف الزيادة العشرة (سألتمونيها)

(٢) وهو من الأحرف النورانية يخرج من منتهى طرف اللسان وحافته مما يقابل الأضراس صفته اللفظية الجهر والإنجراف والتوسط بين الرخاوة والإستفال والزلاقة وترتيبه في الأبجدية العربية الثاني عشر ويدل على الإنتماء والإحتواء.

حرف (الراء)[1]:

و(حرف الراء) ونحن نقول رأس الرمح ورأس الجبل ورأس الشجرة ورأس القبيلة ورأس الأمر، فلكل شيء رأس وهو قمته أو الخُلاصة أو المدبر؛ كذلك نقول رب البيت ورب العمل ورب الأسرة ورب الدولة وهو رأسها والمدبر لها، و(حرف الراء) عند البعض تعني مجرد التكرار أو النسخ! بينما (حرف الراء) فيه صفاء واحتمال للخير كثير أو سدٌ للنقص وسدٌ للعيب كبير! ويشير إلى الحركة والتحرك والمواجهة؛ والدفع وقد سميّ الرجل رجلاً ليس بسبب الذكورة وإنما لترجله وانطلاقه وتقدمه في المسير ومبادرته وسبقه ولأَنَّهُ لا يُقلدُ أحداً، أما المتبع فهو شيء آخر مختلف؛ ولايجوز بحالٍ من الأحوال إتباع الميت ومن غير المعقول إتباع الأموات والله حيٌ لايموت، ومع كل ذلك فإن معنى ودلالة (حرف الراء) يتحدد من خلال الحروف اللاحقة، فكل لفظ يوجد فيه (حرف الراء) يفيد الرسوخ والمراس والاستمرار والمداومة مع المرافقة والملازمة والقرب الشديد والله أعلم.

---

(١) توصيف يخرج من طرف اللسان ممايلي ظهره وصفته الجهر والإحراف والتكرار والتوسط بين الرخاوة والشدة والإستفال والإنفتاح، وترتيبه في الأبجدية العربية العشرون بين القاف والشين من الأحرف النورانية في فواتح السور في القرآن الكريموهو حرف معنوي يفيد التكرار و(الرمان) أصلها (الربّان) ومعناها قيادة عاملة عالية فوقيّة ربانية، و(الرفع) التغييب عن عالم الوجود وقوله تعالى: (ورافعك إلي) أي مُغيِّبُكَ عن هذا العالم وآخِذُكَ إلى عالم الغيب الذي في السماء إلى جنب الله، بينما (الأرض) هي عالم الوجود والشهود والله أعلم.

الاستمرار بالاطلاع والأضلاع بالأمر

قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران:٩٦]، ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ [الحج:٣٣]، ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ [الشورى:٧]، فهل كانت (مكة) أو نقطة تواجد فيها الإنسان؛ وهل كانت المركز الأول للبشرية وهل بدأ منها الانتشار وفي جميع الاتجاهات، ولكن ما المقصود بالآية الكريمة التي تقول: ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [يونس:١٩]، وبالتالي غير صحيحةٍ على الإطلاق كل الفرضيات والنظريات المختلفة والمتناقضة والمخالفة للحق أساساً والتي تقول أنَّ هنالك أبجديةً انسانية طبيعيّة غير عربية وأرقاماً انسانية طبيعيّة و لكن غير عربية؛ هندية أو لاتينيَّة أو غيرها وهذا الأمر لم يعد يحتاج إلى كبير عناء حتى يُفهم، ولكن المهم أن نعرف لماذا نُسبت هذه اللغة وهذه الأعداد وهذه الأرقام؛ إلى عرب؟ علماً أن العرب لم يخترعونها لا في أشكالها ولافي ألفاظها كما هو معروف ولكن لماذا نُسبت إلى عرب ومن المنتظر أن تأتي الدراسات الحديثة المتطورة والمتقدمة وأن تقوم بنقد النظريات اللغوية المفروضة، ونظريات الأجناس البشرية السائدة والقائلة بما يُسمى اللغات الهندو أوربية والأجناس الهندو أوربية أو اللغات الآرية أو اللغات الساميّة أو الأجناس السامية، وغيرها من الفرضيات المفروضة والتي اصبحت بقدرة قادر نظريات فرضت فرضاً على الثقافة والعلم، تلك النظريات التي وضعها اليهود مؤامرةً بليل في منتصف القرن التاسع عشر بهدف قصِّ العلاقة بين الشعوب الأوربية وبين العرب.

الاستشراق والتأسيس والنوايا غير الحسنة

كل عربي في العالم عليه أن يعي وأن يدرك مهمة (الاستشراق) وماهيّته وأهدافه، ومتى أنشئ علم الاستشراق ومتى أنشئ أول متحف في العالم(١) وأين وكيف وما هو الهدف من إنشاء المتحف أو ما هو الهدف الأساسي من إنشاء (علم الآثار)، و(مراكز الاستشراق) المنتشرة في العالم ولماذا(٢)؟

---

(١) تشكل أول متحف في التاريخ الحديث في لندن في ١٩١٢ م عندما جمعت في مكان واحد بعض المقتنيات من بعض الأشخاص الذين سبق وأن زاروا البلاد العربية واتيح المجال لعموم الناس في لندن بمشاهدة تلك الآثار ثمّ تشكل أول معهد للاستشراق في عام ١٩١٧ م كل تلك الأفكار كانت تنفيذيًّاً، وقد قامت على التوالي في سياق خدمة التوراة أو لخدمة التوراة؛أو لدعم مقولة التوراة في مقابل مقولة القرآن العربيفأين ما يدعم مقولة القرآن العربي؟

(٢) في نهاية العام ٢٠٠٠ من سني الحصار الأمريكي على العراق، أذكر أنه في إحدى الليالي الباردة من ذلك الشتاء القارص، وأنا في دمشق صادفت في الطريق سائحين ألمانيين كانا يرجفان من البرد، وسألاني أولاً عن الطريق إلى منطقة (سوق ساروجا) حيث الفندق، كانا يلحنان بالعربية؛ وعندما سألتهما كيف أضاعا الطريق في هذه الليلة الباردة؟! أجابا بأنهما كانا يبحثان عن قبر (ابن تيميّة) وقد ذهبا من أجل ذلك إلى المقبرة الصوفية في منطقة الشيخ محيي الدين! ولكنهما لم يعثرا على قبر (ابن تيمية) إلى أن داهمهم الليل وقد عادا تواً من منطقةالشيخ محي الدين فأضاعا الطريق! وسألاني إن كنت أعرف مكان قبر (ابن تيمية)! فقلت لهما نعم أعرف؛ ولكن لماذا تبحثان عن القبر وهل تريدان قراءة الفاتحة على قبر الرجل؟ أجاب أحدهم: لا طبعاً ولكن لدينا مهمة من جامعتنا في ألمانيا للبحث عن (ابن تيمية)، وهذه المهمة تقتضي منا معرفة كل شيء عن (ابن تيمية) أين ولد ومتى وأين عاش وكيف انتقل من حرّان إلى دمشق وماذا فعل وكيف وأين مات؟ وقد درسنا هناك أنه دفن في دمشق في المقبرة الصوفية، فقلت له ولكن المقبرة الصوفية ليست في الصالحية إنها في البرامكة! بالقرب من جامعة دمشق، وقد اندثرت هذه المقبرة مع إنشاء جسر السيارات الكبير ونفق المشاة أمام مدخل جامعة دمشق، فأبديا دهشةً وكأنهما صُدِما بكلامي وأخذا يؤكدان لي بأن معلوماتهما من ألمانيا أكيدة؛ وهي تقول أنَّ قبر (ابن تيمية) لا يزال موجوداً وأنه لابد لهما من العثور عليه لتحديد موقعه! وأنا أيضاً دُهشت من اصرارهما واندفاعهما للتعرف على قبر (ابن تيمية) وهما ألمان، أتيا من ألمانيا بحثاً عن مجرد قبر فاندفعت إلى جدالهما وقلت لهم أنا أعرف قصة هذا الرجل من البدايات إلى النهايات فقد ولد في حرّان في الشمال من مدينة الحسكة فقال أحدهم: نعم وهي البلد الذي كان فيها (ابراهام) (ويقصد النبي إبراهيم عليه السلام) وقد ذهبنا أولاً إليها عندما أتينا من ألمانيا بطريق البر، وهي مدينة قديمة تقع في جنوب تركيا (إلى الشمال من مدينةالحسكة) والآن يوجد إلى جانبها بلدة جديدة، وتابع قائلاً: لقد بدأنا رحلتنا من هناك وسيراً على الأقدام، وتتبعنا نحن أيضاً سيراً على الأقدام؛ الطريق التي سلكها ابن تيمية سيراً على الأقدام مع والده من بلدته حرّان وصولاً إلى الرقة ثمّ إلى حلب ثمّ إلى دمشق في طريق البادية في طريقٍ طويلة وشاقة هرباً من المغول الذين هاجموا حرّان مثل ما هاجموا باقي المدن (العربية الإسلامية ؛) وأحرقوها، كان والد ابن تيمية من العلماء الذين فروا من المغول في =

عربة من الكتب كانت العربة بدون حصان...كان والد ابن تيمية يجر العربة بدلاً عن الحصان! وكان ابن تيمية في حينه صبياً صغيراً يركض طوال الطريق خلف العربة حافي القدمين، فإذا وقع من العربة كتابٌ أعاده! ولمّا وصلوا إلى دمشق أقاموا قرب الجامع الأموي، وصار والد ابن تيمية مدرساً وإماماً للمذهب الحنبلي، ثم لما توفي والده صار ابن تيمية مدرساً وإمام للحنابلة في دمشق، فقلت له: نعم أعرف ذلك فابن تيمية ولد عام ٧٥٠ للهجرة فقال: لا؛لقد ولد في عام ٦٦١وتوفي في ٧٢٨ للهجرة في قلعة دمشق وكان عمره يناهز الثمانين عاماً؛ كان سجيناً في قلعة دمشق ودفن في مقبرة الصوفيّة، وسألني هل تعرف لماذا دفن في المقبرة الصوفية؟! مع أنه كان على نقيضٍ مع الصوفية وكان يكره التصوف؟ فقلت له لا أبداً لا أعرف ولكنه ولد في ٧٥٠ للهجرة!! ثم لما رجعتُ للمراجع وجدتُ أن ذلك الألماني كان على حق وأنا كنت على خطأ! ولكن لماذا تهتم مركز الأبحاث في أوربة وأمريكا، مطلع الألفية الثالثة، بمثل هذه الشخصية العربية الإسلامية؟

سألت هذا السؤال لأحد أصدقائي المثقفين ممن لايزالون يقرؤون الكتب فقال لي: بأنه سبق وأن قرأ في مذكرات عبد الرحمن الشهبندر، الكتاب الذي طبعته وزارة الثقافة السورية بتحقيق محمد كامل الخطيب، يقول عبد الرحمن الشهبندر أنه كان مندوباً عن الشعب في سوريا لمقابلة (كراين الأمريكي) رئيس اللجنة التي أتت من قبل عصبة الأمم لتحقق في مخالفات الانتداب الفرنسي على سوريا الذي بدأ عام ١٩٢٠ بعد معركة ميسلون، وعرفت بلجنة (كراين) يقول الدكتور عبد ارحمن الشهبندر في مذكراته: (إنني ذهبت برفقة كراين إلى مقبرة الصوفية في البرامكة، بالقرب من جامعة دمشق اليوم، ثمّ أننا لما ترجلنا من السيارة وجدت هنالك مجموعة من الأولاد يلعبون فسألتهم: أين القبر؟ فأجابني أحدهم قائلاً: هل تريد قبر الكلب؟ فقلت له نعم فأشاروا لنا إلى (قبر ابن تيمية) وترجمت كل ذلك الكلام (لكراين) ثمَّ ذهبنا إلى جهة القبر وعاين (كراين) شخصياً كيف أنهم أول شيء فعلوه عندما دخلوا إلى دمشق، أي الفرنسيين، كيف أنهم فتحوا قبر ابن تيمية و ألقوا فيه كلب ميت وكتبوا عليه عبارة (هذا قبر الكلب!) فما علاقة الفرنسيين بشخصية عربية إسلامية مثل ابن تيمية ولماذا يحقدون عليها إلى هذا الحد وهل لازالوا إلى الآن يحقدون عليها فهل كانت قضية العداء لابن تيمية قضية عداءٍ للمنهج الذي انتهجه ابن تيمية؟ وهل كان ابن تيمية من الفقهاء العرب وهل كان يؤكد ويصرُّ على الفهم العربي للقرآن المجيد؟ الآن أصبح سؤالي معقداً أكثر من قبل، وأنا لازلت أبحث له عن جواب، وعام ١٩٨٤ عندما افتتحت في دمشق مكتبة جديدة لبيع الكتب أذكر أنه دخل إلى المكتبة آنذاك سائحٌ من أسبانيا وسألني في حينه عن كتب ل (المتصوفة ابن عربي) لم أكن أعرفها ولم أكن أسمع بها أبداً؛ وعندما أبديت دهشتي لسؤاله قال لي أنَّه يعرف ل (أبن عربي) أكثر من مائتي كتاب وهي موجودة، ويعرفونها في أوربة، وقال لي أيضاً: أنهم في أوربا عندما يتخرجون من الجامعة في الأقسام الإنسانية اللغات القديمة (السامية كما قال!) والآداب والتاريخ القديم والحديث والجغرافيا؛ والعلوم البيئية، فإنه لا بد لكل طالب لابد له من القيام برحلة أو عدة رحلات علمية وعملية طويلة وسيراً على الأقدام (الأتستوب) إلى مناطق العالم المختلفة وخصوصاً بلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وإيران والهند وتركيا!وذلك حتى يعاين كل طالب قبل التخرج بأم عينه؛ ويحتك بالشعوب المختلفة ويسمع ويتعلم لغاتها ويتعرف عن كسب على الأوضاع المختلفة لتلك الشعوب والأعراق ،كل شيء عنها، ظروفها ومشاكلها وقضاياها الاجتماعية والسياسية وحتى لهجاتها العامة المختلفة والفروق بينها وأمراضها وعواطفها وطعامها وشرابها بله عقائدها الدينية وعاداتها وتقاليدها وبعضهم ينتقل من إيران إلى وادي النيل ثم يذهب إلى الهند ويعملون دراسات مقارنة،حتى أنهم باتوا يعرفون عنّا أكثرمما =

وهل هنالك علم للآثار هذا العلم الغير ثابت، والمتغيِّر دائماً بحسب الأهواء والنزعات وهل يمكن أن يكون بديلاً عن القرآن الكريم كتاب رب العالمين؟ بحيث أنهم أقنعونا بعد ذلك واقنعوا تلاميذ لهم بأن بقايا منحوتة أو حجرة صغيرة تجعلنا نضرب أو نتجاوز آيات القرآن الكريم!

والمعروف أنَّ الفرنسيين أيام احتلالهم لمصر قد (الغوا منصب ناظر الجامع الأزهر وألحقوه بمشيخة الأزهر)[1]، وهذا دليلٌ على عمق إطلاعهم على الأحوال والحياة في مصر منذ ذلك الحين، وعلى عمق تأثيرهم وعلى تحكمهم بالمناهج والتدريس في (الأزهر) وتوابعه من الكتاتيب في القاهرة والأقاليم، وبالتالي فما الذي استطاعوا تغييره في المناهج التعليمية[2] في المساجد والكتاتيب، وما الذي ألغوه وما الذي دسوه من

نعرف عن أنفسنا! (فأين الباحثون العرب المسلمون؟) كل طالب من أولئك الطلاب بالنتيجة هو باحث يقوم بالبحث والتقصي وينشئ كتباً وأبحاثاً وهذه الكتب وهذه الأبحاث كلها تنجز من منظور توراتي وهي معمولة لخدمة التوراة وإدعاءآت التوراة وتدخل أخيراً (الفلتر) اليهودي والمصلحة اليهودية العالمية خدمةً لها لتشكِّل الفكر الأوربي الحديث والعقل الأوربي الغربي الحديث وفق المسطرة التوراتية، ثمَّ يعمد جهابذة الفكر العربي الحديث للتطفل على مائدة تلك المعطيات المطبوخة بالمطبخ التلمودي اليهودي وينقلون عنها الوقائع التاريخية ويوثقون وثائقهم منها، والتي لانبالغ أبداً إذا ادعينا بأنها الآن باتت تغطي العالم بأكمله! فإلى أي درجة أصبحت الأمور صعبة بعد هذا التطور المذهل للإعلام التوراتي الذي بات يغطي العالم وقال لي ذلك السائح الباحث أنه لاحظ ومنذ دخوله بلاد الشام عند باب الهوى ملاحظة هامة لم يقدر أنيفهمها وهي أنَّ جميع المشايخ والأئمة المشهورين الذين شاهدهم في ذلك الوقت داخل المدن في طريقه من حلب وحتى العقبة، جميعهم كانوا أصولهم من المدن ويقطنون المدن بينما مريديهم أكثرهم كانوا من الريف المتخلف أو من ضواحي المدن الفقيرة! وقد سما لي فعلاً أسماء المشايخ وأسماء أئمة المساجد المشهورين وفعلاً كانوا من المدن ويقطنون المدن وكان مريدوهم أكثرهم من الفلاحين البسطاء وصغار الكسبة وسألني هذا السائح إن كنت أعرف جواباً عن سؤاله هذا؟ الحقيقة أنني إلى الآن لازلت أبحث عن جواب لاشك أنّ العبقرية كانت دائماً في وضع السؤال وليس في البحث عن الجواب، لقد جعلوا القرآن للأموات وأعطونا من خلال التفاسير مفاهيم التوراة لتحشى فيها عقولُنا! حتى أصبحنا نفهم القرآن على ضوء التوراة التي كتبها اليهود!

(١) المقاومة الشعبية المصرية للاحتلال الفرنسي والغزو البريطاني، د.عصام محمد شبا رو، ص ١٩٩٢.

(٢) بينما في ألمانيا مثلاً نصوص وتشريعات لا تسمح للأشخاص غير الألمان عنصرياً؛بالعمل في سلك التعليم الأساسي أو الإعدادي ولا حتى الثانوي! وهذا الأمر معمولٌ به في جميع الدول المتحضرة والمتقدمة في أوربة ويمارسونه بطرقٍ شتى جميعها تؤدي وتؤكد على وطنية هذا المجال الحيوي في حياة الأمم الحضارية المحترمة... (ولا يمنع أن يّترك =

المعلومات في تلك المناهج، ويصبح الحديث ذو شجون إذا صار حول مهمة الناهج العربية الإسلامية، وإذا وصلنا فيه إلى الزمن الذي توالت فيه الاحتلالات الأوربية، هذه المهمة بشكلٍ مباشر، عندما أشرفت فرنسة مباشرة على وضع المناهج التعليمية في مصر (الأزهر) والكتاتيب وذلك إيان حملة نابليون ١٧٩٧م وأدخلت أبحاث وأبدلت الأسماء.. ،اعتباراً من ذلك التاريخ، وتابع المهمة محمد على وأحفاده... وفرضت اللغة الفرنسية في سوريا ولبنان والصومال وبلاد المغرب العربي عموماً تونس والجزائر والمغرب، وبلاد افريقيَّة كثيرة، وأشرفت إنكلترا على وضع المناهج في مصر والسودان وعموم وادي النيل والعراق وفلسطين وشرق الأردن؛ ومصر ودول الخليج العربي واليمن والسند والهند؛ وفرضت اللغة الإنكليزية على حساب اللسان العرب المبين[1].

الأقليات في بعض الدول تتولى تعليم أبنائها) بينما التعليم العام لأبناء البلاد على الأغلب بأيدٍ وطنية محضة وصارمة ذلك أن المراحل الأساسية (في التعليم في دول العالم ما عدا الدول العربية) قضية مهمة جداً لتخليق الأجيال التي يحرصون على أن يكون لديها شعورٌ قويٌ بالانتماء لأوطانها، بينما تترك الأمور عند العرب والحبل على الغارب، ليقوم غير العرب بالتخطيط للعرب وتربية الأجيال العربية عن طريق وضعهم في اللاجدوى، وتخطيطهم للمناهج التربوية العربية التي سينشأ عنها أطفال المسلمين العرب أجيال وراء أجيال) لازلت أذكر أعقاب الحرب الأمريكية على العراق كيف أنَّ أستاذاً في علم النفس من جامعة (بغداد) أرسل إلى الجهات التعليمية في ألمانيا للعمل في المدارس الألمانية، وقد أجيب بالاعتذار عن قبوله بسبب القانون أو التعليمات في ألمانيا التي تنص على عدم السماح لغير الألمان في العمل بالسلك التعليمي الألماني.

(١) وهكذا فإن جولة على المكتبات العربية الإسلامية، في جميع الدول العربية والإسلامية، في هذه الأونة، مطلع الألفية الثالثة؛ يمكن أن تنبينا عن مدى السخف والإنحطاط والتراجع والسقوط المريع والمفرط الذي وصلت إليه الأمور، أمور الدين والدنيا والعلم والأدب والثقافة والفكر وهكذا غابت عن الطرح المواضيع الأساسية والمهمة، مثل المواضيع التي كانت تؤكد على الفهم العربي الصحيح، لكتاب الله، والجهاد والنضال والثورة ضد الظلم والطغيان، والتاريخ المجيد للعرب والمسلمين؛ والفتوحات العظيمة، والكتب التي كانت تحضُّ على التقدم والرقي الحضاري؛ وتؤكد على الانتماء للوطن الواحد، وللأمة الواحدة، الكتب التي تحضُّ على الكرامة والشرف والبطولة والعزة والمنعة، هذه المواضيع سُحبت من التداول نهائياً! وحلَّت محلها كتب أخرى، تسوق الأجيال إلى حالة الاستهلاك، والتفلت والانفلات والتهتك، والدعوة للإنغماس في الرذائل والشهوة، يشد الجيل إلى مستوى الحيوانات.

كُتُب، الله وحده هو أعلم بمضمونها، وأهدافها الأمريكية المنشأ، فأين ذهبت الكتب والمواضيع العظيمة، التي كانت سائدة في خمسينيات وستينيات القرن العشرين، وكانت صاعدة، بالهمة العربية الإسلامية، إلى أعلى مستوى؟ كيف طُويَّت تلك الصفحة المشرقة المُعمقة، التي كانت رائعة، وهبطت بالمشاعر العربية الإسلامية إلى ادنى =

مستوى؟ لتحّل محلها كتب الإسلام الإمريكي، الإسلام الباهت المسطح المُفرغ، المبطل للإسلام الحقيقي، هذا الإسلام وهذه الكتب التي باتت تُعرض وتباع إلى جانب كتب أنواع الطبخ، و(المكياجات)، و(الجمستيك الصباحي) و(الريجيم) والأبراج، و(لا تحزن)، وغيرها من الكتب التي أودت بالشخصية العربية إلى الحضيض، وهكذا سحبت من التداول كل الكتب التي كانت تُخّلق الأبطال وتُذكر بالمجد وتدلُّ عليه وحلت محلها مواضيع موَّضّبةً ومعدة للهبوط بالإنسان العربي المسلم إلى أدنى مستوى، بحيث نتج عنها جيل جديد من الشباب، جيلٌ تقليديٌ، ناعم الملمس، رقيق الصوت؛ لا علاقة له بالحق أو بالحقيقة، جيلٌ قاموا بتطعيم أصوله على المسوغات والمبررات والواقعية، وحشوه بمضامين تافهة، أصبحت لا تبعد كثيراً عن ما هو موجود في عقلية أولئك اليهود؛ كأنهم جعلوا من الجيل العربي الإسلامي الجديد عبارة عن الوجه الآخر للجيل الأوربي والأمريكي، لكنه الوجه الأسفل! بحيث أصبحوا ينبهرون بأجهزة الاتصالات، ولكنهم لايلوون على شيء، عديمي الوعي، فاقدين لأي أحساس بالانتماء، ليس لديهم شعور وطني، محملين بكل سلبية، وفي روؤسهم مجموعة تناقضات ومغالطات وأخطاء عن مفاهيم الدين والدنيا، إنهم يحملون سمات صوفية وسلفية وشيعية؛ ولكنهم أبعد ما يكونون عن الحقيقة العربية الإسلامية، وهذا الجيل المسكين لايعلم شيئاً عن ما يُدبر له من تهلكة. وما يُعَدُّ له من مؤامرة. كذلك طُرحت الكتب الخالية من أي مضمون، والخاليةٌ من أي دسم، منزوعٌ منها كلُّ التأثير؛ السياسي والتاريخي؛ كتبٌ الغرض منها التتفيه والتسطيح والتذويب، وإبطال الفاعلية، إنهم يقدمون فيها الإسلام، إسلاماً منزوع الفتيل مسلوب الإرادة، إسلاماً غربيَّاً، غير الإسلام العربي المبني والمؤسس على الحكم العربي، والقرآن العربي، واللسان العربي المبين، بحيث تحول المؤمنون به حديثاً؛ إلى خِناث، لا ذكور، ولا إناث، أشكالٌ، من ذوات الدم البارد، بلا أعصاب، وهكذا صارت المواضيع في الكتب الإسلامية حالياً تناقش الحب والجنس في الإسلام، أو السحر أو الجن والشياطين، والطب الشعبي، والبصل والثوم والحبة السوداء والقصص القرآني، الذي صار يُستكمل ويُفسر بكل بساطة من التوراة من كتاب اليهود، وهكذا فإن الجيل الجديد من الشباب العربي المسلم، لا يعرف من الكتب العربية إلَّا الأذكار، ورياض الصالحين للنووي والدعاء المستجاب لعبد الجواد وصفوة التفاسير للصابوني؛ ولا تحزن لعائد القرني، وكتب صغيرة عن كيفية إسباغ الوضوء والاستنجاء، وغيره، وكتب لاتنفع الإنسان العربي المسلم، ولا تقدِّمه قيد أنملة إلى الأمام، ولا تجعله يرفع رأسة، ولا بوصة واحدة إلى الأعلى، إن لم نقل أن هذه الكتب تؤدي بالنتيجة إلى شله، وفلجه، كتب تكرس جهله، وتكبل فكره وعقله وتحصر ضميره، وتجعل منه إمعةً يُقلد تقليداً أعمى، فلا يُفكر بالحق؛ ولا بالصح لذاته، إنه يسير ضمن قوانين، وضمن قواعد، وقد اقفل عقله وقلبه، وإحساسه وشعوره، وهو لا يعرف ولايعلم أن الدين الصحيح على العكس من ذلك تماماً، فالإسلام نورٌ على نور، والإسلام قوة فكرية وعقلية، وهو مددٌ من الله، لا ينتهي، وتحول القصُّ القرآني الذي كان الغرض منه الاتباع، تحول على يد الدعاة، وفق الخطة اليهودية الإمريكية، إلى مجرد روايات الغرض منها الامتاع والمؤانسة، وهكذا انتقلت أحوال الكتب إلى الأحوال التي على المنابر! حيث يغرق الوعاظ، من الخطباء الذين بتنا لا نعرف من أين يأتون، ولا كيف يصلون إلى المنابر؛ ولكنهم من أجل الإدهاش، والإبهار يستغرقون في طرح الأحاديث الضعيفة والمدسوسة والموضوعة، ويمعنون في نقاشها، والناس على الأغلب يجهلون، وهم نائمون، أو ساهون، أثناء الخطبة في يوم الجمعة، لكنَّ حضور الجمعة، فرض مفروض بالنص، لابدَّ منه؛ وهكذا فإنَّ الخطباء الكرام في مساجدنا باتوا لا يكترثون بما يدلون به على المنابر؛ إنهم ضامنون إمتلاء المساجد في كل يوم جمعة، أيّاً كان الحديث، =

عندما جاء (نابليون) إلى مصر وادي النيل ١٧٩٨ - ١٨٠١م، المعروف أنَّ احتلاله لها كان فاتحة اتصال اليهود الغربيين وأوربة الاستعمارية إلى الشرق العربي، تبعه على إثره الإنكليز ولكن (محمد علي) الذي كان قد تسنم من الفرنسيين، زمام الأمور واتفق معهم، أو تعهد بتنفيذ أو تولى تنفيذ ما عهد إليه في مسرحية استعراضية! والذي من مآثره أنه عمل أولاً على القضاء بشدة وبمكر على الحركة الوطنية العربية في مصر وفي الجزيرة العربية وفي السودان وبلاد الشام[1] فهل كان محمد أيامها يمثل القاعدة المتقدمة

كذلك سرقت صلاة الجمعة فاعليتها، في حياة العرب المسلمين، في أنحاء العالم، وتحولت إلى مجرد تقليد أعمى، لا بد من انجازه، أو طقس من الطقوس الصارمة؛ لابد من تنفيذه يؤديه الناس دون أي فائدة، بينما الحقيقة كانت غير ذلك، فقد كان يوم الجمعة يوم الشحن المعنوي، يوماً ترفع فيه الهمم، وتتحذ فيه النوايا، وتقرر فيه الخطط الجماعية للعرب المسلمين، في يوم الجمعة كان العربي المسلم يشعر أنه جزءٌ من الأمة، له ما لها، وعليه ما عليها، أما مجرد الوعظ، والتكريز! فهذا مستجلبٌ من اللاهوت، وهو بالأساس من عادات وطرائق وأساليب أهل الكتاب، التي انتقلت إلى المسجد العربي، بالعدوى، كما تنتقل الأوبئة، أو التي اُفرغت على المسلمين العرب، وصارت ديدناً لهم؛ في حين تعبأ أهل الكتاب غير العرب؛ بالخطط العربية الأصل! وأصبحتْ سلوكاً وديدناً لهم!

(١) لقد قام إبراهيم باشا في أثناء حملته على بلاد الشام ١٨٣٢ ١٨٤٢م بالقضاء على صناعات كثيرة كانت منتشرة في جميع المواقع، الداخل والساحل لاسيما صناعة تعدين الحديد وذلك في جميع مدن بلاد الشام، والمعرف أنَّ إبراهيم باشا أثناء حملته تلك، أنه قام بتحريم صناعة تعدين الحديد وصناعة الأسلحة وغيرها من الصناعات وحصر موضوعها بالجيش، وقد سنَّ من أجل ذلك التشريعات ووضع القوانين وهجَّر وأخذ الصناع إلى مصر تحت التعسف والقهر،ومن يومها اختفت وتلاشت تلك الصناعة وغيرها من الصناعات الكثيرة التي كانت منتشرة في بلاد الشام أيامها وانمحت أسرار صناعة السيف الدمشقي؛.وأصبحت سراً من الأسرار المجهولة تبحث عنها الآن أمريكا وروسيا!بعد أن كانت هذه الصناعة شائعة ومنتشرة في أسواق دمشق واللاذقية، إنَّ حملة إبراهيم باشا (وهو غير عربي!) على بلاد الشام كانت مأجورة وضمن خطة وبموافقة فرنسية إنكليزية وقد أوكل إليها مهام قامت بتحقيقها، (وهي تهيئة وإعداد المنطقة لقدوم اليهود ولإقامة دولة لليهود في فلسطين، حيث أنه ثبت بالنتيجة أنَّ مرحلة محمد على في مصر والشام كانت تكملة للمرحلة وللمهمة الأساسية التي كانت مطلوبة من حملة نابليون على مصر والشام) ولكن عندما انتهى دورها طُلب منه الانسحاب، لقد كان لتلك الحملة تأثيرٌ بالغ الأهمية لم تنحصر آثاره إلى الآن لاسيما على صعيد ما أحدثته من تغيير على صعيد المناهج الدينية والتعليمية في الحياة العربية؛ فالمعروف أن إبراهيم باشا في حينه قد أبدل الكثير وأثّرَ كثيراً على العادات والتقاليد الحياتية لمجتمع بلاد الشام في المأكل والمشرب والملبس والمراسم الدينية من الرسوم والعادات والتقاليد والأعراف لأهالي بلاد الشام، فمنذ ذلك الحين صار للإسلام رجال دين ارباباً للشعائر الدينية وصار لهم لباساً مميزاً الإمام والشيخ (الجبة أو العمامة والقفطاط ذو الأكمام الفضفاضة والألوان المدروسة بعناية هذا اللباس المقتبس عن لباس (رجال الدين عند أهل الكتاب) وتمتَّعَ رجال الدين المستسلمين بالأزياء الخاصة وبالألوان الخاصة تابعاً لما هو عليه الحال في الأزهر الشريف وصار الأزهر الشريف منذ
=

للدول الغربية فرنسة وإنكلترا وقد نفذ دوره أو ماعهد إليه في تلك المرحلة بكل أمانة؛ هل كانت الدولتان بالإضافة للدولة العثمانية المريضة قد اشتركوا جميعهم في استثمار دولة محمد علي في مصر والتي كان قد أقامها بالأساس تحت مظلتهم وبمساعدتهم؛ فهل شكل محمد علي بداية القوة والعصا التي رفعتها الدول الثلاثة القرن التاسع عشر لتؤدب أو لتقمع أو لتطال بها كل من كانت تسول له نفسه من العرب بالتحرك أو التململ لنيل الحرية أو للخروج من إيهاب التبعية أو الأعداد أو للشروع في تشكيل دولة عربية حرة مستقلة، تم القضاء عليها في المهد وقبل الولادة؛ في أعماق الأرض العربية، أو على اعتبار أنَّ دور محمد على، وفي ما بعد أسرة محمد على، التي كانت طِوال حكمها لمصر تقوم على خدمة اليهود في مشروعهم الطويل الأمد! لذلك فإنَّ حكم محمد على وأسرته في مصر أبداً على الرغم من توفر الفرص الكثيرة والمجالات، لأنَّ مصر كانت أفضل من إيطاليا مثلاً وأفر واردا وموارد وطاقات فلماذا تقدمت إيطاليا ولم تتقدم مصر والسودان! فلماذا؟ على كل حال فإنَّ محمد على، وفي ما بعد أسرة محمد على، لم يؤثر عنه أنه قام بتطوير أيٍ من مناحي الحياة في مصر والسودان، وقد اقتصر دورهم على استنزاف الموارد وتبديد الثروات، واشتهرت مصر منذ ذلك الحين بالملاهي؛ وتحولت إلى السياحة في الآثار! التي وصفت خطأً بالفرعونية؛ (في حين أنَّ الدول التي تحترم نفسها ذات السيادة الفعلية تتصف بكونها متقدمةٌ علمياً وصناعياً واقتصادياً بالإضافة إلى أنها تأكل مما تزرع) وصارت مصر كلها مع وادي النيل بالخداع ودون أن تدري في خدمة اليهود ومشروعهم لإقامة دولتهم؛ بعد أن كانت تشتهر بالدين والعلم، وذلك في الفترة التي كان المطلوب فيها تهيئة الأجواء لقدوم اليهود، أو لقيام أو لإنشاء دولة لليهود في المنطقة، عندها لم يخطر ببال أحد أنَّ اليهود في ذلك الوقت كانوا في مرحلة الإعداد والتهيئة، وأنهم كانوا يتعمدون إبقاء الشعب العربي

ذلك الوقت مهيمناً على الحياة والدين في بلاد الشام وأصبح الأزهر هو المصدر الأساسي للفتاوى وللفقه وللتفسير وإليه ترجع المراجع كلها؛ ولم يعد يُعترف في الفقه والفتوى إلا على خريجي الأزهر الشريف، وتم لهم منذ ذلك الحين التحكم بالعقل والفكر واليقين العربي الإسلامي أو أنهم منذ ذلك الحين قد قاموا بالأطباق على الدين والدنيا في بلاد العرب

ساكناً وفي وضع الانتظار! دون أي تطور أو تقدمٍ يُذكر، بينما تعاقبت على الحكم في مصر حكومات وأحزاب كانت مرتبطة، نفذت الخطط الرامية لإجهاض أي نمو في مصر والسودان وكانت تعمل على إبقاء كل الأحوال في حالة العطالة لا حياة فيها (الصراع على التفاهة) ودائماً السواد الأعظم من الشعب العربي على حافة الموت، فيها امْتَصَّ اليهود الاقتصاد واستثمروا الزراعة حتى أن رئيس وزراء مصر عام ١٩٢٦م علناً كان يهودياً، كانت مصر مرحلة ومحطة وقاعدة للوصول إلى إعلان إقامة دولة لليهود في فلسطين ١٩٤٨م.

أنهم قد بدؤوا، منذ ذلك الحين، بإعادة كتابة تاريخ المنطقة والعالم من جديد وفق معطيات التوراة، أو أنهم قد أعادوا كتابة التاريخ وفق معطيات التوراة اليهودية وبعيون وأقلام يهودية[1]، لقد قاموا منذ ذلك الوقت أي منذ مجيء نابليون إلى المنطقة العربية

(١) دأبت الصحافة اليهودية في مصر منذ نشأتها، على نسبة كل فضل في العالم إلى اليهود، بما فيها بناء الأهرامات! ومن يطلع على هذه الصحف يخرج بانطباع مؤداه أن اليهود لهم الفضل في كل اختراع وكل اكتشاف تم التوصل إليه في أي مجال من المجالات وفي أي مكان من العالم، فاليهود كما تُجمع الصحف اليهودية في مصر، هم الذين كان لهم الفضل في اكتشاف أمريكا، وهم الذين يرجع إليهم الفضل في تلك الحضارة الأوربية الزاهرة، فهم الذين نقلوا الأرقام العددية من الهند إلى أوربة، وهم الذين حملوا التراث الذي خلفه العرب من العلم والسياسة والمدنية في إسبانيا، بعد زوال دولتهم ونقلوه معهم حيثما حلوا في فرانسة والبرتغال وايطاليا وكانت الصحافة دائماً ترجع جميع الفضل لليهود في كل ما يخص العرب مما تقدم من الحضارة فهي تزعم أن اليهود كان لهم اليد الطولى في انتشار التوحيد بين العرب قبل ظهور الإسلام وان اتصال اليهود بالعرب أدى إلى حدوث تغيير كبير في حياة العرب الاجتماعية وأن اليهود قاموا بنصيب وافرٍ في رفع شأن الأدب العربي نظماً ونثراً ومضت الصحافة اليهودية إلى أبعد من ذلك إذ نسبت صحيفة (الشمس) المصرية إلى اليهود فضل الارتفاع بمستوى الأدب الآشوري والبابلي والفينيقي وفضل الحفاظ على الأدب والتراث العربي في عصر الفتوحات، مما تطرَّقَ إليه من لحنٍ، نتيجة دخول أمم أخرى تحت لواء الدولة العباسية وذلك بما نقله اليهود إلى العربية من الفارسية واليونانية والسريانية؛ مما كان له الأثر الكبير في اثراء كنز المفردات اللغوية والتراكيب الفنية، وحاولت الصحافة اليهودية أن تجرد العرب من كل ما يفخرون به في مجال مساهمتهم الحضارية، فذكرت أن الأرقام التي يُقال أنها عربية ليست عربية؛ وإنما تعود في أصلها إلى الهند، وأن التجار اليهود هم اللذين نقوها إلى العربية في عصور الظلام، وحتى الحضارة المصرية القديمة التي تُعَدُّ من أقدم الحضارات في العالم فإنها لم تسلم من نسبة الفضل فيها إلى اليهود، فقد ذكرت صحيفة (الشمس) أن مصر التي تعتبر مهد الحضارة والمدنية أنها كانت قد تأثرت بالمدنية السامية برغم أن الدم السامي لم يجر في عروق المصريين، وأن أثر الجنس السامي ظل في مصر على التعاقب ابتداء من عهد الفراعنة إلى الحكم العربي، وبالإضافة
=

قاموا بالعمل على مسح الذاكرة البشرية! وكتبوا للعرب وللمسلمين وللعالم وألزموهم تاريخاً جديداً لم يكونوا ليعرفوه، صنعوه بديلاً عن تاريخهم[1]! ألم يُحضر (الجنرال نابليون

إلى ذلك كانت الصحف اليهودية في مصر تزخر بالعديد من الموضوعات التي تتحدث عن فضل اليهود على الحضارة العربية في جميع المجالات، في الموسيقى والفن والدين والعلوم والاقتصاد والتجارة والفتوحات الإسلامية...إلى درجة أن مجلة (الاتحاد الإسرائيلي) خلصت في احدى مقالاتها إلى القول (أنه لولا اليهود لما كان هناك فلسفة ولا تقدم ولا حكمة سليمة) طبعاً هذا كلام اليهود، ولكن أين هو الكلام العربي أين هو الرد المنطقي، ومن الذي سيتولى الرد إذا كان العرب المعنيين غائبون عن الحضور ومن الطبيعي أن يكون الغائبون خاسرون دائماً، ولكن متى سيحضرون؟ (اليهود المصريون) سهام نصار دار الوحدة بيروت ١٩٨٠

(١) وفي (الكامل في التاريخ) لأبن الأثير: أن فرعون مصر في أيام سيدنا موسى كان اسمه مصعب بن معاوية صاحب يوسف الثاني، وكانت امرأته آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الرَّيان بن الوليد فرعون يوسف الأول، وقيل كانت من بني إسرائيل، فلما نودي موسى أُعلم أنَّ قابوس فرعون مصر قد مات وقام مكانه أخوه الوليد بن مصعب، وكان عمره طويلاً، وكان أعتى من قابوس وأفجر، وأمر أن يأتيه هو وهارون بالرسالة، ويُقال إنَّ الوليد تزوج أسيا بعد أخيه. الكامل في التاريخص١٢٦ ج١، فهل سيستغرب أحد بعد ذلك إذا تبدَّل اسم فرعون عند العرب أنفسهم من (مصعب بن معاوية) أو (الوليد بن مصعب) ليصبح (توت عن آمون) أو(رمسيس) أو غيره؟ وتصبح اللغة الفرعونية(الهيروغليفية) كما أصر عليه اليهودي (شامبليون) عندما ادعى أنه فكَّ أو قرأ ما هو مكتوب على (حجر الرشيد) التلفيق القديم الحديث والرواية اليهودية، نفس الطريقة المتبعة دائماً والمشكلة أن المسلمين العرب كانوا نائمين ولا يزالون، عمَّ افتراه اليهود والمُهوَّدون ليكون بديلاً عن اللسان العربي المبين، كما أكَّد عليه القرآن العربي المبين.

اليهودي (جان فرانسوا شامبليون) الذي كان قد درس اللغات الشرقية وكان استاذاً للتاريخ القديم وقد عمل كمعتمد لنابليون ١٨/١٦/١٨١٨م وكان سكرتيراً لكلية الآداب لعدة سنين وهويفبرك قصة فرضية فرضوها وهي اللغة (الهيروغليفية) واللغة (الديموطية) على أساس أنه يعمل على فك رموزها في سيناريو معقدمعقد وقصة مطولة مطولة؛وبالتالي فرضت النتائج التي لا تزال عصية على المنطق والعقول والأفهام فرضت كما هي؛ نصوصٌ وصورٌ تعرض عؤضاً صامتاً ميتاً، فقد الغرض منه البرهنة على صحة ادعاء اليهود في ما كتبوه في توراتهم! لقد قاموا على حد تعبير مفكريهم؛ (قام اليهود بجهدٍ خاص لبلورة الأسرار الأبجدية) واسترشدوا بذلك بالنصوص الموازية الموجودة في اللغة العبرية! والعرب المسلمون غائبون غائبون غائبون إن من الطبيعي في حال الغياب والهبوط والنوم العميق، أن تقوم الكلاب حتى الكلاب بنهش الجثث.ولكن ماذا عن مقولة القرآن العظيم الذي ينفي كل تلك الادعاءات؟ هذا السؤال ليس له جواب أبداً!

الآن أصبح الكلام في الفكر العالمي والثقافة العربية يدور عن (رع) و(رمسيس) و(توت عنخ امون) و(خوفو) و(خفرع) و(منقرع) واللغة (الهيروغليفية) وهذه الألفاظ كانت طارئة جديدة بدأت مطلع القرن العشرين وهي بديلة عن اللغة العربية، المشروع اليهودي، ولا ندري من أين وكيف جاؤوا بهذه الأسماء الغريبة عن القرآن الكريم والأذن العربية، ومع ذلك لقد فرضت هذه الأسماء وشاعت وصرنا ندرِّسها لأولاد العرب في المدارس، وقبل =

بونابرت) الذي أبحر إلى مصر عام ١٧٩٨م، على رأس حملة مؤلفة من عشرة آلاف بحار وستة وثلاثين ألف جُندي (٣٦٠٠٠) ومعها أيضاً مئة وخمسين (١٥٠) من العلماء اليهود أو المهودين النابعين من التوراة اليهودية، والذين ينتمون إلى كل مهنة تخدم ادعاءات اليهود التي في توراتهم! وكان يرأسهم اليهوديان (مونج وغوفر واسان هبلير) وكان معهم الكثير من التقنيين المصورين والرسامين يرأسهم اليهودي (فيفيان دينُون) لقد أُعِد لهذه الحملة برنامج تنقيب واسع في أهرامات الجيزة وغيرها، لقد نظّم (فيفيان دينون) الخرائط لكل ما شاهده! واستناداً إلى تلك التقارير وتلك الرسوم عيَّن نابليون لجنة من العلماء تحددت أعمالها في الاستكشاف والتقييم والتحديد، وفي رفع البيانات الواضحة عن كل ما يُعثر عليه في مصر العليا (هل كانت تلك الخرائط والرسوم والتقارير هل هي فعلاً شكلت فيما بعد أو صارت أساساً ومنطلقاً لما ادعاه اليهود ولجميع الأحداث حتى عام ١٩٤٨م عندما أعلن اليهود قيام دولة لهم في فلسطين ولما بعدها من أحداث؛ هذه الأحداث والتي لاتزال مستمرة وستبقى مستمرة مادام العرب المسلمون في غيبتهم مبعدون!)

مجيء نابليون إلى المنطقة لم يكن العرب ولا أحد في العالم يعرف عن هذه الأسماء أي شيء، ولكن الغائبون دائماً خاسرون وبما أن العرب المسلمون كانوا غائبون ولا يزالون غائبون! فإن نابليون أثناء حملته وبعدها قام اليهود منذ ذلك الحين بكتابة التاريخ وفق مزاعم التوراة وفرضوها على العالم والمسلمين العرب وتم للتوراة اليهودية خلق واقع مناسب لتحقيقها، الأمر الذي يذكر بمقامة (بديع الزمان الهمذاني.

السيرة النبوية العطرة

القرآن العربي المبين، العرب الذين كانوا يفهمونه فهماً، كان دائماً ينحى المنحى الجميل وذلك على عكس الأخذ الأعجمي الجبري غير المبين فكيف آلت السيرة النبوية على يد ابن اسحاق وابن سعد وصولاً إلى عبقريات العقاد [1]والذي أضاف إلى الركام ركام؛ فتحولت السيرة إلى مجرد رواية أشبه بسيرة عنتر وأبو زيد الهلالي؛ غير مثمرة وغير فاعلة وغير منتجة فهي، هذه الروايات بإسلوبها الميت، وخلال خمسة عشر قرناً، خلال كل تلك المسافة التي فصلتنا عن العصر الأموي فإن السيرة لم تنتج عملياً إلا الهباب ولم تعطي لأجيال العرب المسلمين إلا الخمول والتواكل والنزاع والاختلاف والتخاصم والافتراق والعداء بين الفرقاء المفترقين والذين أساسهم جميعاً عرب موحدين! وقد آن الأوان للعرب المسلمين لأن يعيدوا النظر في الأسلوب الذي كتبت فيه تلك السِيَر والذي لم يكن ذا جدوى أبداً وخلال ثلاثة عشر قرناً[2]، في حين أن السيرة النبوية

---

(١) ولاريب أنَّ طريق التغريب هو ما بعثه المستشرقون وحملوا عليه تلاميذتهم ومن استهواهم عملهم ومن حول المنهج القرآني، والمنهج الفلسفي، ونجد ذلك الخلاف الواضح بين ما كتبه عباس محمود العقاد، في كتابه الفلسفة القرآنية وردَّ عليه في ذلك الدكتور محمد أحمد الغمراوي حيث يقول:(ينبغي أن ينتبه المسلم إلى أن يقرأ للعقاد باحتياط وهو يكتب عن الإسلام؛ فالعقاد ابن العصر الحديث أخذ ثقافته مما قرأ لأدبائه وعلمائه وهو شيء كثير، وليس كل ما كتبه المستشرقون عن الإسلام يقبله المسلم ولا كل نظريات علماء الغرب تتفق وما قرره القرآن الكريم،لكن العقاد اعتقد من هذه النظريات ما اعتقد! فهو ينظر إلى القرآن الكريم من خلال ما أعتقد منها ويبدو أن من بين ما أعتقدهُ العقاد نظرية (فريزر) في نشوء الأديان، فهي عنده(الأديان) ليست سماوية ولكن أرضية (بما فها الإسلام!) نشأت بالتطور والترقي إلى الأحسن! ومن هنا تفصيل العقاد للإسلام على الأديان فهو أخرها وإذاً فهو خير؛ ومن هنا تفضيله ما سماه الفلسفة القرآنية على غيرها من الفلسفات، إن لم يكن هذا هو تفسيرُ إطلاقِ اسميه (العنوانين) الغريبين على كتابيه (عبقرية محمد) و(الفلسفة القرآنية) فهذه التسمية خطأ منه ينبغي أن ينتبه إليه القارىء عن كتاب من التبعية إلى الأصالة أنور الجندي١٩٧٧م

(٢) ومثلاً على ذلك فإنه عندما تولى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه خلافة المسلمين فقد شكل مباشرة مجلساً الأهل الحل والعقد من الذين بقوا أحياء من أهل بدر، الذين غفر الله لهم ما تقدم من ذنبهم وما تأخر، امتثالاً للنص القرآني الذين وعدهم الله سبحانه وتعالى بالنصر والفتح القريب وقد كان سيدنا عمر بن الخطاب يؤثرهم ويتفاءل بهم في كل شيء ويستشيرهم ويجعل منهم الأمراء والقادة في كل مكانٍ وزمانٍ يتواجدون به؛ وخصوصاً في =

المعارك و المواجهات مع الأعداء، ولذلك فإن سيدنا عمر بن الخطاب أمر بأن يكون سيدنا أبو عبيدة بن الجراح هو الأمير في معركة اليرموك وليس سيدنا خالد بن الوليد لأن سيدنا أبو عبيدة بن الجراح كان بدرياً وخالد بن الوليد لم يكن بدرياً.. رضي الله عنهم أجمعين، فكيف رويت السير وتناقلتها الأجيال بعنعناتها! وفيها أن سيدنا عمر بن الخطاب كان حاقداً على سيدنا خالد بن الوليد وأن هذا الحقد كان من زمن الجاهلية وصوروا للأجيال أن سيدنا عمر قد جرد سيدنا خالد من منصبه حقداً عليه وعملوا للقصة ذيول طويلة وتخيلات لا تنتهي؟ وأيضاً فإنَّ ما صار يُدعى بقصة (فدك) فإنها برمتها مختلقة مع ما لها من ذيول وتخرصات وتخيلات كلها موضوعة وموظفة لتخدم منهاجاً شعوبياً محدداً ومرصوداً كان قصده التشويه والإساءة وكانت القصة من أساسها مختلقة لا وجود لها على الإطلاق، مثل ما روجوا لقضيةٍ كانت مختلقة ومفتعلة أيضاً وجيروا لها آيات القرآن الكريم عندما أرادوا تعليل أو أختلاق أسباب لنزول الآيات، الأمر الذي لم يكن مطلوباً ولا مفيداً إلا للحاقدين الشعوبيين ونسوا أو تناسوا أن القرآن العظيم هو كلام الله سبحانه وتعالى الذي في اللوح المحفوظ! وهي القضية أو الكذبة التاريخية التي أرادوا بها الإساءة إلى ذات للرسول الأعظم ﷺ وحياته وصحابته الكرام.. القصة التي اختلقوها عن السيدة عائشة رضي الله عتها زوجة الرسول الأعظم ﷺ بقصد إلحاق الأذى برسالة الإسلام وثلمها وخرمها وتشويهها وتلطيخ صورتها النقية الطاهرة المضيئة،وقالوا بأنَّ سورة براءة نزلت بخصوص تلك الحادثة التي لم تحدث أصلاً ولا حصلت أساساً إلا في عقول أولئك الخونة الغادرين الذين تعمدوا الإساءة لمجد الرسالة الربانية الطاهرة والدليل هو أن الله سبحانه وتعالى قد قال لنبيه ﷺ ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧ ﴾ [المائدة:٦٧]، فكيف تتصورون أن تكون العصمة من الناس التي تكفل بها الله سبحته وتعالى لنبييه، ألم تكن عامة وشاملة هل سيسمح رب العالمين لتجري مقاديره جلا جلاله باتجاه تشويه صورة نبيه ورسوله وصحابته الكرام عبر التاريخ؛ الذين وعدهم رب العهالميين بالحسنيين، وكان قد غفر لهم ما تقدم من ذنبهم وما تأخر آلا ساء ما يتخيلون وساء ما يفترون، فهذه المفتريات التي وضعت في العصر الفاطمي والبيوهي والصفوي قد دخلت في عصور الإنحطاط كتب ومناهج الجهلة من أهل الشيعة والسنة أيضاً؛وهي مفتراة من أساسها والله المستعان.

وذلك تماماً كما دخلت عليهم الكثير الكثير من القصص والأساطير القديمة التي افتراها اليهود لأفشال الإسلام وإجهاض مسيرته وتدمير مستواه العظيم، وباتوا يعتقدون بها جازمين وهي غير صحيحة بالمطلق ولم تحدث أبداً من مثل قصة شق الصدر التي كان أصلها اسطورة قديمة موجودة في كتب الأساطير والآلهة القديمة وهي قصة خاصة بالمتخلفين والمعاقين ولم يكن الإسلام المتقدم؛ إسلام الفكر والعقل إسلام الحضور الراقي للقيم العليا، هذا الإسلام العربي الذي لم يكن يحتاج إلى مثل تلك الأساطير التي هي من لوازم التخلف الحسي وحالة الجهل الذهني والنفسي والضياع المدمر للعقل البشري. والتي ليس لها مبرر أبداً فالدين الراقي والإيمان الراقي لم يكن يحتاج إلى مثل تلك الترهات أبداً، ولكنها من لوازم الجهل والجاهلين! للأسف الشديد والغريب أن الوعاظ وعلماء العامة يؤكدون عليها ويتشدقون بها من على المنابر وفي المجالس دون وعي لسبة آثار مثل هذه الوايات على عقول الأجيال، ما يؤدي إلى شلل العقول وتلف الأفكار والعجز الكامل والعقم، والعامة من الناس لا تدرك أن هذه الروايات أصلها موجود في أساطير ما قبل التاريخ وقصصها الوثنية، كذلك القصص التي اخترعوها عن أن الرسول ﷺ قد تعرض للسحر أو للتسمم، كل ذلك كان افتراء بافتراء كان قد وضعه الوضاعون وقد تشربها الجهلة من أهل السنة
=

المعظمة المفروض أن تكون مشعلاً يُشعِّل ويُشَغِّل ويحرك ويُنير ويدفع ويثّور[1] وينوِّر ويفعِّل مخلوقات الله في العالم إيجابياً إلى الأمام والأعلى، فهل كانت السيَّر التقليدية مصممة تصميماً ومفصلة تفصيلاً وعلى مقاسنا لتجعلنا خاملين مرددين نشتهر بالبلادة الفكرية؟ فهل نجحوا بذلك وإلى حدٍ بعيد؟ ولنا أن نتأمل الصوفية والسلفية والشيعة بمختلف أشكالهم، وكذلك كانت التفاسير العديدة والمتعددة التي لا تزال على حالها كما انتجها لنا وكما صمماها لنا وكما فصلها لنا (ابن منبه) و(ابن الكلبي) و(ابن جرير الطبري) أولئك اليهود القادمون من اليمن وطبرستان؛ فكانت تأويلاتهم وتفاسيرهم قيوداً تقيد حركتنا وكمامات تكمم فيها عقولنا في حين حجروا على الأفهام العربية الحرة (والمعروف أنه كانت هنالك وحتى نهاية القرن الثالث الهجري مئات الآراء والأفكار والنظريات والأفهام والتأويلات والشروحات ووجهات النظر العربية كلها تم الحجر عليها وتم محوها وتم تشويهها وتم تبديدها وإضاعتها بشكلٍ قصديٍ ومتعمد لصالح تفسير الطبري ولتتسود أراء بعينها كانت أعجميَّة شعوبية خاطئة وغير صحيحة، حلَّت محل الأصل العربي الصحيح ولم يعلموا أنه عندما يحضر الأصيل في يومٍ من الأيام فسيبطل حتماً عمل الوكيل، وذلك بمشيئة الله وهذا هو الحكم الإلهي القدر الذي لامناص منه، حول فكانت تلك التفاسير وتلك السير لتكون قوالب على مقاسنا المصمم

الذين لم يكونوا ليدركوا فأدخلوها في كتبهم وأصَّلوا لها جهالة منهم وكان من المفروض أن يرفضوها بقضها وقضيضها ومن الأساس لأنها لا تنسجم مع الإسلام الصحيح دين الله سبحانه وتعالى وخاتمة رسالاته سبحانه وتعالى ولكن الجاهل يفعل بنفسه أكثر من ما يفعله عدوه به إن الجاهل أقدر على الإضرار بنفسه وهو أخطر على نفسه من عدوه!

(١) الأساس أن تكون الثورات الحقيقية في الحياة الإنسانية هي ثورات الأنبياء والمرسلين والمبعوثين من الله سبحانه وتعالى رحمة للعالمين لينقضوا الواقع السالب الخَرِب الآسن المعتاد ويقلبوه ويغيروه للأفضل؛ وليبنوا للناس مناهج ثورية فذة ترفض العبوديِّة والذل والهوان وتعشق الحرية إلى الله الواحد القهّار ليعلموا الناس الخير، فكيف صوَّروا وأبدلوا للناس وأفهموهم أن الفلاسفة اليهود مثل ماركس ولينين وكاسترو وغيفارا يمكن أن يحلوا محل الأنبياء؟ كيف صوروا لهم وأقنعوهم أن مثل هؤلاء يمكن أن يكونوا بديلاً عن أنبياء الله وأن فلسفاتهم العقيمة يمكن أن تكون بديلاً عن رسالات الله سبحانه وتعالى؟بلى فكل كلمة في القرآن المجيد الأساس أنها ثورة وثورة عارمة ولكن من الذي قرأ القرآن قراءة عربية؟

لنا خصيصاً!

حجر الرشيد كذبة يهودية ليس لها أصل!

وكذلك عثر ضابطٌ من الجيش الفرنسي في مصر ١٧٩٩م يدعى (بيير فرنسوا بوشار أثنا الحفريات اللازمة لبناء حصن روزيت) عثر على مسلة مكسوة بالنقوش قرب الإسكندرية وقد فحص ذلك الحجر في حينه من قبل علماء بعثة نابليون بونابرت وكان هذا الحجر عليه ثلاث نصوص فوق بعضها لثلاث لغات أو خطوط مختلفة، وقد منحوا الخط الأول الذي في الأعلى اسم (الهيروغليفي) والخط الذي في الأسفل جعلوه يوناني أمكن قراءته وجعلوا الخط المركزي (ديموطي) غير مقروء لكنه قُرئ فيما بعد بوحيٍ من التوراة والتلمود لأنه تبين للعلماء بأنه يتعلق بنفس النص وبقدرة قادر تحول هذا الحجر الذي صار يقال له في الثقافة العربية، فقط في الثقافة العربية: (حجر الرشيد) نسبة إلى مدينة الرشيد قرب الإسكندرية، وفي الثقافة الغربية يدعى حجر روزيت! نسبة للشحص اليهودي الفرنسي الذي عثر عليه وتحول هذا الحجر إلى وثيقة تاريخية هامة أو إلى أهم وثيقة تاريخية على الإطلاق نُسجت حولها الأوهام العلمية والآكاديمية وصار هذا الحجر منبعاً للحقيقة التاريخية أو الحقائق التاريخية ووثيقة لا تدانيها وثيقة![1] بحيث أن التأويل الذي أدعوه عن هذا الحجر صار يدحض كلام رب العالمين وحيِّدَ القرآن العظيم وحيِّد ماجاء في جميع الكتب التاريخية العربية الإسلامية والعالمية بما فيها الفارسية والهندية والصينية!

بل وصارت الطبعات الجديدة لتلك الكتب التي تولاها المستشرقون، المطبوعة بالمطبعة التي أحضروها معهم منذ تلك الفترة صار تلحظ وتستدرك كل ما كان يُخلف نصوص.. حجر الرشيد أو غيره من الأحجار والأختام والرسوم! وعلى هذا الأساس

(١) هل كان دور التاريخ أو الماضي المذكور أو المسطر في الكتب المجلدة أو المحفوظ في الرؤوس المحنطة هل كان عند العرب المسلمين مجرد روايات سالبة، سامة تؤدي إلى العجز والعوز والتقاعس والضمور ثم إلى الموت هل هي معمولة من أجل هذا الهدف؟ فبينما من المفروض أن يكون التاريخ مُفَعَّلاً للأجيال ناهضاً بالهمم شاداً للعزم رافعاً للمستوى وإذ به وقد تحول عند العرب المسلمين إلى عامل تقزيمٍ وتفتيتٍ وشرزمة وانحطاط

درسنا ودرس التلاميذ والطلاب في أنحاء العالم تاريخ الحضارة، بله التلاميذ والطلاب والعلماء وحتى رجال الدين الإسلامي وطلاب الشريعة المسلمون العرب في جميع البلاد العربية والإسلامية كانوا قد درسوا التاريخ على هذا الأساس، على أساس أنَّ اليهود كانوا هنا! منذ بداية الحضارة وأنهم كانوا بناة للإهرامات وجرش وتدمر وبابل واوغاريت وعمريت وجميع القلاع والحصون المنتشرة على بطاح بلاد العرب منذ ذلك الحين صار اليهود يدعون أنهم بناتها الحقيقيين! (راجع قصة الحضارة لول ديورانت) والمسلمون العرب غائبون.

وبالتالي فهل قام أحدٌ من العرب المسلمين هل قام أحدٌ منهم بالإطلاع على ذلك الحجر إذا كان موجودٌ حقيقةً؟ والذي فيل بأن بريطانيا كانت قد استولت عليه؛ هل قام أحدٌ من المسلمين العرب بقراءته أم أن السيناريو الموضوع لقصة هذا الحجر ولغيره من الأحجار والرقم والرسوم والأختام كانت معقدة بحيث لا يقدر عليها إلا يهودي محترف؟ وقد أحضر اليهود معهم من فرنسة أول مطبعة تطبع بالحرف العربي[1]؟

(١) اخترعت المطبعة في النصف الثاني من القرن الخامس عشر في ألمانيا، وقد انتشرت الطباعة في جميع أنحاء أوربا وأمريكا ووصلت إلى الهند والصين وغطَّت في استعمالها كل المناطق في العالم؛ منذ بداية القرن السادس عشر، إلا المنطقة العربيةفقد كانت المطبعة محظورةٌ على العرب المسلمين استعمالها حظراً دينياً مشدداً وكانت السلطة العثمانية تُصدر من أجل ذلك المراسيم، فحرَّمت على العرب التعاطي بالطباعة أو ممارسة الطباعة وكان الإفتاء (شيخ الإسلام) يشدد على تحريم قراءة الكتب المطبوعة بالمطابع، وذلك طِوال كل تلك القرون إلى أن ادخل (نابليون) أول مطبعة بالحرف العربي، بينما كانت هنالك مطابع في استنبول تطبع للدولة العثمانية مطبوعاتها! ومن الطبيعي أن تكون المطبعة إذ ذاك بأيدٍ يهودية صارمة (يهود السلونيك) الذين كانوا يتولون أمر إدارة الدولة العثمانية وكانت بيدهم كل مقاليدها، ومقدراتها، على كلٍ ما يهمنا من هذا الموضوع هو أنه بما أن امر الطباعة كان حصراً بأيدٍ يهودية أو مهودة فمن الطبيعي أن يكون اليهود إذ ذاك قد مارسوا وفد مارسوا دورهم الطبيعي! وهو تزويرهم للكتب المطبوعة في تلك المرحلة ولا بد أنهم قد دسوا ما وسعهم الدس والتزوير والتحريف، وقد دسوا منذ ذلك التاريخ وعملوا على بث أخطائهم وتحميلها، التواريخ والتفاسير وأنواع الفقه والفتاوى، واستسلم العرب المسلمون الغافلون لمزاعم اليهود، هذا وقد بقي هذا الحظر ساري المفعول؛ فلم يستطع الناس العرب المسلمون في البلاد العربية لم يستطيعوا التعامل بالمطبعة على نطاق واسع، إلا بعد انصرام القرن التاسع عشر وعن طريق الأقليات مثل (الأرمن) والبعثات التبشيرية المسيحية الغربية والشرقية التي كانت أول من أدخل المطبعة إلى البلاد العربية وأصدرت الكتب والصحف العربية.

بالتأكيد لم يكن ذلك العمل من أجل عيون المسلمين العرب الذين لم تكن القوات الفرنسية خلال الثورات العديدة والمتلاحقة التي قامت ضدهم في أنحاء مصر وغيرها وعلى أسوار عكا كما هو معروف فإنها لم تكن تتوانى عن قتلهم القتل الجماعي (قتل نابليون على أسوار عكا أثناء حصاره لها دفعة واحدة ستة آلاف عربي من الفلاحين صبراً وكان قد اتخذهم أسرى وعمل منهم دروع بشرية أثناء حصاره لعكا ثمَّ لما فشل قتلهم وكانوا عزلاً)

لكن نابليون أحضر مطبعة عربية إلى مصر ١٧٩٧م وطبع عليها المناشير التي كان يوزعها على السكان والصحف والكتب العربية للعرب، فهل قام نابليون منذ ذلك الوقت بوضع أو الإشراف أو بالمراقبة على وضع المنهاج في الأزهر الشريف حتى تبنى الأزهر الشريف بما له من سلطة على المسلمين في أنحاء العالم والتي تمَّ تعزيزها المعلومات التي تبناها (نظام محمد علي الذي ورث تلك المطبعة التي استغلها في طباعة جريدته الخاصة (الوقائع) وسجلات حكومته واستمر هذا الحال حتى نهاية القرن التاسع عشر إلى أن بدأت البعثات التبشيرية نشاطها؛ لتدخل في ما بعد إلى دماغ كل طفل عربي مسلم، لقد بقي الجامع الأزهر الشريف الذي تحول مع مرور الوقت إلى حارس أمين لمجموعة هائلة من القواعد والقوانين والفتاوى التاريخية والمراسيم والأشكال والموالد الاحتفالية الشعبية والمراسيم الرسمية؛ وذلك برعاية خلفية فرنسية بريطانية ولايزال يحرص الأزهر على مراعاة ذلك[1].

---

(١) إن ما هو موجودٌ في رؤوس المسلمين الآن أو ما كان قد تكرس في رؤوسهم وعقولهم، منذ الانقلاب الشعوبي العباسي الهدّام، إلى العصر الحديث، من آراءٍ حول فهم النص، أو ما يعشش في عقولهم من تصورات وتفاهمات وتفاسير؛ إنه ينضوي في أكثريته، تحت ما يمكن أن نسميه الإسلام السياسي أو هو كان نتاجاً للإسلام السياسي فالشطحات الصوفية وطرائقها الغريبة والبعيدة والسلفية الالتفاتية الماضوية الشكلانية المتحجرة والتشيع بخطاباته ونحله وطوائفه وصيغه وأشكاله المتعددة وانبعاثاته وعقائده المختلفة وما تولد عنه والاعتزالية الفلسفاتية بنزعاتها ومواردها الغريبة، الغربية والشرقية غير الأصيلة، ولا المتأصلة عربياً ولا هي نبعت من (زمزم العربية) كل هذا وغيره كان قد نشأ تاريخياً وهو الآن ينضوي تحت مفهوم الإسلام السياسي، والإسلام الذي لايزال يعمل وفق عقلية آلية مُحَدَدَةٍ ومُحَدِدَةٍ؛ الأفهام فيه مرسومة مسبقاً، معلومة النتائج محسوبة النهايات، هذا الإسلام، لايمثل الإسلام، وهو منذ =

للأسف الشديد فإن التلاميذ العرب يدرسون في المدارس حملة نابليون على مصر (التي كانت عبارة عن الحجر الأساس للمشروع اليهود في فلسطين) فهل أفهمونا في المناهج المدرسيَّة؛ أن حملة نابليون على مصر كانت من العوامل الأساسية للنهضة العربية! وكان الكثيرون من الكتاب والباحثين والدارسين والوعاظ[(1)](1) العرب المسلمين، على

تكونه الطارئ في الماضي؛ على الإسلام العربي، لم يستطع ولم يقدر، وهو غير قادر حتى الآن، على فهم القرآن الكريم، كتاب الله سبحانه وتعالى، بله فهمه فهماً صحيحاً، ولايزال المسلمون إلى الآن في القشور، يراوحون على السطح؛ بالنسبة للقرآن الكريم، لم ينفذوا إلى الجوهر، ولاهم تعمقوا فيه، للأسف الشديد، ولقد عجز هؤلاء جميعاً وحتى الآن عن فهم القرآن الكريم، أو الولوج إلى مضامينه العربية المبينة. فهل سيكون الإسلام الأمريكي مطلع الألفية الثالثة بديلاً عن الإسلام العربي! وهاهي أمريكا، وهاهم اليهود، مطلع الألفية الثالثة، يحلُّون محلهم، ويقومون، وتقوم بدورهم، في فهم القرآن؛ وتفسير القرآن، وإعادة تقديمه للعرب والمسلمين على الشاشات الملونة، وفي المحافل الإعلامية الفضائية العالمية، فتاوى وحكايا ونقاشات بيزنطيَّة ومهاترات، ثمَّ توصيات رقيقة، ضمن مجموعة من الإعلانات الاستهلاكية الماجنة، والبرامج غير الفنية، والأغاني العاطفية الهابطة، في برامج دينية، يقدمها أناس بهيي الطلعة، لهم شخصيات تتميز بأنها مكسورة وعاجزة، مجهضة الجناح، ضعيفة مستأنسة، مخصيّة ناقصة، دائماً يعلوها التهديد، في استوديوهات لا همّ لهم إلَّا الكلام واستمرار الكلام؛ دفاعٌ وهجوم، بحيث صاروا يشكلون جزءاً من التسلية والتشويق الذي اعتاد عليه الكثيرون من المشاهدين وهواة هذا النوع؛ لإملاء وقت الفراغ، والابتعاد عن شبح الروتين والملل، وإرضاءً لبعض الأذواق، الأمر الذي يذكرنا بلعبة صراع الديكة المحظورة! وصار لهم هواة ومعجبون ومتابعون، وهم يستعملون لهجات ناعمة محببة، أو أصواتاً مشوهة خنثوية نشازاً، أصواتاً لمخصيين، لتكوين صورة مشوهة ميتة عن الإسلام والمسلمين، وليُنَصَّبوا في مابعد، أعلاماً وأمثلةً تُحتذى، للعرب المسلمين، وفي أذهان الأجيال العربية الصاعدة، أو الهابطة؛ رجالات وعلماء للدين الحنيف؛ دين الله، دين السموات والأرض ومابينهما، بطرق وأساليب جديدة، تتقرب من المشاهدين؛ لباقةً وتهذيباً واحتراماً وأزياء، ليس لها مثيل؛ علماء، علماء، علماء، ولم ينسَ مخرجوا تلك البرامج لم ينسوا الذقون واللحى الملونة، والخاضعة (للمكياج)؛والمخضبة بالحناء والزعفران، ولم ينسوا تحلية وتجميل الأصوات وتمييزها من خلال (الماكساج) بحيث بات هؤلاء الأشخاص نجوماً مطلوبين مبروكين، يتأثر بهم الناس ويتعاطفون معهم، من خلال أشكالهم، من بين النجوم الفنية والإعلامية، التي باتت تطالعنا بها الشاشات الفضائية في هذه الأيام

(1) وهل تاريخ الأمة العظيم هو مجرد سرد للحوادث! كيف يُسمح لكل من هبَّ ودبَّ بالتحدث عن التاريخ، تاريخ الأمة وإعادة كتابته وإعادة سرده؟وبالكيفية وبحسب هواه، والتي هي أساساً مهمة كبرى تتعلق بالمصلحة الوطنية العليا للمسلمين العِراب، جميعاً ماضيهم التليد وحاضرهم الغريب ومستقبلهم المأمول؛كيف تترك خذه الأمور الجليلة والعظيمة لأناس بسطاء لا يُقدرونها حق التقدير، لأنهم لا يفهمونها إن لميكونوا معادين لها، فكيف يترك الحبل على الغارب ويُسمح للشعوبيين والمأجورين ضعاف النفوس والمعدومين الخالين من كل همّة وشرف كيف يسمح لهم بتناول تاريخ الأمة على أنه حكاية من الحكايا! هل لا حظتم الكيفية التي يتم فيها التطفل على التاريخ؟ =

امتداد القرن العشرين، سلفيون وصوفيون وشيعة بله اليهود والمسيحيون وغيرهم[2]،

وخصوصاً من أولئك الأطفال الكبار...الذين ما برحوا يتطاولون على تفسير القرآن العظيم ويتطلعون أيضاً جهة التاريخ المجيد للأمة، ودائماً من على المنابر يعملون على مسخ صورته في رؤوس الأجيال!

(١) مع أنَّ كتاب (لا تحزن، للشيخ عائد القرني) كان موضوعه في علم النفس؛ وهو بالأصل مترجمٌ بتصرف؛ عن الإنكليزية كتاب (دع القلق وأبدأ الحياة، لمؤلفه دايل كارنجي) إلا أنَّ هذا الكتاب وأمثاله لا تخلوا عادة من خدمة مجانية لليهود؛ وهو أشبه بوجبة لذيذة وفيها نقطة سم قاتلة مركزة ومميتة، وأنا أعرف أنه ينتشر وأمثاله بشكلٍ واسعٍ في أوساط المثقفين العرب الإسلاميين بله البسطاء فقط العرب المسلمين،فالمعروف أنّ هذا الكتاب سبق وترجمه الشيخ الغزالي بعنوان (جدد حياتك) (وغير المسلمين لا يهمهم هذا الكتاب ولا يلتفتون له أبداً) هذا الكتاب تحت عنوان (لا تحزن) بتوقيع عائد القرنيقد بلغت مبيعاته للمسلمين العرب مؤخراً؛عدة ملايين من النسخ لما له من دعاية وإعلان يومي على القنوات القضائية!ولما سألت صديقي العراقي عالم النفس (مصري الجبوري) عن رأيه في ذلك الكتاب، أشاد به وبالغ في مدحه وقال عنه: أن هذا الكتاب (لا تحزن) رائع ولقد جمع الحسنيين، وعندما قلت له: انَّ كتاب (لا تحزن) قد أورد الكثير من الألفاظ التوراتية وقد كرس فيه الكثير من الأمور والادعاءات اليهودية الأساس! أجاب وهو يريد الدفاع عن الشيخ (عائد القرني) وكتابه (لا تحزن) فقال بحماسٍ واندفاعٍ: فإذاً يا مرحباً بمقولات اليهود ونصوص التوراة.....!

هذا هو حال الإسلاميين المتشددين المندفعين دون فهم دون إعمال العقل إنهم يُستغلون ببساطة من قبل أعداء الإسلام الصحيح، إلى درجة أنهم قد ينضمون في لحظة واحدة وبجهالة ليس لها نظير إلى صف المعادين للإسلام الصحيح، وينبغي أن أشير هنا إلى أنني كنت على إطلاع على موضوع أعتقد أنه مهم، وهو أن أحد الباحثين في فترة ما قد أغراه كتاب (لا تحزن) ذلك أنَّ الشيخ عائد القرني أعلن أنه قد جعل كتابه لوجه الله بدون حقوق، فقام أو تورط هذا الباحث الذي كان صديقي بإعداد الكتاب المذكور ووضع عليه تعليقات (من وجهة نظر مسلم عربي غيور) كانت هذه التعليقات غاية في الأهمية، فيها إشارة لمواطن الأخطاء التاريخية والدينية الواردة في الكتاب المذكور وأشار إلى الأحاديث الضعيفة المتعلقة ببني إسرائيل الواردة فيه بكثرة وبدون داعي؛ وكيف أن الكاتب كان قد دمج بين مفهوم بني إسرائيل وبين مفهوم اليهود! مع أنّ القرآن الكريم كان قد فصَّلَ وفَصَلَ بين المفهومين تماماً، كان هذا العمل ضرورياً وهو من الأهمية بمكان فيما إذا أراد صديقي أن يطبع من الكتاب طبعة خاصة، وجرت بينه وبين الشيخ مراسلات خلال الانترنت، في البداية كان الشيخ قد وافق على أن يقوم صديقي بعمل طبعة خاصة ولكن لا أعرف السبب الذي جعل الشيخ يعود فيحذِّر صديقنا الدرويش من مساس الكتاب المذكور! (علماً أنَّ هذا الكتاب سبق وأن ترجمه الشيخ محمد الغزالي رحمه الله تعالى تحت عنوان آخر)

(٢) في تلك المرحلة، حين كان العرب المسلمون بشكلٍ أو بآخر مبعدين عن كافة أشكال الإعلام وطرقه وأساليبه كان لليهود في مصر وحدها، أكثر من خمسين صحيفة ومجلة وجريدة من (أبو نضارة) ١٨٧٧م إلى (الصراحة) ١٩٥٠موكان جميع الكتاب والأدباء في مصر كانوا في خدمة تلك الصحف إلا القليل... بما فيهم طه حسين وابنه مؤنس وابنته أمينة وسهير القلماوي وتوفيق الحكيم وسليمان حزين ومحمد رفعت وأحمد نجيب الهلالي وحسين فوزي ومحمد عوض وعزيز فهمي وسلامة موسى وشوقي ضيف ويحيى الخشاب ولويس عوض ويحيى حقس وسيد قطب ومحمود تيمور وفؤاد صروف وريمون فرنسيس. اليهود المصريون ص٨٠، سهام نصار دار الوحدة =

كانوا فد قدموا لليهود هدايا مجانية ودعماً وجودياً وإقراراً لا مبرر له عن طريق إيرادهم وتكرار إيرادهم وإصرارهم في كتبهم وأبحاثهم، وفي محاضراتهم وخطبهم ودروسهم على إيرادهم للمعلومات الخاطئة والأخطاء التاريخية والأفهام المغلوطة التي لم تقدم شيئاً ولا أي منفعة للعرب المسلمين؛ ولكنها كانت بالنتيجة محض افتراء هدفه خدمة اليهود ليس إلا، وكانت بالأساس مزاعم لليهود غي توراتهم لكنَّ الجاهل عدوَّ نفسه؛ فهل فهم العرب المسلمون تلك المؤامرة؟ وهل سيبدؤون بالتصدي لها، ومتى سيبدؤون بالرد عليها؟ لا أدري، الله أعلم.

هذا لا يعني أنَّ الكتب العربية غير الدينية أنها في وضعٍ أفضل ولكن المفروض أن تكون الكتب الدينية العربية الإسلامية خالصة تماماً من أي ضررٍ بالعرب المسلمين، ليس فيها أي تأييد وهي خلوٌ من أي تأييد لأعداء العرب المسلمين، أي المفروض أن لا تشكل وثائق ومستندات تؤيد ادعاء الأعداء، أعداء المسلين العرب أعداء الإسلام الصحيح. فأين أصحاب العقول والأفهام؟

على أنها من عوامل النهضة العربية ولكنهم لا يأبهون للمعلومات المؤكدة التي تقول أن نابليون جاء إلى مصر وكان برفقته جيشٌ كبير من العلماء من جميع الاختصاصات المعبئين والمؤسسين توراتياً وأنهم جاؤوا لدراسة البلاد العربية وادي النيل والحجاز وبلاد الشام وشمال أفريقيا وقد قاموا بذلك فعلاً، فإلى ماذا كانوا يرموا ولماذا تجَشَّم اليهود و الأوربيون كل هذا العناء[1]؟

بيروت ١٩٨٠م.

(١) في تلك الأيام كان اليهود من أوربة وأمريكا ينظمون للناس حملات أو رحلات لزيارة المنطقة العربية، وكانت تلك الرحلات تحط أولاً في مصر وتنطلق منها لأن مصر كانت تشكل دائماً القاعدة لانطلاق اليهود؛ ثم يتم أخذهم وتسييرهم في قوافل من هناك شمالاً باتجاه سيناء وفلسطين ويوهمون أولئك السيّاح على أساس أنهم يقومون بنفس الرحلة التي سار بها موسى مع اليهود! وكانوا بذلك يبثون في آذانهم الأساطير التوراتية يكرسوها ويؤكدون عليها، ويوجد في مكتبة الكونغرس الأمريكية أكثر من مائتي مخطوط من المذكرات فيها ملاحظات لأناس زاروا أو أتوا إلى المنطقة في ذلك الوقت مع تلك القوافل أو الرحلات اليهودية، بتسهيلات وحماية من دولة محمد على وأحفاده في مصر، وعندما ترهلت تلك الأسرة (أسرة محمد علي) ولم تعدد قادرة على الأداء المتميز والخدمة المطلوبة منها، =

فبينما قال تعالى: (وسخَّرَ لكم ما في السماوات والأرض)[1] وإذ بهم صاروا يمضون وقتهم وحياتهم كلها! في ثرثرة مجرد ثرثرة ولا تريهم أبعد من أنوفهم ولاتقدمهم إلى الأمام ولا بوصة واحدة! لا يتفكرون بخلق الله تعالى تفكيراً فاعلياً منتجاً؛ كان ذلك نتيجة فهمهم الخاطئ (غير العربي) لما نصَّ عليه كتاب رب العالمين من الدعاء والتسبيح ولايعلمون ولايتعلمون فحوى ومضمون رسالة السماء (الرسالة العربية) بل لايزالون يرتاحون للقشور والسطحيَّة (العجمة في القرآن الكريم) وقد تثاقلت نفوسهم إلى الأرض في حين كان المطلوب منهم دوام العنفوان والجهاد والنضال والثورة، وعدم الركون للزلة والخنوع أو العطالة والعطلة؛ أو الهبوط إلى الأدنى و التهجُّع في منعمات الذلة والهوان، لا يذكرون ولا يتذكَّرون ما عاهدوا الله عليه بأن لا ينقضون الميثاق وأن يصلون ما أمر الله به أن يوصل؛ وأن يصبروا على حكم الله وأن يصابروا في مواجهة الأعداء في كل المجالات والاتجاهات ابتغاء وجه ربهم وفاءاً للعهد وامتثالاً للميثاق، لذلك فهم الآن مسلوبي الإرادة منسحقون، ولا يهتدون إلى الصواب مشتتين متفرقين تثب عليهم الأعداء من كل ناحية وصوب، يملون عليهم فهمهم وإدراكهم ووعيهم لا يستطيعون صنع أي شيء، وهم متواكلون بالكليَّة على منتجات أعدائهم الألداء المخلوقين أمثالهم؛ غير متوكلين على الخالق عزّ وجل، غافلون لا يشعرون، وخاسرون

بفعل تنامي وتَغَيُّر الظروفوذلك مع حكم الملك فاروق فإن الغرب المهوَّد لم يتوانى عن رفع الدعم عنها و إسقاطها، والتهيئة للمرحلة الجديدة بوجوه ثوريَّة جديدة ومناسبة. راجع كتاب (النكبات والمغامرات، تاريخ ما أهمله التاريخ من أسرار الإنقلابات العسكرية السورية ١٩٤٩١٩٥٨لبشير فنصة ،دار يعرب ١٩٩٦م.

(١) وكانت جميع الآيات في القرآن الكريم فيها حضٌ على العلم ودفعٌ إلى العمل والإنتاج والإعداد والتواصل مع الآخرين من الناس، كل الناس؛ لا الانقطاع عنهم! بل وفيها دعوة وأمرٌ للناس المؤمنين وحضٌ لهم على استمرار النضال ودوام الكفاح في جميع الاتجاهات، والمحاولة دون توقفٍ، لتحصيل العزة والكرامة والسؤدد والمجد للأمة، لإقامة العدل ونيل الحرية، من خلال تحقيق الاتصال أولاً مع الله الخالق سبحانه وتعالى والاعتماد عليه، وذلك الأمر منوطٌ بكل مؤمن وليس وقفاً على رجال الدين، ففي الإسلام لا يوجد رجال دين؛ وهذا الموضوع دخل على المسلمين من الملل الأخرى؛ لأنَّ الأساس أنَّ كل مسلمٍ ومسلمةٍ في الإسلام هم رجال دين، لكنَّ الأمر صار مختلفاً عند أولئك العلماء! ففي ذلك العصر العباسي الشعوبي الهدّام، عندها لم يخطر ببال أحدٍ أنَّ المؤامرة على اللسان العربي المبين القرآن الكريم، أنها قد بدأت!.

لا يفلحون، يظلمون أنفسهم، في حالة انحطاط وتردي ليس لها مثيل[١] ليسوا على صراطٍ مستقيم، مختلفون فيما بينهم. لا يحسنون صنعاً لا يسمعون النداء[٢]

أما الكلام عن الإمكانيات؛ والتفعيل الذي يؤدي إلى التمكين فهو عكس العجز والتعجيز! الله سبحانه وتعالى انزل الآيات في القرآن الكريم لتمكين الإنسان ولتسخير الطبيعة وعناصرها من أجل الإنسان المتبع للأسباب، وليس في القرآن الكريم إطلاقاً أي آية تشير إلى تعجيز الناس أبداً بغاية الأعجاز؛ كما فهمها ويفهمها (المتفيقهون) الجاهلون أصحاب مقولة: الأعجاز العلمي في القرآن الكريم[٣]

---

(١) (فعصر الانحطاط هو عصر الفردية الفجة التي تحقق ذاتها بوسائل الغابة: البطش والمراوغة معاً، والمثل الأعلى لهذه الفردية هو السلطان الذي يستخدم كل إنسان دون أن يثق بأحد، ويقوم بتحقيق المنجزات في سبيل تحقيق ذاته، ويستغل كافة مظاهر الحياة الاجتماعية فينقش اسمه بماء الذهب على المنجزات، ويتغنى الشعراء بأمجاده، ويؤكد رجال الدين أنه امتداد النظام الإلهيالخ... وهو يستأصل البشر بارتياح البستاني الذي يقلم الأغصان الناشزة عن نظام الشجرة. وبالهبوط عن مستوى القيمة تغمض الرؤيا، فالرؤيا تتم في ضوء القيمة، ومن جهة ثانية فإن استغراق إنسان ذلك العصر في عالم العيش الخاضع للمصادفة والمزاج، وفقدانه الغد المضمون، كل ذلك يحول بينه وبين الرؤية الواضحة، فالمعرفة تحتاج إلى تحرر من ضرورات الحياة كما رأينا. ولذلك يرتمي إنسان ذلك العصر في النظرية الجاهزة فاقداً كل حس نقدي وكل قدرة على التمييز لأنه إنسان مهدور، هكذا يؤدي انهيار بعد البقاء إلى انهيار أبعاد القيمة كلها. ثمَّ إن الطاغية لا يكتفي بأن يهدم بعد البقاء وحده، ولكنه يعمد إلى أبعاد القيمة ذاتها فيقلمها مباشرة، فهو يحجر على العقل، ويحول بينه وبين المعرفة، وذلك بأن يُغلفه بنظرية من عنده، وكذلك فإنه يفرض الصمت ويقطع الحوار ويدمر كل نزوع نحو القيمة عن طريق تدمير صاحبه. هكذا نجد عصر الانحطاط يضطهد المفكرين، ويسبق العصور الحديثة بفرض نظرية الدولة على المواطنين، وبذلك يقطع الحوار الحقيقي ويُغلفه بحوار كاذب، ويقتل المتصوفة (الزاهدين الحكماء) الذين يُذَكِرُون بالقيم المنهارة. إنَّ عصر الإنحطاط هو عصر السقوط الإنساني من مستوى الشخص ذي الابعاد إلى مستوى الفرد المعزول، فاقداً أبعاده، ولكن الفرد في ذلك العصر لم ينس أبعاده المفقودة وماهيته المستلبة، ولا نعدم يوم ذاك من يذكر بالقيم المنهارة مثل المتنبي وأبي العلاء ومثل كبار المتصوفة (الزاهدين والحكماء) ولذلك نجد المناخ النفسي لذلك العصر مناخاً كئيباً متشائماً يسوده الشعور بعدم الرضى، فقد كان إنسان ذلك العصر يشعر بما ينقصه، يشعر بأبعاده المستلبة ولذلك لم يكن قد بلغ حضيض الانحطاط بعد.) كتاب نحو حضارة جديدة للأستاذ أحمد حيدر، مرجع سابق.

(٢) هذه المعاني مستوحاة من القرآن الكريم، وهي مرتبة في سورة النحل. وسورة الرعد.

(٣) لقد توقف الأعاجم في فهمهم للقرآن الكريم عند آلية الكلمة وتعاملوا معها من حيث الشكل فقط؛ فقعَّدوا لها القواعد وسنوا لها القوانين... ثمَّ عملوا فيما بعد على إخضاع القرآن ذاته إلى القواعد التي وضعوها بأيديهم والقوانين التي سبق وأن سنّوها بأنفسهم، لذلك لم يستطيعوا سَبْرَ أعماق القرآن العظيم، ولا الولوج إلى مضامينه =

فهل كان الكلام تاريخيّاً عن (الإعجاز في القرآن الكريم)[1] مقدمة له ما بعده؛ وحتى يقبل الناس الادعاء بالإعجاز أو (الكرامات والشطحات) لمجموعة من الشخصيات الشعوبيين الأولياء! مثل الحلاج والسهروردي وابن عربي؟

وأساسا هل كان هذا الخطاب فيه خداع وتوريط للعقل العربي والمسلمين لتسليمهم إلى المتاهة والضياع والسقوط في سراديب الوهم والتماهي فيها، والتناهي عن التفكُّر في القرآن العربي من أجل التلاشي في مضامين العُجمة؟ إنها في الواقع ذهابٌ وغيابٌ ومغادرةٌ ورحيلٌ بلا عودة وبلا رجعة وبلا إياب، إنَّ الخطاب الديني في البلاد العربية بات أبعد ما يكون عن الروح الوطنية، فكيف أصبح الخطاب الديني العربي عديم النتيجة؟ إنَّ ما سُميَّ بالخطاب الديني المعاصر والخُطَب المنبرية بات في هذه الأيام تخرج من الأفواه الجاهلة أو الشعوبية غير العربية ممجوجاً مكرورةً متقيّأةً خالية من أية فائدة ولا ترمي إلى أي نتيجة! اللهمّ إلا تقليداً متبعاً.

(الخطاب الديني المعاصر) في البلاد العربية بات يشكل وقراً ثقيلاً يتلبد على الأسماع، وبالتالي ثقيلاً ثقيلا على الروح العربية وحياة المسلمين، فكيف أصبح الخطاب الديني والخُطَب المنبرية عموماً سبباً أساسياً في تخلف المجتمع العربي الإسلامي مع أنَّ (الخطاب الديني) كان سبباً في انتصار العرب المسلمين في ما مضى فما هي أهمية الخطاب الديني أو الخطب المنبرية؟ وما معنى الخطاب الديني، أو ما المقصود من الخطاب الديني المعاصر وكيف جيره الأعداء، أعداء العروبة والإسلام وسلكوه، ليكونوا من خلاله جرثومة

السماوية العربية الأصيلة، لأن القرآن الكريم أساساً فهمه وإدراك معانيه يحتاج إلى كافة المشاعر التي ترتبط بالقلب والمُهَج؛ وكافة الأحاسيس والمدركات الحسية وليس بالتعامل الآلي ولا بالقواعد الموضوعة من قبل البشر، يُفهم القرآن العظيم، إن القرآن العربي المبين العظيم يفهم بالجوارح والأحاسيس كلها، فالعرب وحدهم يفهمون القرآن العظيم بكل جوارحهم وبجماع جميع أحاسيسهم في حين بقيَ الأعاجم في مستوى الفهم الآلي المؤلل للكلمة، على السطح. من حديث للكاتب والأستاذ عبد اللطيف ذياب في مكتبي بدمشق وهو من دير الزور، أول الشهر الرابع من عام ٢٠٠٨م فله مني جزيل الشكر

(١) أول كتاب عن الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، كان ل (عبد القاهر الجرجاني) وله أسرار البلاغة.

معطلة لأي حركة منتجة أو حيوية أو نشاط أو جدوى فما هي اهمية الخطاب الديني أو الخُطَب المنبرية وما هو دورها وكيف استغل الشعوبيون الخطاب الديني وجيروه لمسألتهم الدنيوية الآنية، تلاوة القرآن الكريم التي تحولت إلى عادة وتقليد، التجويد للأطفال دائمي الطفولة! فكيف يقرؤون القرآن دون فهم؟

حولَ إنتاجيِّة الكلام(١)

فكل كلامٍ لا يُحدث في المجتمع تأثيراً جميلاً أو تغييراً ايجابياً ثورياً، يعتبر لغواً فارغاً ومضيعة للعمر، إنَّ الكلام الرائع هو الذي يفعل فعله في المجتمع فيشق الأرض ويقلبها ويحرثها كما يفعل الفلاح.

إنَّ المراوحة في المكان عملٌ أهوج لا جدوى منه أبداً وهو غير منتج أبداً، ولا قيمة

---

(١) بعض الحوارات أو النقاشات تكتسب أهمية بالغةً إذا مرَ عليها الزمان، خصوصاً إذا كانت مع أناسٍ أصدقاء لنا، ودودين للغاية فهي تفرض نفسها بحيث لا نستطيع نسيانها؛ وهذا ما حصل لي فعلاً.

ففي بداية الثمانينات من القرن العشرين غادرنا إلى أمريكا صديقي المميز والمحترم (مقداد معروف) كان ذا ثقافة عالية المستوى شاملة وواسعة، وله أراء في السياسة والاجتماع وتجربة... من أجمل ما يكون، ثم عاد بعد غياب طويل، وكنا نتحدث أنا وهو عن متوسط الأعمار في البلاد العربية الذي لا يتجاوز الأربعين سنة؛ وقد سألته وقتها عن متوسط عمر الإنسان في أمريكا فقال لي: إنَّ الأغلبية هناك يصلون إلى الثمانين سنة وأكثر! وقال لي أيضاَ: المجتمع الأمريكي هناك قوي ومتماسك جداً والناس في أمريكا في جميع المستويات يعيشون وينعمون بالحضارة والتقدم، والإنسان الأمريكي حيوي نشيط، وقال: إن أمريكا جميعها تستيقظ باكراً الساعة السادسة صباحاً، إنك ستجد الجميع هناك يحافظون على نظافة أجسامهم والأناقة في اللباس، وهم دون استثناء يمارسون الرياضة الصباحية الكبار في السن والصغار، النساء والرجال، تجدهم في السادسة صباحاً يلعبون الرياضة، حتى الوافدين فإنهم سيعتادون على ذلك ، نحن في أمريكا؛ في حياتنا كلها نعيش منطلقين ليس لدينا عُقَدْ؛ ولا نحتاج مطلقاً إلى كل تلك الأمور التي تضيِّعون وقتكم بها (في البلاد العربية والإسلامية) وعلى حفظها وتردادها وتكرارها وإعادة تكرارها! وتمضون حياتكم وأنتم تطحنون الهواء؛ جعجعة بلا طحن؛ بلا أي نتيجة بلا أي فائدة؛وأنتم تظنون أنكم تحسنون صنعاً!وتعتقدون أنكم أفهم من الأمريكان ومن الطليان وأنتم في البلاد العربية والإسلامية، الواقع أنكم أبعد ما تكونوا عن الفهم! ثم قال صديقي: مثلاً قواعد اللغة العربية التي ترهقون أنفسكم بها، وتحشونها في بطون الكتب وتملؤونبها رؤوس التلاميذ الصغار والكبار؛وترهقونهم بها، ما فائدتها في حياة الإنسان العملية؟ ها هو الأمريكي يُمضي عمره الطويل بسعادة وهناء دون عقد، ودون الحاجة لقواعد اللغة لا العربية ولا لغيرها من القواعد! وقس على ذلك أموراً كثيرة مثل الفقه والتفسير والتاريخ والإعراب والنحو والصرف وغيرها وعيرها وغيرها، مما ترهقون أنفسكم في حفظه وترداده ما فائدتها حقيقةً إلا في كونها تملأ أدمغة الناس وتعطل فيهم ملكة التعقل والتفكير وتوقفهم عن الإبداع وتمنعهم من التقدم أو التفكر بالحرية فالحرية يا صديقي فقدها يعني تخلف وانحطاط وهي أهم بكثير من القواعد والقوانين ومن الأعراف والتقاليد الجامدة، قال لي ذلك في صيف عام ١٩٨٤م الحقيقة أن كلام صديقي وقتها قد صدمني في البداية، وهزَّ كياني من الأعماق، وظننت فيه الظنون! لكنني في ما بعد أدركت أن هذا الحوار؛أو (الدواء) كان مفيداً للغاية وفتح شريانات من الفهم كانت عندي مغلقة، فتحية عربية للأخ والصديق مقداد معروف.

للمعلومات في حد ذاتها، ولا قيمة للثقافة الواسعة أبداً إذا كانت مجرد جمع للمعلومات فالحجارة في الجبل لا قيمة لها أبداً، والحجر تصبح له قيمةٌ حقيقية عندما يَأخُذُ مكانه في ساف البناء! ونحن نأتي الأمور من أبوابها حين نبحث عن الشيء في ذاته، فإذا كان الفكر هو ما ينتج أثراً في الواقع أو ما يؤدي إلى تغييرٍ في الحياة؛ بالتالي ما هي معايير الفكر الحقيقي وهل يوجد فكر عربي أو هل يوجد مفكرون عرب وما هو الفرق بين المفكر والباحث والكاتب والناسخ والمترجم؛ إذ ليس كل من كتب مقالاً في جريدة أو نشر كتاباً أو مجموعة من الكتب صار مفكراً أو باحثاً.

إنَّ العديد ممن يسمون بالمفكرين العرب اليوم هم بالواقع مجرد كتاب (عرضحلجية) بامتياز، ولديهم قدرة خارقة على عرض مطالبهم الخاصة؛ إن لم نقل أنهم مجرد شخصيات إعلامية لها (كركترها) الخاص؛ أو أنها أصبحت تتميز بمنطقها الديني المطلوب أساساً من الناس البسطاء، لقد كان من الفروض أن يشتغل الفكر العربي الإسلامي المعاصر منذ البداية على هدف حل المشكلات والمسائل والمعوقات التي تعيق وتعطل الحياة العربية، من مثل الشعوبية الطائفية والإقليمية، وقضايا الجهل والخرافة في المجتمع، والأمراض المستعصية والفقر المدقع المستوطن؛ والعادات السيئة المنتشرة في حنايا الحياة العربية، أي كان من المفروض أن يعمل المفكرون العرب طوال القرن الماضي على محوها نهائياً وإلغائها من الوجود العربي والسعي إلى حالة الرقي والحضور والحضارة والتقدم، والعمل على جعل الناس في المجتمع في حالة نظافة عامة من الأوساخ والأوحال، حالة نظام ذاتي وترتيب بعيدة عن الفوضى والعشوائية، حالة نشاط وحالة حركة إلى الأمام والأعلى، بدل طروحات الاستغراق في الخيال والتهويل الديني عير المبرر وميتافيزيقيا الفتاوى الدينية المقيتة التي يمارسها الجهلاء للجهلاء والتي تجعل الشعب والناس في المجتمع وتحافظ عليهم في حالة انحطاط في أدنى مستوى في جميع المجالات ومن جميع النواحي!

وبالتالي لم يعودوا يفرقوا بين الفكر الحقيقي الذي من شأنه أن يوصل إلى النهضة والثورة والتقدم في الحضارة وبين الجهل والخرافة والتلف والمرض ومن خلال إغراقهم

واستغراقهم في أبحاث الماهية الإلهية أو صفات الذات الإلهية، أو المعجزات القرآنية بقصد تعجيز الناس وإفشال مساعيهم، مع أن الدين العربي المبين الأساسي لم يدعو إلى مثل هذه الأمور مطلقاً، لكنَّ الأسماء التي ضخمتها طبول الإعلام العربية والعالمية لم تكن لتستطيع وهي لا تستطع تقديم العون للعرب المسلمين أبداً وهي لا تريد ذلك ومن العبث التعويل عليها، إنها بالأساس عبارة عن مطايا للفكر المعادي للطموح العربي الإسلامي هذه هي مهمتها الأساسية وقد مارستها بوعي أو بدون وعي وكانت النتيجة واحدة [1].

إن السفينة إذا أضاعت الميناء تُصبح بالنسبة لها جميعُ الرياح خطأ وغير مواتية، تماماً هذا ما حصل بالنسبة للفكر العربي الإسلامي لقد تاه وتخبط وهبط إلى المهاوي العميقة، وأنزل معه الحالة الإجتماعة وافتقد إلى الروح الوطنية الحقيقية (وأصبح العرب ظاهرة صوتية) لقد تولاه الأعاجم وأدَّاهُ الغرباءُ وصار مطية لأصحاب المصالح والأهواء، ولكن (المفكرين العرب) الذين اتكلوا على مرجعيات ومراجع كانت برمتها أعجمية واهية غير عربية غريبة وغربية وغير صحيحة قد أدخلوا الفكر العربي المعاصر في النفق المظلم، لقد عملوا على القضاء على روح التفكير والعلمية في التفكير، عن طريق الإعلام والفن المعاصر حفلات حفلات وأغانٍ أغانٍ وأفلام أفلام ومناظرات فقهية بين جماعات أرباب الشعائر الدينية مناظرات وندوات ومحاضرات لا طائل منها حول الفقه واللغة العربية تدور وتدور دون أي جدوى أو فائدة، أحجار مبعثرة ممنوعٌ عليها وهي لا تذهب إلى

(١) إنَّ ما سُميَّ بالخطاب الديني المعاصر والخُطَب المنبرية بات في هذه الأيام تخرج من الأفواه الجاهلة أو الشعوبية غير العربية ممجوجاً مكرورةً متقيّأةً وهو (الخطاب الديني المعاصر) بات يشكل وقراً ثقيلاً يتلبد على على الأسماع وبالتالي ثقيلاً ثقيلا على الروح العربية وحياة المسلمين، فكيف أصبح الخطاب الديني والخُطَب المنبرية سبباً أساسياً في تخلف المجتمع العربي الإسلامي،مع أنه كان سبب انتصار العرب المسلمين في ما مضى.
فما هي أهمية الخطاب الديني أو الخطب المنبرية وما معنى الخطاب الديني أو ما المقصود من الخطاب الديني وكيف جيره الأعداء أعداء العروبة والإسلام وسلكوه ليكونوا من خلاله جرثومة معطلة لأي حركة منتجة أو حيوية أو نشاط أو جدوى فما هي اهمية الخطاب الديني أوالخُطَب المنبرية وما هو دورها وكيف استغل الشعوبيون الخطاب الديني وجيروه لمسألتهم الدنيوية الآنية!

إقامة البناء، مثلها مثل الخطاب الديني المزمن الذي بات يتقيأه الخطباء على المنابر أيام الجمع في خطبٍ ممجوجاً أبعد ما تكون عن الفكر والقضايا الوطنية الحقَّة وهي تدور كما هي منذ عصور.

قائمةٌ على تسطيح المواضيع العميقة أساساً ولوم الجمهور المستمع أو المستمتع بالخرافة وهو ثاغر الفاه؛ وكذلك كانت الشخصيات الدينية بمختلف أشكالها المسطحة وأنواعها مثلها مثل الشخصيات العلمانية؛ فإنها لم تكن على المستوى الفكري المطلوب أبداً إنما أقرب إلى الصنمية والضياع، أعجاز نخلٍ خاوية، لقد كان (الفكر العربي) وشخصياته أواخر القرن العشرين، إلا قليلاً منه(١)، منخلعٌ ينزع نحو السطحية الطفولية(٢) أو الدونية الغرائزية؛ ويجنح إلى المنافع الشخصية والفئوية ويبتعد عن العمق والسمو، فهو لم يكن ليبحث عن القضية، إنه كان يلهث وراء العيش وكان يقتات الفتات(٣)!

(١) أمثال عبد الحميد بن باديس (١٨٨٩ ١٩٤٠م) مؤسس جمعية علماء المسلمين الجزائريين، الذي التقى في المدينة المنورة أثناء حجه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي (أمير البيان) وهناك اتفقا على تأسيس جمعية علماء المسلمين الجزائريين والتي كان لها الأثر البالغ في قيام الثورة الجزائرية وفي تحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي ١٩٦٣م والشيخ محمد عبده في مصر وغيرهم من المتنورين لكنَّ هذا الأمر أو هذا الخط لم يستمر للأسف.

(٢) أذكر أنه في أوائل التسعينيات من القرن العشرين غامر أحد الصحافيين في جريدة تشرين الدمشقية، قام بجمع نص شعريٍ من الشعر الحديث ألفه من مجموعة قصائد لمجموعة متباينة من شعراء الحداثة؛ بطريقة القص واللصق، ثم أنه قدمها على شكل قصيدة شعرية واحدة إلى مجموعة من الشعراء والنقَّاد الكبار المعروفين في ذلك الوقت، وطلب من كل واحد منهمرأيه وأن يعمل عليها دراسة نقدية وكانت النتائج غير متوقعة فعلاً، حيث افتضح أمر أولئك النقاد والشعراء والمفكرين وتباينت ردودهم بين المديح والإطراء والاستحسان ولكن ولا واحد منهم استطاع أن يكشف النص، أنه لم يكن قصيدة وأنه لاعلاقة له بالشعر! لقد كانت مهزلة كشفت زيف دعاة النقد من الصحافيين والكتاب العرب وما أكثرهم، نشرت تلك القصيدة مع التعليقات النقدية في جريدة تشرين.

(٣) وأنا ههنا أتأمل الكتب العديدة والكثيرة (في الفكر العربي والإسلامي) للدكتور محمد عابد الجابري والدكتور نصر حامد أبو زيد والدكتور وفرج فودة والدكتور حسن حنفي وجمال البنا والدكتور محمد عمارة والشيخ جودت سعيد والدكتور أسعد علي والدكتور الطيب التيزيني والدكتور محمد أركون الفرنسي الجنسية والدكتور محمد سعيد رمضان البوطي والدكتور شوقي أبو خليل والدكتور أحمد برقاوي والدكتور محمد شحرور والدكتور حسن الترابي وأحمد صبحي منصور والدكتور يوسف القرضاوي والدكتور محمد راتب النابلسي والدكتور طارق سويدان والدكتور الزنداني وعائد القرني وغيرهم وغيرهم، مجلدات مجلدات وبرامج برامج وأسأل عن النتيجة بعد مرور =

إنَّ خلقَ إنسان القضية هذا هو غاية ووسيلة معاً، أنه غاية لأنه وضعُ الإنسانِ الحق، والوجود الإنساني هو وجود القيمة، ونستطيع أن نتصور عالماً لا يستغرق الإنسان فيه سوى القيم، عالماً ضاقت رقعة ضرورته المادية وتضاءلت حاجاته إلى الحد الأدنى وبذلك أصبح الإنسان يعيش في عالم من المتع الروحية تلك المتع المجانية البسيطة، متع التأمل والفن والحوار الإنساني بدل متع الخمرة التوابل والجنس واختصار الجهد بامتلاك الآلة في أنواعها المختلفة.

من أقوال سيدنا عمر في خطبته قبل معركة القادسيةَّ: «**أحملوا العربَ على الجَدِّ إذا جدَّ الجدُّ فتلقوا جدَّهم بجدكم**» وقال رضي الله عنه: «**والله لأضربنَّ ملوك العجم بملوك العرب فلم يدع رئيساً ولا ذا رأي ولا ذا شرف ولا ذا سلطةٍ ولا خطيباً ولا شاعراً إلا رماهم به فرماهم بوجوه الناس وغررهم**»

إن إنسان المستقبل سيجد نفسه محمولا على اختيار هذا السبيل الذي فيه خلاصه وحريته، وبعبارة أخرى: إن إنسان المستقبل لن يبحث عن التمدد في المكان، في العالم،

كل هذا الوقت، هل كان الشاعر المتنبي مفكراً مبدعاً أو أبو العلاء المعري أكثر بكثير من جميع مدعي الفكر المعاصرين من العرب! ترى ما هي النتيجة التي تحققت من هذه الأبحاث الفكرية المعاصرة كلها بعد مرور كل هذا الوقت؟ وما هو الجديد لكل واحد منهم! ما عدى التكرار الممجوج من الأفكار التي يُعاد طرحها وفتح ملفاتها بعد أن أغلق مواتٍ عديدة على مر التاريخ ترى ما هو الجديد الذي أتى به أولئك المفكرون الأشاوس. قال تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ۝١٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝١١ ﴾ [البقرة:١١]، ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ۝١٠٣ ﴾ [الكهف:١٠٣]، وإذا افترضنا غياب هذه الأبحاث وهذه المناظرات وهذه البرامج وهذه المحاضرات كلها التي ملأت الفضاء العربي، أو عدم وجودها في حياتنا اساساً،تُرى ماذا سيحصل، هل كنا سنكون بخير هل كان سيكون الوضع أفضل؟ إذ لابد من طرح مثل هذا السؤال ولابد من التفتيش عن الخلل أو عن مركب النقص في جميع تلك النشاطات! لا شك أن أقلاماً ومفكرين ظهروا في الحياة العربية وكان لهم الأثر البالغ ولكنهم غاصوا وغاصت أعمالهم في مستنقع ما للجته قرار؛ ولفهم الضباب الكثيف وحجبتهم الحجب! وعمت أو عامت الأعمال السطحية أو المسطحة التي فرضت بالقوة وفرخت وروجت وسادت على حساب قلة القليلة من الأعمال الجيدة المفيدة ما أدى إلى غياب تلك الأعمال القليلة والجميلة وتلاشي اثرها، التي كانت للرواد الأصلاء، الذين كانت لهم نوايا وأهداف نبيلة خيرة وطنية فعلاً.

بأن يمتلك الثروات والأدوات والأطعمة المترفة والجاه: العريض فعالم المستقبل سيكون أضيق رقعة من أن تتمدد فيه بنزواتنا، إن إنسان المستقبل سيحاول النمو خلال بعد الزمان، بعد الروح، بعد القيم، أن ضرورة التقنية ستحدد لنا المساحة التي نحتلها من الكون، وأما بعد العمق فسيظل متروكاً لنا، وسيكون شأننا شأن سكان مدنية ضيقة الرقعة فلا يمكن لأبنيتها أن تتمدد طولاً وعرضاً، ولذلك فهي تتمدد علواً وارتفاعاً، ونحن نسمي هذا الطول بعد الزمن والروح، وهذا الخلق وسيلة أيضاً، إذ من أجل أن نصبح قادرين على تغيير وضع الإنسان الحالي وإعادة تنظم عالمه ينبغي علينا أن نكون أحرارا، والحرية تمتلك بالتخفف من الأثقال الأرضية وذلك بضبط الذات وقمع شهواتها وملاشاة حاجاتها وبذلك نصبح أقدر على الفعل والحركة، أقدر على صنع المستقبل لأننا تحررنا من الحاضر.

إن المستلبين في صراع مع ذوي العطالة فعليهم أن يمتلكوا خلق المحارب، بأن يمتنعوا على الإغراء وسهولة العيش، وهذا الصراع لا بد وأن يشتد ويتخذ شكل العلانية مادمنا نصر على بناء حضارة تزعزع عطالة المترفين وتحملهم على اليقظة ورؤية الإنسان في أقسى مواقفه وأبلغها في التعبير عن ذاته، موقف الرفض والثورة.

هكذا يعاد تنظيم الذات، والأمر الثاني الذي يقتضيه هذا التركيب، هو إعادة تنظيم الموضوع، والموضوع امتداد الجسد كما رأينا، فتنظيم الموضوع يعني أن نقترب من نظام الجسد، وقد رأينا الموضوع يقترب من نظام الجسد باقترابه من النظام والموضوعية لأنه بذلك يتناغم مع إيقاع الجسد المنتظم.(١)

وقد تميز الفكر العربي في النصف الثاني من القرن العشرين ومطلع الألفية الثالثة باجتماع الضواري مع الحملان على صعيدٍ واحد، صعيد كراهيتهم للعرب والعروبة ولكن كل واحد فيهم كان يكره أو يحقد على العرب على طريقته الخاصة وهكذا أمضى أكثر (المفكرين العرب) حياتهم وهم يتقيئون في الكتب وعلى صفحات المجلات

(١) كتاب نحو حضارة جديدة لأحمد حيدر ١٩٦٨م

والجرائد العربية [١] والإذاعات والبرامج التلفزيونات العربية الأفكار التي كانت من ناحية عملية معادية للإسلام والعرب[٢]!

هؤلاء الذين لا نعرف عنهم شيئاً، من أين جاؤوا وإلى أين يمضون بنا؟ مراتب علمية وشهادات وهمية خلبية، كانوا قد سدوا وكتموا على الناس العرب أفكارهم وصدوهم عن الفهم، وسيطروا عليهم وسدوا أمامهم كل طريقة، دائماً مفروضين من الأعلى ومن الخارج بدعوى وصايتهم على الثقافة العربية أو ريادتهم للفكر العربي، وبعضهم في حياته لا يتحدث العربية ولا يؤمن بأمة العرب؛ أوضاعهم لا تخلوا من المحسوبية أو التبعية والإستزلام، وطوال قرن ونيف من الزمن مارسوا على العرب سطواً وبلطجةً كانوا فيها يصادرون يعتقلون ويأسرون ويصدُّون كل نضال أو رغبة جادة وحقيقية في التحرر قد تنشأ لدى العرب المسلمين، لقد أخمدوا من خلال الطرح الخاطئ الإستباقي للمواضيع غير الأساسية وتعميمها، أخْمَدُوا فيه أي تطلعٍ للمسلمين العرب نحو النهضة والتغيير الحقيقي، إنها (الحرب الإستباقية التي تشنها أمريكا وأوربا الصليبية المهودة على المسلمين العرب)[٣] رأينا فيما سبق أن الصيرورة لا تؤدي إذا تركت

---

(١) راجع مقالات الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي وغيره من الكتَّاب التي كانت قد نشرتها مجلة العربي الكويتية في سبعينيات وثمانينيات القرن المنصرم.

(٢) ١٩٨٦ م أذكر أنه عقدت ندوة أو دورة دعت إليها جريدة النهار في مكتبها شارع الحمراء في بيروت، حضرها كبار الصحافيين العرب وأكثر رؤساء تحرير المجلات والجرائد العربية بما فيها التي كانت ثورية؛ جاؤوا من جميع الأقطار العربية وكانت الندوة تدور حول أهمية مواضيع التسالي والأحاجي والمتاهة والأخبار الرياضية في الصحافة العربية وعن ضرورة إيجاد مساحة أو صفحة للأبراج في كل جريدة عربية يومية أو صحيفة أسبوعية أو شهرية وأكد المحاضر الفرنسي يومها على ضرورة أن تكون الأبراج جميعها والحظوظ تكتب دائما متفائلة وسعيدة، منذ ذلك الحين أخذت تظهر في المكتبات العربية كتب متعددة عربية مصورةوأنيقة وبالألوان وغالية الثمن عن الأبراج والحظوظ في بيروت لكاتبات خريجات الجامعات الفرنسية متخصصات بالكلام عن الأبراج وعملت لهم الدعاية والإعلام المناسبين ووزعت هذه الكتب غير العلمية في كافة أنحاء البلاد العربية وتم تقليد هذه الكتب شعبياً على نطاق واسع.

(٣) كما يجب على المؤمن، أن يؤمن؛ بجماع فكره وعقله وقلبه، وأن يمارس بسلوكه هذا الإيمان، أداءً إيجابياً بنَّاءً، متوجاً بالبذلِ والعطاءِ، فمتى سيدرك العرب المسلمون، الذين أغرب بهم، أنه لا قيمة البتَّة لإنسان العيش، وأن القيمة كل القيمة عند الله سبحانه وتعالى لإنسان القضايا العادلة والسامية والنبيلة؟ فكيف سيذهب العرب إلى مجابهة =

لسياقها العفوي إلا إلى المزيد من الانخلاع الإنساني بسبب أنها خاضعة لقانون العطالة الذي يحول البشر إلى أشياء، إن التاريخ الإنساني يبدو في أغلب لحظاته محكوما من قبل الطبيعة التي لا تهتم بسوى استمرار الحياة، أما ازدهار الإنسان فأمر منوط به وحده وعليه من أجل استعادة ماهيته المستلبة أن يقوم بجهد خارق للطبيعة من أجل أن يجعل الصيرورة محكومة بالقيمة، ولذلك نجد لحظات الإشراق اللحظات التي تربع فيها الإنسان على عرشه نادرة في التاريخ، وهي بمثابة انتصار الإنسان على العطالة، وهذه

أعدائهم، قبل اكتشافهم وقبل معرفتهم لذاتهم؟ إذ كيف سيذهب العرب لمجابهة اليهود دون أن يقوموا أو قبل أن يقوموا أولاً بمحاولة اختراق اليهود أو بمحاولة تفكيك اليهود، لقد قام اليهود باختراق وتفكيك العرب والمسلمين فعلاً ومنذ قرون؛ فمتى ستصبح القدرة على الفهم والوعي والإدراك والرصيد من الإيمان العميق والقيم النبيلة السامية والمثل العليا؟

متى ستصبح هي المحددات الأساسية للزواج العربي الإسلامي، واختيار الشريك في الزواج العربي الإسلامي، متى سيدرك الشباب العربي الإسلامي، أن الجهل يمكن التغلب عليه دائماً، عندما تتوفر لدينا إرادة المعرفة، وأن لذائذ العقول باقية، وأنّ لذائذ القلوب باقية أيضاً، أما لذائذ الحواس فسرعان ما تمضي، وأن عليهم أن لا يضيِّعوا الحكمة بين الشباب والجهال، وأنّ عليهم أن يفتحوا عقولهم وقلوبهم وأن يعلموا أن الفرصة تفضل دائماً العقل الذي يكون دائماً على استعداد... متى سيعود العرب المسلمون إلى إرضاع أبنائهم وبناتهم مبادئ الإيمان بالله سبحانه وتعالى، والمروءة والشرف والمجد، والروح الوطنية العالية مع الحليب؟ متى سيعود العرب المسلمون ليعتقدوا أن الطفل من أطفالهم إذا لم يكن يحمل منذ الطفولة مبادئ الشهامة والنخوة والخير والعدل والاستعداد للتفكير بحرية وحب الوطن والدفاع عنه والذود عن الحرمات والمقدسات، كل ذلك بعد الإيمان بالله الواحد، أنه إذا لم يكن كذلك، فهو طفلٌ خاسر؛ ليس له حقٌّ في شرب الماء، ولا في تنفس الهواء؛ وذلك بغض النظر عن التشويه الحاصل، وعلى الرغم من كل التردي وعلى الرغم من كل الانحراف المعمم الآن، ومتى سيتعلم الأطفال العرب أن العلم الكثير يقربنا من الله سبحانه وتعالى، وأن الفكرة الجديدة الصحيحة لا يعوقها إِلَّا الجهل الشديد وأن التفكير الخلاّق يتطلب خفوت الصوت وسكون أعصابٍ وهدوء، وأن الشخص الذي يصغي جيداً يستطيع أن يفكر جيداً، وأن المسائل الهامة التي لا نعرف عنها الكثير؛ هي تلك التي يجب أن نشبعها درساً، وأنّ علينا ان لا نضيِّع أوقاتنا في مناقشة المسائل التافهة، وأن عبقرية الإيمان بحاجة دائمة إلى جرأة وإقدام، وأنَّ عبقرية السؤال هي أهم بكثير من عبقرية الجواب! وأنّ طرح السؤال بشكلٍ خاطئ يوصل دائماً إلى نتائج كثيرة خاطئة، وأن طرح السؤال بشكلٍ صحيح هو مفتاح الفهم ويؤدي دائماً إلى نتيجة واحدة صحيحة، وأنّ الفكر النيِّر هو الخير العميم وأن العِلمَ فيه مفاتيح الحرية فإلى أن يصل العرب المسلمون، بأجيالهم اللاحقة إلى هذا المستوى الرفيع من الفهم والوعي والحضور والذكاء العميق، الهبة التي يعطيها الله سبحانه وتعالى للأصفياء من عباده المؤمنين، فإنني أرجو من الله سبحانه وتعالى أن يهدينا سواء السبيل والحمد لله رب العالمين.

الانتصارات كانت دوماً مؤقتة فالصيرورة لا تتوقف، وهي تجرف باستمرار ما بناه الإنسان وما أراده وطيداً إلى الأبد وذلك من أجل أن تؤكد قانونها الخاص، قانون العطالة لقد أحسن بعض الفلاسفة إذ صوروا التاريخ صراعا دائما من أجل تحقق الإنسان، إن علاقات الإنتاج وهي امتداد التقنية[1] في المجتمع لا تكاد تلائم الإنسان حتى تبدأ في التحجر وتصبح قوى ضاغطة لابد من تحطيمها من أجل علاقات أكثر ملائمة ولكنه - في رأينا - أخطؤوا إذ أناطوا أمر تدميرها بقوى الإنتاج التي تفجر هذه العلاقات في الوقت المناسب لتخلق بدلا منها علاقات أكثر ملائمة للإنسان، تتحجر

---

(١) التقنية: المقصود بها الآلية، أي الإعتماد في الحياة الإنسانية على الأجهزة والآلات (الميكانيك)، بينما مع تقدم الزمن، ظهر توسع في استعمال هذا المفهوم، وتعمم وانسحب على نواحي ومجالات كثيرة، وصارت الآن التقانة تعني السير وفق المخططات والبرامج المتناهية في الدقة، لتحقيق أعلى إنتاج، ثم إن التقنية صارت سمة للأسلوب العملي، والحياة العملية بشكلٍ عام، لقد اتصف بها أشخاص ومجتمعات، وهذا المفهوم بات ينسحب على الشكل، والمضمون! إن التقنية مدهشة ولاشك، إنها تؤثر في الإنتاج، لكنها ومع مرور الزمن، من داخلها باتت تنتج بعض السلبيات، القاتلة للإنسان والحياة الإنسانية، الشيء الذي بدأت تظهر بوادره بعد مضي الزمن، إن التقنية بسبب ما تعمِّقه من قطيعة بين الإنسان من جهة، وطبيعتة من جهة ثانية، فطرته الأولى، القيم، والمبادئ، والمثل العليا، إن التقنية بسبب جمودها كآلية، وحياديتها في الموضوع، تسبب مع مرور الزمن، الشلل، والضمور للعقل، والقلب، وللفكر الإنساني الخلاّق، التقنية التي تعني الإتقان، والإنجاز والإعداد الصحيح المحكم، والتنظيم، والتنسيق، والترتيب، والتحضير، والتوضيب البشري، في كل إتجاه، عن طريق التخطيط؛أو خلق جيلٍ من ذوي الخبرة، جيلٍ من الناس، الذين لا تقف أمام طموحاتهم من أجل النجاح، وتحقيق الربح، أو تحقيق النصر! لا يقف في وجههم أي أعتبار لأي شيئ، كل شيئ بالنسبة لهم له سعر، وكل شيئ بالنسبة لهم خاضعٌ للمفاوضة،وقابل للبيع والشراء!! أيام زمان، صحيح أنه كان هنالك تخلف في التقنية منتشر، ولكن لم تكن هذه الأساليب منتشرة، أو سائدة.

أيام زمان كان المرتشي، والخائن، والغشاش، والوصولي، والمنتفع، والمصلحي، والغادر، والفاسد والشاذ، كانوا، أمثال هؤلاء مستنكرين، يشار إليهم بإحتقار، ومرفوضين، وغير مقبولين من المجتمع، من عامة الناس، وخاصتها، هذه الصفات كانت صفات المنحطين صفات الرزالة، صفات كانت تدعو الإنسان العربي، إلى التقيؤ، والإشمئزاز، والتقزز؛في هذه الأياملالأسف الشديدتغيرت الأحوال فصارت هذه المفاهيم عند الأجيال الحديثة، كناية عن الذكاء، والقدرة، والتمكن، والقوة، وصار أصحاب هذه الصفات أصحاب فعاليات؛ مثاليين للأجيال، ويمارسون طقوسهم في ظل القانون، وصار القانون ذاته هو الذي يحمي أمثال هؤلاء النخبة! فهل كانت التقنية، والإستسلام للتقانة هو الذي أنزل المجتمع، الجيل العربي الصاعد، في العصر الحديث، ومطلع الألفية الثالثة،إلى أدنى، وأحط مستوى، انتفت فيه الروح الوطنية، وضاعت عند أعتابه النخوة من الرؤوس؟

بدورها لتتحطم مفسحة المجال لعلاقات جديدة وهكذا، فمن السهل على الغريب التنازل عن الأرض والحقوق، بحيث تم العمل على توظيفهم بشكلٍ مباشر وغير مباشر، تمت عملية فرض قيادتهم على العقل العربي، بدأت هذه المخططات أيام الاحتلال المباشر الفرنسي، والبريطاني، لبلاد العرب في عام١٩٢٠م، وذهب الاحتلال المباشر واستمرت المخططات الاستعمارية واستمر تنفيذها بأيدٍ وطنية،(١)، ألم يكن أكثر المفكرين والإعلاميين العرب يعملون خداماً ومراسلين ومراقبين للأنظمة والأحزاب والتنظيمات والتيارات العربية والعالمية المختلفة، بينما خضعت المطبوعات العربية مؤخراً إضافة لسلطة الرقابات التقليدية في الدول العربية، خضعت أيضاَ لسيطرة الأميين من الناشرين العرب ولمعايير الربح والخسارة؛ فالمواضيع المربحة مادياً هي التي ستنتشر؛ في كافة وسائل الانتشار ويطلع عليها الملايين من العرب، وكذا الكتب والمطبوعات

(١) فعصر الانحطاط هو عصر الفردية الفجة التي تحقق ذاتها بوسائل الغابة: البطش والمراوغة معاً، والمثل الأعلى لهذه الفردية هو السلطان الذي يستخدم كل إنسان دون أن يثق بأحد، ويقوم بتحقيق المنجزات في سبيل تحقيق ذاته، ويستغل كافة مظاهر الحياة الاجتماعية فينقش اسمه بماء الذهب على المنجزات، ويتغنى الشعراء بأمجاده، ويؤكد رجال الدين أنه امتداد النظام الإلهي الخ... وهو يستأصل البشر بارتياح البستاني الذي يقلم الأغصان الناشزة عن نظام الشجرة. وبالهبوط عن مستوى القيمة تغمض الرؤيا، فالرؤيا تتم في ضوء القيمة، ومن جهة ثانية فإن استغراق إنسان ذلك العصر في عالم العيش الخاضع للمصادفة والمزاج، وفقدانه الغد المضمون، كل ذلك يحول بينه وبين الرؤية الواضحة، فالمعرفة تحتاج إلى تحرر من ضرورات الحياة كما رأينا ولذلك يرتمي إنسان ذلك العصر في النظرية الجاهزة فاقداً كل حس نقدي وكل قدرة على التمييز لأنه إنسان مهدور، هكذا يؤدي انهيار بعد البقاء إلى إنهيار أبعاد القيمة كلها. ثمَّ إن الطاغية لا يكتفي بأن يهدم بعد البقاء وحده، ولكنه يعمد إلى أبعاد القيمة ذاتها فيقلمها مباشرة، فهو يحجر على العقل، ويحول بينه وبين المعرفة، وذلك بأن يُغلفه بنظرية من عنده، وكذلك فإنه يفرض الصمت ويقطع الحوار ويدمر كل نزوع نحو القيمة عن طريق تدمير صاحبه هكذا نجد عصر الانحطاط يضطهد المفكرين ويسبق العصور الحديثة بفرض نظرية الدولة على المواطنين، وبذلك يقطع الحوار الحقيقي ويُغلفه بحوار كاذب، ويقتل المتصوفة (الزاهدين الحكماء) الذين يُذَكِرُون بالقيم المنهارة إنَّ عصر الإنحطاط هو عصر السقوط الإنساني من مستوى الشخص ذي الابعاد إلى مستوى الفرد المعزول، فاقداً أبعاده، ولكن الفرد في ذلك العصر لم ينس أبعاده المفقودة وماهيته المستلبة، ولا نعدم يوم ذاك من يذكر بالقيم المنهارة مثل المتنبي وأبي العلاء ومثل كبار المتصوفة (الزاهدين والحكماء) ولذلك نجد المناخ النفسي لذلك العصر مناخاً كئيباً متشائماً يسوده الشعور بعدم الرضى، فقد كان إنسان ذلك العصر يشعر بما ينقصه، يشعر بأبعاده المستلبة ولذلك لم يكن قد بلغ حضيض الانحطاط بعد.) كتاب نحو حضارة جديدة للأستاذ أحمد حيدر، مرجع سابق.

المدعومة من الجهات صاحبة المصلحة والعلاقة، وهذا الانسحاق يدفع بكتل بشرية كاملة إلى اليأس والاستسلام، وذلك ما ينشده ذوو العطالة الذين يصورون الأمر بوسائلهم التي أطلقنا على جملتها اسم الاميركانية، وكأنه وضع طبيعي تحتمه ضرورة التقدم وعلى الإنسان في رأيهم أن يغير من ذاته كي يتلاءم مع هذا الوضع كأنَّ الشذوذ هو في ماهية الإنسان وليس في ظروفه، إن ذوي العطالة يعملون على إطفاء الشوق الإنساني نحو الماهية المفقودة وذلك بإغلاق الرؤيا الإنسانية، ولكي نخرج من هذا اليأس الذي أُلقينا فيه من قبل ذوي العطالة(١) فأين هي إنتاجية التاريخ إذ أنَّ التاريخ ليس مجرد (حكايا)؟

إن المطلوب من الباحثين العرب أن يتحرروا من العبودية للنصوص القديمة والحديثة وصار المطلوب منهم إعمال العقل والفهم والمنطق وتطبيقه على أيٍ من النصوص القديمة والحديثة، إن البعض ممن يرفضون القديم، ما يلبثون أن يقعوا فريسة في أحضان الحديث وربما كان الحديث من صنع اليهود سيما وأن رئيس مجلس كتابة التاريخ العالمي يهودي(٢).

---

(١) من كتاب نحو حضارة جديدة لأحمد حيدر

(٢) عملوا على تأصيل هذا الأمر، في العقل والفكر والوجدان البشري العالمي لدى الشعوب، ومعروفٌ كيف لاقت تلك الفلسفات الدعم والدعاية الجمة، من إعلام وإعلان مكثف، لنشرها في أنحاء العالم وعلى مدى قرون من قبل المؤسسات الإعلامية والثقافية اليهودية العالمية، ودوائرها المنتشرة في أنحاء العالم وإعادة التأكيد عليها، وذلك (لتبشيم) معلوماتها و تثبيت مقولاتها، لتصبح غير قابلة للتغيير، أو التبديل، أو التصحيح؛ إنّ الكتابات الأوربية عموماً عن التاريخ القديم يمكن وصفها على أنها كتابات موسَّعة بشكل غير طبيعي.

وهذا أكبر دليلٍ على أنها كانت قد كتبت لاحقاً وحديثاً، أُعدت ورُتبت ونُظمت في أواخر القرن التاسع عشر، وأنها نسبت إلى الماضي السحيق! وأكبر دليلٍ على ذلك هو أنَّ تاريخ الفلسفة اليونانية خلوٌ تماماً ومطلقاً من ذكرٍ للأنبياء أو المرسلين، فكيف يغفل الحكيم سقراط؛ وتلميذه أفلاطون، وتلميذه أرسطو، وغيرهم من الفلاسفة اليونانيين، كيف يغفلون عن ذكر نوح، وإبراهيم، وإسماعيل، أو إدريس، أو إسحاق، أو يعقوب أو موسى أو هارون أو لوط، أو ذو الكفل وغيرهم من الأنبياء، ويؤكدون أنَّ سقراط عاش ما بين (٤٥٠٣٩٩ق.م)، وأنَّ أفلاطون عاش ما بين(٤٢٨٣٤٧ق.م) وأنَّ أرسطو عاش ما بين(٣٨٤٣٢٢ق.م) ويسهبون في تأريخ الفلسفة اليونانية والتاريخ اليوناني الذي تمّ تفصيله وفق مسطرة الإدعاء اليهودي وعلى مقاس التوراة اليهودية! فهل قرأ أحدٌ كتاب (الجمهورية لأفلاطون)، هل لاحظ أحدٌ أن هذا الكتاب لغته الحديثة تؤكد أنه وضع في الثلاثينيات أو الأربعينيات =

من القرن العشرين! ولعمري فإنَّ المرء لا يستطيع تخيُّل الطريقة التي وضِّبتْ فيها هذه المقولات، وهي مكتوبة بأسلوب ما بعد الحداثة، أو بلغة ما بعد الحداثة، إنّ كتب أفلاطون عبارة عن اختراع يهودي خالص، وفيه الكثير من مقولات الفكر السياسي التي تنتمي للعصور المسيحية الوسطى، وهو يتحدث بشكل غير مباشر عن نظام سياسي أحدثة الإسلام، ولم يكن معروفاً قبل الإسلام أبداً، لأنه كان سلوك الرسول العربي أولاً، ثم انتقل إلى أن أصبح سياسة الملوك والرؤساء وقبل ذلك لم يكن معروفاً أبداً، مثل مقولة (المواطنون سواءً أمام القانون)، فالرسولع هو أول من قال: «الخلق كلهم عيال الله وأقربهم إلى الله أنفعهم إلى عياله»، ومقولة (يجب العمل على إيجاد وسيلة لمنع وعدم وصول أصحاب الكفاءات المعدومة والماكرين، لمنعهم من الوصول إلى المناصب العامة، ويجب إعداد أفضل الرجال ليكونوا حكاماً وأمراء لمصلحة الجماعة) المذكورة في كتاب (الجمهورية لأفلاطون) هذه المقولات بقضها وقضيضها مسروقة من الفكر السياسي الإسلامي، إنَّ علم السياسة كما هو معروف كان وليد العصر الإسلامي الأول، وقد انبثق أولاً عن سلوك الرسول الأعظم ﷺ، عن إدارته، للدولة الأولى التي أقامها للمسلمين، في المدينة، إن السياسة كانت في البداية، علم محاكاة لسلوك الرسول العربي الأمي في تلك الفترة، بينما لم تعرف المجتمعات البشرية سابقاً، ولم تصل إلى هذا المستوى من السلوك السياسي، لقد كانت المجتمعات البشرية، قبل ذلك، مجتمعات بدائية، في شكل وأسلوب حكمها وفي سياساتها! وهناك فرق بين (مدينة الدولة) و(دولة المدينة) إنَّ الرسول ع قد أقام للمسلمين، للأمة، للوطن الموجود، دولة في المدينة، بينما ما كان يحصل قبل ذلك في الدول والممالك والإمبراطوريات المعروفة،هو العكس تماماً، حيث كانت تقوم الدولة ثم يُضم إليها الشعب بالقوة! (الإمبراطوريات) والأمر لا يحتاج إلى براهين، ولا إلى كبير عناء للإثبات، فتحية عربية للإمام البخاري العربي الأول، لقد كان الإمام البخاري بحق أباً للتاريخ الإنساني عامةً فقبل البخاري، كان التاريخ البشري، عبارة عن أساطير، وحكايات وادعاءات، وخرافات، وأخبار آتية من الماضي لاضابط لها، ولايمكن بشكلٍ عام التفريق بين ما هو صادق من تلك الأخبار، وبين ماهو غير صحيح منها، بين ما حدث فعلاً وبين ما لم يحدث، بين ما قيل وبين ما لم يُقال، إن عبقرية الإمام البخاري رحمه الله تعالى تكمن في كونه أول من أشار إلى ضرورة وضع ضوابط وشروط ومقاييس وموازين أو مسطرة، نعرف من خلالها كيف نفرق بين ماحدث فعلاً وبين ما لم يحدث، أو بين ما قيل، وبين ما لم يُقَل، إن هذه الفكرة، غيرت وجه التاريخ والحياة العقلية البشرية، وأثرت تأثيراُ بالغاً في الحضارة الإنسانية، والفكر البشري، ودفعته نحو الكمال وقبل أن يكتشف البخاري، أو قبل أن يشير البخاري أول مرة إلى ما سميّ علم مصطلح الحديث، وفي ما بعد علم مصطلح التاريخ، كان الفكر البشري يسبح في الأوهام والأساطير، لم يكن الفكر البشري بنّاءً، لم يكن الفكر البشري قادراً على الوقوف، لم يكن هناك ذاكرة بشرية حقيقية، ولم يكن هناك وعيُ أو انتباه،أو يقظة لضرورة التحقق من التاريخ، لأن الوعي والمعرفة والعلم، هو الحامل الحقيقي للذاكرة وبالتالي فإن البخاري هو أول من أشار في العالم، وأول من نبه، وأول وضع شروطاً أو مقياساً أو قاعدةً، لصحة الأخبار الآتية من الماضي وهنا تكمن أهمية عمل وإنجاز الإمام البخاري رحمه الله تعالى، وفضله على الفكر البشري عامة، الأمر الذي لم يتنبه إليه العرب، ولم يلتفتوا إليه مطلقاً، ولم يتابعوه فيه، إذ كان من المفروض أن يقوم علماء العرب والمسلمين، بمتابعة هذا الإنجاز العلمي للإمام البخاري، وعدم الاكتفاء بتمضية وقتهم وتأمل كتابه الثمين والذي كان قد سماه، ويجب الانتباه إلى اسم الكتاب الأساسي وهو(ما صح عند البخاري من حديث رسول الله ﷺ وقد صُحفَ اسم الكتاب، فصار يدعى صحيح البخاري! وهذا فيه تجنٍ على مراد الإمام البخاري رحمه الله،
=

ولو أُتيح لأحدٍ من البشر أن ينظر إلى الكرة الأرضية من القمر الصناعي وأن يلتقط لها صورة (بانورامية- ثقافية) لفحصِ ثقافتها، لوجد وأدرك الحقيقة المُرَةَ التي تقول أن ثقافة الكرة الأرضية الآن بأكملها بكل معنى الكلمة وبكل أبعادها هي ثقافة يهودية بحتة وأن اللمسات اليهودية قد مسحت كل المجالات الفكرية السائدة الآن وأنها وراء كل المشاريع الفلسفية والفكرية والثقافية والاجتماعية التي يروج لها الآن في أنحار العالم في الإعلام العالمي والمراكز الثقافية العالمية والمؤسسات والمعاهد والجامعات والهيئات والمنظمات الدولية التي أصبح أكثرها مسيطراً عليه! يعمل وفق المسطرة التوراتية لايخرجون عليها، والعرب غائبون عن مصالحهم غائبون لا يلوون على شيء بعيدون عن قضيتهم ذاهلون

إن من المهم بمكان الانتباه إلى اسمه، أو عنوانه الأساسي، الذي وضعه البخاري بنفسه؛ كان البخاري عالماً بحق، وأستاذاً في علمه، ويحترم علمه، ويعمل لله تعالى لا لمنصبٍ أو لجاهٍ أو لعارض دنيوي، لأن هذا الكتاب النفيس بالمقاييس العلمية كان عبارة عن تطبيقات قام بها الإمام البخاري لتجسيد نظريته العظيمة في التاريخ.

اللحظة التار يخية أو استلهام التاريخ

ينبغي أن نستلهم التاريخ وأن نرى ونعي كيف خرج البشر من لحظاتهم الحالكة حقاً إن كل مرحلة تاريخية ذات طابع فريد وجدة تجعلها مختلفة عن المراحل السابقة، ونحن لا ننوي أن نقيم متشابها بين مرحلتنا والمراحل السابقة، فعصرنا قد وصل إلى ذروة التقنية (بالمعنى الشامل) وبالتالي إلى حضيض الانخلاع وهذا ما يجعله أقسى وأشد وطأة من جميع المراحل السابقة ولكننا مقابل ذلك نمتلك رؤيا أشمل وأشد تنوعا من رؤى جميع المراحل السابقة أيضاً بسبب أننا نمتلك تجارب السابقين جميعا فمقدرتنا على التحرك تفوق تبعاً لذلك مقدراتهم جميعا.

إذ يتعثر الإنسان خلال تاريخه وعثراته الأولى على ضآلتها تبدو أشد قسوة من جميع العثرات التالية فهي تحفر في النفس بكر طفولية لم تصقلها الأحداث بعد، ونستطيع أن نجد لدى الأقدمين تشاؤما، ومع ذلك فقد واصلت الإنسانية سيرها، فشهدنا انبثاقا رائعا في عصر النهضة مثلا،حقاً إنّ عصرنا يحمل تشاؤما قتالاً،ولكنه يحمل مقابل ذلك تمرداً لم تعرفه العصور القديمة وذلك، ما يبعث على التفاؤل، إن الحياة الحقة تبدأ فيما وراء اليأس، كما يقول أحدهم، فلنحمل عبء هذا الزمن الحزين ولننطلق نحو إنسانيتنا) [1]، وبالتالي فقد كثر مدعو الوطنية، ولم يبق عاهر ولا دعيٍّ، إلّا وعملوا على تسويق بضاعتهم، عن طريق الشعارات الوطنية والثقافة والفن الوطنيين.. وأقيمت المزادات، وصارت البرامج الوطنية تُبثُّ حيةً من الملاهي الليلية والمطاعم الفاخرة، وصار المطربون النشاز أبطالاً ومثالاً، وتحولت الوطنية إلى مجرد عروض أشكال وأزياء، ومهرجانات لتصفيف الشعر... وهكذا قام الإعلام العالمي، الفضائيات والإذاعات قاموا بخدمة هذا الهدف، القاضي بتحطيم الروح الوطنية لدى العرب، هذا الإعلام

---

(١) أحمد حيدر نحو حضارة جديدة.

الطاغي الذي أخذ يبث الحفلات غير الفنية ليلاً نهاراً، ناشراً الفساد في كل اتجاهٍ[1]، ضاغطاً على الجيل، قاضياً على مستقبله، عاملاً على تسطيحه وتتفيهِهِ، ناهياً أمره، مخرجه من روحه الوطنية!.

الأمر الذي سيجعل، الجيل والأجيال المقبلة[2]، من العرب، تنام مرتاحة على وسادة من البرامج الفنية، المرسومة والموّضبة والمنتجة والمصنعة خصيصاً لكي تقدم للأجيال العربية، مجاناً ودون أي ثمنٍ سوى استنـزاف الوقت والزمن العربي، والمستهدف من قبل أعداء العرب، والذي على الأجيال العربية أن تهده وتضيعه وترميه على مزابل اليهود وأمريكا، هباءً دون أيّ فائدةٍ أو أيّ نتيجة.

إن اليهود، يعملون الآن من أجل تتفيه الأجيال العربية والحياة العربية، وسحق عزيمتها من المهد إلى اللحد، وحتى من قبل الولادة، وذلك بصرفها عن أيّ شعورٍ بالوطنية والإيمان الحقيقي بالله تعالى، وأين هي إنتاجية العلم إذ أنَّ العلم والتعليم[3]

---

(١) بهذا الخصوص، يمكن مراجعة كتاب (المفسدون في الأرض المترجم عن الفرنسية الذي يعدد جرائم اليهود الاجتماعية والسياسية، في دول العالم وعبر التاريخ الوسيط والحديث، ويصف ادوارهم في تهديم الكيانات الإنسانية، وزعزعة الأمن والاستقرار، في جميع البلدان، انطلاقاً من دورهم الرهيب في الثورة الفرنسية، إلى دورهم في الثورة البلشفية، في ميلادها وفي موتها! إلى دورهم في صعود النازية في ألمانيا ثم في هزيمة ألمانيا وانكسارها، إلى دورهم في بناء الدولة العثمانية، ثمّ إلى انفراط عقد الإمبراطورية العثمانية؛ فكيف كانت ثمرات روح التسامح المطرد في النمو، في البلاد الكاثوليكية والبروتستانتية على السواء؟! المفسدون في الأرض الطبعة الثالثة العربي للإعلان بدمشق١٩٩٤

(٢) لقد انحدرت إلى الهاوية الأجيال العربية، من جميع النواحي الخَلْقيِّة والخُلُقِيِّة، فبينما أخذت التربية الوطنية دورها في تنمية الأجيال لدى باقي الأمم، غير العربية، والتي كانت تُزرع فيهم الروح الوطنية وحب الوطن زرعاً، أصرت القوى والفعاليات العربية الإسلامية خلال القرن العشرين على سلب الإنسان العربي المسلم روحه الوطنية، تحت حجج واهية، واهمة وغير صحيحة، إنَّ أهم من يقوم بدراسة القيم وعلم دراسة القيم خصوصاً عند المراهقة، وتأثير القيم على الإنسان والمجتمع في العالم هم اليهود! مثل دراسة الحب ودراسة الكراهية عند الأجيال أو قيم الحب وقيم الكراهية في المجتمعات، فهذه الدراسات لم تنطلق من أسس عربية إسلامية أبداً لماذا؟، لأنَّ علم النفس الاجتماعي وعلم النفس التربوي وعلم النفس بشكلٍ عام يدعى بعلم النفس اليهودي، فهل كان علم النفس، مثلما كانت الفلسفة الوسيطة، أساساً قيم مناهضاً أو لتكون بديلاً عن القرآن؟

(٣) بينما في ألمانيا مثلاً نصوص وتشريعات لا تسمح للأشخاص غير الألمان عنصرياً؛بالعمل في سلك التعليم الأساسي =

ليست مجرد قواعد وقوانين تدرَّس وتحفظ للأجيال فقط[1]؟

وأين هي إنتاجية الثقافة العربية إذ أنَّ الثقافة ليست معلومات كثيرة نحتويها أو نجمعها، وإلا أصبح القرص الليزري أكبر من أكبر مثقف في العالم[2]؟

أو الإعدادي ولا حتى الثانوي! وهذا الأمر معمولٌ به في جميع الدول المتحضرة والمتقدمة في أوربة ويمارسونه بطرقٍ شتى جميعها تؤدي وتؤكد على وطنية هذا المجال والميدان الحيوي في حياة الأمم الحضارية المحترمة (ولا يمنع أن يُترك الأقليات في بعض الدول تتولى تعليم أبنائها) بينما التعليم العام لأبناء البلاد على الأغلب بأيدٍ وطنية محضة وصارمة ذلك أن المراحل الأساسية في التعليم مهمة جداً لتخليق الأجيال التي يحرصون على أن يكون لديها شعورٌ قويٌ بالانتماء، بينما تترك الأمور عند العرب والحبل على الغارب، يقوم غير العرب بالتخطيط للعرب وتربية الأجيال العربية عن طريق وضعهم وتخطيطهم للمناهج التربوية العربية التي سينشأ عنها أطفال المسلمين العرب أجيال ورى أجيال)، لازلت أذكر أعقاب الحرب الأمريكية على العراق كيف أنَّ أستاذاً في علم النفس من جامعة (بغداد) أرسل إلى الجهات التعليمية في ألمانيا للعمل في المدارس الألمانية، وقد أجيب بالاعتذار عن قبوله بسبب القانون أو التعليمات التي تنص على عدم السماح لغير الألمان في العمل بالسلك التعليمي الألماني.

(١) مرة قابلت بروفسور ألماني من أصلٍ عربي يُدَرِّس في جامعات ألمانيا، وقورٌ متخصص في علم النفس زار دمشق فسألته عن فائدةٍ يتميز بها يمكن أن ينتفع منها الطلبة والباحثون العرب فقال: نعم فإنَّ طلابي في الدكتوراه في الجامعات الألمانية، عندما يأتونني ويُطلب مني الأشراف على رسائلهم لنيل شهادة الدكتوراه أو كتابتهم لأبحاثهم، فإنني أجعلهم هم يختارون مواضيعهم بإشرافي؛ فأنا اطلب من الطالب أن يحدد موضوعه،ولا أحدد لهم المراجع أبداً؛ بل أقول لهم بالحرف الواحد: أنا أعرف كل المعلومات المذكورة في الكتب المطبوعة الموجودة في مكتبة الجامعة والمكتبات في ألمانيا، ولاسيما كتبي أنا؛وكتب زملائي الدكاترة المشرفين في الجامعات الألمانية فأنا لا أريدكم أن تعتمدوا عليها وممنوعٌ عليكم الاعتماد على كتبي أنا بالذات! أو الكتب التي درستموها في أثناء حياتكم الجامعية، ويجب عليكم التفتيش عن المعلومات الجديدة والمبتكرة والنادرة والتي لا أعرف أنا عنها أي شيء! لكنني ومنذ أن سألت هكذا سؤال وسمعت هكذا جواب؛ فإنني بعد ذلك لمأعد أعرف السبب الذي جعلني أنقبض من الدخل حسرة وندماً وأسفاً على ما يضيع من أعمار أجيال العرب المسلمين هدراً في دروب جامعاتهم ومعاهدهم ومدارسهم، الجوفاء التي باتت كالطاحون التي تجعجع ولا طحين! وهي تعمل الآن خدمةً للسوق أو وفق متطلبات السوق! وليس للعلم أو التقدم العلمي أبداً للأسف الشديد بل من أجل تلبية الحاجات والمحتاجات! وأنا اتذكر النوطات والملخصات والأسئلة المحلولة وتكرار المعلومات وتقيؤ المدرسين والدكاترة العرب للمعلومات على المنابر وفي القاعات، تقيؤهم للمعلومات القديمة التي لم تعد تجدي نفعاً، قال لي أحدهم أنهم في الدراسات العليا في أمريكا يقولون لطالب الماجستير إننا نعطيك محراثاً وهذه الأرض أمامك واسعةٌ لتحرثها؛ بينما يعطون المتقدم لرسالة الدكتوراه (طالب الدكتوراه) إبرتين ويقولون له هيَّ احفر واستخرج لنا الماء نريد أن نشرب!

(٢) فمتى سترقى تلك المشاعر الرائعة التي فُطِرَ اللهُ عليها الإنسانَ، متى سترقى ومتى ستنمو عند كل عربي لتملأه قيمة ومجداً وسؤدداً ولتصبح عنده حباً للأمة كل الأمة؛ وحباً صادقاً لخدمة الأمة المجموعة للدفاع عنها وللزود عن =

حياضها وصون كرامتها واحترام كل ما له مساس بسيادتها والتنازل لها عن كل غالٍ في سبيل الله سبحانه وتعالى لاالتنازل عنها! كما يحصل في هذا الزمن زمن اللامبالاة واللاانتماء واللاإنسانية هذا الزمان أصبح فيه الإنسان الأعرابي دون أي معنى ولا أي مضمون زمن الحيوانات الذكية الحيوانات الناطقة الحيوانات الاجتماعية أو زمن اجتماع الحيوانات وقد تم إلهاؤهم بالدمى والألعاب وأجهزة الاتصالات الواسعة التي ليس لها حدود ولم يعد ولن يكون لها حدود والإعلام والإعلان بتقنياته تقنيات الصورة والصوت المُشَتِتْ والمهيمن والمبدد للعقول والدعاية المبهرة للعيون؛ والتي ليس لها نهاية ولن يكون لها نهاية وهيئات المعلوماتية وشبكاتها التي شبكت الحياة الدنيا في هذا الكون والكمبيوتر وبرامجه وأجهزته ومتعلقاته وملحقاته التي صار يتعذر حصرها أو إدراكها أو عدَّها حتى على صانعيها أنفسهم والتي كان وما زال المطلوب منها أولاً وأخيراً إغلاق كل وعي وكل إحساس فطري نبيل إنساني أساسي موجود لدى الإنسان وخصوصاً عندما شُنَّتْ لها الدعاية الكبرى والكاذبة والتي تم الترويج لها على أوسع نطاق وعلى كل صعيد لما سميّ بحرب المعلومات وهكذا قادوا الناس كما تقاد البهائم السوائم إلى المذبحة الكبرى المعدة لهم وللأسف الشديد فعلى مدى العقد الأخير شارك في الإعداد لهذه الحملة وتنفيذها ضحاياها أنفسهم في جميع أنحاء العالم جميع الشعوب والعرب منهم؛ وهم لا يدرون أنّ رأسهم هو المطلوب وأنّ هذه العملية التي انساق إليها الناس جميعاً وهم قطعان كالأنعام بل أضل سبيلاً، والآن وبعد مرور الوقت ما هي النتائج؟ ما الذي حصل؟ ما الذي جناه الناس من ذلك التطوير والتحديث؟ أما آن الأوان لوقفة وقفة يقفها العقلاء لتقييم المرحلة التي كان أكثرها بالنتيجة عبارة عن عملية سطو في وضح النهار بل هي عملية سلب ونهب عملية تشليح وقطع طريق على الإنسان ليس إلَّا والدليل على ذلك أنه بالنتيجة فإن هذه الثورة لم تجر ولن تجر على الإنسان عموماً بعد مضي الوقت إلَّا الخيبة و المزيد من الخسران فمن المؤكد أنَّ هذه الثورة المعلوماتية لن تجعل للإنسان ذراعاً ثالثاً؛ إذا لم تنبت له ذيلاً ولكن من المؤكد أيضاً وعلى كل حال فإنها حولته إلى شكلٍ آخر غير طبيعي! لا ذكر ولا أنثى؛ شكلٍ كان هو الهدف للوصول إليه في بروتوكولات حكماء اليهود كان من الواجب على البشرية كافةً عدم الانصياع إليه وكان يجب التصدي له وكان لابد من كشفه ولابد من نزع فتيل الوهم الذي تم تضخيمه لتمرير الحرب على العقل والفكر والحياة الإنسانية للتمويه و للخداع والتضليل والإغراء لأن القضية قضية الإنسان بالأساس ليست قضية معلومات فحسب على الرغم من أهمية المعلومات لمن يعملون! بل وهي أساساً وقبل كل شيء قضية فهم وإدراك ومعرفة ووعي فما فائدة المعلومات إذا كانت خاطئة وما فائدة المعلومات إذا كانت مضلِلة؛ وما فائدة المعلومات أو أساساً ما فائدة الحياة إذا كانت خالية من المشاعر الإنسانية النبيلة المنبثقة أولاً وأخيراً عن الدين الذي هو من عند الله تقول الإحصاءات الحديثة أنَّ أكثر من ٩٥٩٨٪ من التجارة البينية العربية والسوق الداخلية العربية عبارة عن تجارة استهلاكية خالية من أي فائدة حقيقية؛ على مستوى الأمن الوطني أو أي جدوى ثابتة وهي بالتالي كناتج قومي = الصفر وهذا يعني أنها حركة في نقطة العطالة! دون أي جدوى أو فائدة وأن الزمن العربي يذهب سُدى ويضيع كما تضيع الثروات العربية! بدءاً من المستوى الوطني ومستوى الأفراد؛ بغض النظر عن حفنة قليلة من المنتفعين! فهل كان من المطلوب الحفاظ على العرب في نقطة العطالة دائماً ووضعهم في ثلاجة تحت درجة الصفر إنَّ هذه التجارة الاستهلاكية التي أصبحت تملأ الحياة العربية عن قصد، هذه التجارة أكثر من ٦٠٧٠٪ منها عبارة عن مبادلات بيع وشراء لأجهزة وقطع وملحقات لقطع ترفيهية ووسائط نقل وأجهزة اتصالات وشبكات معلومات وألعاب للكبار والصغار تملأ الأسواق العربية وتفرغ الجيوب العربية وأصلاً كل هذه الأشياء هي =

وأين هي إنتاجية القانون، الذي تحول مؤخراً إلى نصوص مجردة من الرحمة، للحاذقين فقط إذا طبقها الإنسان الآلي ضمت المعطيات نال ما تمنى (وقالوا أنَّ القانون لا يحمي المغفلين!) فإذا لم كن القانون لحماية المغفلين فلحماية من إذاً وممن؟ بينما الأساس أن يكون القانون حامياً للضعيف من القوي وللفقير من الغني وللقاصر من الإنسان الكبير المتكبر(1)؟

مستوردة بقضها وقضيضها من الخارج خارج حدود العرب ولم يكن هنالك حاجة حقيقية لها والواقع أنه بدونها كانت ستستمر الحياة ولكنهم روجوا للمرحلة بالخداع وبأساليب شيطانية وقد ضخمت الدعاية أهميتها في حياة الناس فقالوا: من كان لايعرف كيف يعمل على الكمبيوتر فهو أمي ومتخلف! حتى أصبح الكمبيوتر في كل بيت وفي كثيرٍ من الأحيان دون أي داعٍ وبدون أي فائدة وبدون أي مردود،.وبدون أي جدوى، إنّ العروبة أساسا هي صلة بالله تعالى: ﴿ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ﴾ [البقرة:٢٥٦]، تُقوِّم السلوك وتضخ الهمم وتؤجج الثورة في النفوس الحرة لتجعل منها ينابيع ثرة وكوثراً مُلهِماً لاينضب تنشط الخيال وتهيئه للإبداع لأنها بطبيعة الحال هي مدد من الله سبحانه وتعالى بل هي في الشعور الوطني حربٌ شاملةٌ على الخمول الخمول الصوفي والخمول السلفي والخمول الشيعي والخمول الطائفي والشعوبي بمختلف أشكاله وصيغه المتخلفة والمهترئة غير الوطنية لأنَّ في الشعور الوطني نهضة شاملة يجب أن تُشعل في النفوس المؤمنة لتضيء الحياة كل الحياة العربية في كل المجالات وعلى كل المستويات والصُعد فلماذا يُحرم العرب بمختلف تشعباتهم من الشعور الوطني ولماذا يُحارب الشعور الوطني لدى العرب بشكل خاص وهنالك إشكال قد تموضع في عقلية الإنسان العربي ونخر حتى عظامه وقد مورس هذا الإشكال المقصود؛ منذ مطلع القرن العشرين على العرب ولا يزال إلى الآن يدمدم ويطحن الجسم العربي من قِبَلِ الدول والأحزاب والتنظيمات السياسية العربية! هذا الإشكال كان لا بد من طرحه بعمق وشمول وبالشكل الحقيقي على كل عربي وهو فرض عين ولا بد من البدء فيه فوراً من قبل كل عربي للبحث عن الحل بكل همة ونشاط دؤوب مهما طال الزمن ومهما كانت النتائج وبالغ ما بلغت التكاليف، وهذا الإشكال الذي كان قد تأتى من الخلط السياسي الذي تم بين العروبة التي هي الحق الحقيقي الرباني الأزلي الأبدي وبين الدولة الحديثة المفتعلة والنظرية القومية الألمانية والفرنسية المعاصرة؛ وباقي النظريات المتعددة والآراء الكثيرة المنحدرة عنها؛ التي كانت حول هذا الموضوع والتي حاولت أن تكون بديلاً ولكنها كانت بديلاً غير موفق وغير ناجح وغير صحيح وغير مناسب بديلاً فُرِضَ فرضاً وقسراً وجبراً وبالقوة فهل نحن العرب ملزمون على قبوله أم أننا لانزال أحراراً قادرين على الوصول إلى ما لنا فيه حياة قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال: ٦٠] فهل أضاع العرب المؤمنون الرباط الصحيح؟ هل فقدوا القوة نهائيا؟

(١) لقد انهار المجتمع العربي لأن الفرد فيه لم يستطع أن يكتسب العادات الاجتماعية بشكل ثابت، ولكنه ظلَّ خاضعاً لمعاييره الذاتية فلم ينسلخ من أطره الخاصة ليتصور قيماً تعلو على هذه الأطر ولذلك أتيحت الفرصة لشعوب أخرى ذات بنيان اجتماعي ثابت أن تنفذ من خلال الصراع كالفرس مثلاً بالإضافة إلى قبائل أخرى فتية ما تزال =

تحمل روح البداوة فلم يدخل الترف حياتها بعد رأت في هذه الحضارة الآفلة ما يشبع حاجتها إلى الغزو مثل المغول وغيرهم إنّ المجتمع العربي قد انحل انحلالاً ذاتياً، وهذه الشعوب الغازية لم تفعل سوى أنها أجهزت على هذا المجتمع المحتضر وبذلك سقط العرب في عصر الانحطاط الذي لا يزال مستمراًحتى اليوم في عصر الانحطاط لم يعد البقاء ملك صاحبه، كما كان الأمر في الجاهلية ولكنه أصبح ملك الطاغية (السلطان الأمير...) يتصرف فيه كما يشاء دون أن يعتبر في تصرفه عرفاً أو قانوناً، فالقانون الوحيد هو مزاج الحاكم، إذا صح هذا التعبير المتناقض، فهو يستطيع أن يتصرف بحقوق الناس ومصائرهم تصرفه في حقه ومصيره. وهذا الحاكم نفسه كان يتغير بسرعة، فقد كانت الانقلابات رائجة في ذلك الوقت، فلا يكاد الناس يفكون رموز مزاج حاكم ما حتى يحل محله آخر ذو مزاج مختلف ولذلك كان بعد البقاء خارجاً من يد صاحبه من جهة وخالياً من أي عنصر موضوعي من جهة ثانية فلم تكن المؤسسات الاجتماعية (الحياة الاقتصادية، القضاء، التعليم...) تملك أي استقلال ذاتي أو تخضع لأي نظام، ولكن رغبة الحاكم كانت قادرة في كل وقت على أن تعبث بالمؤسسة وتديرها في الاتجاه الذي يلائم المزاج، وهكذا خضعت حياة الناس للمصادفة، وانتفى الشعور بالأمان والضمان، فلا حياة الناس ولا أعمالهم، كانت في مأمن من عبث الطاغية، وبذلك انهار بعد البقاء بانهيار الأبعاد الأخرى، فضياع الشعور بالأمن، وخضوع الحياة للمزاج والمصادفة، كل هذا أدى إلى انهيار المستقبل، ففي جوٍ كهذا يصبح حظ المستقبل من الاحتمال ضئيلاً، فهذا المستقبل قد لا يجيء، ولذلك يكفُ الناسُ عن ترقبه ويغوصون في الحاضر، وبذلك يتحجر الماضي وينغلق على ذاته ويكف عن النمو ويصبح حضوراً سرمدياً، وبذلك يتحجر الإنسان معه ويصبح ذلك الماضي إلى الأبد، كالميت الذي تصبح ماهيته عين ماضيه، ولذلك أصبح الناس في ذلك العصر يذكرون الماضي كما يذكرون الفردوس المفقود ويعيشون في ذلك الماضي، في قيمه وأفكاره. والغوص في الحاضر يؤدِّي من جهة ثانية إلى أن يستسلم الناس للذائذهم، وإلى أن ينهاروا عن مستوى الحوار، وهذا يؤدي إلى انقطاع التواصل الاجتماعي وانعزال الأفراد وغرقهم في بحر من الحذر وسوء الظن، وبذلك يمتنع قيام أية قضية مشتركة لأن الحوار أساس كل القضايا كما رأينا، وهكذا تنعدم القيم الموضوعية وتنهار الحياة الاجتماعية. ثمَّ إن الانهيار عن مستوى الحوار يؤدي إلى الانهيار عن مستوى القيمة، وذلك يؤدي إلى أن تحل علاقات التشييء محل علاقات الحضور فتنحدر علاقات الإنسان بالآخر إلى مستوى العلاقة بالشيء ويصبح كل إنسان وسيلة للآخر، فيحل الجنس محل الحب، والخداع محل الصدق، والخبث والرياء والنفاق محل الاحترام الحقيقي، وبذلك تسود الفردية في أحط مستوياتها) الأستاذ أحمد حيدر، كتاب نحو حضارة جديدة، مرجع سابق، إن التقنية غير واعية وصيرورتها محكومة بقانون العطالة وحده والتاريخ إذا ترك وشأنه لا يؤدي إِلَّا إلى المزيد من الانخلاع الإنساني، ولكن نقطة الأصالة لدى ماركس تكمن في اقتناعه بحاجة التاريخ إلى التصحيح المستمر فما من حل نهائي والإنسان لايستطيع الاحتفاظ بذاته وسط عالم الأشياء إِلَّا باليقظة الدائمة والجهد المستمر وذلك من أجل امتلاك زمام التاريخ والأخذ بناصية الصيرورة إن القيمة الإنسانية تبدو خلال التاريخ مثل حضارة في الصحراء: تعمل الرمال على دفنها باستمرار وعلى أصحابها أن يزيلوا عن وجهها كل حين آثار الرياح، إن عصرنا يمثل لحظة حالكة من تلك اللحظات فالإنسان يبدو اليوم منسحقا أكثر من أي وقت مضى تحت وطأة الضرورة العمياء، وهي جملة أثقال التقنيات المختلفة التي رأيناها فيما سبق، بالإضافة إلى ذوي العطالة أنفسهم الذين استراحوا إلى انطفاء المبادرة الإنسانية.) الأستاذ أحمد حيدر، كتاب نحو حضارة جديدة، مرجع سابق.

هذا العصر الذي من سماته أنه لا يحترم إِلَّا القوة، ولا يقدِّر إِلَّا الذكاء والعلم المعلوماتي؛ العلماني اللاديني والذي لم يعد يحفل بمكارم الأخلاق ولا القيم الإنسانية الرفيعة ولا حتى بالآداب العامة؛ بل هو يعتمد، أو هو يركز، على قانون المنفعة والمصلحة التبريرية (البراغماتية الأمريكانية)، كل سلوكٍ يمكن تبريره، إذْ يمكنك فعل أي شيء هذا القانون الطاحن، الذي ساد وتحكم في هذا العالم والذي هو عبارة عن شكل آخر من أشكال الحياة في الغابة الآن الذي جعل الإنسان في العصر الحديث متهاوياً يُطحن أو ينطحنُ بين رحى طاحونته فعلاً، سياسة وإعلام وفن ودعاية وإعلان وثورة معلومات الثورة التي أبهرت عيون المنهزمين المستضعفين وهذا التطور المُذهل في وسائل المواصلات والاتصالات، الذي أسقط في دوَّامته كل تلك الشعوب النائمة، لتبقى نائمة أفراداً وجماعات؛ ولتبقى تابعة تبعية مطلقة، ومُهَيْمَناً عليها، إنه نظام أعمى البصر والبصيرة، بينما ستنحسر المواضيع الوطنية والفكرية الأساسية المهمة والجادة والمحفزة على النضال الوطني والنهضة وسيتم نسيانها وطيها ورفعها من التداول، فبينما يتم الآن من العدم العمل على خلق روح وطنية أمريكية بين سكان أمريكا، وتجري الأمور باتجاه محاولة خلق من العدم أيضاً روح وطنية أوربية بين شعوب أوربة وتوحيدها من العدم أيضاً وتوطيد الوحدة بين أقطارها، بطرق وأساليب ملتكرة؛ أوربا التي كانت يوماً ما متناقضة متنافرة، فإنه يتم الآن، من أوربة وأمريكا الأعدادُ والتخطيط لتفتيت العرب وشرزمتهم ومحو كيانهم وحصرهم في كنتونات تسمى دولاً من أجل خنقهم والتخلص منهم نهائياً، فأين ما يسمى الفكر العربي الإسلامي أو العلماني! وخكذا تتم عملية ذبح الروح الوطنية العربية على يد أبنائها وأنسيَّتْ وتحولت الروح الوطنية إلى مجالاً للسخريةً عند الأجيال التي أصبحت في أدنى مستوى بل في حال انعدام للوعي فأين هو ما يُسمى بالفكر العربي من هذه المؤامرة الكبرى؟ ثم جاء الانترنيت[1] وهكذا تجزأت ودمِّرت روح التفكير عند العرب المسلمين وتبعثرت ولم يعد هنالك تركيز، فهل كان هنالك قصدٌ مقصودٌ وعمل

(١) القراءة من على الانترنيت لاتوصل إلى الحقيقة أبداً الانترنيت لايعدو كونه وسيلة إعلانية إعلامية دعائية.

مرتب ومهيأ من وراء كل ذلك؟

لأنَّ القضية في الفكر يجب أن لا تكون استعراض عضلات وبيان للقدرات اللغوية والفتاوى في الحيثيات والغرائب الدينية والسياسية، فالكاتب والصحافي والمعلم والمدرس والمحامي والمهندس والطبيب عبارة عن مهن تمارس للتكسب والعيش، أما رجال الفكر فإنهم من المفروض أن يكونوا أصحاب قضايا وألي عزمٍ ونظر ويقين وإيمان وقليلاً ما هم، إن الفكر العربي الآن في أدنى مستوى له وهو منعدم فعلاً ويعتمد على جمع المعلومات بطريقة القص واللصق، وينظرون فيه بعينٍ واحدةٍ ويمشون على عكاكيز أجنبية مجلوبة وهم يعرجون، إن الفكر العربي الآن يكتب من اليسار إلى اليمين وهو مقلوب رأساً على عقب، وهكذا فإن العراق الذي دُمر عن آخِرِهِ ولم يشعر به أحد كان العراق، بين الدول العربية، طليعة من النواحي الأدبية والعلمية والفكرية، وكانت فلسطين رأس الحربة في النضال العربي قد ذهبت من قبل وذهبت الآمالُ بعودتها.

إن ما يحصل من الآن نكبات على بطاح الأرض العربية، في كل البقاع العربية، من المحيط إلى الخليج (لو كانت الأمور طبيعية) لكان يجب أن يكون دافعاً يجعل من العرب المسلمين قادة العالم، هذه هي الحكمة من حصول كل تلك الأحداث الجسام على أرض العرب وفوق رأس العرب!

وإلا فإنَّ على العرب أن يدفنوا أنفسهم في التراب؛ قال تعالى: ﴿ **قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَـٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾** ﴾ [الفتح: ١٦] ولكن وعد الله هو الحق فهل سيكون العرب يوماً ما على هذا المستوى، فالأساس أن يكون كل عربي مسلم في هذا العالم، مشروع مفكر ومشروع عالم[١]، وأن تكون الأمور مفتوحة ومتاحة

(١) إن التصور الإنساني في العصر الحديث والسائد في الفكر اليهودي الغربي الأوربي، منحرفٌ وغيرُ سوي، بحيث طرح أفكاراً وفلسفات ضالة ومضلة، عممها على الناس، واستطاع من خلالها أن يُغَيِّب الحق والحقيقة، فمثلاً هل الإنسان، وكما يقول الفكر اليهودي الغربي، حيوان ناطق! أو هل هو بالأصل حيوان عاقل، وهل فعلاً، أنّ الذكاء، =

ومشاعةً وميسرةً ومبسوطة للجميع، لا أن تكون حكراً على البعض دون الآخرين أو أن يكون الفكر محدوداً في جهة أو مستوى معين، لأن التفكُّر أساساً من حق الجميع، لا أن نوقف عملية التفكير والعلم على حفنة من الناس لانعرف مصادرهم ولا أهدافهم ولا ما يرمون إليه، فيُطلب من المسلمين العرب اتباعهم والاستسلام لأهوائهم وأوهامهم ونزواتهم وشطحاتهم ونطحاتهم، دون أن يتحقق العرب المسلمون من مشارب هؤلاء الكتاب أو مصادرهم، ما إذا كانوا فعلاً يهدفون إلى البناء في هذا الوطن أو إلى تهديم كل حَجَرٍ فيه وعلينا أن ندرك أن الفكر المُفَعَّل هو الفكر الميداني العملياتي الذي يُحَوِّل أو يتحول عند الناس إلى سلوك إيجابي بنَّاء لا سلبي مُعطِّل هدَّام، فالفكر الحقيقي فكر ثوري انقلابي دائماً يتفتح وباستمرار حيوي يتجدد ذاتياً، فهل أصبح العرب ظاهرة صوتيةً فعلاً وأصبح الفكر فيهم صورياً شكلانياً عبارة عن صوت وصورة؟

في حين كان يدعي الثورية ويطمح إلى التغيير! واقتصر على طرح الشعارات والغناء ومباريات ألعاب وتَقَوُّلِ الشعرَ وإقامة المهرجانات الفنيّة، بينما كان الأدب والعلم والفن فيما مضى رسالة فصارت ميادين ومجالات للتكسب وجمع الثروة وتحولت القضية إلى شهادات ووظائف تشرى بالمال، كذلك فإن كل دولة محدثة حديثة يلزمها ،علمٌ ونشيدٌ

الذي لدى الإنسان، مقتصرٌ على قدرته على التغلب على الطبيعة، أو أن الذكاء هو قدرة الإنسان على التعايش مع البيئة والطبيعة، من المؤكد أنَّ أمثال هذه التعريفات مُغْرِيَةٌ في البداية، نتيجة الدعاية لها في المحافل العلمية والثقافية؛ إلَّا أن المتأمل لها، والمتعمق في أغوار تلك التعريفات، التي شاعت في القرن العشرين، القرن الذي سيطر فيه اليهود على العلم والفكر العالمي، فأشربوه وأشربوا العالم تعريفاتهم التوراتيةَ المنبع، أشربوها لعقول الناس، الذين استسلموا كلياً لمزاعم اليهود، لقد حاولوا جهدهم جعل الناس، في العالم، مجرد حيوانات ذكية فكان الناس أذكياء فعلاً، لكن ذكاء الثعلب، وذكاء القرد، وذكاء الذئب أو ذكاء الفأر وأصبح الناس في القرن الواحد والعشرين بعضهم أشرس من أعتى الضواري وآخرون أجبن من أصغر فأر، بحيث أصبحت الجماعات في العالم تساق كما يساق الغنم، لا يحتاج الراعي إلى بذل الجهد لقيادها، أو العناء لسياستها، بل يعهد بذلك إلى الحمار؛ ويسلط عليها الكلاب، تلمّ شريدها وتدفعها من الخلف، أليست اليهودية الأمريكانية، والأمريكانية رأس الفكر الغربي؛ هي التي طرحت على العالم بعنجهيتها وبجهالتها مبدأ العلمانية، والعلمانية الوجودية؛ ثمَّ مبدأ صراع الحضارات؛ والصراع الاقتصادي، والحصار الاقتصادي؛ الأمر الذي أدى ويؤدي إلى خلع البشرية من جذورها الإنسانية، ومن كل الروابط الأساسية، لتسقط، وقد سقطت فعلاً، في الحصّالة اليهودية العالمية.

وجهازٌ للشرطة وحرسٌ للحدود وحزبٌ حاكم وآخر معارض، وقد أصبح من مستلزماتها أيضاً كما هو معلوم؛ المفكرون والأدباء والشعراء وأرباب الشعائر الدينية! كل سلطة تحرص على إيجاد وإنشاء هيئات من تلك الأصناف موالية، لقد نشأ المفكرون العرب على مدى التاريخ العربي المعاصر في رحم السُلُطاتْ وأكلوا من موائد تلك السلطات وضربوا بسيف تلك السُلُطات فشكلوا على مدى الزمن العربي المعاصر مرآة للسلطات العربية، حيثُ لم يكن المفكرون العرب يشكلون على مدى القرن العشرين لم يشكلوا نواتاً للعقل والفكر والوجدان والضمير العربي، لم يكن المفكرون العرب المسلمون قادة مبدعين أو أعلاماً في الحياة العربية كما هو المطلوب أو المأمول!

أقوالٌ مزوقة على قواعد اللغة وقوانين الحداثة، وأساليب شاعرية مسبوكة وأحياناً راقصةً تهز الخصر وتحرك الغرائز والأقدام، وتكريم اللاعبين الأبطال في الرياضة؛ وأبطال الممثلين في المهرجانات الفنية، إنَّ هذا الوضع سوف لن يلغي حاجة العرب المسلمين للبحث عن أبطال حقيقيين في الحياة العربية يسهمون في نهضة حقيقية للوطن العربي، وليس لممثلين مثليين ولاللاعبين للترفيه في الملاعب! فهل صار العرب في هذا العصر بلهاء إلى هذه الدرجة وسطحيين لا يهابهم أحد ولا يحسب حسابهم أحد، حتى يُعاملوا بمثل هذا الازدراء والتهميش الذي لم يعد له حدود (وهل كان العرب منذورين لينخرطوا أو لينفرط عقدهم فتنعدم عندهم الروح الوطنية وهي كانت اللازمة لإقامة الدين الحقيقي)؟

نعم إن العرب الآن تنقضهم الروح الوطنية[1] ،ولو كان لديهم أدنى مستوى من

(١) إذاً فالنصر والانتصار يجب أن يكونا أولاًفي الفكر والعقل والوجدان العربي مع الأهمية البالغة للانتصار العسكري الذي يجب تحقيقه على العدو في أرض المعركة! وما جدوى قوتك في الخارج إذا كنت ضعيفاً في الداخل؟ فهل آن الأوان للعرب المسلمين الآن، أن يدركوا أنهم أصبحوا مستهدفين، كعرب مسلمين من قبل اليهود والصليبية العالمية المهودة، لأنهم عرب ومسلمون وأنّ عليهم الآن أن يدركوا أنَّ إعمال العقل، والوعي، والتفكُّر، هو الطريق الصحيح، والممكن؛ والسبيل الأساسي للنجاة من كل مآزقهم الحالية، ولتحقيق النصر على أعدائهم، في كل المواقع، فهل آن الأوان ليدرك العرب المسلمون مطلع الألفية الثالثة أنّ الفتوحات العقلية والفكرية هي أهم بكثير، =

الروح الوطنية الحقيقية لكانت النتيجة مختلفةً تماماً بعد مرور كل هذا الوقت ولكنهم رجعوا خالين الوفاض صفر اليدين بدون أي جدوى، وطوال القرن العشرين كانت رحى الطاحون ولا تزال تطحن الهواء، إنها جعجعة بلا طحن، هذه هي حقيقة ما يُسمى بـ (الفكر العربي).

إنَّ من سمات (الفكر العربي المعاصر) في هذه الأيام بل ومن خصائصه إن وجد؛ أنه صار لا يمتُّ إلى الفكر أو الثقافة الحقَّة بصلة؛ والمسلمون الأعراب بشتى فئاتهم وكافة ومستوياتهم فهم في هذه الأيام مستأنسون وطيبون جداً لا يكاد يخرج أحدٌ منهم عن السيطرة... أو يفلت من الزمام! وهم عموماُ بعد اعتيادهم لبس سراويل (الجنز) وتعودهم واستمرائهم وضع (العلكة) في الفم؛ أصبحوا مستسلمين ومستجيبين جداً (للمايسترو) العالمي؛ يعزفون ما تمليه عليهم الأجهزة الدولية، أو ما يقرره أصحاب القرارات العالمية المستندة إلى السلطة والمال. لقد باتت الكتب والأبحاث تأتي طازجة مترجمة إلى العربية وفقط يلزمها أسماء مؤلفين عرب.

إنَّ (المفكرين العرب) في هذا العصر لم ينبتوا من المصلحة الوطنية العليا للعرب المسلمين، ولم تعد غايتهم أو هدفهم تقوية وطنهم أو الدفاع عنه أبداً؛ وهم أقرب إلى أحوال الأنظمة والحكومات والأحزاب والتنظيمات العربية البائسة، التي لم تعد قادرة

ويجب أن تتحقق قبل سعيهم إلى الفتوحات العسكرية، وأن الوصول إلى تحقيق النجاح والتفوق، والنصر والانتصار، يجب أن يكون أولاً في الفكر، والعقل، والوجدان، وهذا أولى، بل ويجب أن يسبق في الأولوية، هدفهم في السعي إلى تحقيق الانتصارات العسكرية على أرض المعركة؛ مع الأهمية البالغة للانتصار العسكري على العدو في أرض المعركة؛ وإلَّا فما الجدوى من انتصار الحمقى والمجانين والمُغيَّبين والمُغفلين وفاقدي الوعي والفهم؟ متى سيدرك العرب المسلمون أن القيمة الحقيقية للإنسان، كانت دائماً في إيمانه بالله العظيم، وأنه لا دنيا لمن لا يحيي دينه، وإنَّ إحياء الدين لدى الإنسان يكون في تجليات أدائه لضروب الواجب تجاه المجتمع والناس، وحمل القضايا الوطنية بكل صدقٍ وأمانةٍ، والدفاع عنها في كل موقعٍ، وفي كل محفل، وأن العبادات كلها كانت مفتاحاً لذلك، ومدخلاً يوجب على الإنسان الولوج منه إلى أعلى مستويات الإحسان، وأنه لا دين للمنقطع، ولا دين للمنبت؛ وأنّ بطن الأرض أولى بأولئك الذين لا يملكون المشاعر والأحاسيس الوطنية مع الدين السماوي، وليس لديهم روح الثورة ضد الظلم، وضد التخلف، وضد الأعداء، وضد القيود المقيِّدة للحرية الربانية العادلة، وأنَّ كثيراً من الأحياء هم بالحقيقة أموات، يمشون على الأرض، وأن بعض الأموات بالواقع هم الأحياء!

على فعل أي شيء، إن لم نقل أن ما يُسمى (المفكرين العرب) أصبحوا من نسيج الأنظمة والحكومات والأحزاب والتنظيمات العربية فعلاً، وهم متناغمين بالكلية مع الأمركة والحداثة غير الواعية ويشكلون بذات الوقت صدىً أو ببغاوات تنقل ببلاهة كل ما تسمع وكل ما ترى!

فهل انخرط المفكرون العرب هل انخرطوا في الخلافات السياسية وتحولوا إلى أوراق أو أبواق يُنفخ فيها لمصالح السياسية الفئوية والطائفية وإلا ماذا نسمي ما جرى في لبنان وماذا نسمي جرى في العراق لقد صوروا للمسلمين العرب أن عملية التفكير وقفٌ على حفنة من الأشخاص وأنها فرض كفاية بينما المفروض أن تكون عملية التفكير شائعة وعامة ومنتشرة بين العرب المسلمين والأساس أن يكون كل عربي مسلم عالم ومفكر وباحث ومناضل متأمل، إن التفكير فرض عين على كل عربي مسلم وكل عربية مسلمة ولكننا لانعرف أهمية الأشياء إلا إذا افترضنا غيابها؛ فإذا افترضنا غياب كل هذا الركام الهائل من الثقافة العربية المعاصرة تُرى ماذا سيحصل؟ لاشيء أبداً إن لم نقل أننا كعرب ومسلمين سنصبح بخير وسنكون أفضل بكثير!

فما هي الأشياء التي أنجزها فعلاً (المفكرون العرب) بشتى فئاتهم وألوانهم ونزعاتهم! على مدى القرن العشرين وإلى الآن، لقد آن أوان المراجعة، إنهم لم ينجزوا عملياً للعرب المسلمين إلا الأوهام، بدليل هذا السقوط المريع للواقع العربي، وكانوا على مدى القرن العشرين وإلى الآن عبارة عن طبول فارغة بأصوات مضخَّمة ولا شيء لاشيء غير ذلك، وكل أعمالهم كانت جعجعة بلا طحن لم ينتج عنهم إلا السراب وخيبة الأمل، إن لم نقل أنَّ وجودهم كان يُعتبر من أعمال الإعاقة والعرقلة وهدر وضياع العقل والوجدان والوقت للمسلمين العرب، وفقدهم للإحساس والجارحة، هؤلاء المفكرين النخبة والطليعة الذين أمضوا حياتهم في التشريح والتجريح واللوم والسخط والسب والشتم وجلد الذات العربية! وإحالة الأسباب، أسباب التخلف، على الناس العرب

المسلمين وعلى التاريخ العربي عموماً![1]

(١) لقد تميز العرب المسلمون بكل أطيافهم ونحلهم ومستوياتهم، خلال القرن العشرين، بأنهم كانوا يتحركون، يعملون يأكلون يسافرون ويتأثرون، يقرؤون ويكتبون ويناقشون ويفكرون من الذاكرة؛ يستجرون ويجترُّون كل الأشياء، ويجترحون السلوك من الذاكرة أيضاً؛ فالجديد لديهم، كان أوعيةً جديدةً للذاكرة؛ ولاشيء يُذكر عن نشاطهم في هذه الحياة إِلَّا ما كان قد صَدَرَ عن الذاكرة، وكان بفعل من الذاكرة، فما وافق تلك الذاكرة كان صحيحاً لديهم، والخطأ عندهم ماخالف الذاكرة، وقد تخيلوا وخلطوا بين ما كان من الذاكرة وبين ما كان من الذكر الحكيم، كلام الله سبحانه وتعالى، والذي وحده لا يحولُ ولايزولُ، وغابَ عن بالهم أن القرآن المجيد هو كتاب رب العالمين، وأنه هو الكتاب الكوني، الكتاب المحفوظ، الذي وحده لا يأتيه الباطل أبداً، وأنَّ هذا فقط ما يجب عليهم الثقة به والغوص فيه والتركيز عليه أولاً؛ وهو مايجب على العرب والمسلمين التعويل عليه أساساً لاعلى غيره وأن عليهم الآن محاولة فهمه فهماً صحيحاً عربياً خالصاً، لا ما نصَّت عليه الأفكار والأفهام والآراء والشروحات والتأويلات والتفسيرات المقوقعة والمدونة بحسب المعارف القديمة، والتي لاشك أنَّ بعضها يُعد من النفائس، وأنَّ بعضها الآخر قد أصبح بالياً، وهكذا أصبح أكثر الناس من العرب المسلمين، مطلع القرن العشرين منقلبين من الشعور بالعلياء إلى (أركوزات) تعمل بخيوط الذاكرة، وتتأثر بالذاكرة، والناجح فيهم كان صاحب الذاكرة الحافظة! والمحترم منهم من تمتعتْ أفكاره بالصبغة المُسْبقة الصنع، وكانت أحكامه مسبَّقَة ومعلوماته قديمةً وضِعَتْ قبل مئات السنين؛ وهو يحافظ عليها بأخلاطها، ويركن ويطمئن لما طرأ عليها من تحوُّلٍ ومن انحرافٍ؛ تحت أشكالٍ من الادعاءات، والصيغ المتعددة، لا يقبل عنها بديلاً، حتى أصبح عندهم هذا النموذج هو منتهى العلم؛ وهو يحافظ على التقعيدات، والتقنينات، والتخريجات الفقهية التي أرساها أشخاص عاشوا قبل ١٢٠٠ سنة، فمنذ ذلك الحين هبط العرب من عليائهم من كونهم أناس دينٍ وقضية، وتحولوا إلى أناس عيش يدبون على الأرض كما تدب الدواب البُهُم، ينعمون في حالة من غياب العقل! وصارت حياة العرب منذ ذلك الحين جعجعة بلا طحن، عبارة عن صوت وصورة دون أي نتيجة؛ وذلك على الصعيد الديني والدنيوي؛ فهل أصبح العرب اليوم مثل فقراء اليهود، لادين ولا دنيا؟! كذلك أُحيط بالعرب المسلمين في نهاية القرن العشرين، من فرَّ منهم من أسر الجمود في الماضي ليقع فريسة في أحضان الحديث المستحدث التافه المتفَّه الخاوي، وليتحولوا فيه إلى عبيد لغرائزهم التي أُطلقت قصداً وتفلتتْ عمداً، وفي كل اتجاه؛ من خلال الإعلام والدعاية اليهودية الطاغية والمصلطة على العرب المسلمين، من أجل إهلاكهم وإغراقهم ووضعهم في الاستهلاك والعَوَز والحاجة المِلحّة واستمرار الاحتياج والعجز الدائم بعد أن مورست عليهم ضروب الحصار المصنَّع والحرمان المصنَّع والتجويع المصنَّع والحروب المصنّعة حتى صار على أثره، العرب المسلمون في جميع معاطنهم، يأكلون الحنظل ويشربون الماء العَكر، فيستطعمون طعم العسل لذلك فإنّ المطلوب من الباحثين العرب المسلمين الآن أن يتحرروا من العبودية للنصوص القديمة والحديثة على السواء وصار المطلوب منهم أيضاً إعمال العقل وتحرير الفهم ورفع مستوى الوعي وتعميم وتعميق المنطق، وتطبيقه على كلٍ من النصوص القديمة والحديثة، إن البعضَ ممن يرفضون القديم مايلبثوا أن يقعوا فريسة في أحضان الحديث وربما كان الحديث من صنع اليهود أيضاً إن رئيس مجلس كتابة التاريخ العالمي يهودي!

مثلاً لقد أمضوا حياتهم في الكلام عن لباس المرأة والحجاب [1]! وغيره من

(١) ولكن ما معنى حِجاب؟ وما الفرق بينها وبين لفظة خِمار. قال تعالى: ﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾ [الإسراء:٤٥]، إن الآية هنا تشير إلى انقطاع الصلة وانتفاء العلاقة بين المؤمنين من جهة، وبين الذين لا يؤمنون من جهة ثانية، عند قراءة القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ ﴾ [مريم:١٧]، إن الآية هنا، أيضاً تشير إلى انقطاع السيدة مريم، عليها السلام عن الاتصال مع الناس. فالحجاب ما يحجبك عن الناس، أو ما يجعلك تتوارى خلفه، بحيث لا يراك الناس، أو هو حاجزٌ تقيمه بينك وبين الآخرين، بحيث لا يسمح لهم برؤياك دائماً، إلَّا في اللحظات التي تحددها أنت لهم؛ وقد يكون الحجاب سوراً منيعاً، أو يكون جداراً عالياً وكبيراً، وقد يكون الحجاب مساحةً شاسعةً، تجعلها بينك وبين الآخرين، إن الاحتجاب هو أن تضنَّ بنفسك أو بالشيء، وتربأ به أن تضيِّعه، أو أن تجعَلَهُ مبتذلاً، والحجاب يفيد التمسك بالشيء المعظَّم والفرح والالتزام به، وفي المعجم: وحَجْبُ الشيء: سَتَرَهُ، أي اكتنّ به من وراء حجاب، وامرأة محجوبة إذا سُترت بستر، والحاجب: البواب وعمله الحجابة؛ وحجبه: أي منعه من الدخول، والحجابة تولي خدمة الكعبة المشرفة وسدانتها، وتولي حفظها، وكانت بنو قصي فيهم الحجابة ومعهم مفاتيح الكعبة، والحجاب: اسمٌ لما احتجب به، وكل ما حال بين شيئين سُمِّي حجاباً؛ والجمع حُجَب، وكل شيء منع شيئاً، فهو حاجب، وقد حجبه، وحاجب الأمير معروف، والحجابة ولاية الحاجب، وحاجب الشمس ناحية منها، والحجاب أن تنقطع الحرة أو هو منقطع الحرة في الكرامة والعز والشرف والمنعة، ومن معاني الحجاب: الموت، عندما يحجب الإنسان عن الحياة، وكل ما قد خفي عنك فهو محجوبٌ عنك، وفي المعجم أيضاً أن الخِمْرَة الاستخفاء، وأخمره أستره، والخَمَرُ ما واراك من الشجر والخمار للمرأة ما تغطي به رأسها، وقيل في الأثر إن الرجل يغطي بالخمار أي بالعمامة رأسه كما تغطي المرأة بالخمار رأسها وكلُ مغطى فهو مُخَمَّر وقيل التخمير التغطية وقيل سميت الخمر خمراً لأنها تغطي العقل وتستره، والخمرة الاستحياء والخملة، ثوبٌ مُخْمَل من صوفٍ كالكساء ونحوه، والخملة العباءة، وخِملة الرجل بطانته.

من هنا فإن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، عملياً هو محتجبٌ وراء حجاب، لأنك لا تستطيع، لا أنت ولا أي مواطن أمريكي، أن تقابله ببساطة، وفي كل لحظة، ومتى تشاء، إلَّا بعد أن يخضع أو تخضع لعملية فلترة، ودراسة، وتفتيش من قبل المخابرات والحرَّاس والنوّاب والمستشارين، هي عملية طويلة جداً، هذا إذا أُذن لك؛ على الرغم من أنّ رئيس أمريكا تصله في كل لحظة تقارير إلى مكتبه في البيت الأبيض من مختلف أنحاء العالم، وهو يعرف في كل لحظة ما يجري في كوريا، وفي العراق، أو في إندونيسيا، أو في أمريكا نفسها، وفي جميع الولايات المتحدة، فهو متصلٌ في كل لحظة، ويمكنه أن يعرف أي شي وفي جميع أنحاء العالم، بالإضافة إلى أنه موجود دائماً مع الناس، وفي كل أنحاء العالم عن طريق أجهزته أيضاً، فالإعلام الأمريكي الذي يغطي جميع أنحاء الكرة الأرضية يمكننا جميعاً من التمتع وسماع أخبار الرئيس الأمريكي، ورؤية صوره النادرة صباح مساء! على الرغم من أن الرئيس الأمريكي محجوب، محجوب بحجب عديدة وكثيرة، وكل مسؤول في العالم هو عملياً محتجب وراء حجاب، ولديه الإجراءات والممارسات نفسها فهو محتجب وراء مجموعة كبيرة من الأحجبة! وكذلك كل قائد في العالم، وكل زعيم في العالم، وكل مدير في العالم؛ وكل من جعل لنفسه سكرتيراً، أو مدير أعمال فهو محجوب، أو يحجب نفسه، عن الآخرين يربأ بنفسه، أن يتعرض إلى لقاء كل من هب ودب، والمعنى المستمدُ من كلام الله، قال تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن =

المواضيع التي عملياً هذه الطروحات سببت الإرباك والإعاقة للفكر العربي لم تكن هامة ولم تطرح عندما طُرحت، من منطلق المصلحة العليا للمسلمين العرب أبداً وهي ليست ولم تكن أساسية أبداً، لقد سببوا بتلك الأبحاث العقيمة سببوا للعقل العربي نكوساً وعسراً في الهضم وعسراً في الولادة إن لم نقل انسدادا أو عقماً أو عقراً في الفهم بسبب أطروحاتهم الخاطئة لو كانوا يعقلون أو يعلمون.

فهل مارس المفكرون والأدباء والكتاب والصحافيون والوعاظ العرب، في النصف الثاني من القرن العشرين ومطلع الألفية الثالثة، دون أن يدروا هل مارسوا دور الطبيب المخدر والمحضِّر؛ فخدروا الجثة العربية وحضَّروها للجراح اليهودي الأمريكي الذي يعمل الآن على استئصال الدماغ والقلب أو ما تبقى من الدماغ والقلب لدى المسلمين العرب؟ وإلا ماذا يعني أن تقوم نفس المؤسسات الإعلامية العربية العالمية التي تبث برامج فيها ألوان (الدعارة والشذوذ الجنسي) والتي تعمل على نشر الفساد في كل اتجاه فإن نفس تلك المؤسسات العربية العالمية تعود لبث البرامج الدينية والقرآن

وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ [الشورى: ٥١]، وغيرها من الآيات التي تفيد أن الحجاب هو كل ما حجبك عن الآخرين، ممن لا تود أن يروك، بينما أنت تستطيع رؤيتهم، وللمرأة الحرة الحشمة والعفة والطهارة والنقاء والقلب السليم، فهي تنأى بنفسها عن الاختلاط مع كل من هب ودب، ممن في قلوبهم مرض! وليست مضطرة أصلاً إلى الاحتكاك والاصطدام أو المواجهة في كل مرة، مع كل النوعيات من البشر، رعاع وعامة، أو متخلفين، أو جهلة، أو أغراب؛ قد تسيء (هذه النوعياتأو تسبب لها الإزعاج، فإذا كانت المرأة حرة وسيدة، وكانت تربأ بنفسها، وأرادت أن تتحصن وراء حجاب، فالرئيس الأمريكي ليس أفضل منها! على أن المرأة الحرة، إذا أرادت أن تنأى بنفسها، عن مواقع الانحطاط والدونية في المجتمع، تستطيع من وراء تلك المسافة، التي تجعلها بينها وبين الآخرين، أن تكون عالمة ومفكِّرةً وعاملة منتجة وأديبة ومثقفة مطلعة ورائدة في كل مجال، إذا أرادت ذلك، من خلف ذلك الحجاب، فالحجاب أو الاحتجاب بالمفهوم العربي لايمنع من ذلك أبداً، إن الحجاب لايعني أساساً، غطاءً أسودَ للرأس، أو إجبارها على ارتداء السواد، بدون أن تكون واعية وراشدة، أو عاقلة، ومؤمنة، إنه لا يعني أن تتشح المرأة، أي امرأة، بالسواد؛ إن الاتشاح بالسواد، عادة من عادات الفرس، أو هي زي فارسي الأصل، ليس بالضرورة أن يكون عربياً، ولم يحدده رب العالمين تحديداً، وإنما فرضه الحاكم بأمر الله الفاطمي ٣٨٦٤١١، أول ما فرضه على النساء اليهوديات وبنات الهوى! ثم رفعوه عنهنّ وبقي للعربيات؛ فهو ليس عربياً، وطبعاً لا نقصد عباءة أهل العراق المعروفة لأن الحجاب العربي الذي في القرآن الكريم كرامة ورفعة وعزة ومنزلة رفيعة.

الكريم، والأنكا من كل ذلك أن يكون العاملون بها والمسؤولون عنها أسماء وأشكال عربية وإسلامية وفي بعض الدول العربية يتعمدون بناء المسجد بقرب الملهى أو بالعكس، رأينا أن الصيرورة تحطم عالم الإنسان إلى عالمين: عالم ذوي العطالة وعالم المستلبين، الأولون تنازلوا عن ماهيتهم واستراحوا إلى العطالة والآخرون سلبوا هذه الماهية من قبل الغير، فالكل إذن منخلع ومستلب، ونحن نعيش في عالم لا إنساني شامل ومن جهة ثانية نجد الصيرورة، إذ توطد التقنية وتنميتها، فإنها توحد العالم وتشيع فيه التجانس، فكأن عالم اليوم عالم واحد تسوده تقنية شاملة من جهة، وانخلاع شامل من جهة أخرى،، إن عالم اليوم هو مجرد تربة هائلة من التقنية، لا ينتصب فوقها أي بناء إنساني، وهذه التربة أمر ايجابي كما رأينا، لان التقنية امتداد للجسد، فتوطدها توطد لضرورته البقاء، على أن يكف ذوو العطالة عن العبث ببعد البقاء هذا لدى المستلبين، وهم يكفون عن ذلك بأن يتحرروا من عطالتهم ويتوجهوا نحو ماهيتهم التي تعيدهم إلى عالم حواري شامل بدل عالم التعذيب والإذلال الذي يتفيأون ظلاله اليوم، مهمة عصرنا إذن، أن يقيم الأبنية الإنسانية فوق تربة التقنية الشاملة،نعني بالأبنية الإنسانية تلك الوحدات الحوارية أو الثقافات القومية المفتوحة على حوار إنساني شامل، والتي يسترد الفرد ضمنها أبعاده المفقودة وماهيته المستلبة.

وهذه الوحدات الحوارية المختلفة في ألوانها فكل منها تؤلف ثقافة خاصة تغتني بالثقافات الأخرى وتغنيها في آن واحد، وبذلك نبني فوق تربة التقنية المتجانسة التي يشترك فيها البشر جميعاً عالماً إنسانياً مشخصاً متعدد الخصائص والأبعاد، إن ذوي العطالة يزعمون أنهم يعملون لمحو كل أنواع الصراع بين البشر وذلك بإلغاء الاختلاف وإقامة التجانس، وهم يرون التجانس في حذف أبعاد الإنسان وفي أساسها بعد الحوار الذي يجعل الفرد منتمياً إلى وحدة حوارية معينة، فهم يرون في تنوع الوحدات الحوارية أو الثقافات القومية أساس الخلاف بين البشر ولذلك فهم يعملون على حذف هذا التمايز بإقامة إنسانية مجردة متجانسة تلخص الإنسان بشروطه وظروفه لابماهيته وأبعاده، ولكننا رأينا أن الماهية الإنسانية هي في صميمها تواصل وحوار ولاينقطع الحوار إلا بفقد هذه

الماهية حيث يسقط الفرد حيواناً مسوقاً بالعطالة وحدها وبذلك يعمل على سلب الآخرين ماهيتهم، وهنا يبدأ الصراع

إن من يمتلك أبعاده يحرص على الآخرين لأن الحوار أساس أبعاد الإنسان فاسترداد الأبعاد إذاً يحل الحوار الإنساني محل الصراع، وبذلك يتواصل البشر لقد وصلنا من ضروب التعارض المختلفة التي سردناها إلى تعارض أصيل بين أبعاد القيمة التي تؤلف جوهر الذات من جهة وبين الموضوع الذي يؤلف بعد البقاء من جهة أخرى ورأينا أن الصراع بين الذات والموضوع ليس بالتنافي المطلق كتنافي الضدين في المنطق الصوري حيث يقوم أحد الضدين على نفي الآخر، إن الصراع في بنية الذات قد كشف لنا عن أن كلا من الضدين يميل إلى استبقاء الآخر وامتصاصه من أجل بنائه هو، فالذات تميل إلى امتصاص الموضوع كي يجعلها مادة في بناء العطالة، والبشر ما فتئوا يبحثون عن الحلول من أجل التخلص من هذا الصراع، وقد رأينا جملة من الحلول وحيدة الطرف منها الحل الصوفي الذي يتخلص من الصراع بحذف الموضوع، والحل المادي الذي يتخلص بحذف الذات، ولكن الحذف حل ساذج خاطئ بسبب تعلق كل من الطرفين بالآخر وتأليفهما معا جماع الوجود الإنساني، إن الحذف هو بتر المشكلة لا حلها.

إن الحل هو التركيب، ولا نعني التركيب الهيجلي الذي تؤدي إليه الصيرورة التاريخية دون أي جهد إنساني، ذلك التركيب الذي تتكفل به ضرورة المنطق وحدها، وإنما نعني التركيب المنوط بالإنسان وحده والذي هو مسؤوليته الرئيسية التي لا تعفيه منها أية ضرورة تاريخية أو منطقية، إن الوجود الإنساني متحارجة ملقاة على عاتق الإنسان ولئلا ينساق بفكي التعارض، عليه أن يقوم وحده بعبء التركيب، لقد رأينا الشكلين المجردين للتركيب لدى إنسان القضية وإنسان العيش، فالأول قد جعل العالم تكأة ومنطلقا نحو بنائه الذاتي، والآخر أبقى على أبعاد الذات بمقدار ما تعينه على العيش، إن التركيب الذي اختاره إنسان القضية هو التركيب الإنساني الحق، لأنه ماهية الإنسان في امتلاك أبعاد القيمة، وهذا التركيب يقتضي أمرين: إنه أولاً يقتضي تغييراً في

بنية الذات بأن نعيد تنظيمها في ضوء القيمة، كما أسلفنا، وذلك بأن نخفض حاجاتنا إلى الحد الأدنى فنضيق رقعة الضرورة لكي يتسع أفق الحرية التي ننفقها في تحصيل الماهية، إن البنية الاقتصادية هي الامتداد المباشر للجسد، فلكي نجعلها منسجمة مع إيقاع هذا الجسد ينبغي أن نخضعها هي أيضاً للإيقاع المنتظم وذلك بأن نخلصها من النزعة الفردية والمصادفات، ويتم ذلك بنظام اقتصادي موضوعي عال على الأفراد وبذلك إلى الكلية مقابل الفردية، والنظام مقابل المصادفة، والضمان مقابل الخوف والقلق، إننا إذ نفعل ذلك نوطد الموضوع تربة من النظام والضرورة، تنمو عليها الذات الإنسانية بكامل حريتها فالحرية لا تكتمل إلا بمعانقة الضرورة ونحن أحرار بمقدار ما ينتظم جسدنا ويمضي في إيقاعه المنسجم مع إيقاع العالم، وبمقدار ما نستطيع الاطمئنان إلى نظام هذا العالم وضرورته، إن المصادفة والمفاجأة هما ألد أعداء الحرية لأنهما يستوقفان الذات ويعرقلان رحلتها نحو استكمال ماهيتها، ذلك لان الحرية ليست حرية الاختيارات المجانية كما أسلفنا ولكنها تحقيق الماهية، والماهية لا تحقق إلا بتحقق أبعادها ومنها بعد البقاء نفسه الذي يتحقق باقتران من الضرورة والموضوعية والاشتراكية هي هذا الاقتراب الذي يمنحنا اطمئناناً نتزود به في رحلتنا الإنسانية.

هكذا نستطيع أخيراً أن نتصور عالم الغد: تربة متجانسة من (التقنيات) يشترك فيها البشر جميعاً فيستعملون نفس الأدوات ويقيمون نفس الأنظمة والمؤسسات وبذلك يغدو الموضوع محكوما بالضرورة والموضوعية اللتين تحررانه من عبث العابثين فيطمئن الإنسان إلى يومه وغده ويصرفه عن استكمال إنسانيته، وهي مختلف الوحدات الحوارية التي ينتمي إليها البشر أو عالم القيم المشخصة المختلفة في ألوانها الخاصة والتي تؤلف في جملتها الحضارة الإنسانية، إن عالم التقنية (بالمعنى الواسع) هو الذي يؤسس الحرية لأنه يؤسس بعد البقاء الذي منه تنطلق الذات، والتقنية لا تصبح عالما خانقاً للإنسان إلا عندما يستولي عليها ذوو العطالة ويجعلونها أداة تسلط على الآخرين، ولذلك فلا بد من انتزاعها من هؤلاء وتخليصها من نزواتهم وإقامتها جدراناً موضوعية لا يد للبشر في التدخل في مجاريها، إن المستلبين في صراع مع ذوي العطالة من أجل هذه الصورة المشرقة

للغد، وهو صراع بين حضارة فقدت أهدافها، وتهافتت على مستوى الغرائز والتقنية، وحضارة فتية تملك رؤيا المستقبل، إن سلاح ذوي العطالة في هذا الصراع هو التقنية التي بواسطتها يتحكمون في الموضوع ويعبثون ببعد البقاء لدى المستلبين، وأما سلاح المستلبين فهو في توترهم نحو القضية عن طريق تحكمهم في ذواتهم وتخليهم عن كل ما يفيض من ضرورة البقاء وبذلك يجعلون سلاح ذوي العطالة أقل جدوى وأضعف تأثيراً.

إن المستلبين يملكون تبريرهم الإنساني في الرؤيا التي يمتلكونها عن الغد والتي عليهم أن ينيروها إنارة كافية كي تصبح لها قوة جذب كافية وبذلك يتصل الحوار الإنساني ويمتد فيشمل كافة المتطلعين إلى عالم جديد إن المستلبين، إذ يقيمون عالم القيمة هذا فإنهم يتحررون ويحررون معهم ذوي العطالة أيضاً، إن المستلبين، إذ يوطدون عالم التقنية تربة موضوعية مستقلة من تدخل البشر، يحملون ذوي العطالة على النهوض والبحث عن الهدف الإنساني بدل تجميد التاريخ وتسكين الصيرورة، إن هذا التركيب هو التحقق العيني لقضية الإنسان الصورية، هو المادة التي ينبغي أن يمتلئ بها نزوع الإنسان المعاصر نحو القضية، أنه تركيب خاص بهذا العصر لابد أن تتجاوزه الصيرورة وعندئذٍ لابد لإنسان المستقبل من أن يملا قضيته الصورية بمضمون جديد ملائم لروح عصره إن هذا التركيب يخلص الإنسان المعاصر من انخلاعه، وهو بنفس الوقت لا يتحقق إلا على صورة الانخلاع، بأن ينخلع الإنسان من ذاته ويطرح نفسه موضوعاً وأن يدخل في علاقة تماثل مع أقرانه البشر إن قضية المستلبين هي التي تجعل منهم نحن عينياً وتحملهم على أن ينتظموا موضوعاتٍ في سبيل أن يبلغوا هذا التركيب الذي يحقق لهم ذواتهم فالموضوعية شرط بلوغ الذاتية.

الألفاظ العـربية واللغات في العا لم

إن جميع الألفاظ[1] المفهومة، والتي لها معنى، في جميع اللغات، أو اللهجات الإنسانية التي في العالم، قاطبةً (كألفاظ، وليس ككتابة، لأنّ الأحرف والكتابة لتلك الألفاظ، «ما خلى الأحرف والكتابة العربية، الوحيدة في العالم التي يمكن أن يقال عنها أنها طبيعية، ولدت مع الإنسان منذ الأزل» لأن باقي الأحرف والكتابة غير العربية قد تكون اختراعية، أو متفق عليها، في فترة ما من التاريخ؛) إن جميع هذه الألفاظ، كألفاظ، في جميع لغات العالم من الممكن الوصول إلى أصلها الأصيل، العربي المبين، وذلك أولاً، بمحاولة تحويل اللفظ إلى المنطوق العربي، مع ملاحظة أن اليونان واللاتين، وفي كثيرٍ من الحالات، كانوا يدمجون عدداً من الكلمات العربية، أو جملة عربية كاملة، يلصقون مفرداتها بعضها إلى بعض، لتصبح عندهم لفظة واحدة! إن جميع المفردات عندهم ذات الحجم الكبير، أصلها جملة عربية؛ كانوا قد دمجوها، فينبغي على الباحث الحصيف الانتباه إلى هذه الناحية، ومحاولة تفريد اللفظة الأعجمية أولاً؛ وكتابة هذا اللفظ كما يُلفظ، ولكن بالحرف العربي المبين، ثم بإزالة المزيد، وفك المضعَّف وبعد ذلك يمكن دراسة اللفظ، من خلال محاولة استبعاد أحرف العلة، وهي الألف والواو والياء، ويكون الأصل ثلاثياً أو ثنائياً؛ وقد يحتاج الأمر، إلى معرفة ما اعتادت عليه العرب، في بعض المناطق، ما اعتادت على قلبه من أحرفها، مثل الميم مع الباء، مثل (مسكة - بسكة) و (مكة - بكة) والقاف أو العين مع الكاف، (مثل عود - كود؛ والصاد مع الشين مثل صِكْ التي تحولت إلى شِكْ أو سيك، وكيف تحول لفظ عود إلى كيتار) (أو الفاء والصاد مع السين، صوفي- سوفي) والضاد مع الدال،أو التاء، (في الصين، واليابان، يقال عن العنب، بيوتُ أو بيودُ وذلك بدل بيوض!) والحاء مع الهاء وغيرها. وأيضاً يحتاج الأمر

---

(١) باحث ماليزي قال: إنَّ اللغات التي تتحدث بها معظم شعوب جنوب شرقي أسيا (٣٣،٣) من الكلمات في الملايو مستوحاة من العربية وأنَّ في ماليزيا (٧٥٧٤) لفظة عربية (جريدة تشرين١٨/ ١/ ٢٠٠٨

لمعرفة الإدغام والإقلاب وعلومه، كما في علم التجويد، وينبغي إدراك الحقيقة المعروفة، وهي أن الشعوب البعيدة عن المركز وهو مكة المكرمة، كانت دائماً غير قادرة على إخراج الأحرف الحلقية وكانت تستبدل بها الأحرف الأقرب فالأقرب، إلى الإخراج من الحلق! والله أعلم [مثال لفظة باسكت بول الإنكليزية، فإن الأساس أن تقول باسكت تبول، وواضحٌ أن معنى لفظة تبل هي طبل التي أصبحت طابة، عند الإنكليز في أقصى الشمال، بينما باسكت أصلها في العربي مسكة، وكانت متداولة في البابلية القديمة بمعنى سلة، وقلبت الباء ميماً، كما في التجويد؛ فصارت باسكت تبول، ثم دمجوا بين اللفظتين، كعادتهم في دمج الألفاظ فصارت باسكتبول، وهي (كرة السلة)، ولفظة(تيبل) وتعني طاولة، وأصلها العربي طاولة، لكن حرف الطاء حلقي، يصعب عليهم لفظه، فتحولوا إلى تاء، و(مدينة بطرسبرغ) معناها مدينة برج أو أبراج بطرس! وبرغ هي برج العربية، ومرسيليا هي: مرسى إيليا العربية، ومثل فورمات، وتعني الذي مات، أو الذي انتفى! أو كل شيء ينتمي إلى العدم؛ أو المسح من الوجود! والأكَمَة العربية، التي تعني التلة الصغيرة، كيف تحولت إلى جبل لدى الإنكليز، والحبل كيف أصبح كبل، والبنان اللفظة العربية، والتي تعني الأصابع، كيف أصبحت تعني الموز، إن الباحث الذي عليه أن يقوم بهذه المهمة الهامة، يجب أن يكون على دراية كاملة بالمعاني العربية المبينة، وخاصةً الألفاظ القديمة والألفاظ الموجودة، حالياً في الكثير من اللهجات العربية! وبأشكالها المتعددة لأن العرب قد يكون لديها للمعنى الواحد أكثر من لفظة، وقد تكون الألفاظ التي في لغات العالم،قد ذهبت إلى هناك، من هنا أو هناك! وواضحٌ أنّ الألفاظ في إنكلترّا ذهبت إلى هناك من العراق أولاً، ومن مصر وبلاد الشام ثانياً، بينما في ألمانيا الألفاظ هناك كانت قد ذهبت إلى ألمانيا من العراق أولاً ثمّ من بلاد فارس، أما في روسيا فقد يكون الأمر معقداً أكثر لتضافر المصادر، بينما في إسبانيا وإيطاليا فقد كانت عملية الانتقال أكثرَ مباشرةً، وكانت عملية انسيابية، وكان الجميع من أساس واحد، فإن الباحث العربي يجب أن يكون ملماً باللغة الأساسية التي يقوم بدراسة اللفظ الآتي منها، والانتباه إلى أن الشعوب البعيدة قد تكون قد أخذت المعاني وركبت لها ألفاظاً (وبشكل نسبي وبحسب

البعد عن مركز الانطلاق، أول بيت وضع للناس، أم القرى؛ البيت العتيق، مكة المكرمة، كما يقرر ذلك القرآن الكريم، كتاب الله الكتاب الكوني والله أعلم) كانت تلك العشائر كلما بَعُدَتْ في انتشارها عن المركز، كانت بطبيعة الحال تخضع وتتأثر في ألوانها وألسنتها؛ بالقوانين الطبيعية، التي أوجدها خالق هذا الكون الله بحكمته البالغة، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الروم:٢٢].

لقد ثبت علميّاً أن كل سنتيمتر مربع من سطح الكرة الأرضية، ثبت علمياً أنَّ له خصائص خاصة، هذه الخصائص، تؤثر في كل شيء يعيش على هذا السطح، أو هذه المساحة الخاصة، والخصوصية من سطوح هذه الكرة الأرضية، إن جاز التعبير فإنه يعيش عليها كائنات من نبات أو حيوان أو إنسان! وبطبيعة الحال، فإن الإنسان، كائن وكيان حي، يعيش على هذه الأرض؛ وبالتالي فهو خاضعٌ بطبيعة الحال، لنفس الظروف التي تخضع لها باقي الكائنات، من ضغطٍ جويٍ، ودرجةِ حرارة وكثافة وجاذبية وهواءٍ وتربة وأشعة؛ واختلاف في المأكل؛ وغيرها من الاختلافات التي لاندركها، الله يعلمها إن سكان الوديان، هم غير سكان قمم الجبال، وسكان خط الاستواء غير سكان المحيط المتجمد الشمالي، وهم غيرُ سكان المحيط المتجمد الجنوبي، وسكان الصحارى والبوادي، هم غير سكان الشواطئ، والجزر الصغيرة التي في عرض البحر هناك اختلاف بينهم بالألسنة، من خلال انطلاق، أو عدم انطلاق الألسنة، قدرتها على الإفصاح، أو عدم قدرتها على الإفصاح والبيان واختلاف الألوان والأشكال والطباع والأمزجة والعاطفة والألسن في العروبة والعجمة، قال تعالى ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [الشعراء:١٩٥] وهذا يعني أنه يوجد ألسنة عربية غير مبينة؛ إن الفارسية واللاتينية والسنسكريتية والصينية، وغيرها وما تفرع عنها ألسنة عربية غير مبينة نتيجة انكماش الحنجرة البشرية وعدم قدرتها أو انغلاقها على بعض الأحرف في مناطق معينة وفي ظروف مختلفة خصوصاً الحلقية منها.

كذلك نلاحظ اختلاف اللهجات بين سكان الإقليم الواحد، نتيجة سكناهم في

ضياعٍ مختلفة، بين قرية وقرية رغم القرب الشديد بين هذه القرى، والله تعالى أعلم، فكيف نستوعب علمياً، اختلاف أشكال، وألوان، وطعم النوع الواحد من الحبوب، أو الفاكهة، لمجرد اختلاف مصادر أو أماكن إنتاجه! علماً أننا مقتنعون، أن الأصل واحد، فمثلاً الرز الصيني غير الرز المصري، وهو غير الأسترالي وهو غير الأمريكي؛ وكذلك المنكا المصرية والسودانية هي غير المنكا الهندية، شكلاً، وطعماً، نتيجة اختلاف البيئة التي نبتت بها، ونحن نستوعب ونتفهم الفروقات، في أشكال النوع الواحد، من أنواع الحيوانات، لمجرد معرفتنا تنوع أماكن حياتها والبيئة التي رعت فيها؟! فمثلاً الفيل الإفريقي هو غير الفيل الهندي في الحجم والسلوك؛ علماً أننا نعرف، ونؤمن أن الأصل واحد، والدب القطبي وهو غير الدب الذي يعيش في غابات الهند أو غابات أفريقيا، إذا كان لايزال يعيش فيها! وكذلك النمر الهندي، هو غير الببر الأمريكي، علماً أن الببر هو النمر، وهكذا فإن التباين والاختلاف سيصيب كل الكائنات الحية التي تعيش على سطح الكرة الأرضية، نتيجة اختلاف البيئة، وذلك بمشيئة الله سبحانه وتعالى: ﴿ **إِنَّ فِي ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ۝٦** ﴾ [يونس:٦] ومعروفٌ أن الضفدع في شمال أوربا، يبقى له ذيلٌ في جميع مراحل حياته، بينما الضفدع في بلاد الشام يختفي ذيله عند مرحلة بلوغه؛ ولازلت أذكر التجربة الرائعة والتي كانت موحيةً، والتي أجريت في الستينيات من القرن العشرين، حيث جُلب ضفدع من إنكلترّا إلى بيروت، وأخذ ضفدع من بلاد الشام، إلى إنكلترّا، وكانت المفاجأة، وهي أن الضفدع الشامي في إنكلترّا نبتت له ذيل والضفدع الإنكليزي في بيروت اختفى ذيله!

يجب الاستفادة من دراسة نظرية التحولات، التي تطرأ أو طرأت على الألفاظ العربية، واللسان العربي المبين، عند انتقالها من المركز باتجاه المحيط؛ في كافة الاتجاهات، الشمال والشرق والغرب والجنوب، كيف أصبحت يونانية في المرحلة الأولى، ثم لاتينية رومانية في المرحلة الثانية، ثم كيف تشعبت إلى باقي اللهجات أو اللغات، في أوربة في المرحلة الثالثة، وكيف أصبحت فارسية ثم تركية مختلفة، في المرحلة الأولى، ثم اللغات الهندية المختلفة، في المرحلة الثانية، ثم إلى الصينية الصينية، ثم تشعبت منها إلى باقي

اللغات واللهجات في آسيا وشرقي وجنوبي آسيا، وكذلك الحال، كان ما حصل في إفريقيا، من شمالها إلى جنوبها. وهذا ما يجب الاعتقاد به، أنه حصل، باتجاه أمريكا من شمالها، من الإسكيمو، إلى تحت، إلى أقصى جنوب أمريكا، كيف تحولت الألفاظ، والكيفية التي انتقلت بها، في رحلتها الطويلة، منطلقة من اللسان العربي المبين، من المركز، مركز الدائرة، إن هذه الفكرة ستيسِّر على الباحثين اللغويين العرب قبل غيرهم اكتشاف معاني المفردات الهاربة، أو البعيدة عن الاستخدام في العصر الحالي، وفي الحقيقة، فإنه لا يوجد شيء في اللسان العربي المبين، نقول عنه أعجمي!! ذلك القول الذي اعتاد على ترديده الكثير الكثير من الباحثين والدارسين العرب الكسالى، الذين لم يكلفوا أنفسهم عناء التفكر والتفكير؛ فقالوا عن لفظ إبراهيم أبو العرب، والذي سماهم مسلمين، قالوا عنه أنه لفظ أعجمي! وكذلك قالوا عن إسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، وكلما كان يصعب عليهم لفظ قالوا عنه أنه أعجمي؛ والقرآن الكريم يقول غير ذلك؛ القرآن الكريم يقول أنه بلسانٍ عربيٍ مبين، وأنه قرآن عربي غير ذي عِوَج، ويصر الإمام الطبري على غير ذلك! والحقيقة أن جميع الألفاظ التي في القرآن الكريم عربية مبينة، لا ريب في ذلك.

الذرية: الأتباع على المدى القريب والبعيد.

فَرَاغَ: فَرَاحَ = ف راح = ف راغ = راه.

يزفون: يولولون ويصرخون ويعولون ويضجون.

فجعلناهم الأسفلين: أي فجعلناهم الأخسرين المنهزمين.

الآخرين: الذين كانوا قد عاصروا الأنبياء (القرون) وكانوا قد كفروا وكان مصيرهم النار، التدمير، الآخرين: الأجيال التالية أو اللاحقة.

قال تعالى: ﴿ وَبِٱلَّيۡلِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٣٨ ﴾ [الصافات:١٣٨]، فلمن هذ الخطاب وعن من يتحدث؟ هل يتحدث عن قوم لوط أم عن الأنبياء وما معنى تمرون عليهم؟ ومن هم الذين قيل لهم (أفلا تعقلون)

أبق: هل تأتي بمعنى زبق أو سبق (الصابئة ـ الصابئ) (في عزة وشقاق): في منأى

وشقاق من المشاقة من قرن من أمة عاصرت نبي من الأنبياء. (ولات حين مناص): وليت.... وليس.... في ذلك الحين بدٌ أي مناص أي خلاص.

أصحاب (ليكة) ما معنى ليكة؟ ما مقلوب أحرفها.

ترتيب الأقوام بحسب العقاب وقالوا ربنا أي سلوكهم وأحوالهم تقول،

(ربنا عجل قطنا): عجل لنا عقوبتنا أو عاقبنا الآن، قطنا كدّنا، كدحنا.

الصالحات: يسدي إلى الناس المصالحة كثيراً ما كان يفعل ذلك، كان ذا الأيدي كان محسناً لذلك عليك أن تذكره دائماً أن ترفع ذكره وتكون مثله ذا أيدٍ وإحسان للناس على الرغم في عزةٍ وشقاق... لكي يسخر لك الله سبحانه وتعالى كل شيء: ويجب عليك أن تصبر على ما يقولون ويجب أن لا تتبع الهوى لكي لا تضل بل يجب عليك أن تحكم بين الناس بالحق، ولا تنسى يوم الحساب، وذا الكفل: وهل هو ذكريا لأنه كفل مريم؟ لأن الله سبحانه وتعالى لا يحدثنا في القرآن الكريم عن أسماء لا نعرفها حق المعرفة.

اسماعيل واليسع وذا الكفل هل يجمع بينهم التضحية والفداء؟

بشراً من طين أي أجسام من طين؟! قبل التسوية: فإذا سويته ونفخت فيه من روحي أي مما عندي ومما لدي من القوى... (فقعوا له ساجدين) أي كونوا في خدمته وأطيعوا أمره.

(لأملأن جهنم منك) ← إبليس له ذراري وأتباع من الإنس والجن، كل ما يجري لأجل مسما دون توقف إلى يوم القيامة خلقكم من نفس واحدة أي خلقكم بالأساس من مصدر واحد فإنكم بالأساس لكم نفس القدرات (الإمكانيات) ثم بعد ذلك جعل لكل منكم مثيلاً مكافئاً مكملاً، ومن لوازم الكمال الإنعام و(الأنعام) وهي ثمانية أزواج (للجسم)

الشكر ≠ الكفر، الوزر ما تحمله النفس من الأخطاء وبالتالي فإن النفس لا تتحمل عن النفس الأخرى أخطائها، والمحكم المباشر إلى الهدف، ومن يضلل الله فما له من هاد،

أفأنت تنقذ من في النار قل، لله الشفاعة جميعاً له ملك السماوات والأرض وإليه ترجعون، واتبعوا أحسن، وامرتُ أن أكون أو المسلمين .

أشرقت الأرض بنور ربها أُنيرت بنور ربها ذي الطول: يمهل: ذي الإمهال

أخطاء (فلوجل) في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن

هذه مجموعة من الأخطاء التي أُشير إليها في مقدمة وهي دليلٌ قطعي الثبوت والدلالة على أنَّ القرآن الكريم لا يفهمه حقيقة إلا العرب وعليهم تقع عملية شرحه للناس، وكان الهدف من وضع ذلك الكتاب القيِّم، أو هو أعدَّ ليكون معجماً للقرآن الكريم وضعه المستشرق الألماني فلوجل تحت عنوان (نجوم الفرقان في أطراف القرآن) وقد وضع هذا الكتاب أساساً خدمة لطلاب الإستشراق ولتيسير رجوعهم إلى القرآن الكريم لدراسته؛ كذلك كان فلوجل قد وضع معجماً للحديث النبوي الشريف في ست مجلدات كبار، وقد طبع هذا الكتاب (نجوم الفرقان في أطراف القرآن) بدايةً في لايبسك عام ١٨٤٢م، فكان مليءٌ بالأخطاء، وقد انتقلت هذه الأخطاء إلى كل من سبق واعتمد على هذا الكتاب الألماني بما فيهم المسلمين العرب، وذلك قبل مراجعته وتعريبه! وقد أشار المرحوم فؤاد عبد الباقي إلى ذلك عندما صحح وأعد هذا الكتاب في مقدمته عام ١٩٣٩م، وكان من المهم جداً لكل عربي مسلم فهم هذه الحالة والإطلاع عليها؛ (غير العرب، كيف يفهمون القرآن أو كيف يفهمون المفاهيم العربية الإسلامية)، قال في المقدمة: ولما كان قد عدّ فلوجل آياته (آيات المصحف الكريم) غير مستند في ذلك إلى علمٍ وثيق؛ فقد وقع له اختلافٌ عظيمٌ في ألوف من المواضع بين مصحفه ومصحف الملك.

وهاؤم بيان بالكلمات التي أخطأ فلوجل في ردها إلى موادها:

اللفظ الأساسي	رقم السـورة	رقم الآية	وضعها في	وهي أصلاً في مادة
وَأباريقَ	٥٦	١٨	إبريق	بَ رَقَ
فَأَثَرنَ	١٠٠	٤	أ ث ر	ث و ر
أَدُّوا	٤٤	١٨	أ د د	أ د ى
وإِستبرقٍ	١٨،٤٤	٣١،٥٣	إستبرق	ب ر ق

اللفظ الأساسي	رقم السـورة	رقم الآية	وضعها في	وهي أصلاً في مادة
مُؤْصَدَةٌ	٩٠، ١٠٤	٢٠، ٨	أ ص د	و ص د
فَاسْتَبَقُوا	٣٦	٦٦	ب ق ي	س ب ق
الأَتْقَى	٩٢	١٧	ت ق ى	و ق ى
أتقاكم	٤٩	١٣	ت ق ى	و ق ى
كالجَوَابِ	٣٤	١٣	ج و ب	ج ب ى
تَحَرَّوْا	٧٢	١٤	ح ر ر	ح ر ى
وَحُلُّوا	٧٦	٢١	ح ل ل	ح ل ى
فَخَلُّوا	٩	٥	خ ل ل	خ ل و
المَخَاضُ	١٩	٢٣	خ و ض	م خ ض
وادّكَرَ	١٢	٤٥	د ك ر	ذ ك ر
فهل من مُدَّكِرٍ	٥٤	١٥إلخ	د ك ر	ذ ك ر
مَرْضَى	٧٣	٢٠	ر ض ى	م ر ض
المَرْضَى	٩	٩١	ر ض ى	م ر ض
زَالَتْ	٢١	١٥	زالت التامة الواوية	زالت الناقصة اليائية
لَيُزْلِقُونَكَ	٦٨	٥١	ز ل ف	ز ل ق
زَلَقا	١٨	٤٠	ز ل ف	ز ل ق
عَن ساقٍ	٦٨	٤٢	س ق ى	س و ق
سَائِبَةٍ	٥	١٠٣	س و ب	س ي ب
طَائِفٌ	٧، ٦٨	٢٠١، ١٩	ط ي ف	ط و ف
وَلاَ عادٍ	٢، ٦، ١٦	١٤٥، ١٧٣، ١١	ع و د	ع د و
عِيداً	٥	١١٤	ع ي د	ع و د

اللفظ الأساسي	رقم السـورة	رقم الآية	وضعها في	وهي أصلاً في مادة
وَأَعَانَهُ	٢٥	٤	ع ي ن	ع و ن
فَأَعِينُونِي	١٨	٩٥	ع ي ن	ع و ن
وَقَرْنَ	٣٣	٣٣	ق ر ن	ق ر ر
قائلون	٧	٤	ق و ل	ق ي ل
مَقِيلاً	٢٥	٣٤	ق و ل	ق ي ل
إلحَافَاً	٢	٢٧٣	ل ح ق	ل ح ف
مَهْلِكَ	٢٧	٤٩	م هـ ل	هـ ل ك
نَفْقَهُ	١١	٩١	ن ف ق	ف ق هـ
هُــدْنا	٧	١٥٦	هـ د ى	هـ و د
وَأَهْلَكَ	١١، ٢٣	٤٠، ٢٧	هـ ل ك	أ هـ ل
يَلِتْكُمْ	٤٩	١٤	و ل ت	ل ي ت
يحموم	٥٦	٤٣	يحموم	ح م م
ذا الأيد	٣٨	١٧	يــد	أ ي د
بأيــد	٥١	٤٧	يــد	أ ي د

المصـــادر:

١- القرآن الكريم

٢- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث بيروت بدون

٣- كتاب صحيح البخاري بتحقيق د. مصطفى البغا مكتبة دار العلوم، دمشق ١٩٩٨.

٤- الجرح والتعديل / الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت عن طبعة حيدرأباد، ١٩٥٢.

٥- تفسير الطبري / محمد ابن جرير الطبري، دار إحياء التراث الطبعة الأولى ٢٠٠١ بيروت.

٦- إعجاز القراءات القرآنية / صبري الأشوح، مكتبة وهبة القاهرة ١٩٩٨.

٧- إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى الحق من أصول التوحيد/ اليماني/ العلمية بيروت١٩٩٣.

٨- أبو حنيفة النعمان تأليف د حمزة النشواتي وآخرون توزيع مكتبة الزهراء القاهرة، دون تاريخ.

٩- أطلس العالم / مكتبة الصغار/ بيروت،١٩٩٨.

١٠- الأخلاق في الإسلام د. محمد عبد القادر حاتم الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ١٩٩٥.

١١- أدب الكتاب/ الإمام أبي نكر الصولي/ ت.أحمد حسن بسج،العلمية بيروت١٩٩٤

١٢- أصول الفقه ١-٤ / محمد أبو النور زهير/ المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٩٩٢.

١٣- الأوائل / أبي هلال العسكري، ت: محمد السيد الوكيل، دار البشر القاهرة ١٩٨٥.

١٤- الأوائل / لأبي بكر تقي الدين الحنبلي/ ت. عادل فريجات، دار الإيمان دمشق، ١٩٨٨.

١٥- الاسماعيليون والدولة الإسماعيلية بمصياف ٥٣٥/ ٦٧٠ ميشيل لباد، مطبعة الاتحاد ١٩٦٣.

١٦- أكثم بن صيفي ومأثوراته / كاظم الظواهري / دار الصابوني، القاهرة ١٩٩١.

١٧- أنساب العرب / سمير عبد الرازق القطب/ الدار العربية للتوزيع، الزرقاء الأردن دون تاريخ.

١٨- الإسلام الصحيح – بحث وتحقيق/ محمد إسعاف النشاشيبي/ بيروت دار العودة ١٩٨٥.

١٩- أسرار العقل الصهيوني / د. عبد الوهاب المسيري/ دار الحسام القاهرة دون تاريخ.

٢٠- أخطاء يجب أن تُصحح في التاريخ د. جمال عبد الهادي سعود/ دار الوفاء، مصر العربية، المنصورة ١٩٨٤.

٢١- أمريكا والإسلام/ د. عبد الحسين شعبان،دار صبرا دمشق ١٩٨٧.

٢٢- الاستشراق، المعرفة، السلطة، الإنشاء/ إدوارد سعيد/ ت. كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية

بيروت ط ٣، ١٩٩٥

٢٣- الإيقاع في الشعر العربي / عبد الرحمن الوجي/ دار الحصاد / دمشق بلا تاريخ.

٢٤- ايبلا – عبلاء الصخرة البيضاء – دراسات أثرية ولغوية تاريخية/ ت. قاسم طوير، إصدار خاص دمشق ١٩٨٤.

٢٥- بحوث في التقاويم/ عبد الكريم محمد نصر دار البشائر دمشق ١٩٩١.

٢٦- البروتوكول الدبلوماسي والعرف الدبلوماسي. د. الطفيلي الكتاب الحديث، بيروت ١٩٨٧.

٢٧- تاج العروس من جواهر القاموس/ السيد الزبيدي، وزارة الإعلام، الكويت ١٩٩٠.

٢٨- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ج ١-٤/ د. حسن إبراهيم حسن – دار إحياء التراث العربي.

٢٩- تاريخ فلاسفة الإسلام في الشرق والغرب / تأليف محمد لطفي جمعة / المكتبة العلمية بيروت.

٣٠- تاريخ التمدن الإسلامي ١-٤ جرجي زيدان منشورات مكتبة الحياة بيروت دون تاريخ

٣١- تاريخ مدينة دمشق خلال الحكم الفاطمي د.محمد حسين محاسنة دار الأوائل دمشق ٢٠٠١.

٣٢- تاريخ الأمة الواحدة/ د. جمال عبد الهادي مسعود دار الوفاء المنصورة مصر العربية ١٩٩١

٣٣- تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء صلى الله عليهم وسلم/ حمزة بن حسن الأصفهاني، دار مكتبة الحياة، بيروت بلا تاريخ.

٣٤- تاريخ الدولة الأموية / د. محمود السيد/ مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ٢٠٠٢.

٣٥- تاريخ مصر السياسي والحضاري/ د. صبحي عبد المنعم العربي للنشر القاهرة ١٩٧٧.

٣٦- تاريخ فاتح العالم / عطا الجويني/ ت.د. محمد التوتنجي/ دار الملاح دمشق ١٩٨٥.

٣٧- تاريخ العلوم عند العرب / د. حسن عاصي / دار المواسم بيروت، ١٩٩٢.

٣٨- التاريخ وكيف يفسرونه من كنفوشيوس إلى توينبي ت الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٦.

٣٩- التراث الشفوي في الشرق الأدنى ومنهجية حمايته د. نبيل سلامة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩٦

٤٠- التفسير النبوي/ تأليف د. محمد عبد الرحيم محمد/ مكتبة الزهراء القاهرة، ١٩٩٢.

٤١- تحرير العقل من النقل / سامر اسلمبولي/ دار لأوائل دمشق ٢٠٠٠.

٤٢- تحقيق القضية في الفرق بين الرشوة والهدية/ الإمام عبد الغني النابلسي / ت. علي محمود معوض، مكتبة الزهراء القاهرة ١٩٩١.

٤٣- تحفة ذوي الألباب ١-٢ / صلاح الدين أيبك،/ت إحسان خلوصي، منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٣.

٤٤- التخطيط الحضري في دول الخليج العربي /د. إسحاق يعقوب القطب وكالة المطبوعات الكويت١٩٨٠.

٤٥- تعليم الخط العربي ١-٣/ فوزي سالم العفيفي/ دار الكتاب العري ١٩٩٦.

٤٦- التناقض في تواريخ وأحداث التوراة من آدم حتى سبي بابل/ إعداد محمد قاسم/ جامعة قطر١٩٩٢

٤٧- تطور علم التاريخ الإسلامي حتى نهاية العصور الوسطى / أ.د.أحمد رمضان أحمد/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩.

٤٨- التشريعات البابلية/ عبد الحكيم الذنون / دار علاء الدين، دمشق،١٩٩٢.

٤٩- تهافت الفلاسفة ط ٧/ الإمام الغزالي / ت. د. سليمان دُنيا / دار المعارف، القاهرة ١٩٧٢

٥٠- الحديث النبوي والتاريخ/ د.أحمد جمال العمري/ دار المعارف القاهرة١٩٩٠.

٥١- الحصان العربي وخيول العالم/ ترجمة وإعداد محمد غسان سبانو/ نادي برس لندن، جنيف، توزيع دار الكتاب العربي، دمشق والقاهرة، دون تاريخ.

٥٢- حياة الحيوان الكبرى / كمال الدين الدميري/ دار الألباب دمشق ١٩٨٨.

٥٣- حمورابي البابلي أعصره/ تعريب محمد وحيد خياطة، دار المنارة اللاذقية ١٩٩٠.

٥٤- الخصائص العامة للإسلام / د. يوسف القرضاوي / مكتبة وهبة القاهرة ١٩٨٩.

٥٥- الخلفاء الراشدون / عبد الوهاب النجار/ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٠.

٥٦- الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام/ د. أميمة الجلاهمة، مكتبة زهراء الشرق القاهرة ١٩٧٠

٥٧- الخلفية التاريخية لمحاكمة روجيه غارودي / د. صالح زهر الدين / المركز العربي للأبحاث والتوثيق، بيروت ١٩٩٩.

٥٨- دولة الرسول في المدينة/ د. محمد ممدوح العربي/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٨.

٥٩- دمشق، تراثها، ومعالمها التاريخية،/ د. عبد القادر ريحاوي/ دار البشائر ١٩٩٦.

٦٠- رسالة الغفران لأبي العلاء المعري دار صادر بيروت دون تاريخ.

٦١- رمسيس الثاني – فرعون المجد والانتصار/ ت. د. أحمد زهير أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٩٧.

٦٢- رحلة بايرون إلى مصر والحجاز ج ١-٢/ت. عبد الرحمن عبد الله الشيخ/ الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٥.

٦٣- رحلة إلى بابل القديمة/ د.إفلين كلنكل/ ت.د. زهدي الداوودي/ دار الجليل، دمشق ١٩٨٤.

٦٤- السيرة النبرية وأوهام المستشرقين/ عبد المتعال محمد الجبري/ مكتبة وهبة القاهرة ١٩٨٨.

٦٥- السنة قبل التدوين / الدكتور: محمد عجاج الخطيب/ مكتبة وهبة، ١٩٩٨.

٦٦- سفر نامة / ناصر خسرو علوي/ ت: د. يحيى خشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣.

٦٧- سوريا الحضارة ماذا أعطت للغرب/ د. عفيف بهنسي، إصدار خاص، دمشق ١٩٨٨.

٦٨- شبهات حول التغريب في غزو الفكر الإسلامي/ أنور الجندي/ المكتب الإسلامي دمشق ١٩٧٨.

٦٩- الشاهنامة الفردوسي الهيئة المصرية للكتاب ١٩٩٠.

٧٠- شعر العقيدة في صدر الإسلام،/ إعداد أيهم عباس حمودي القيسي/ ، مكتبة النهضة العربية، بيروت ١٩٨٦.

٧١- صبح الأعشى في صناعة الانشى/ أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي ج ١٤/ وزارة الثقافة، المؤسسة المصرية العامة للكتاب، دون تاريخ.

٧٢- صناعة الكتابة / أبي جعفر النحاس/ ت. بدر أحمد ضيف دار العلوم العربية، بيروت ١٩٩٠.

٧٣- صلوات وحكايات وأساطير حثية / تعريب قاسم طوير، إصدار خاص دمشق ١٩٨٦.

٧٤- الصراع المائي بين العرب وإسرائيل/ د. رفعت سيد أحمد، دار الهدى القاهرة ١٩٩٣.

٧٥- طبقات الحفاظ / الإمام السيوطي، ت: على محمد عمر، مكتبة وهبة القاهرة ١٩٩٤.

٧٦- طبائع الاستبداد / عبد الرحمن الكواكبي/ الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٣.

٧٧- ظاهرة الخلق والتكوين ما دون المستوى العلمي/ جمعة طحيني، دار يعرب دمشق ٢٠٠٣.

٧٨- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية / ابن قيم الجوزية/ دار الكتب العلمية بيروت عن نسخة ط ١٩٥٣.

٧٩- فتح القدير / الإمام الشويكاني، أحمد عبد السلام دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٤.

٨٠- فتوح البلدان/ الإمام البلاذري رضوان محمد رضوان دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩١.

٨١- فجر الإسلام / أحمد أمين / دار الكتاب العربي بيروت ١٩٧٥.

٨٢- الفخري في الآداب السلطانية، دار صادر بيروت.

٨٣- الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع إلى الثورة/ روز ماري صايغ/ ت. خالد عايد مؤسسة الأبحاث

العربية بيروت ١٩٨٠.

٨٤- فقه السيرة / محمد الغزالي / دار الدعوة، الإسكندرية ٢٠٠٠.

٨٥- الفكر التاريخي في الإسلام/ عبد اللطيف شرارة/ دار الأندلس بيروت ١٩٨٣.

٨٦- الفكر التوراتي والحرب النووي/ المبشرون الإنجيليون على طريق القيامة الذرية ت. عبد الهادي عبلة، الكندي، حمص١٩٨٨.

٨٧- الفهرست لابن النديم ١-٢/ د. شعبان خليفة/ وليد محمد العوزة _ العربي، القاهرة ١٩٩١.

٨٨- في التاريخ العباسي والفاطمي.د. أحمد مختار العبادي شباب الجامعة الإسكندرية ١٩٩٣.

٨٩- في الشعوبية / إسماعيل العرفي/ منشورات خاصة، دمشق ١٩٧٩.

٩٠- في الشعر الجاهلي / طه حسين/ منشورات النهار القاهرة – الدقي، ١٩٩٦.

٩١- القواعد الكلية للفقه الإسلامي- نشأتها- رجالاتها- آثارها/ د.أحمد محمد الحصري، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة١٩٩٣.

٩٢- قصة الحضارة ج ١ - ٤٠/ ول ديورانت / ت. محمد بدران، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، الطبعة الثالثة ١٩٦٨.

٩٣- القبيلة الثالثة عشر ويهود العالم، آرثر ليستر/ ت. أحمد نجيب هاشم،الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٤.

٩٤- القوش، دراسة انثر بيولوجية، اجتماعية ثقافية المهندس البحري حبيب يوسف تومي بغداد ٢٠٠١

٩٥- قاموس المورد ، إنكليزي عربيي/ منير بعلبكي / دار العلم للملايين بيروت ٢٠٠٥.

٩٦- قصة الفلسفة الطبعة السادسة/ ول ديورانت/ مكتبة المعارف بيروت، دون تاريخ.

٩٧- قصة الديانات / سليمان مظهر، الوطن العربي، بيروت ١٩٨٤.

٩٨- القوى الفاعلة في القرن الحادي والعشرين د.خير الدين عبد الرحمن/ دار إشراق، عمان ١٩٩٦.

٩٩- العبادات في الأديان السماوية / عبد الرزاق رحيم الموجي دار الأوائل دمشق ٢٠٠١.

١٠٠- العودة إلى القرآن - إعادة تقييم الحديث / تأليف، قاسم أحمد، تقديم دكتور حسن حنفي، مدبولي الصغير القاهرة ١٩٩٧.

١٠١- العروة الوثقى/ السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبدو، دار الكتاب العربي بيروت ١٩٨٣

١٠٢- عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة/ أبي الحسن بن هذيل، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠٣- عالم صوفيا رواية في عالم الفلسفة/ ت. أحمد لطقي ١٩٩٨ دار يعرب بدمشق.

١٠٤- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم تاريخ ابن خلدون دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٦.

١٠٥- الغجر ورحلة الضياع،المدني المنارة بيروت ٢٠٠١.

١٠٦- الكامل في التاريخ ابن الأثير إحياء التراث بيروت ١٩٩٦.

١٠٧- كتاب غريب القرآن/ عبد الله بن عباس، تحقيق. د. أحمد بلوط، مكتبة الزهراء القاهرة١٩٩٣

١٠٨- كتاب الأصنام، هشام بن السائب الكلبي د. محمد عبد القادر أحمد،مكتبة النهضة المصرية،١٩٩٣.

١٠٩- كتاب النزاع والتخاصم في ما بين بني أمية وبني هاشم/ تأليف تقي الدين المقريزي، ت.د. حسين مؤنس، المعارف القاهرة ١٩٨٨

١١٠- كتاب معالم الكتابة ومغانم الإصابة/ القاضي عبد الرحيم بن على القرشي/ ت.محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت١٩٨٨.

١١١- كتاب مكارم الأخلاق/ الإمام أبي بكر بن أبي الدنيا/ ت. ياسين محمد السواس دار البشائر دمشق ١٩٩٩.

١١٢- كتاب الفوائد/ الإمام ابن قيم الجوزية/ دار مكتبة الحياة، بيروت دون تاريخ.

١١٣- كتاب نقد الشعر لأبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٢

١١٤- كتاب كشف الخفاء ومزيل الالتباس عم اشتهر من الأحاديث على السنة الناس ج ١-٢/ المقدسي، دار زاهر القدسي القاهرة دون تاريخ

١١٥- كيف يُتلقى القرآن آداب التلاوة وأحكام التجويد/ عامر السيد عثمان/ دار ابن كثير دمشق ١٩٨٥.

١١٦- لسان العرب ط٣، العلامة ابن منظور/ ت أمين محمد عبد الوهاب دار إحياء التراث العربي بيروت.

١١٧- لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج١-٨/ د. علي الوردي، دار كوفان للنشر لندن ١٩٩٢

١١٨- لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم/ الأمير شكيب أرسلان/ دار مكتبة الحياة، بيروت، دون

١١٩- مدخل إلى اللغة العبرية/ د. محمود أحمد مراغي، دار العلوم العربية بيروت١٩٩٠

١٢٠- المدخل إلى التاريخ العربي/ إسماعيل العرفي/ دار الفكر دمشق ١٩٨٢.

١٢١- مجمع الزوائد، ج ١٠، باب ما جاء في فضل العرب - للحافظ الهيثمي، تحقيق الدرويش، دار الفكر بيروت، ١٩٩٦.

١٢٢- الملل والنحل للإمام الشهرستاني ١-٣/ تحقيق، أ.د. أحمد فهمي محمد دار الكتب العلمية بيروت.

١٢٣- مقدمة ابن خلدون ج٣ ت د.ع وافي القاهرة.

١٢٤- معجم فقه ابن حزم الظاهري المجلد ج١ لجنة موسوعة الفلسفة الإسلامية جامعة دمشق، ١٩٦٦.
١٢٥- معجم الأدباء / ياقوت الحموي / دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩١.
١٢٦- مختصر دراسة التاريخ ١-٤ / أرنولد تونبي/ ت. فؤاد محمد شبل جامعة الدول العربية، ١٩٦٠.
١٢٧- مختصر تفسير الطبري ١-٢/ للتيجيبي، محمد حسن أبر العزم الزيتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة١٩٨٠.
١٢٨- المستشرقون والقرآن الكريم/ د. إسماعيل عبد العال/ رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمةعدد ١٠٤، ١٩٩٠.
١٢٩- مقالة في المعرفة، مقدمة لدراسة العقيدة الإسلامية/ د. عدنان زرزور/ مكتبة الفتح، دمشق.
١٣٠- موجز تاريخ العلم والحضارة في الصين/ ت. محمد غريب جودة، الهيئة العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٥.
١٣١- ملاحظات حول السينما الصهيونية/ عز الدين المناصرة/ دار يعرب، دمشق ١٩٨٩.
١٣٢- موسيقا الشعر / د. إبراهيم أنيس/ دار القلم، بيروت ١٩٨٧.
١٣٣- مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن/ د. نصر حامد أبو زيد،المركز الثقافي العربي بيروت ١٩٩٦.
١٣٤- المفسدون في الأرض بقلم س. ناجي الطبعة الثالثة العربي للإعلان، والنشر، دمشق ١٩٩٤.
١٣٥- معجم الأساطير/ ت: حنا عبود، دار الكندي دمشق ١٩٨٩.
١٣٦- من معالم الإسلام/ بقلم محمد فريد وجدي/ جمعها د. محمد رجب البيومي / الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٤.
١٣٧- المأثورات مرسي، دار الثقافة القاهرة، ١٩٨١الشفاهية/ ترجمة وتقديم الدكتور أحمد
١٣٨- من الأسطورة إلى التوحيد – التحريف من الموسوية إلى اليهودية/ وليد مدفعي/ توزيع دار يعرب ٢٠٠٤.
١٣٩- مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب / ابن الجوزي / ت. زينب إبراهيم القاروط، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٧.
١٤٠- من معالم النظام السياسي في الدولة الإسلامية/ د.جابر محمد دياب، مكتبة الزهراء القاهرة ١٩٩٢.
١٤١- المصطلحات العلمية والفنية وكيف واجهها العرب المحدثون/ د.ضاهي عبد الباقي/ ،مكتبة الزهراء القاهرة ١٩٩٢
١٤٢- نقض مطاعن القرآن الكريم/ بقلم محمد أحمد عرفة تعليق محمد رشيد رضى صاحب المنار/ مكتبة الزهراء، القاهرة ١٩٨٦.

١٤٣- النشاط الصهيوني في العراق/ صادق حسن السوداني/ العراق، وزارة الثقافة، ١٩٨٠ا.
١٤٤- نظم القرآن/ من تراث الجاحظ، ت.د. سعد عبد العظيم محمد مكتبة الزهراء القاهرة ١٩٩٥.
١٤٥- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، لمؤلفه أبو القاسم هبة الله بن سلامة/ ت. أحمد مصطفى الحسن، دار ابن هانئ دمشق ٢٠٠٠٥.
١٤٦- هل مات المسيح على الصليب / سليم الجابي / المؤلف، دمشق ٢٠٠٠.
١٤٧- هداية الحيارى في الرد على اليهود والنصارى/ ابن قيم الجوزية، منشورات مكتبة الحياة بيروت.
١٤٨- الوفيات ١-٢ / محمد بن رافع السلامي الدمشقي/ ت. عبد الجبار زكار، وزارة الثقافة ١٩٨٢.
١٤٩- اليهود المصريون / بين المصرية والصهيونية/ سهام نصار/ دار الوحدة بيروت ١٩٨٠.
١٥٠- اليهود وبنو إسرائيل في القرآن الكريم/ منصور إبراهيم، مركز الذاكرة الفلسطيني، بيروت ٢٠٠١.
١٥١- اليونانيون في مصر ١٨٠٥-١٩٧٨م / سيد عشماوي دار عين القاهرة ١٩٩٧.

صدر للمؤلف

(١) أناشيد لها تاريخ (مجموعة الأناشيد الوطنية والقومية العربية والعالمية بما فيها الأهازيج الفلسطينية ١٩٠٨ـ ١٩٧٨) دار يعرب بدمشق ٢٠٠٥.

(٢) الحرب على اللسان العربي - طبعة أولى دار الرقيم بغداد ٢٠٠٥.

(٣) الحرب على اللسان العربي - طبعة ثانية دار الرقيم بغداد ٢٠٠٦.

(٤) الحرب على العرب ـ طبعة ثالثة دار يعرب بدمشق ٢٠٠٥.

(٥) الحرب على العرب ـ طبعة رابعة دار يعرب بدمشق ٢٠٠٧.

(٦) الحرب على العرب واللسان العربي طبعة خامسة عالم الكتاب الحديث، اربد الأردن ٢٠٠٦.

(٧) الحرب على العرب واللسان العربي طبعة سادسة د. محمد بلعيدوني، تلمسان الجزائر ٢٠٠٨.

(٨) المسلمون الأعراب من القمة إلى أدنى مستوى، ط١دار يعرب بدمشق ٢٠٠٨.

(٩) المسلمون الأعراب من القمة إلى أدنى، مستوى ط٢دار يعرب بدمشق ٢٠١٠.

(١٠) تكثير الأقلية تقليل الأكثرية في الوطن العربي(الأكراد والأمازيغ نموذجاً).

(١١) الوقت العربي أو بلسان عربي مبين، دار يعرب بدمشق شباط ٢٠١٣.

(١٢) معاني الحروف العربية دراسة علميّة ، دار يعرب بدمشق تحت الطبع.